

خير القدي عدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ٢٠

الهدى السوي

تصديرها جمة أنصار السنة المحمديّة

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

ومن كتب فيها

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر التميمي
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

النشر

مكتبة دار النور للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ٢٠٢٥م

مكتبة دار النور للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ٢٠٢٥م

مكتبة دار النور للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ٢٠٢٥م

١٦

١٣٧١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠١

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

خير اللهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

سنة ١٣٧١

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية

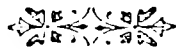
هـ شارع غيط النوى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

سكرتارية التحرير
للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
للأستاذ سليمان رشاد محمد
للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
للأستاذ الشيخ أحمد باشميل
للأستاذ رشاد أفندي الشافعي
للأستاذ عبد الحميد عبد الحق

٣ فضيلة الرئيس يؤدى فريضة الحج
٤ نتائج العام السادس عشر
٧ عرض موجز لتاريخ المجلة
١٠ الأسماء الحسنى (الشهيد)
١٥ شيخ الأزهر في زيارة الأضرحة
٢١ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
٢٥ المفسدون في الأرض
٢٧ ثقافة الباكستان
٣٠ باب الفتاوى
٣٣ أخبار الجماعة



المهدي النبوي

ثمان النسخة ٢ ملياً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢ في مصر والسودان

١ في الخارج

اعتذار

تقدم إلى حضرات رؤساء وأعضاء جماعات فروع أنصار السنة المحمدية شديد أسفنا
نشر ما يتعلق بأخبار جماعتهم، كما أنا نبدي عذرنا لتأخير بعض مقالات (اليبيين
الكوكة، والفتاوى والتراجم)، وغير ذلك، لضيق صفحات المجلة وموعداً

نعتذر بالأسبق ولاستبق إن شاء الله

فضيلة الرئيس يؤدى فريضة الحج

سافر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية — مصحوباً برعاية الله — إلى الأقطار الحجازية صباح الأربعاء ٦ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ هـ بعد أن صافح إخوانه وأبناءه ومحبيه على أعواد المنبر يوم الجمعة — التى سافر بعدها — وبعد الصلاة ، وعلى منصة قاعة المحاضرات بالمركز العام بدار الجماعة ليلة سفره ، وقد ظل هذه الليلة ساهراً يواصل درس الأسبوع حيث شاء الله أن يجمع له الخير كله ، فأدى محاضراته القيمة فى إرشاد أبنائه إلى الطريق المستقيم ، زودهم فيها بخير زاد ، فأمرهم بتقوى الله ومراقبته فى جميع شئونهم ، وفى دعوتهم ، وأن يحرصوا كل الحرص على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان حريصاً على تكريره «أسألكم بالله ، إن كان لأحدكم مظلمة عندى فليعرضها علىّ ، فإن كنت أسأت إليه فى وقت كنت فيه غضبان — ولست بالمعصوم — فهذا جسى فليقتص منى ، إنما أنا منكم وأنتم منى ، وإنما أنا بكم كما أنكم بى ، بالله أناشدكم : أن لا تتركوا فى قلوبكم شيئاً إلا وأظهرتموه لى ، حتى أكون على بصيرة من ظلمى لنفسى ، أو لأحدكم » ثم ختم درسه مودعاً للجميع بقوله : « أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم ، فإنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادى له » ثم صلى وسلم وبارك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف ذاهباً — فى ساعة متأخرة من الليل — إلى بيته ، يتبعه إخوانه وأبنائه ، حيث قضى بقية الليل بين أهله ، وأصبح مبكراً إلى المطار — وسلامة الله تصحبه — حتى ركب وسافر — وقلبه عامر بالإيمان — إلى ربه الكريم وبيته المحرم . والمنتظر أن فضيلته سيعود بسلامة الله فى أول المحرم سنة ١٣٧١ هـ . وبهذه المناسبة الكريمة تقدم عظيم أسفنا لحضرات قراء « الهدى النبوى » بصدر هذا العدد خالياً من « تفسير القرآن الحكيم » وموعدنا معهم إن شاء الله فى العدد القادم ، حيث يطالعهم فضيلته بما فيه تفهم للمعانى التى يتطلبونها . والله وحده المسئول أن يردّه إلينا سالماً غانماً ، وأن يبارك لنا وللمؤمنين فى حياته وأن يطيل حياته بالجهاد والنصر ، كما بدأ حياته مكبدة فى نصرة التوحيد ، وإقامة دين الله صابراً محتسباً ، إنه سميع مجيب .

سكرتارية التحرير

فاتحة

العام السادس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على النبي الأُمى الذي آتاه ربه الكتاب والحكمة ، وأمره أن يسأله المزيد من العلم ، وأن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يجادل بالتي هي أحسن ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماجاهد في الله مجاهد فهداه سبيله ، وما استمسك بالحق متمسك ، وما دغاداع إلى فضيلة .

أما بعد ، فهذه «مجلة الهدى النبوى» تطالع ربيعها السادس عشر ، بعد أن تخطت على الحياة خمسة عشر ربيعاً ، تخطت هذه الأعوام سيراً على الأشواك ، واقتحاماً للعقبات ، فلئن كان غيرها من المجلات الداعرة والخليلة والساخرة والرقية - سلخت أعوام طفولتها ويفاعتها هاتئة ناعمة مذلة راضية ، عابثة لاهية ، لقد قطعت هذه المجلة سنينها بين الأعاصير والعواصف ، والزعازع والقواصف ؛ فلم تزل منذ برزت إلى هذا الوجود ، وأشرقت عليها طلائع النور - تقاوم الجيوش التي عبأها الجهل والتعصب والجمود ، وتنازل الوحوش ، التي أخراها تجار الأديان الذين يتخذون الدين حرفة ومرزقا ، وكلها تريد اغتيالها والقضاء عليها في طفولتها ووأدها في مهدها ؛ فإذا تكلمت في التوحيد ، فوصفت رب العزة بما وصف به نفسه في كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله الأمين ، بغير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل ، قالوا : مجنة ! .

وإن عابجت شيئاً من مسائل الفقه على سوء ماصح من سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، قالوا : مذهب خامس !

وإن دعت إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى ، ونفى الشركاء عنه قالوا : وهابية ! أضاعت الأولياء !
وإن دعت إلى الاعتصام بحبل الله ، وإقامة الدين بغير تفريق ولا تفرق فيه ، قالوا :
تنكر المذاهب .

وإن أهابت بالمسلمين أن يندروا البدع ومحدثات الأمور ، ويتحروا من ربة الخرافات ،
قالوا : تحرم الصلاة على النبي ! وتنكر الحسين ! .

ولكنها على الرغم من كل هذا شقت بعون الله - وله الحمد - طريقها ومضت إلى
غايتها ، تحدها عناية الله ، وتحرسها رعايته حتى وصلت إلى بر السلامة ، وبلغت شاطئ
الأمان ، وتحقق وعد الله الذي يقول : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ويقول :
(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع الحسنيين) .

ومن أوفى بعهده من الله ؟ .

قطعت مرحلة الطفولة واليفاعة ، وهاهى ذى تقف على أبواب الشباب مستكملة القوى ،
مستحصدة القتلى ، لم تردها مقاومة الأحوال إلا قوة ، ولا مضارعة الشدائد إلا متانة ،
ولا منازلة الخطوب إلا شدة أسر .

لم تكتم الحق إذا كثر الجبناء ، واستوجبوا لعنة الله ولعنة اللاعنين . ولم تنفص
في حماة المهارات الجدلية إذا انغمس فيها من لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، ترفعها بنفسها
وبأقلامها عن اقتحام ميادين السفه واللجاج .

ولو لم يكن فيها إلا مقالات التفسير التى تعين المتدبرين على فهم كلام رب العالمين
بما توخته من بسط القول ، وتوضيح المعانى ، وضرب الأمثال فى سهولة لفظ ، ودقة معنى ،
وروعة أداء - لكانت كافية لوجوب أخذها بقوة ، والإقبال عليها فى شفقة ولهفة وحرص
على المزيد ، فكيف وقد جمعت إلى ذلك شتى المقالات فى مختلف الأغراض ، ومتنوع
الأساليب ، ورائدها الحق فى كل ماتكتب وما تنشر لا تخاف لومة لائم . ولا تثريب عاتب .

ولقد هجمت على التصوف الزائف الذى هو إلى الوثنية اليونانية والهندية أقرب منه
إلى الشريعة الإسلامية - هجمات لازماً التوفيق فى كل خطوة حتى فتحت الأعين على

خافيه من زيغ وإلحاد ، وبعد عن جلال التوحيد ، ونهت الأفكار إلى ما وراء أستاره ، من مخازي يندى لها الجبين وتقشعر الجلود ، وزحزحت عن مكان التقديس أشخاصاً كاد الناس يؤمنون بعصمتهم ، ويقفونهم في صفوف الأنبياء والمرسلين ، إذ هتكت الحجب عن أخطائهم فبدت بشعة شائنة ، فلم يعودوا يخدعون بأقوالهم ، ولا يقتدون بأفعالهم .

وشنت على الدجل والدجالين حرباً شعواء ، لا هوادة فيها حتى أصبح قراؤها يؤمنون بسنة الله التي لن يجدوا لها تبديلاً ولا تحويلاً ، ويقيمون نصوص الكتاب والسنة ، وسلطان العقل ، فلا تجوز عليهم حيل المحتالين ، ولا خدع الدجالين .

وإنها - لعمر الحق - لمدرسة كاملة يتلقى فيها المسلم ما يجب أن يتلقاه ، مما يقرب إلى الله ، وما يبصره بأمور دينه ، وأسباب دينه ، ولقد أدت أمانتها خير أداء ، وأوفت بما عاهدت الله عليه أصدق وفاء .

ويقيني أن القراء سيجدونها في شبابها خيراً مما كانت في طفولتها ويفاعتها ، وأنها ستكون دائماً عند حسن ظنهم ، وعظيم ثقهم ، وأنها ستوافيهم بما لَدَّ وطاب من هذا الغذاء الروحي ، الدسم الشهي ، وأنها ستقدم إليهم ما يديم جلاء قلوبهم ، وصقل أذهانهم وسعة معارفهم ، وحل مشكلاتهم ، وستهبّ عليهم من بين سطورها نسمات منعشة تحفز همهم ، وتقوى عزائمهم ، وتشرق من آفاق موضوعاتها أضواء ساطعة ، تنير سبلهم ، وتجمع كلمتهم ، وتوثق عُرا ألفتهم حتى يعيدوا للإسلام عزته وكرامته ، وينفضوا عن سبيله غبار القرون ، وركام الأجيال ، فتبدو معالمها واضحة ، وتلوح محجتها بيضاء ليلها كنهارها يهتدى بها المؤمنون ، ولا يضل عليها إلا الهالكون .

والله المستول أن يمد محرريها والقائمين عليها بروح من عنده ، ويؤيدهم بتوفيقه وعونه حتى يبلغوا بها الكمال المنشود ، إنه أكرم مسئول ، وبه التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

أبو الوفاء محمد درويش

عرض موجز لتاريخ المجلة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، المعين لمن استعان به ، الهادي لمن سلك سبيله ،
والصلاة والسلام على من أرسله للناس رحمة ، فبين وأرشد ، وعلم وجاهد وصبر وصابر ، حتى
بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، فجزاه الله عنا خير ما يجزي نبياً عن أمته ، اللهم صل وسلم وبارك
على هذا النبي الكريم ، وعلى آله ومن تبعه وسلك سبيله ونصر سنته إلى يوم الدين .

أما بعد ، فبصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوي تكون قد سلخت من عمرها
النافع المبارك خمسة عشر عاماً ، وبدأت عاماً جديداً ، نسأل الله أن يوفق لإخراجها إلى الناس
غذاء لأرواحهم ، ونوراً لبصائرهم ، ونبراساً في وسط هذه الظلمات الكثيفة التي أحاطت
بالمسلمين من كل جانب .

ولا يفوتنا أن نقدم الشكر لحضرات الكتاب الكرام الذين يبذلون وقتهم وعصارة
عقولهم ليعينوا الناس الحقائق جلية واضحة من دين ربهم وسنة نبيهم ، وينفوا عن الإسلام
مالصق به من البدع والخرافات ، والأكاذيب والصوفيات ، حتى بلغوا من ذلك شأواً
كبيراً ، سائلين الله أن يبارك فيهم ، ويثيبهم على جهادهم أجزل مثوبة ، وأن يعينهم
ويوفقهم ويثبتهم على ذلك .

أما حضرات المشتركون والقراء في مشارق الأرض ومغاربها ، الذين حرصوا على اقتناء
هذه المجلة وإيثارها على غيرها لما أعلموا من الحق فيها ، فلهم منا مزيد الشكر ، ومن الله
جزيل الأجر ، فلقد كان لتشجيعهم لنا أكبر الأثر في إخراج هذه المجلة وإدخال التحسينات
عليها ، وطبع الكلمات الكثيرة منها ، وإبرازها إلى خارج دائرة جماعة أنصار السنة
المحمدية حتى عم النفع بها ، واهتدى بسبيلها كثير إلى معرفة مقطع الحق في دعوتنا ،
والحمد لله على ذلك كثيراً .

أنشأ هذه المجلة وتولى رئاسة تحريرها من يوم أن رأت النور إلى يومنا هذا فضيلة
الأستاذ الشيخ محمد حامد الفتى ، رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية ، أجلى فيها كثيراً من
الفرائض في التفسير والحديث والفقه ، وتناول كثيراً من مشكلات الحياة ومستحدثات

العصر ، فأبان الحق وزيف الباطل ، كان آخرها كشفه الغطاء عن مساوئ المشروبات الأمريكية اليهودية من مركبات الكولا والبيسين والكوكا ، ثم تبعته الصحف والجماعات الإسلامية والوطنية ، فكان ما أصاب هذه الشركات من الكساد الذي يهددها بالدمار والإفلاس وغير ذلك من محاربة قوية للبدع والخرافات وتقويم للفكر في فهمه لدين الله ورسوله ، وجراحة في الحق لا تهاب ولا تخشى ، وقريب منا موقفه الحق من ستر قبر الرسول ومشكلة المرأة ، والله نسأل أن يتقبل منه ويمد في حياته النافعة للمسلمين .

وتولى إدارة (الهدى النبوى) بعض الإخوان ، إلى أن أسندت إلى الأستاذ محمد صادق عرنوس رحمه الله ، فتولاها أكثر من عشر سنوات خطا فيها بالجملة خطوات واسعة إلى الأمام وجعل لها هذا المركز الممتاز بين المجلات الدينية ، وكان يجذب عليها ويسهر الليالي من أجلها ، ويقوم على شئونها أكثر مما كان يقوم على شئون أولاده ، وكان لموته في العام الفائت أثر بالغ من الحزن عند جميع قراء (الهدى النبوى) فوردت إلينا رسائل تعبر عن ذلك من جميع أنحاء العالم . رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

وكان الأستاذين الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ، والشيخ محمد محمد مخيمر رحمهما الله من أوائل الكتاب الذين أمدوا المجلة (الهدى النبوى) بمقالاتهم وكتابتهم .

أما الأستاذ الشيخ محمد أبو الوفاء درويش رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في سوهاج - أمد الله حياته في صالح الأعمال - فهو من كتاب (الهدى النبوى) منذ سنتها الأولى إلى يومنا هذا ، وقد كان لقله الرصين الهادى ، وأدبه الرفيع ، وبلاغته الفذة ، وأدلتة الساطعة ، وبراهينه القاطعة أكبر مرغب للناس على قراءتها واقتنائها ، وقد نشر فيها مقالات سلسلة بعنوان صيحة الحق من خصائص الإسلام (أخرجت في كتابيه المشهورين) والأسماء الحسنى وتيسير مصطلح الحديث وغير ذلك كثير من التراجم والمقالات والفتاوى مما كان له أثر مشهور . وفضل مشكور عند جميع أنصار السنة المحمدية ، وقراء (الهدى النبوى) فجزاه الله خير الجزاء ، ووفقه وثبته وسدد خطاه .

ومن الكتاب الذين أمدوا هذه المجلة بمقالاتهم ونتاج قرائنهم حضرة السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد بك رضا التي نشرت رسالتها في التبرج ومقالاتها العديدة في النواحي

الأخلاقية ، ثم الأستاذ عبد الحليم حمودة الذى غذى المجلة بكلماته القيمة المدعمة بالحجج والأدلة القوية ، وحضرات القراء يذكرون مقالاته فى (الداء والدواء) الذى عالج فيها كثيرا من المسائل النفسية على ضوء السنة النبوية المطهرة ، ثم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ، وكيل أول أنصار السنة المحمدية ، الذى تعرض لهدم طاغوت الصوفية فنال من ذلك أكبر النجاح بما كشف من خفاياهم وضلالاتهم ، وترهاتهم وتأويلاتهم ، وفلسفاتهم الضالة .

وفى مفتتح العام الماضى تقدم حضرة الدكتور أمين محمد رضا عضو أنصار السنة المحمدية إلى مجلس الإدارة بمشروع لتنظيم وتحسين المجلة ، إدارة وتحريراً ، والخروج بها من محيط الأنصار إلى الناس كافة ، فأقر المجلس مشروعه فبذل مجهوداً جباراً فى تنفيذه ، ثم أسند الإشراف على تحرير المجلة إلى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر فنشر مقالات قيمة بعنوان (كلمة الحق) كما كتب الأستاذ الشيخ محمود شلتوت مقالات قيمة بعيدة الأثر فى الإصلاح ، وقد كان من مشروع الدكتور أمين رضا التعاقد مع شركة التوزيع على توزيع المجلة والإعلان عنها بالجرائد اليومية والترويج لها بكل الوسائل ، فزاد عدد المشتركين إلى ما يقرب من الألفين والخمسمائة ، كما بلغ التوزيع عن طريق الشركة إلى مثل ذلك بعد أن لم يكن يزيد ما يطبع من المجلة على الألفين فى العام قبل الماضى .

وإذا قمنا النتائج بالمقدمات ، فإننا نجدها تبشر بمستقبل باهر بإذن الله وتوفيقه ورعايته . كان لهذه المجلة أثر كبير فى نشر دعوة التوحيد فى ربوع السودان والعراق وسوريا وإريتريا وحضرموت ، والصومال ، وترد إلى إدارة المجلة من القراء فى مختلف البلاد رسائل كثيرة تعبر عن ذلك كله ، تقتطف الكلمة الآتية من رسالة للأخ محمد بن على أحمد بافضل رئيس أنصار السنة بالصومال مقدسه ، على سبيل التمثيل « إن مجلة الهدى النبوى القراء ، كانت ولا زالت من أقوى العوامل المحمدية فى تعزيز مركز الداعين ، وثبتت أقدامهم ، بما تحوى من مباحث قيمة ودلائل مقنعة ، وهى بلا شك أمضى سلاح فى يد محارب الخرافات والشركيات ، فزف إليكم تشكرات كافة الإخوان النصفين » .

ونسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا ، ويثبت أقدامنا ، ويهدينا سواء السبيل .

سبحانه وشاره محمد

الشهيد

لأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

الشهيد : فعيل بمعنى فاعل : إما أن يكون مشتقاً من الشهود ، وهو الحضور المجرد ، أو الحضور المقتن بمشاهدة بالبصر أو البصيرة ، وإما أن يكون مشتقاً من الشهادة ، وهي الخبر القاطع ، أو الإخبار بالمعلوم ، ولو غير قاطع ، وهي بهذا المعنى الأخير لا تستلزم الشهود ، فقد يشهد الشاهد بمجرد العلم الناشئ عن السماع مثلاً ، كقول إخوة يوسف (١٢: ٨١) وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) ولكنها بالمعنى الأول تستلزم الشهود ، فمن شهد على شيء وعن حضور ومشاهدة كانت شهادته أحق من شهادة من لم يشهد إلا بمجرد العلم أو السماع .

ويطلق الشهيد شرعاً على طائفة ممتازة من المؤمنين ، يقول الله تعالى فيهم (والذين آمنوا بالله ورسوله : أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ، لهم أجرهم ونورهم) وأخصهم الذين قتلوا في سبيل الله .

هذا هو المعنى اللغوي والشرعي لهذه الكلمة إذا أسندت إلى المخلوقين ، فإذا أسندت إلى الخالق سبحانه كان معناها أسمى وأشمل ، وأتم وأكمل ، فإن كان اشتقاق اسمه تعالى « الشهيد » من الشهود بمعنى الحضور كان معناه : أن ربنا سبحانه لا يغيب عن شهوده مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وليس من شهوده سبحانه شهوداً مجرداً كشهود المخلوقين ، بل هو شهود ورعاية وحفظ ورقابة ومحاسبة ، فهو سبحانه يشهد الكائنات جميعاً . في أما كتبها وفي مختلف أحوالها ، يشهد النجوم في مداراتها ، والكواكب في أفلاكها ، والشمس وهي تجري لمستقر لها ، والقمر وهو في منازل المقدرة ، والسحب في مزجائها بين السماء والأرض ، والرياح في مهابتها ، والغيوث في هتونها ؛ والجبال في رسوخها ، والأنهار

ومجاريها ، والبحار وما فيها من عجائب الخلق ، والنحل في خلاياها ، والنمل في قراها ، والظير في عشاشها ووكناتها ، والآسماك في مسابحها ، والحيوان في مراتبه ومساربه ، والناس في غدوم ورواحهم ، ومتقلبهم ومشواهم ، وطاعتهم ومعصيتهم ، وإيمانهم وكفرهم ، وتوحيدهم وشركهم ، وإخلاصهم وريائهم ، وشجاعتهم وجبنهم ، وسخائهم وبخلهم ، لا يغيب عن شهوده سبحانه شيء من هذا كله ، ولا من غير هذا كله ، فجميع ما في الوجود بمشهداته جل شأنه يرعاه ، ويدبر أمره ، وينظم حركة المتحرك ، وسكون الساكن ، قال عز من قائل : (١٠ : ٦١ وما تكون في شأن وما تتلون منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) .

وكما يشهد سبحانه الخلق شهود حفظ ورعاية ، كذلك يشهد المكلفين شهود رقابة ومحاسبة ، شهود من يحصى عليهم عقائدهم وعباداتهم ، ومللهم ونحلهم ، وأديانهم ومذاهبهم ، واتفاقهم واختلافهم ، وبواطنهم وظواهرهم ، ودقائق أعمالهم وجلالها ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ليجزيهم بها يوم القيامة جزاء وافقاً أو عطاء حساباً ، قال جل ثناؤه : (٢٢ : ١٧ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شيء شهيد) .

وإن كان اشتقاقه من الشهادة ، وهي الخبر القاطع ، فعناه : أن شهادته تعالى قاطعة ، وخبره أصدق الأخبار ، إذ لا يغيب عن علمه شيء ، قال تعالى (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعَمَلٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) وقال تعالى (٣٨ : ٨٤ والحق أقول) وقد شهد سبحانه لنفسه بالوحدانية بما أخبر في محكم كتابه وبما أقام في الوجود من الآيات الشاهدة بوحدانيته من كبير الأشياء وصغيرها ، وجليلها ودقيقها ، وناطقها وصامتها ، ومتحركها وساكنها ، ففي كل شيء له آية تشهد بوحدانيته وتفرد به بالملك والتدبير ، قال تعالى (٣ : ١٨ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم) .

ومع شهادة الله تعالى لنفسه بالوحدانية ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولي العلم نزي كَثِيراً

من الجاهلين يؤلّهون المخلوقين ، فيدعونه من دون الله ويسألونهم الغوث والعون والممدد ، ويضرعون إليهم في طلب الحاجات ، ويفزعون إليهم في دفع الملمات (٢٤:٤٧) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟ .

وشهادته تعالى حكم بين المختلفين ، وفصل بين المتنازعين ، وقضاء بين المتفرقين ، ومن لم يصدق بشهادة الله فهو من الضالين المكذبين الذين خسروا أنفسهم ، وباءوا بسوء المصير .

اختلف كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا إليه ما يكرهون من احتباس المطر ، وقلة الزرع ، وجفاف الضرع ، ونفوق الأنعام متشائمين بما كان عليه الصلاة والسلام يرمى به آلهتهم ، فشهد الله في قضيتهم ، وفصل بينهم فيما اختلفوا فيه ، قال تعالى : (٧٨ ، ٧٩ فإن تصبهم حسنة يقولوا : هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك ، قل : كل من عند الله ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وأرسلناك للناس رسولا ، وكفى بالله شهيدا) .

واختلفوا في القرآن وكذبوا به ، فشهد الله تعالى عليهم بأن القرآن منزل من لدنه ، وإذا شهد الله وجب الحكم بمقتضى شهادته وتصديق ما شهد به ، إذ هو الحق والحق يقول : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك ، أنزله يعلمه ، والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا) . ويأمر الله تعالى نبيه الأمين ، أن يؤكد لقومه أمر رسالته بشهادة الله تعالى ، إذ شهادته فوق كل شهادة ، وإذا شهد الله فلا ينبغي الشك ، بل يجب أن تنفى كل ريبة ، وأن تنزاح كل شبهة ، قال تعالى (٤٣:١٣) ويقول الذين كفروا : لست مرسلا ، قل : كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب) .

وشك الكفار في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وفي أمر البعث ، فأخبر الله تعالى بأنه سيرهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم ما يثبت لهم بأجلى برهان أن الرسول حق ، وأن دعوته حق ، وأن القرآن حق ؛ وأن الساعة حق ، وأن الله تعالى يشهد بذلك وشهادته تقضى على

كل شبهة وتأتى على كل ريبة ، قال تعالى (ستر بهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ؟) .

ولما رمى الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم بافتراء القرآن أمره جل شأنه أن يخبرهم بأن الله تعالى يشهد بأنه حق ، ولا ينبغى بعد شهادة الله شبهة ولا ريبة ، قال تعالى (٤٦ : ٨ أم يقولون : افتراه ؟ قل : إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئاً ، هو أعلم بما تفيضون فيه ، كفى به شهيداً بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم) .

وهو سبحانه شهيد على الناس فى أعمالهم لا يخفى عليه من أعمالهم الظاهرة ولا الباطنة شيء ، يحصيها عليهم وينبئهم بها يوم القيامة ، ثم يخازيهم بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، قال تعالى (٥٨ : ٦ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا ، أحصاه الله ونسوه ، والله على كل شيء شهيد) .

أباح الله لنساء النبي عليهن الرضوان أن يلقين محارمهن سافرات بعد أن أمر المؤمنين إذا سألوهن متاعاً أن يسألوهن من وراء حجاب ، ولكى يحملهن على التزام حدوده ، والوقوف عندها أهاب بهن أن يتقين الله ، ثم ذكرهن بأنه شهيد على كل شيء حتى يخشيه ولا يتعدين حدوده ، قال تعالى (٣٣ : ٥٥ لا جناح عليهن فى آبائهن ، ولا أبنائهن ، ولا أبناء إخوانهن ، ولا أبناء أخواتهن ، ولا نسائهن ، ولا مملكت أيمانهن ، واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيداً) .

ينافق المنافق ما مد له الشيطان فى غيه ، ويظهر الإيمان ويبالغ فى إظهاره ، ويبطن الكفر ويبالغ فى إبطائه ، وهو يحسب أن الله غافل عنه وأن نواياه تخفى عليه كما تخفى على الناس ! ولكن الله تعالى يفضح المنافقين ، ويبدى ما يكتُمون قال تعالى : (٦٣ : ١ إذا جاءك المنافقون قالوا : نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) .

أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم لينقذ الإنسانية من ورطتها ، وينتشلها من كبوتها ، ويهديها من ضلالها ، ويسلك بها سبل الخير والسعادة والطمأنينة لتطعم من جوع ، وتأمين من خوف ، وبذلك يظهر فضل ذلك الدين على الأديان وتسارع البشرية الرشيدة إلى اعتناقها لأنها تجد فيه ضالتها ، وتظفر فى تعاليمه بحاجتها . وقد شهد الله بهذه الحقائق حتى لا يجد

العقلاء إلى الشك فيها سيلاً . قال تعالى : (٤٨ : ٢٨) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) والكون كله فى رعاية الله ، وحفظه وشهوده ، وكيف لا يرعاه ويشهده وهو ملكه ؟ وإذا كنا معشر البشر الخلقين نرى بالسفه وأقن الرأى من يغفل عن ملكه أو لا يرعاه ، ونجد كل مالك يهتم بملكه ويحمى حماه ، ويتولى حراسته ويرعاه ، فكيف برب العالمين المنزه عن جميع شوائب النقص الذى له ملك السموات والأرض وهو على كل شىء شهيد ؟

النبوة سلسلة متصلة الحلقات . وقد أخذ الله العهد على جميع النبيين لئن جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه ، حتى تكون كل أمة هى تمام الأهبة لقبول دعوة الرسول الجديد الذى يقفى الله به على آثار رسوله لى يجدد دعوته حتى تظل راية الإيمان والفضيلة خفاقة إلى يوم القيامة ، وقد أشهد الله النبيين على أنفسهم ، وشهد سبحانه عليهم بذلك . قال تعالى : (٣ : ٨١) وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ؟ قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا ، قال : فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين)

هذا . واستحضار العبد لمعنى هذا الاسم الجليل يربى فيه خلق الحياء من الله تعالى ، وينمى فيه الخشية والمراقبة ، ويحمل على التقوى ، وبهذه الخلال يقيه الله مقتته وسخطه وعقوبته ، ويمنحه رضاه ومغفرته .

وثقة العبد بأن الله على كل شىء شهيد تجعله يتوكل عليه حق التوكل ويفوض أمره إليه ، ولا يعول على أحد من خلقه .

ومن يوقن بأن الله على كل شىء شهيد يقيناً يملأ نفسه ويسيطر على جوارحه يربأ بنفسه أن يجده الله حيث يكره ، أو يفقده حيث يحب ويستحي أن يلم بمعصية ، أو يقترب سيئة ، أو يفرط فى عمل صالح أو يقصر عن خير ، فإن ارتقى به يقينه إلى هذه الدرجة كان من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، الذين يكتبهم الله مع الشاهدين ، ويدخلهم مع القوم الصالحين .

شيخ الأزهر في زيارة الأضرحة !!

خطاب مفتوح إلى فضيلته

فضيلة الأستاذ الأكبر، شيخ الجامع الأزهر!

شاء الحكيم الخبير أن يتليكم ، فوليتم هذا المنصب الخطر الخطير ، الذي يفهم العامة من المسلمين في كل صقع فيمن يتولاه أنه شيخ الإسلام !! فأياه الحق وقوله الصدق ، وعمله القدوة وفتواه - في زعمهم - حجة يشع من آياتها اليقين . . .

وأرهفت الأسماع في إصغاء اللهيف المشوق لتسمع من شيخ الإسلام قوله يعزبها الإسلام ، واستشرقت الأبصار من ذروة الوكّ ل ترى ما يصنع الشيخ الكبير لدين الله المفتري عليه ، وإذا بالصحف تنشر - ولم تُكذَّب - أن شيخ الأزهر الجليل يستهل عمله استهلالاً سجد شكرًا له سدنة الأضرحة ، وجُنّت تصفيقًا له أكف الصوفية ، وقرأ لكم من أجله الأوراد عباد القبور .

نشرت الصحف أن أول ما استهلّت به العمل لدين الله ، والجهاد في سبيل الإسلام ، والسعى الدؤوب لبعث مآثر الإسلام الرائعة وأمجاده الخالدة ، والدعوة الملحاح إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله : هو هرولة فضيلتكم - وبين عينيك تنوح الدموع ، وعلى شفئك ترتعش التساييح ، وعلى جبينك المتغضن شفق الرهبة وإشفاق الرجاء - إلى الأضرحة !! .

نعم : فعلتم ذلك استهلالاً لعملكم في سبيل الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، توجهت يا فضيلة الشيخ وآله القلب من الصبابة ، ملتهب الشعور بالأشواق ؛ لتحجى السنة ، وتمحق البدعة ، وتذيل من سطوة الوثنية الطاغية ، وتبعث في دياجير الكفر صباح الإيمان ، فلم تجد لذلك كله مظهرًا سوى الوقفة الضارعة الخاشعة المستلهمة أمام الأضرحة !! كأنما فرغ الشيخ الكبير الجليل من كل عمل ينتظره منه الدين ، ويتشوف

إليه المؤمنون، فلم يبق إلا أن يرفع من عماد القبور، ويشيد في قوة وفتوة من عزة الأضرحة، ويوحى إلى الناس عمله هذا أن يملأوا بالذهب النصار صناديق نذور الموتى

ألم تشهد عينك يا فضيلة الشيخ في طريقك منكرًا؟! ألم تسمع أذنك من الطائفين حول القبور دعاء الشرك؟! ألم تر أولئك الآبقين من عبيد الله الحى يخرون للأذقان سجدةً للموتى؟! ألم تر الوجوه تُمسح بالأمطار والشفاة تلتق الأحجار؟! ألم يوجع قلبك - وياما أرق رقتك - أن ترى الإسلام يُقضى عليه على عتبات الأضرحة التى مثلت أمامها فى وَلَه الحب وشغف الخضوع؟! ترى هل استنكر الشيخ ما حدث بين عينيه وسمعه بأذنيه؟ لم تخبرنا الصحف بهذا، وليتنى كنت قريباً من الشيخ على كنت أحس بنبضات قلبه تعبر عن استنكاره مادام لم يستطع - وفى مكنته أن يفعل - تغيير المنكر لا يده ولا لسانه! ألم تشهد وأنت فى طريقك وموكبك إلى الأضرحة فجور النعى ومآثم الفسق، وتبذل الرذيلة سيد عليك الطريق؟! وهل لم يرعك ما ترى فتكره، وترسل الصيحة المدوية فى سبيل الله نكراناً لما ترى؟! وهذا الظلم الاجتماعى الذى يزرع تحتهم الكادحون، وبطش السادة الظفافة بالمستعبدين، وانتهاك البغاة الفجرة لحرمات الله، ألا يستحق هذا أو بعضه من شيخ الإسلام دعوة صارخة أو كلمة ناصحة لتحقيق العدالة الاجتماعية، ورفع الظلم الفادح عن العبيد، وتحقيق القيم الروحية والمثل العليا للإسلام؟!!

لقد كنا نحسب الشيخ يستهل عمله بشيء من هذا ولو دعاية فى الصحف، ولكنه نسى الحياة والأحياء، وولى إلى الأضرحة والموتى يترضاها ويسكب بين يديها دموع الشاكر الملهوف!! فيارحمى للإسلام هانت عزته على من يفهم ناس أنهم شيوخه!! وتلك الجماهير الساغبة اللاغبة، وذلك الدم المهدر من الكرامة والفضيلة، وتلك السطوة الباغية بكل قيم الدين ومقوماته، أليس هذا مما يطلق لسان الشيخ من عقالة فيدعو دعوة الحق، ويثير لظى الثورة فى قلبه الساكن؛ فيقذف بالحق فى وجه الباطل، ويؤجج الحمية لدين الله فى نفسه، فيلوى عنان الآبقين؟!!

وَالْهَفَى عَلَى الْإِسْلَامِ يَتَنَكَّرُ لَهُ مَنْ سَادُوا بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ!! هناك على الجلامد الصماء

يتأنق الحرير المسنون ، ويتبرج السندس الأخضر ، وبين يدي الأجساد الساكنة في أعماق الموت أكوام من الذهب الأصيل ، وعلى عتبات الأضرحة الصم البكم تهوى جباه الآلاف تستلهم العون والرحمة والمغفرة ، وهنا في زحمة الحياة أحياء يتضورون من الجوع ، ويضمرون من العرى ، يهددون الثورة المكبوتة بالأمل ، وَيُنْهِنُهُنُ الشقاء التعس بالرجاء ويشكون في صمت جريح سطوة الطغاة !! فأيهما كان بجهادك الأجدر ، وأى الفريقين بهرولتك الحرى ؟! كنت على استطاعة أن تدعو للموتى وأنت في قصرِكَ وعلى سريرِكَ الوثير المهاد ، ولهم رب كريم سميع يسمع لرحمته من أجلهم دعاءك ، ولكن هؤلاء التعساء من الأحياء المساكين في حاجة إلى من يترجم عن دموع تعاستهم ، وجراح مآسيهم ، ويبين عن حقهم المقتصب ، ويدعو إلى الرقى بهم من شيوخ الإسلام ، لأن ظالمهم في طغيانهم يعمهون . إنك لعلى يقين من ذلك ، ولكنك طويت نفسك على يقينك فلم تجهر به ، وأخشى أن يفهم الناس أنك أبيت إلا أن تظاهر عبيد القبور ، وتمالئ الصوفية ، وتترضى من يجعلون أعتاب هذه الأضرحة أندادا لله رب العالمين ، وتوالى من يستعبدون الناس وقد خلقهم الله أحرارا !! وأعيدك يا فضيلة الشيخ الأكبر أن ترضى لنفسك هذا : دين مضاع ، وأخلاق منحدره ، وعدوان صارخ على حكم الله ، وظلم باطش بالعدل ، أفرغت من حربك مع من يقتربون كل هذه الآثام ، فذهبت تنشد الروح والريحان من عند القبور ؟؟ علماء يرون دين الله يفترى عليه فيعينون بصمتهم القلق هذه المفتريات ، وصوفيون يتاجرون باسم الدين ، ويلوثون بأساطير الوثنية عقائد الدهاء ، ويحولون الناس من عبادة الله إلى عبادة القبور ، أناضلت هؤلاء لتردهم إلى حى الدين . الحق وانتصرت ، فذهبت إلى الأضرحة تلقى عندها من عليك عبء النضال ؟!

عذراً فضيلة الشيخ الأكبر ، فالله منك أعلى وأكبر . فاسمع في هدوء ، وأصغ في تدبير إلى صوت هذا الشاب الذى رشف العلم يوماً من كأسك ، والذى طالما هوى قمه — كما علمتموه ، وقبل أن يؤمن — على يديك يلثمهما خوفاً ورهبة ، وكان ينظر إليك فيراك — فى خياله الغرير — طوداً شامخاً من أطواد الفقه والمعرفة ، فلقد فهمت من كتاب ربى

معنى قوله : (٣ : ١٠٥) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ووعيت معنى قوله جل شأنه : (٣ : ١٨٨) وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبَيَّنَّه للناس ولا تسكتونه) وقوله الحكيم : (٢ : ١٦٠) إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ووعيت من سعة الرسول « لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإن استنفرتم فأنفروا » ^(١) « وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي أعلى فهو في سبيل الله عز وجل » ^(٢) وعن قيس — وهو ابن أبي حازم — قال : قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه : « يا أيها الناس ، إنكم تقرأون الآية ، وتضعونها على غير موضعها (٥ : ١٠٥) عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » . قال عن خالد — وهو الطحان — وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه : أوشك أن يعمهم الله بعقاب » وقال عمرو — وهو ابن عون — عن هشيم : وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرُوا على أن يغيروا ، ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » ^(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا . ومن دعا إلى ضلالة فإن عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » وعن تميم الداري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، وكتابه ، ورسوله ، وأئمة المؤمنين ، وعامتهم » ^(٤) .

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

(٣) رواه أبو داود . وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه بنحوه ، وقال الترمذي :

حسن صحيح

(٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي

أوعيت يا شيخ الأزهر الكبير آيات الله الحق والهدى والنور ، وعن سنة الرسول الذي لا ينطق عن الهوى ؟ ! .

هذا تلميذ من تلاميذك علمه القرآن — لا أنت — كيف يزود عن القرآن ، وعلمته السنة وجوب الذود عن حماها المقدس ، هذا تلميذ من تلاميذك حذر القرآن أن يكون ممن يقولون ووجوههم تقلب في النار يوم القيامة : (٣٣ : ٦٨ ، ٦٩ ربنا إنا أظننا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) وفهم من القرآن وجوب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بشيخ الأزهر (٣٣ : ٢٢) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ووعى قول الله عن أنبيائه ورسله : (٦ : ٩٠ ، ٩١ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين : أولئك الذين هدى الله ، فبهذا هم اقتدوا ، قل : لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) .

وهأنذا يا فضيلة الشيخ الأ كبر أقدم بين يديكم نصحي ، مذكراً فضيلتكم بآيات الله البينة ، وبسنة الصادق الأمين مينا حكم الله في تلك الزيارة الملهوفة للأضرحة من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، مشفعاً ذلك برأى الأئمة المهتدين ، وسيتجلى من كل ذلك أن هذه الزيارة للأضرحة ليست من دين الله ، فلا يقرها كتاب ولا سنة ، ولم يفعلها صحابي ، ولا واحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، وموعدنا إن شاء الله رسالة مستقلة نشتغل بتأليفها الآن ، ثم طبعها ونشرها بين جماعات المسامين ^(١) ليعلموا أن دين الله إنما يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا من شيخ الأزهر ، أما إذا أعلن شيخ الأزهر الرجوع عنها ، فسنكون أول الشاكرين .

(١) بمشيئة الله وتوفيقه تصدر هذه الرسالة قريباً ، وأسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يجعل من نصيبها قرينا لنصيب رسالتى التى وجهناها إلى شيخ الصوفية ، فقد طبع منها ٣٠٠٠ نسخة لم يبق منها نسخة واحدة ، ونأذن لإخواننا البررة في سوريا بطبعها كما طلبوا دون أى قيد أو التزام .

إشفاق : رأتني نفسي أعزها وأنا أسجل لكم هذا الخطاب ، ففاضت جوانحها إشفاقا
ورف قلبها حنوا وعطفا ، فقلت : فيم الإشفاق ؟ قالت : لم تبق لك حبيبا ، فأمس ناضلت
شيخ الصوفية واليوم تُناضل شيخ الأزهر ؟ أهكذا تؤلب عليك كل سلطة ؟! فابتسمت
مشفقا عليها من الإشفاق ، وناديتها من أعماق الروح : لأن يكون الناس في الدنيا جميعا
خصماي ، خير من أن يكون الله خصمي يوم القيامة ، والرزق بيد الله مكفول ، ويده
وحده خزائن السموات والأرض ، وثقي أن قدرة الله فوق القدر ، وأنه القوي ، ولقد
عاهدنا الله صادقين أن نبيمه النفس والمال والولد ، ولن ننكث بميثقة الله العهد ، ولقد
وعدنا الله بالنصر ، ولن يخلف الله وعده ، فاغرورقت عيناها بالدموع تملأ بها القلب شجاعة
وقوة ، وهنا علا صوت تال يتلو قوله تعالى (٢٢ : ٣٩ ، ٤٠ إن الله يدافع عن الذين آمنوا .
إن الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا ، وإنه الله على نصرهم
لقدير) وإذا بصوتها الندي بالدمع يقول : صدق الله العظيم . فقلت : ولكن : سلى الله لى
أن نكون من المؤمنين ، حتى يدافع عنا رب العالمين ، وناصر المؤمنين ؟

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

بطريق البريد

وأرسل أخونا الشيخ شفيق الكرم خطابا إلى فضيلته بطريق البريد يستفتيه من
الكتاب والسنة عما فعله من زيارته للأضرحة ، وأن يبين له الدليل الواضح عن هذا . وفي
الكتاب لمحات إيمانية طيبة نكتفي بالإشارة إليه لما ورد في خطاب الأخ الشيخ
عبد الرحمن الوكيل .

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

إن دعوة أنصار السنة المحمدية إلى تحطيم قيود التقليد الأعمى عن القلوب ، وتبديد ظلمات الجاهلية الغاشمة عن البصائر ، ولتستطيع أن تخرج إلى هدى الفطرة الإنسانية الكريمة العاقلة المفكرة في آيات ربها وسننه ونعمه ، فتقدرة حق قدره وتؤمن به الإيمان الصادق ، فتخلص العبادة : ذلاً وحبا ، ورغبة ورهبة ، ودعاء ونذراً وحلقاً ، وصلاة وصياماً وكل أنواع العبادات التي يدين العبد ، ويرجو بها الخير والرشد والفلاح وسعادة الدنيا والآخرة يخلص القلب والتوجه فيها إلى ربه الذي يريه ويربى جميع العالمين بنعمه وآلآئه وفضله ، وأن يتحرى بكل يقظة وحذر أن يتخذ له فيها إماماً أو قدوة إلا عبد الله ورسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإنه هو الذي اصطفاه له ربه ، وزكاه ووكله بجميع الكمالات الرسالية ، وأدبه على الأدب وأزكاه وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وضمن السعادة وفلاح الدنيا والآخرة لمن عرف رسالته واهتدى بها ، وجعلها الحاكمة على كل شأنه ؛ وسار في حياته وراء هذا الرسول على بينة من ربه ، وتوعد بخسران الدنيا والآخرة - كل من تنكب طريق هذا الرسول ، واتبع غير سبيله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

هذه الدعوة التي قامت جماعة أنصار السنة تصدع بها ، وتحجي مآمات الجاهليون من من شرائع الإسلام وعقائده ، وتنبه الناس إلى ما حفظ الله لهم من شمس الرسالة المحمدية التي ضمن الله أن تبقى مشرقة إلى آخر الدهر . قد ذهبت بمحمد الله مشرقة ومغربة ، واستجاب لها بفضل الله ، وهدايته وتوفيقه من كل بلد وقطر : من اختارهم الله أن يكونوا ورثة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأن يحملوا من أعباء الدعوة إلى الله ما يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن البدع إلى طاعة الله والرسول ، صابرين على الأذى ، لا يخافون إلا الله ، ولا يرجون إلا وجهه الكريم . وهؤلاء إخواننا أنصار السنة في حضرموت ، قد نالهم من أذى الجاهلين مالا بد منه ، فصبروا ، وثبتوا في ميدان الجهاد يقذفون بآيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم على

أباطيل الجاهليين وخرافاتهم قزحها ، إن الباطل كان زهوقا ، ولكن يأبى الشيطان إلا أن يعود إلى الميدان لينصر باطله وكفره وحزبه ، فرقة يغرى الحكام بحزب الله يحاولون فتنهم عن دينهم بما يخفونهم بالتهديد والوعيد ، ومرة أخرى يوحى إلى أوليائه بخرافات وأوهام جديدة يسوقها في شبه أدلة وبراهين ، وهي لا تخرج عن أن تكون ترديد لسلفهم الأولين (إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقتدون) . ولقد قام أخونا المجاهد الصابر الشيخ محمد أحمد باشميل في ميدان الجهاد بالعرصة من أعمال المكلا بحضرموت مقاماً يشكره الله له ، ويثيبه عليه ما هو له أهل من واسع فضله وجزيل إحسانه .

وهنا نحن ننشر كلمته التي يرد بها على أخيه الشيخ سعيد الفقيه باشميل . قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، نستعين بالله وحده ، ونصلي على محمد رسوله وعنده ، وبعد ، فإن هذه كلمة قد استخرت الله في تسجيلها . قاصداً إحقاق الحق في أربع مسائل أخطأ فيها أخى الأستاذ سعيد الفقيه باشميل على ما اعتقد وهي : ..

(١) النذر للأولياء الأموات . .

(٢) قوله إن محمد صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، وأن الكون مخلوق من نور محمد

(٣) قوله إن التوسل بالأولياء الأموات وجعلهم واسطة بين العبد وربّه في قضاء

الخواارج جائز . (٤) قوله بصحة قراءة دلائل الخيرات .

لقد اعترف الأستاذ هادي الله وإياه بتصحيحه لهذه المسائل الأربع كتابياً ووقع

بإمضائه على هذا الاعتراف بشهادة ثلاثة من رجال العرصة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولقد طلبنا من الأستاذ الأكبر حفظه الله أن يؤيد دعواه من الكتاب أو السنة لعلنا

نقتنع فلم يجب إلى ذلك ، بل جعل الشرط الأساسي للدخول في المناقشة ، هو تعليق أولي على

مسائله الأربع ، ثم بعد ذلك : يكون له حق التعقيب ، ومع أن هذا الطلب هو مناف للفعل

ولآداب المناظرة ، فإننا قد تسامحنا معه وجاريناه في ميدانه لعل الله يجمع شتات بلدتنا ،

ويطلق العقول من قيود التقليد الأعمى وينقذ الناس من البدع والخرافات لتنهل من موارد

التوحيد النقي .

لقد أخذت على عاتقي مهمة نقض هذه المسائل الأربع ، وسأقول الحق فيها لا لغداوة بيني وبين أخى الأستاذ وإنما ليطلع الرأى العام على الحقائق التى شوهدا أعداء الله الداغون إلى التشويش والفتنة ، وبسبب ميل الأستاذ وركونه إلى أولئك الأشرار الذين لا هم لهم إلا إشاعة الفاحشة ونشر حالة السوء ، وتشويه الحقائق . وبذر بذور الشر والفتنة ، وهذه وظيفتهم منذ عرفوا ، ولا حاجة بنا إلى تعريف الناس بهم ، فهم أشهر من أن يشهروا .

نقول بسبب ميل الأستاذ إلى أولئك : قد أصبحت بلوتنا تغلى كالمرجل ، وانقسمت إلى قسمين : قسم يؤيد الحق ، وقسم يؤيد الباطل ، وقد وشى بنا الخونة لله ورسوله إلى الحكام ، واتهمونا بأننا عصاة خطيرة ، تهدد الأمن فى البلاد ، وقد تعرضنا من جراء ذلك للسجن والتضييق والمراقبة ، وقد منعنا من إقامة جمعة خاصة بنا ، لأن فيها تهديداً للأمن على ما يهرفون .

وقد تم الاتفاق فيما بيننا وبين الأستاذ على رفع أقوالنا إلى هيئة الشئون الدينية بالملكلا لتصدر حكمها وفقاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والآن ، وقبل أن أشرع فى البحث أوجه ندائى الحار ونصحى الخالص مرة أخرى إلى أخى الأستاذ راجياً منه أن لا يستند فى مناقشته هذه إلا إلى الكتاب والسنة وأرجو منه أن لا يكون من الذين قال الله فيهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض ؟ أم ارتابوا ؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون) .

لأن الأدلة من غير الكتاب والسنة ، لا تلبث أن تكون (أمام عواصف الحق) كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف .

النذر للأولياء الأموات

يقول الأستاذ : إن النذر للأولياء الأموات جائز فى صور ، وباطل فى صور ، وقد طلبنا منه أن يبين لنا الصور التى يصح فيها ويبطل فى غيرها ، فلم يجب .

وأنا أقول - والله أعلم - إن النذر للأولياء الأموات باطل فى جميع صورته ، لأنه لم يدل عليه دليل من العقل والفطر السليمة ، فضلاً عن أن يكون له دليل من الكتاب أو السنة ،

فالنذر للأموات بدعة شركية منكرة ابتدعها أعداء الله ، وقام بترويجها سدنة القباب والقبور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، وساعدهم على ذلك علماء سوء ليملاؤوا فراغ بطونهم بما أهل به لنير الله .

نقول : إن هذا النذر باطل لا سيما النذر الذى عليه أكثر العامة وبعض المنتسبين إلى العلم ، وهم أسخف بكثير من العامة ، وصيغة هذا النذر الشركى ، هى : أن أحدهم إذا أشرف على غرق — مثلا — يقول : يا شيخ سعيد بن عيسى - وهو إله النجاة فى البحر عند المشركين - إذا نجيت فلك على كذا وكذا ، فهذا القول والعياذ بالله يقذف بصاحبه إلى ماوراء حائط الإسلام لأموال ، منها :

(١) أن الناذر يعتقد أن المنذور له حاضر عنده يسمع ويرى ، ولولم يعتقد ذلك ما هتف باسمه بين الأمواج الصاخبة ، ولما نذر له ، وبهذا يكون قد أشركه مع الله تعالى فى بعض صفاته إذ جعل له المعية والسمع المطلق ، وهذا - علاوة على كونه شركاً لا يغفره الله - فهو جنون وسفه .

(٢) أنه نذر للولى الميت على سبيل التقرب والتزلف إليه ، معتقداً أنه سيكون له أثر فى نجاته بما لديه من قوى غيبية ، يستطيع مساعدته بها على النجاة .

(٣) أنه يترك الالتجاء فى ساعة الكرب والشدة إلى الحى القيوم التقدير على كل شئ ، ويدعو مخلوقاً ميتاً قد أصبح تراباً بعد أن كان صديداً ودوداً ، وهذا أكبر دليل على عدم ثقته بالله تعالى فى تلك الساعة الحرجة (إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فادعواهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) .

وقد أيد الأستاذ النذر للأموات بالفعل عند ما ذهب - ويا للأسف - فى العام الماضى إلى سدنة سعيد بن عيسى وقدم لهم نذراً من هذا النوع ، ولولم يعتقد صحة هذا النذر لما كلف نفسه مشقة الذهاب إلى ميدوث وقدم النذر فى خضوع إلى أولئك السدنة المشركين باسم إلههم سعيد بن عيسى .

ثم إن الأستاذ لاشك أنه يعتقد أن النذر للأولياء الأموات فى أى صورة يراها هو قرينة يجب الوفاء بها ، والموفى يجد ثوابه عند الله ، ولست والله أدرى من أين أتى الأستاذ بهذا ؟

محمد أحمد باشميل

يتبع

المفسدون في الأرض

للأستاذ رشاد الشافعي السكرتير العام لجماعة أنصار السنة المحمدية^(١)

بهذا الأسلوب الدنيء استطاع أولئك الأغرار أن يبرأوا من أمومة مصر لهم ، وأن يعلنوا أن بنوتهم لها إنما جاءت سفاحا ومن غير الطريق المشروع ، وبهذه الروح الخبيثة والطريقة الماجنة أعلن أصحاب السعادة والعزة والثقة والذلة معاً انسلاخهم من الإنسانية وأن نسبتهم إليها إن هي إلا أسطورة من الأساطير سطرها خيالهم الكاذب وسجلها . وهم أمة جاهلة بحقوقها .

وفي هذا الظرف القاسي الذي تعاني فيه مصر وسكانها أزمة حادة في البطالة وسوء التغذية والفقر المدقع والغلاء الفاحش الذي استوحش فابتلع كل مافي أيدي الناس ، فأصبحوا لا يجدون ما يكسوا عريهم ولا ما يسد رمقهم أو يقيم أصلابهم ، يأبى أولئك الباشوات والبكوات إلا أن يكشفوا عن خبث نواياهم وفساد طباعهم فيسطون أيديهم بمبالغ طائلة لفقراء فرنسا وما بسطوها إلا بالسوء والفحشاء .

إي والله ، فرنسا المسكينة التي تستحق عطف عظمائنا الأماجد الأماثل ، الذين يعتصرون دماءنا ويتزنون أموالنا ، ويلهبون بالسياط ظهور الفلاحين والرعاة في أرضهم ليجمعوا تلك الأموال الطائلة ثم ييسطون أيديهم بها للغانيات والداعرات والساقطات اللاتي شغفن قلوبهم حباً ، وملأن نفوسهم طرباً ، وأنسينهم رجولتهم فتبلدت مشاعرهم وماتت أحاسيسهم .

إي والله ، فرنسا يا حضرات الباشوات العظام ، أو الطغام والطوام - فرنسا التي سددت خنجرها ذا الحدين في ظهر مصر مؤيدة لإسرائيل في أمر ناقلات البترول، هي وقراؤها أولى بكم وأحق بأموالكم من مصر التي آوتكم ورفعت شأنكم وأعزت جانبكم ، فتكرتم لها

(١) بناء على النبأ الذي نشرته إحدى الجرائد والمجلات ، مؤداه : أن بعض باشوات مصر وحجاج الدوفيل تبرعوا لفقراء فرنسا بمبلغ (٤٣٠٠٠ ج م)

وقلبتهم ظهر الجن ، وبرزتم على حقيقتكم كما قال الشاعر :

بقرت شويهي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ولد رينب
غذيت بدرها ورينت فينا فمن أنباك أن أباك ديب .

نعم ، أيها الملحدون بالله ، الجاحدون للفضل ، والمفسدون في الأرض ، والهاتكون للعرض والمترفون المترهلون ، إنها فرنسا التي قدمت لكم كل ما يقدم المروض للوحوش ، وماذا يقدم المروض للوحوش إلا لحماً ندياً تنناً قدراً دنساً ، تعافه النفوس الكريمة ، وتآباه الضمائر الحية ، وتحس بقدره ودنسه وعفنه الأحاسيس المزهفة ، وأنى لمن ذل أمام راقصة وخشع لغانية ، ودان لساقطة أن يحس أو يشعر ويكون له من ضميره رقيباً على نفسه الأمانة بالسوء ؟

إن مصر لن تنس مثل هذا العبث الذي يصدر منكم ، ولن تقبل الضيم ولا الظلم ، وإنها تترصد بكم البوائر ، حتى إذا جد الجد وجدتم ما فعلتم محضراً يوم (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) .

وأنت أيها الباشا الكبير ، والمهراجا العظيم تيقظ إن كنت غافلاً ، وتعلم إن كنت جاهلاً وإنك كذلك .

تنبه ، فإن الخطر محقق بكم وبالأمة كلها ، واعلموا أنكم أتم أسباب الكارثة ومصدر الشقاء ، لأن الشهوة قد أذلتكم ، والمال قد استعبدكم ، فبدلتم نعمة الله كفوفاً ، وسكتت الأمة عنكم حيناً من الدهر فأحلتهموها دار البوار .

فلا سكوت بعد اليوم ، ولا ركون للظلم ، ولكن حساب ، وإنه لحساب عسير ! ؟

بصيغة التحرير

إذا كنت مسافراً فعليك أن تتعرف أما كن جماعات أنصار السنة الحمديدية ، فتصلي في مصلاهم ، وتسمع بروح طيبة وقلب خاشع : قال الله : وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم)

ثقافة الباكستان الإسلامية - ٤

للاستاذ عبد العزيز عبد الحق مفتش المعارف بالسودان

ومن مزاعم صدر الدين : أن محمدا عليه الصلاة والسلام هو براهما ، وعلى بن أبي طالب هو فيشنو ، وآدم : هو سيفا ، وهذا هو الثالث الهندي ، كما جاء في كتب الفيدا ، وكان صدر الدين يعمل على تكوين جبهة قوية من الشيعة ، فسلك هذا الطريق يعمل على التوفيق وهكذا انتشرت العقائد الشيعية في كَنَش وكوجرات وبومباي ، ولذلك توجد غالبية جماعات الخروج الشيعية في غربي الهند ، وعلى ساحل المحيط الهندي . وقد سبق صدر الدين داع آخر يدعى « نور الدين » كان قد أرسله في القرن الرابع الهجري رئيس الإسماعيلية الحشاشين من قلعة ألموت .

وقد لجأ بعض حكام الهند إلى إكراه الهندوكيين على اعتناق الإسلام كما صنع في أواخر القرن الثامن عشر كل من « حيدر علي » صاحب الكرنات ، و « تبو صاحب » الذي ثار على البريطانيين ، وكان مشروع حملة بونابرت على مصر يقتضى الانصال بتبو صاحب هذا ، لطرد الانجليز من الهند ، غير أن محاولات الإكراه على الإسلام باءت بالفشل وظل الإسلام ينتشر بطريقة سلمية بين الطبقات السفلى المنبوذة ، ولا سيما الفلاحين الذين وجدوا في الإسلام خلاصاً يريحهم من كثير من المظالم الهندوكية الدينية والاجتماعية .

ويلاحظ : أن النظام الطائفي شديد القسوة ، وخاصة على الساحل الغربي لهند ، ففي « ترافانكور » لا يجوز المنبوذ في اقترابه من البرهمي : أن يزيد على مسافة أربع وسبعين خطوة . وهي الحد الأدنى للمسافة التي يجب أن تفصل بينهما ، كما يجب عليه أن يصيح بأعلى صوته عند مروره في الطريق لكي يحذر البرهمي الاقتراب منه .

وحدث في تينغلي في أقصى جنوب الهند : أن طائفة من الأنجاس تسمى « الشنار » ازدادت ثروتها ، فرغبت في التبعد في المعابد الهندوكية ، المحرم عليهم دخولها ، لأنهم من الأنجاس المنبوذين ، فقاموا بشورة في وجه البراهمة ، ولكن هؤلاء قهروهم وأنخنوم ونكلوا

بهم ، فما كان منهم إلا أن دخلوا في الإسلام ، اعتنقه منهم في قرية من القرى ستائة في يوم واحد ، واقتنى أئرم مئات من طائقتهم . غير أن حداثة عهد هؤلاء بالإسلام ، وعدم فهمهم لأحكامه ، فضلا عن رسوخ التقاليد السابقة في أذهانهم ، وغلبة البيئة الهندوكية عليهم ، حملهم كل هذا - دون وعى منهم - على إقحام كثير من العادات الهندوكية في الإسلام ، حتى إن العجب ليس في احتفاظ هؤلاء المسلمين بالتقاليد الهندوكية ، وإنما العجب في تمسكهم بالإسلام . فمنهم من يباشر الطقوس الهندوكية في الزواج أو يُقسَّم الناس إلى طبقتين ، متأثرين بذكرى النظام الطائفي السابق ، فمنهم من هو شريف الذات . ومنهم من هو رذيل الذات ، أو يقسمونهم أربع طوائف مماثلة للطوائف الأربعة في الهندوكية : أولها : السادة الأشراف من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم المغول بقايا المغول المسلمين ، ثم الباثان سلائل الأفغانيين . وأخيراً المشايخ من نسل الصحابة ، وهو تقسيم طريف ، لا يجعل من المستضعفين أنجاس الأجسام ، وإن كان يجعلهم حقراء النفوس مهانين ، ويجعل طبقة الأشراف آلهة ، والطبقات الأخرى عابدة لها . وذلك يأباه الإسلام كل الإباء ، وينكره أشد الإنكار . ولكنه من آثار التقاليد الهندوكية .

ومنهم من يعبد أرباباً هندوكية ، ولا يذوق لحم البقر ، ويتخذ من البراهمة كهنة ، ويتطير من بعض الحيوانات ، ويسير على أحكام الوثنية الهندوكية . وقد أثرت عادات وتقاليد المسلمين بعض التأثير في الهندوكيين ، فنبذ فريق منهم آلهتهم ، ماعدا فيشنو ، وأخذوا في دفن موتاهم بدلاً من حرقهم ، واتبعوا طريقة المسلمين في التحية ، والنسمة بمحمد والأسماء الإسلامية ، كما استهوت تقاليد المسلمين الواضحة عقول الهندوكيين الذين ملوا غموض ديانتهم ، ونزعته الذاتية في نظريات الشمول والحلول ، فقاموا بحركات إصلاحية لتطهير ديانتهم وإحيائها .

ومضت المبادلات الاعتقادية بين الهندوكية والإسلام خطوة أخرى ، بظهور ديانة السيخ التي حاول القائمون بها التآليف بين عقائد كل من الديانتين ، عن طريق نظرية وحدة الكون ، التي يدين بها المتصوفة المنتسبون للإسلام . وكان يظهر من وقت لآخر

مصلحون دينيون يهذبون الديانة السيخية ، ويدعون إلى اعتناق تعاليمها .

ومن المحاولات الطريقة للتقريب بين الدينين : النحلة التي ابتدعها في القرن السادس عشر الإمبراطور « جلال الدين أكبر » سليل تيمور الذي ذكرنا أن محضره يُعقد أزهى عصور الحضارة الإسلامية في الهند ، وقد أطراه المستشرق الألماني « ماكس ميلر » لأنه أول من عنى بدراسة علم الأديان المقارنة ، وقد مال منذ حدوثه إلى دراسة البواعث النفسية التي تحمل الإنسان على التدين ، وقويت فيه هذه الرغبة عند ما أخذ في حكم إمبراطور يته الشاسعة المتعددة الديانات واللغات ، وأراد أن يكتبه حقيقة هذه الملل والنحل ، فقام برحلة طويلة متخفياً في زي خادم حقير ، ليستمع للأشعار الدينية التي كان ينشدها « هاريداسا » المطرب الهندي ، بصوته العذب . ثم استدعى في بلاطه فقهاء كل ملة ، وعقد بينهم المجالس الدينية للمناقشة والمناظرة ، كل يحاول أن يثبت صحة معتقده . وبعد أن كَوَّنَ لنفسه رأياً فيما يفصل بين هذه الملل من الفروق ابتدع ديانة جديدة ، لانعدها إصلاحاً ، لأنه جرد فيها الإسلام من عقائده وشعائره ، وهي ديانة عقلية فلسفية خالقية ، انتحل فيها نظرية الصوفية وهي اتحاد النفس البشرية بالذات الإلهية ، وهذا شبيه بمذهب أبي الحسين منصور الحلاج ، وسمى نحلته الجديدة : ديانة التوحيد الإلهي . واستعان بسلطانه في استصدار فتاوي من العلماء المجتهدين ، وحمل طائفة منهم على إقرار مذهبه ، وهكذا رُقِّسَ أكبر فُسَيْفَسَاء الديانات الهندية بنحلته الجديدة وزاد في تنوع ألوانها .

غير أن هذه الديانة لم تتخطَّ دائرة الحاشية والنبلاء ، ولم تعش بعد وفاة مبتدعها ، كما حدث تماماً للإصلاح الديني الذي قام به أحد فراعنة وادي النيل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وهو أمنتحتب الرابع المعروف بإخناتون ، وكانت النوبة من المواطن التي نشر فيها مذهبه الجديد في توحيد الخالق ونيل عبادة الأصنام ، والأغاني التي كان يُنشِدها في تمجيد الإله أتون ، والتي عُثِرَ عليها منقوشة في خرائب تل العمارنة بأسسوط ، قوية الشبه في تعبيرها ومعانيها بما جاء في سفر الزامير ، من أسفار العهد القديم .

(يتبع)

بَابُ الْفِتَاوَى

ورد إلينا خطابا من الشيخ عبد القادر كي كافاتور بالهند يطلب الفتيا في أفلام السينما
ثبته هنا بنصه ، وتولى الإجابة عليه فضيلة الشيخ محمد أبو الوفاء درويش :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محرر مجلة الهدى النبوى الغراء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فإذا تقولون في أفلام السينما الغرامية التي تظهر فيها النساء متبرجات
كاسيات عاريات ؟

ونخبركم أن في بلادنا من يقول بحرمتها ، ويستدل بقوله تعالى : « ولا تقربوا الزنا »
حيث نهى الله عن قربها ، ويقول : إن هذه الأفلام لاشك في أنها مما يقرب المرء - ولا سيما
الشبان - إلى الزنا من عدة وجوه ، وأنها تفتح للفتيان والفتيات أبوابا واسعة لقضاء شهواتهم
الفسانية ، وأنهم يخرون في مهاوى الغرام السيئة العواقب في الدنيا والآخرة من أجل تلك
الأفلام الخبيثة .

عبد القادر

أجيبوا مأجورين مشكورين ؟

كي كافاتور

تلجري . ملكابار . الهند .

الجواب :

الحمد لله الذى يحب معالى الأمور وأشرافها ، ويكره سفاسفها ، والصلاة والسلام على
النبي الأمى الذى بعث ليتم مكارم الأخلاق ، ويظهر الأصول والأعراق . أما بعد ، فإن
الخيالة (السينما) اختراع حديث من أعجب الاختراعات وأروعها ، وأضررها وأنفعها . يدل
على ما سما إليه العقل البشرى من إمادة اللثام عن غوامض الأمور وأسرارها ، وعلى ما انحدرت
إليه الطباع البشرية من الرغبة فى إثارة وضائع الغرائز وأشرارها ، يمكن الإنسان وهو وادع
مستريح من مشاهدة آيات الله فى الآفاق ، ورؤية مظاهر القدرة الإلهية والحكمة الربانية
التي لا يستطيع رؤيتها إلا بعد جوب أقطار ، ومكابدة أسفار ، وتجشم أهوال ، وإهلاك

أموال ، كما يتيح له أن يستمتع برؤية الجمال النسوى المثير ، ويستهدف لعصف الفتن وإغواء الشيطان ، كما يعين اللصوص والمجرمين على الوقوف على أحدث وسائل الإجرام ، كما ترشد العسس (البوليس) إلى معرفة أرق ما تفتق عنه العقل البشرى من طرق تعقب المجرمين ومكافحة الجريمة .

ولا جرم أن الحكم الشرعى يختلف باختلاف ما يعرض فيها من الأفلام ؛ فإن كانت الأفلام المعروضة تصور المشاهد الطبيعية الرائعة ، وتشرح الدروس النافعة ، وتحصن على الفضيلة ومكارم الأخلاق فى أدب واحتشام وتبرز فيها النساء محتشمات لا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ، ويضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يكشفن من أبدانهن ما دون الوجه والكفين - فأحسن بها وأنعم ، وأجمل بها وأكرم ، ولا حرج فى عرضها ، ولا إثم فى مشاهدتها .

وإن أسقت فعرضت المناظر الخليعة ، وأبدت السوءات التى حرم الله إبداءها وأوجب مواراتها ، وصورت الأوضاع الشائنة التى تثير الغرائز الحيوانية الوضيعة ، وتوقظ الشهوات النفسية الدنيئة ، وتدفع الشباب إلى اعتداء حدود العفة ، وانتهاك حرمة الفضيلة ، والترامى فى أحضان الرذيلة ، فهى شر خالص ، ونكر بحت ، وإدّ محض ، وعرضها إثم ، والنظر إليها عدوان .

وإن جمع (الفيلم) بين الخير والشر ، والرذيلة والفضيلة ترك خيره من أجل شره ، وفضيلته من أجل رذيلته ؛ لأن درء المفسد أولى من جلب المصالح ، والضرر يزال شرعا ويدفع بقدر الإمكان ، والمنكر يغير عند القدرة باليد واللسان ، وعند العجز بالقلب والجنان ، ومن لم يستطع أن يزيل المنكر فليزل عنه . وفرار المؤمن بدينه من الفتن واجب وإذا كان نعت المرأة المرأة زوجها حتى كأنه ينظر إليها محرما شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تبأثر المرأة المرأة ثم تنعتها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها » فكيف بعرض صورة أعضائها التى يحرم كشفها والنظر إليها ، وذلك أبلغ فى بيان تفاصيل بدننها من مجرد الوصف اللفظى . والله تعالى يقول : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم - وقل للمؤمنات يغضضن

من أبعارهن) ؟

وإن هذه الصور المتقنة لتسحر أعين الشباب حتى يخيل إليهم أنهم ينظرون إلى غايات نابضات بالحياة يثرن الفتنة ؛ ويوقظن الشهوات ، ويحركن الغرائز . وإذا كانت غريزة الشاب الجنسية تتحرك لمجرد الفكر ، فكيف إذا رأى هذه المناظر المثيرة في فيلم كله غزل وغرام ، وفتنة وهيام وهو في السن الخطرة سن الشهوات الجامحة ، والغرائز العارمة المربدة . وإذا كان خطرها على الشباب المحرومين المتعطشين إلى إرواء الحاسة الجنسية لا ينكر ، إذ يدفعهم دفعا إلى الزنا أو على الأقل إلى جلد عميرة فإن خطرها على المتزوجين والمتزوجات أدهى وأمر ، لأن أكثرها قائم على تمثيل الخيانات الزوجية ، وفي هذا من الخطر على كيان الأسر وطهارة الأنساب ما يدفع الحر الكريم إلى اجتنابها من كل ما تقدم يمكننا القول مع القائلين بتحريم مشاهدة الأفلام الغرامية التي تظهر فيها النساء المتبرجات الكاسيات العاريات . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

نتيجة باهرة

أثبتت نتيجة امتحان إتمام الدراسة الابتدائية نجاحا باهرا لطلبة القسم الليلي الذي افتتحه المركز العام للجامعة أنصار السنة المحمدية إذ كانت نسبة النجاح ٩٠٪ .

وترجع هذه النتيجة الباهرة إلى عوامل متعددة ، منها : هيئة التدريس وهم من ذوي الشهادات العليا الفنية ؛ وإلى المكان المد إدعادا كاملا جميلا للدراسة ، وإلى الرعاية الكاملة من الجامعة لشئون المعهد وطلبته .

فهلما وبادروا إلى الاشتراك في المعهد ، ومستفتح الدراسة في أول شهر أكتوبر سنة

١٩٥١م .

اخبار الجماعة

فرع الزقاق

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الزقاق لانتخاب أعضاء مجلس سنة ١٣٧٠ - ١٣٧١ هـ الموافق سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ م . وأسفرت النتيجة عن انتخاب حضرات الآتي أسماءهم : -
 فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس (رئيس الفرع) وحسب الله يوسف افندى (وكيل أول) ويوسف افندى شلبي (وكيل ثان) والشيخ عبد الفتاح محمد سمري (سكرتير أول) وعبد الفتاح افندى المسلاوي (سكرتير ثان) ومحمد افندى حسن محمود (أمين الصندوق) ومحمد افندى حسين محمد مراد (مراقب إداري) كما انتخب حضرة الشيخ عبد التواب سليمان مخيمر (مراقب حسابات) .

والمرکز العام يسأل الله أن يوفقهم جميعا - وعلى رأسهم فضيلة الرئيس الهمام - وأن يسدد خطابهم في الجهاد في سبيل إعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فرع نكلا جيزة

بحمد الله تعالى تم انعقاد الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا لانتخاب أعضاء مجلس سنة ١٣٧٠ هـ الموافق سنة ١٩٥١ م . وبعد أن افتتح الرئيس كلمته . وأعقبه السكرتير بتقرير مجلس الإدارة عن العام الماضي . وأمين الصندوق عن حالة الجماعة المالية . أجريت عملية انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة وكانت النتيجة كالآتي :

شاكر افندى أحمد الديب (رئيس الفرع) الشيخ عبد السلام مرزوق عبد الوهاب (وكيل أول) أبو بكر افندى محمد بكر (وكيل ثان) الشيخ عبد القادر رزق الطويل (سكرتير أول) الشيخ محمد فرج أبو النجا (سكرتير ثان) الحاج عبد القدوس أيوب عوض (أمين الصندوق) الشيخ عبد الستار أيوب عوض (مساعد له) الشيخ عبد الرزاق

عبد المقصود (مراقب إدارى) الشيخ صلاح أحمد الديب (مساعد له) الشيخ رزق عبد الوهاب الطويل ، الشيخ حسن حسن مشحون ، الشيخ رضوان عبد الرحمن عوض ، الشيخ مبروك عبد الله الطويل ، الشيخ عبد الغفار على شلبي ، الشيخ عبد الله محمد هاشم أعضاء كما اختارت الجماعة الشيخ شتا محمد هاشم مراقباً مالياً وختم الوكيل الثانى الجلسة فى تمام الساعة الواحدة صباحاً .

والمركز العام يسأل الله أن يوفق الفرع وجماعته للسير على نهج الكتاب الحكيم والسنة النبوية المطهرة

اعلان هام

إلى حضرات مشتركى مجلة الهدى النبوي

نلفت نظر حضراتهم إلى اتباع الدقة فيما يأتى :

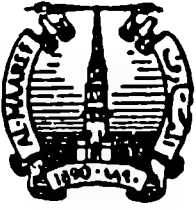
١ - ترسل ذمات المكتبة والمجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك - من شيكات أو حوالات باسم الأخ : سليمان محمد حسونه أفندى ، أمين صندوق جماعة أنصار السنة المحمدية
٢ - جميع المراسلات فيما سوى ذلك - من مقالات أو فتاوى للنشر بالمجلة أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك - ترسل باسم الأخ على خطاب سكرتير تحرير مجلة الهدى النبوي رقم ٨ قوله : عابدين مصر .

٣ - نرجو من حضرات من لم يسددوا اشتراكاتهم حتى الآن أن يسرعوا بإرسال قيمة الاشتراك حرصاً على تجديد اشتراكاتهم وانتظام إرسال الأعداد إليهم ..

٤ - كما نرجو من حضراتهم مراعاة الدقة فيما عساه يكون من تغيير لعناوينهم وإخطار سكرتارية المجلة فوراً بكل تغيير يطرأ عليها ضمناً للوصول أعداد المجلة إلى حضراتهم

٥ - على كل من لم يصله عدده شهرياً وبانتظام أن يخطر حضرة السكرتير بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ، ونكون لحضراتهم من الشاكرين .

سكرتارية التحرير



المسند

للإمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا السند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حتماً لكل طالب وعالم .

نم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

نفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

وسيفهر الجزء ١٠ قريباً إن شاء الله

٨٠ فمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبة

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف بمبصر

خير اللهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

صدر من جماعة أنصار السنة المحمدية

صفر سنة ١٣٧١

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

- ٣ تفسير القرآن الحكيم
٥ موقف أنصار السنة المحمدية من إلغاء المعاهدة
٩ الأسماء الحسنى (الماجد - المجيد)
١٤ نظام المعاهدات فى الإسلام
١٧ وهؤلاء العاثون . . .
١٩ وجاهدوا فى الله حق جهاده
٢٢ باب الكتب (الصهيونية سافرة)
٢٥ باب الفتاوى (الحفاض)
٢٩ أخبار الجماعة
- للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
للاستاذ الشيخ أبى الوفاء درويش
للاستاذ محمد على حسين
للاستاذ رشاد أفندى الشافعى
للاستاذ على خطاب
لمدير المجلة
للاستاذ الشيخ أبى الوفاء درويش



الهذى النبوى

ثمن النسخة ٢٠ ملياً

الإدارة : ٨ شارع قوله

بعايدى بمصر

تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ فى مصر والسودان

٣٠ فى الخارج

إلى إخواننا أنصار السنة المحمدية

حضر - بسلامة الله - حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة من الأقطار الحجازية بعد أدائه فريضة الحج يوم الاثنين ٢٨ المحرم سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ م . وهو متمتع بصحة تامة تسر الجميع جعله الله خجاً مبروراً ، وجعلنا وإياه من حجاج بيت الله الحرام فى العام المقبل إن شاء الله .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى (٤ : ٩٥ ، ٩٦) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

نفي سبحانه التسوية بين المؤمنين القاعدين عن الجهاد وبين المجاهدين ، ثم أخبر سبحانه عن تفضيل المجاهدين على القاعدين درجة ، ثم أخبر أنه فضّلهم عليهم درجات . وقد أشكل فهم هذه الآية على طائفة من الناس (ثم ساق مختلف الأقوال) ثم قال : وعلى الأقوال كلها : فهو مفهوم معنى الاستثناء ، وأن نفي التسوية غير مسلط على ما أضيف إليه « غير » . وقوله (وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة) هو مبين لمعنى نفي المساواة قالوا : والمعنى : فضل الله المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر درجة واحدة لامتيازهم عنهم بالجهاد بنفوسهم وأموالهم ، ثم أخبر سبحانه أن الفريقين كليهما موعود بالحسنَى ، فقال (وكلا وعد الله الحسنى) أى المجاهد والقاعد المضروور لاشتراكهم فى الإيمان .

قالوا : وفى هذا دليل على تفضيل النفى المنفق على الفقير ، لأن الله أخبر أن المجاهد بماله ونفسه أفضل من القاعد ، وقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس . وأما الفقير فنفي عنه الحرج بقوله (٩٢ : ٩) ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه) .

فأين مقام من حكم له بالتفضيل إلى مقام من نفي عنه الحرج ؟
قالوا : فهذا حكم القاعد من أولى الضرر والمجاهد .

وأما القاعد من غير أولى الضرر . فقال تعالى (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ، درجاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

* نقلا من كتاب التفسير القيم للإمام ابن القيم ، ص ٢٢١ .

قال قتادة : كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة في الإسلام درجة ، والجهاد في الهجرة درجة ، والقتل في الجهاد درجة ، وقال ابن زيد : الدرجات التي فضل الله بها المجاهد على القاعد سبع ، وهي التي ذكرها الله تعالى في براءة ، إذ يقول (٩ : ١٢٠ ، ١٢١) ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ، ولا نصب ، ولا نحرصة في سبيل الله ، ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا ، إلا كتب لهم) . وقيل : الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حُضِرَ الفرس الجواد المضر سبعين سنة . والصحيح : أن الدرجات هي المذكورة في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان . فإن حقا على الله أن يدخله الجنة ، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها . قالوا : يا رسول الله ، أفلا نخبر الناس بذلك ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله . كل درجتين كما بين السماء والأرض . فإذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن . ومنه تفرج أنهار الجنة » قالوا : وجعل سبحانه وتعالى التفضيل الأول بدرجة فقط ، وجعله هينا بدرجات ، ومغفرة ورحمة . وهذا يدل على أنه يفضل على غير أولى الضرر فهذا تقرير القول وإيضاحه . ولكن بقي أن يقال : إذا كان المجاهدون أفضل من القاعدين مطلقا لزم أن لا يستوى مجاهد وقاعد مطلقا ، فلا يبقى في تقييد القاعدين بكونهم من غير أولى الضرر فائدة . فإنه لا يستوى المجاهدون والقاعدون من أولى الضرر أيضا . وأيضاً ، فإن القاعدين المذكورين في الآية الذي وقع التفضيل عليهم هم غير أولى الضرر ، فاللام في القاعدين للعهد ، والمعهود : هم غير أولى الضرر ، لا المضرورون . وأيضاً ، فالقاعد من المجاهدين لضرورة تمنعه من الجهاد له مثل أجر المجاهد ، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري « إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً »

وعلى هذا فالصواب أن يقال : إن القاعدين من غير أولى الضرر مقسمون إلى معذورين من غلبهم العذر ونبههم جازمة فلم أجر المجاهدين ، وغير معذورين مع إيمان وهم المفضولون بدرجات . فهذا الذي تقتضيه أدلة الشرع وقاعدته أن العزم التام إذا اقترن به ما يمكن من النعل أو مقدماته نزل صاحبه في الثواب والعقاب منزل الفاعل التام .

موقف أنصار السنة المحمدية

من إلغاء المعامدة

يتساءل كثير من الناس ، لماذا لا تشغل جماعة أنصار السنة المحمدية بالسياسة أو الوطنية ؟ وإن على سائلنا أن نأله ، فنقول له : أتريدنا المتافين في موكب الأحزاب بحياة فلان ، وسقوط فلان ؟ إن السياسة فساد وشقاق ، لا ترقب في الله إلا ولا ذمة . إنما نعمل ليوحد المسلمون ربهم في العبادة ويؤمنوا به حق الإيمان . نعمل لطيعوا الله ورسوله على أن تكون التقوى والخشية لله وحده ، ندعوم ليجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم وأبنائهم إذا دعاهم ربهم للدفاع عن دينه .

أما الوطنية فإنها من الإيمان ، بيد أننا لا ننظر إلى الوطنية هذه النظرة القصيرة البلاء التي تحصر معناها في مفهوم ضيق محدود ، فما جعل الله سبحانه الإسلام دين مصر فحسب بل أنزل القرآن ليكون الإسلام دين العالم كله . ونحن نجاهد صادقين ليكون العالم كله وطناً للإسلام وننظر إلى « مصر » على أنها جزء من الوطن الإسلامي الأكبر ، وننظر إلى « الإنجليز » لا على أنهم أعداء الوطن فحسب ، بل على أنهم أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام ، وهم لا يكيدون لمصر لأنها مصر ، بل لأنها وطن من أوطان الإسلام ، فهم بهذه النسبة يكيدون لها ، وكذلك يفعلون في السودان شقيق مصر ، وكذلك في العراق وشرق الأردن ، والباكستان ، وكل دولة يدين أهلها بالإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله ، ألا تراهم يدللون اليهود ، ويلتمون أيديهم ونعالهم ؟ ألا ترى أنهم تركوا للحبشة التي كانت محتلة بإيطاليا استقلالها ، وأبوا ذلك على برقة وطرابلس لأنهما ينطقان بالشهادتين ؟ . فليفهم المسلمون هذا وليتدبروه ، لا مسلموا مصر فحسب بل مسلموا العالم كله ، وبهذا الفهم نجاهد الإنجليز لا باسم مصر بل بما هو أسمى وأنبى وأجل : نجاهدهم باسم الله . قاله يقول (٩:١١) انفروا خفاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله

ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) بهذا يأمرنا القرآن أن يكون كل عمل لنا باسم الله وحده ونحن نؤمن بالقرآن ، ونعمل بعون الله بما فيه ، وندعو المسلمين إلى الأخذ به في دينهم ودنيائهم ..

أما موقفنا من إلغاء المعاهدة : فإليكم ما سجلته في رسالتي^(١) التي أورد بها على شيخ الأزهر « لقد ألغت الحكومة مشكورة هذه المعاهدة المشنومة التي عقدتها مصر مع إنجلترا الفاجرة ، ونحن أنصار السنة نؤيد هذا الموقف الشجاع الجريء الذي استطاعت به حكومة مصرية أن تقول للإنجليز : لا ، أيها الطغاة الفاصبون ، لن نستكين بعد اليوم لذلة ، ولن نمكن نير ظلمكم من أعناقنا مرة ثانية . ولكن يجب أن تبرم القلوب عهداً مع الله أن لا تحون عهده ، وأن تكون النفوس له وحده في العبودية والجهاد ، ولقد نبذنا في قوة وعزة محالفة الإنجليز ، فلنعاهد الله أن نبذ الحلف مع الشيطان » .

فنحن نؤيد الحكومة بكل التأييد ، ونعتبر من لا يؤيد ذلك ليس خائناً للوطن فحسب بل قبل ذلك خائناً لله ودينه ورسوله .

ثم امض فاقراً ما كتبه في الرسالة المذكورة « نحن الآن نبصق في وجوه الإنجليز ، ونرجم باللعنة شرف الإنجليز المدعى ، ونتحدى في شعور مشرق بالكرامة ، وعزائم تتوقد حمية وحماة قوى الشر التي تستحوذ عليها إنجلترا ، ولكن لنا جميعاً تلك القوة التي تدفع إلى الإقدام ، وتحول بين الجندى وبين الفرار يوم الزحف ، وتلك القوة هي الإيمان . قوة التأييد بنصر الله ، قوة اليقين بأن الله معنا . إننا ننشد عون الله في جهادنا لهذا العدو الكفور ونضرع إليه في النصر ، فبم ننشد العون ؟ أبنفوس أذلها الشرك لغير الله ؟ ودنسها الفاحشة ولوثتها المعصية ؟ أبقلوب تجثم عليها قبور الوثنية ، وأيد أذلها الضراعة إلى القبور ، وشلتها الخجور ؟ أم بأرواح لا تصلها بالله من القرآن أشعة النور ؟ اسمعوا أيها المسلمون قول الله

(١) تمت بعون الله هذه الرسالة وستقدم إن شاء الله قريباً إلى المطبعة ، نسأل الله العون

وندعوه أن يوفق في طبعها وإخراجها للناس .

(٢٢: ٣٨ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور) واسمعوا قوله
(٢٢: ٤٠ ، ٤١ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور)

نحن ندعو المسلمين إلى الإيمان الصحيح ، والاعتصام بالكتاب والسنة وندعوم
إلى أن يكون جهادهم باسم الله وفي سبيل الله ، وسوف يعلمون من الدين : أن القرار يوم
الزحف من السبع الموبات كما بين الرسول ، وسوف يتدبرون بقلوبهم قول الله (٨ : ١٤ ، ١٥)
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ
دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)
وبالإيمان بهذا تجمد الحكومة من كل جندي بطلا يسابق غيره إلى التضحية والفداء .
فلنتسلح بالإيمان الصحيح ، ولنكن أوابين إلى الله ، ولتعد الحكومة ما استطاعت من قوة
ولتمد كل فرد بالسلح ، وسوف تنطلق هذه الآساد إذا أذن للجهاد من عرينها ترهب
العدو بالزئير ، وتديل من معسكراته بالرعب ، سينطلق المصريون شيبا وشبابا رجالا وركبانا
وفي قلوبهم قوى الإيمان تنداح أمامها كل قوى الطغيان ، سينطلقون إلى الميدان حماسا يزلزل
الآطام ، وعزائم تلك الحصون وستملأ قلوبهم الميدان هتافا وترديدا لما قاله أنس بن النضر يوم
أحد « واهّا لريح الجنة !! إني أجدها دون أخذ » فلنقاتل الانجليز على أنهم أعداء الله
لأعداء مصر فحسب ، ولنجالدهم - لا باسم الوطن - ولكن باسم الله ، لنعلنها حربا مقدسة
وجهادا لا تلين عريكته ، ولا تخبر عزييمته ولا شكيمته ، ولا تحول بينه وبين الغايات
طائرات تدمر ، أو بوارج تحمّل البحر نارا ، أو ناسفات تنسف الجبال نسفا ، لأز: معنا الله ،
والله هو القوى العزيز القهار الجبار .

ولتغلق الحكومة دور اللهو ، ولتهدم تلك المواخير ، ولتعلنها حربا على المنكرات ،
ولتضرب على أيدي الخائنين ، حتى يخلص الشباب بإيمانه الجديد الحق إلى الجهاد العام
القوة ، المصمم على النصر ، المعتزم الظفر ، الذي يستنشق أبطاله في الميدان ريح الجنة ، نريد
أن نكون حزبا واحدا يجتمع على كلمة واحدة .

نريد أن تكون الأمة كلها ، الرؤساء والرؤسوس ، والشعب والزعماء على قول الله :
(٢٢: ٥٨) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا
آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروج
منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ،
أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) وقوله (٥ : ٥٦) ومن يتول الله ورسوله
والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ولا نريد أن نكون من حزب الشيطان الذين قال
الله فيهم (٥٨ : ١٩) استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ،
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)

لهذا يعمل أنصار السنة ، ولن يحصرهم هذا النطاق الضيق من السياسة ، ولن يهدأوا
حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

ثناء شكر

على صفحات مجلتنا الحبية أرسل إلى أخى الكبير المجاهد الصادق فضيلة الأستاذ الشيخ
« أبو الوفاء محمد درويش » أخلص الشكر وأسماء ، وصادق الثناء وأزكاه على ماتفضل به
وأولى من يدكريمة تقلد عنقى ماحيت شكره . إذ اختص مأ كتبه عن التصوف بالرحيق
العذب من الثناء ، فاضت به يراعتة الملهمه بالحق والهدى ، وقد أبى عليه تواضعه النبيل أن
يكتب عما يفيض به قلمه مما كان له أبلغ الأثر وأجمله ، مما كان سببا في هداية الكثيرين إلى
دين الله الحق الخالص . بارك الله في فضيلة الأستاذ الكبير وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة
ثم أقدم الشكر خالصا إلى أولئك الإخوان البررة ، الذين يفيضون على من ثنائهم
ما أفتش عنه في حقيقة ما أعمل فلا أجده إلا تفضلا منهم وتشجيعا كريما لأخيهم وبخاصة
هذه النفوس الطيبة التي ترسل إلى رسائل التشجيع ليس فيها أسماؤهم حتى كنت أستطيع
رد الشكر مضاعفا إليهم .

الوكيل : أبو راوية

الماجد - المجيد

للمؤتاد السنيح أبي الوفاء محمد درويش

تقول العرب : مجدت الإبل إذا حصلت في مرعى كثير واسع ، وقد أمجدها الراعي
ذا أسامها في هذا المرعى الكثير الواسع . وتقول : مجدت الغنم مجودا إذا أكلت البقل حتى
يجع غرثها أى ذهب جوعها ، وتقول : رأيت أرضاً قد مجد شاتها وبيعها أى أرضاً غنية
العشب والكلأ قد شبت الأنعام التي ترعى فيها ، وبدت عليها علامات الشبع من
لشحم واللحم

هذا أصل هذه المادة ، فهي تدل في أصلها على كثرة المرعى وسعته ثم انتقل المعنى من
المحسوسات إلى المعقولات ، فصار في سعة الشرف ، فقالوا : نحن - بنى هاشم - أمجاد
أعجاد أى أشرف كرام .

وقال الشاعر :

دعنى أماجد في الحياة فإننى إذا دعا داعى الوفاة - مجيبُ
أى أكاثروا توسع في الشرف

فصار معنى المجد الشرف الواسع . وكانوا لا يدركون الشرف إلا بالبذل والسخاء ،
فمن بذل وتوسع في الكرم اعتبروه ماجداً أى شريفاً كريماً سخياً . ولما كان البذل
ملازماً للوجد والسعة ، لأنه لا يكون في غالب الأمر إلا عن ظهر غنى لوحظ فيه كذلك
اتساع الثروة والغنى ، وقالوا : رجل ماجد أى مفضل كثير الخير شريف . والمجيد فعيل
منه للمبالغة

ولما كان من شأن الناس وطباعهم الغالبة أن يحبوا من يحسن إليهم ، ويبذل لهم
المال ، ويحترمونه ، ويرفعوا قدره كما قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

صار مما يكمل معناه أيضا رفعة القدر ، وعلو المنزلة ومضاء الكلمة .

وأصبح المجد جامعا لكل هذه المفاخر : الغنى ، والكرم ، والسخاء ، ورفعة القدر مع لتوسع في جميعها .

فالماجد من يتوسع في الاتصاف بكل هذه المفاخر ، والمجيد من يبالغ في التوسع في الاتصاف بها .

ذلك مجد الخلقين .

فما معنى مجد الخالق سبحانه ؟

إن شئت أن تدرك معنى مجد الخالق سبحانه ، فاعلم أن رب العزة تبارك اسمه قد سمي نفسه بأسماء تعبر عما اتصف به سبحانه من الصفات العلاء ، وألفاظ هذه الأسماء مما تعرفه العرب في لغتها ، وتدرك معناه إدراكا صحيحا ، فحين أخبرها - سبحانه - بها انصرفت أذهانها إلى تلك المعاني التي تعرفها ، ولكن رب العزة سبحانه كان أبرّ بها ، وأرحم من أن يذرها تهيم في أودية المعاني التي تناسب الخلقين ؛ فتداركها سبحانه بلطفه ورحمته وأخبرها بأنه (ليس كمثل شيء) ، فأصبحت تجعل المعاني المعروفة لديها أساسا لإدراك هذه الصفات ، ثم تتسامى بها عن أن تشبه صفات الخلقين .

وفي ضوء هذه الحقائق نستطيع أن نسير في تفسير اسميه الكريمين : الماجد : والمجيد فمعناها الغنى الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ، الذي لا يفتقر إلى غيره ، وكل ما عداه ومن عداه مفتقر إلى فضله ورحمته ، الكريم المنزه عن أدنى شائبة من شوائب النقص في ذاته وصفاته وأفعاله ، ذو الفضل العظيم ، والإحسان الكريم الذي غمر بفضله وإحسانه كل حي في السماء والأرض ، رفيع الدرجات الذي سما قدره فوق جميع الأقدار ، ونفذت مشيئته في جميع الأقطار ، وغنت له الوجوه ، وخشعت الأصوات ، وسجد له من في السموات والأرض .

أما ما يشهد بمجده تعالى من الآيات الكونية في الأنفس والآفاق . فأكثر من أن تستوعب في الأسفار والأوراق ، وحسبك أن في كل منبت شعرة من كل حي آية ناطقة

بمجده ، وفي كل قيد أنملة من فجاج الأرض وآفاق السماء آيات شهادات لو ترجمت شهادتها إلى اللغات ، وعبر عنها بالألفاظ والكلمات لضاعت عنها صحائف الأرض والسموات .
وأما آيات مجده في القرآن الكريم فكثيرة ، أورد عليك منه ما تطمئن به القلوب وتقر العيون .

فما يشهد بغناه المطلق - والغنى عنصر من عناصر المجد - قوله تعالى في سورة فاطر :
(٣٥ : ١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) .
وقوله تعالى في سورة المائدة : (٥ : ١٧) وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .
وكل ما في أيدي المخلوقين من النعم التي خولهم الله إنما هي عوارى مستردة وودائع إلى حين .

وإذ قد ثبت أن من آيات مجده تعالى الغنى المطلق وافتقار جميع الخلق إلى فضله ورحمته ، وجب ألا تطلب الحاجات إلا إليه ، ولا تلمس الرغبات إلا عنده ، ولا يدعى في الجلى إلا هو ، ولا يغيبن عن ذهنك قوله تعالى في سورة سبأ : (٣٤ : ٢٢) قُلْ : ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ ، وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظهير) .

وإذا كان الكرم من دلائل مجد الكريم الوهاب سبحانه ، الذي لو اجتمع من في السموات والأرض منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة ، وسأله كل منهم أقصى ما تطمح إليه نفسه ، وتترامى إليه آماله وأمانيه ، فأعطاه أضعاف مائة لم ينقص ذلك من ملكه إلا كما ينقص الخيط من البحر إذا غمس فيه .

أفيسوغ في قضية العقل - مع هذا - أن يترك باب هذا مجد الكريم الوهاب الذي يعطى بغير سؤال ليترك باب محق عاجز ضعيف فقير ، كل ما بين يديه من فضل الله ورحمته ؟
يا حسرة على عقول أضاعها أصحابها ، وألقوها في الرغام ، وداسوها بالأقدام ! .
ومن آيات مجده تعالى أنه رفيع الدرجات ذو العرش ، خضع لعلوه كل شيء وذل لعزته .

كل عزيز ، وعنا لسلطانة كل ذى سلطان ، بيده نواصي العباد جميعاً ، وما منهم إلا عبد ذليل خاضع مسخر ، قال تعالى فى سورة الرعد : (١٣ : ١٥) والله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) وقال تعالى فى سورة الإسراء : (١٧ : ١٤) تسبح له السموات السبع والأرض ومن فىهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليماً غفوراً) وقال تعالى فى سورة مريم : (١٩ : ٩٣) إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) وقال تعالى فى سورة طه : (٢٠ : ١٠٨ - ١١١) وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً . وعت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلماً) وقال تعالى فى سورة غافر : (٤٠ : ١٥) رفيع الدرجات ذو العرش . يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) وقال تعالى فى سورة البروج : (٨٥ : ١٥ ، ١٦ ذو العرش المجيد . فعال لما يريد) وقال تعالى فى سورة الحج : (٢٢ : ١٨) ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ، ومن يهين الله فما له من مكرم ، إن الله يفعل ما يشاء) .

ذلك هو الله المجيد الذى سخر لعظمته كل شىء ، وتصرف بقدرته فى كل موجود وقهر بالمرض والموت كل جبار عنيد

أىحسب الإنسان الظلوم الجهول أن غيره يملك معه مثقال ذرة من السموات والأرض فيدعوه للجلى ويلتمس منه الحاجات ، ويهتف باسمه فى الغدوات والروحات ؟ ! .

أىحسب الإنسان الظلوم الجهول أن الله الحميد المجيد تعالى جده جعل مشيئته سيقة للمخلوقين يوجهونها كيف يشاءون ، ويرمون منها ما يحبون وينقضون منها ما يكرهون ؟ تعالى ربنا الحميد المجيد عما يقول الظالمون !!

أىحسبون أن ربنا الحميد المجيد لا ينجيب سؤل السائلين إلا إذا توسلوا إليه بحبيب من أحبابه ، كفساق الحكام الذين لا يقضون حاج ذوى الحاج إلا إذا قادوا له من يحب من الحسان ، أو مرد الغلمان ؟

ومن آيات مجده تعالى الشاهدة بسعة سلطانه : قدرته على تأييد رسله بأمور خارجة عن طوق البشر ، وعلى إكرامهم بما لم تجربه عادة الناس ، فرق البحر لموسى وقومه ، وفجر لهم الماء من الصخر ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وجعل عيسى يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وجعله يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله ، وأصلح زوج زكريا بعد العقم والإياس ، ووهب لها غلاماً زكياً ، ووهب لإبراهيم بعد شيخوخته وشيخوخة زوجه غلاماً من الصالحين حتى لقد عجبت امرأته أشد العجب حين بشرتها به الملائكة ، و (١١ : ٧٢) قالت : يا ويلتى ، أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً ؟ إن هذا لشيء عجيب ! قالوا : أتعجبين من أمر الله ؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد)

وهو سبحانه خالق العناصر فكيف لا تطيعه العناصر ، وموجد الكائنات فكيف لا تخضع له الكائنات ؟ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فيكون . فسبحان الذى يده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .

أفليس ذلك الإله المجيد الفعال لما يريد ، القادر على خرق العادات ، والتأييد بالمعجزات والكرامات أخلق وأجدر بأن يدعى ويستغاث من هؤلاء المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟؟؟

* * *

هذا وقد وصف القرآن الكريم - وهو كلام الله تعالى - بالمجد فى قوله تعالى فى سورة ق (قَ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ) وقوله تعالى فى سورة البروج (٢١ : ٨٥) بل هو قرآن مجيد) ومجد القرآن الكريم فى إعجاز أساطين البلاغة من الجن والإنس عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وفى سمو أحكامه وعلو حقائقه ، وإخباره بالغيوب ، وتحقيق ما أخبر به وفى هيمنته على الكتب السماوية ، وفى كثرة الخير والسعادة لمن اتبعه وسلك سبيله واعتصم به واهتدى بهداه . وفى أنه فى كتاب مكنون لا يمسّه الا المطهرون ، وفى أنه تنزيل من الحميد المجيد رب العالمين ، لا رب غيره ، ولا مأمول إلا خيره ..

نظام المعاهدات في الاسلام

هذه كلمة ملخصة من كلام حضرة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حفي عبد رب النبي
والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل في خطبة الجمعة ١١ المحرم سنة ١٣٧١
رجاء التكرم بنشرها في المجلة إن صادفت قبولا ؛ جبا في النفع العام وتبلغ
الرسالة . .
والسلام عليكم ورحمة الله

محمد علي صبيح
مصلحة المساحة بيليس

يقول الله تعالى (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون . فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من
خلفهم لعلمهم يذكرون) وقال قبل ذلك (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)
لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بدأ يعاهد من حوله من قبائل العرب
واليهود على ترك العدوان وعلى تبادل المصالح المشتركة وتركهم وعقائدهم إلا من دعوة سلمية
لله تعالى . وما كاد يمر على قبيلة حتى يمد يده إلى عقد معاهدة يأمن بها جانبهم ، ويأمنون
جانبه ويكون المتعاهدان عوناً على من أرادهم بسوء . ذلك أن المعاهدات البريئة توطد الأمن
وتنشر السلام بين ربوع المتعاهدين ، وتيسر المصالح القومية للإنسانية . كما أنها تفسح السبيل
واسعة أمام الدعوة الإسلامية حتى تظهر واضحة جلية في كل البقاع وتصل بجبالها وجلالها
إلى قرارات النفوس وشغاف القلوب . وإذا ذلك تؤتي ثمرتها يانعة كل حين بإذن ربها .
ومن معاهداته صلى الله عليه وسلم ما كان في صلح الحديبية حين قدم مكة زائراً بيت الله
الذي جعله مثابة للناس وأمناً ، فصده المشركون عن زيارته ، ووقفوا حجب عثرة في سبيله بعد
أن أراهم كل آية أنه زائر لا محارب . وشاء الله أن يكف أيدي الفريقين بعد أن لاح النصر
للمؤمنين لحكمة سامية ذكرها الله بقوله (لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن
تظنهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) صالحهم
صلى الله عليه وسلم على شروط اقترحوها جائرة ، ظنوا فيها فوزاً لهم وغلباً للمسلمين . وقبلها

صلى الله عليه وسلم في هذا الظرف المخرج حقنا للدماء ونصيانة للمستضعفين وحبا للسلام، واتما أن النصر يد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وكان فتحا مينا . حيث وضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس على دمايهم وأموالهم ، وتداخل المسلمون في صفوف الكافرين ودورهم يبلغون رسالة الله ، ويتلون كتابه ويشرحون محاسنه التي تلائم الفطرة الأولى ، والعقول السليمة التي لم تدرس بمرض العداوة والبغضاء لأفراد الإنسانية ، فرقت لها قلوب وحنّت إليها أفئدة كحنين الطير إلى أوكارها ، ووراءها قلوب أخرى لازالت تحمل في طياتها ألوان الحقد والضغينة والكيد للدعوة الحقّة والداعي إليها ، حتى سوّلت لهم شياطينهم منفذا صوريا فوجوه ودخلوا منه إلى خرق المعاهدة خرقا عمليا : يهضمون الحقوق ويسلبون الأموال ويقتلون الأبرياء ، وقعدوا للمسلمين كل مرصد . وهكذا يفعل المعتدون في كل زمان ومكان .. فماذا كان علاج هذا الموقف ؟ .

إن الله وحده تولى علاجه ونظم المعاهدة قبولا وردّا وإثباتا ونفيا ، حتى لا يبقى قول قتال ولا حجة لمعتذر . فأمر باتمام العهد إلى أجله المضروب والمتفق عليه مادام الظرف الثانى لا ينقصنا شيئا . ولا يعاون علينا عدوا ولا يخذلنا عند الحاجة . ورغب لذلك بالتقوى ومحبة المتقين ، كما أمر بالاستقامة لهم ما استقاموا لنا . فقال سبحانه (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا - الآية) وقال سبحانه (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) وقال سبحانه : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم) .

أما وقد نقضوا العهد في كل ما أرادوا فقد انخطوا عن درجة الإنسانية وصاروا شر الدواب عند الله ، حيث كانوا كفارا مصرين على الكفر مطوين على الكيد للمسلمين ناكثين لا يهابون عاقبة الغدر ولا يبالون بما وراءه من العار والنار كما بين تعالى في قوله (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا - إلى قوله : وهم لا يتقون) ولم يمهّل الله رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يناجزوه الحرب ولكن علمه إذا توقع خيانة قامت عليها أمانة صحيحة أن يطرح أهم عهدهم على طريق قصد ظاهرو بيان جلى واضح ، تحقيقا للعدالة وتحاشيا من الخيانة فقال تعالى (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين) .

وهكذا كشف الله عن دخيلة أولئك الكفرة اللثام الناكثين للعهود ، لأنهم قوم لا أمان لهم ، متى ظفروا بأي قوة. فلن يرعوا لمخلوق عهدا ولا حلفا ولا صداقة ولا جوارا يروغون كما تروغوا الثعالب ، ويماطلون بالوعد ويكثرئون المقترحات تلوم المقترحات ، مع لين العبارة وسوء الطوية ، فيقول سبحانه (كيف يكون للمشركين عهد وعند رسوله ؟) ويقول (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) .

أيها الناس ، إن الله أعلن براءته وبراءة رسوله من مثل تلك المعاهدة التي لا تمنح إلى سلم ولا تقوم على أسس العدالة والمساواة ، حتى أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عمه على بن أبي طالب لنبذ تلك العهود الزائفة ، فنادى بأعلى صوته في أكبر عدد ممكن يوم الحج الأكبر « أن الله برىء من المشركين ورسوله » .

هذه شريعة الله في إقامة المعاهدات وفي نبذها يوحى بها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين معه ومن بعدهم ، لتكون سراجا وهاجا ، ونبراسا وضاء يسير على ضوئه السائر في جنح الظلام ، ويهدي بهديه الخائر في ظلمات الأوهام .

أيها القوم ، سبروا على بركة الله بخطى واسعة إلى الأمام ، وابدءوا من كل عهد زائف كما يرى الله ورسوله ، وأعدوا لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الانسانية ما استطعتم من قوة وأعدوا لهم أنفسهم بقوى الله والرجوع إلى تعاليم دينه الصحيحة ، حتى تضمنوا نصره ولا تنهبوا عدوه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) واسمعوا قوله تعالى (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله) فلا تخافوا حربا اقتصادية أو غير اقتصادية ، وتوكلوا على الله (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

مكنبة أنصار السنة المحمدية

يوجد بالمكتبة جميع كتب السنة والكتب الحديثة . ومجموعة قيمة من الرسائل والمؤلفات النافعة . تطلب من مدير المكتبة الشيخ محمد موسى خليل

٨ شارع قوله — عابدين مصر

وهؤلاء العابثون...

كان المتوقع بعد إلغاء المعاهدة أن تتعارف الأرواح المتناكرة وتتحد القلوب المتنافرة ويجد الهازلون ويفيق الساخرون ويستقيم العابثون بيد أن المظاهرة الهزيلة التي قامت بها هيئة كبار علمائنا برئاسة شيخنا الموقر وأستاذنا الأكبر التي اجتمعت فظن الناس أن الشيخ جاء في دعوة الهيئة وأنه سوف يقرر النزول عن مرتبه أو نصفه أو ثلثه هو وإخوانه وأنه سيدعو إلى التكافل الاجتماعي ونبذ المفاصد وفتح أبواب الأزهر ليكون وكرا للجاهدين وبث علمائه في القرى والداكر للدعوة إلى الموت في سبيل الله والوطن وتحريره من ربة الاستعمار . إذا به يصدر قرارا بالترحم على الشهداء والصبر والهدوء والتسلح سلاح الإيمان والتقوى ونسى سيادته أن أرواح الشهداء في عليين من غير حاجة إلى دعائه وأنها في الجنة رضى الله عنها أو لم يرض وأن الصبر لا يكون إلا في الجهاد والمثابرة عليه وأن سلاح الإيمان والتقوى هو في تنفيذ قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ! . .) وأن الدعاء وحده شرعة النساء أما الدعاء مصحوبا بالتضحية بالأرواح والبذل بالمال هو شرعة الرجال .

وتم طائفة ثانية يجب الضرب على أيديها بالقوة التي لاتعرف الرحمة والقسوة التي لاتعرف الملاينة والهوادة . تلك هى الصوفية الحمقاء التي لاتزال سادرة في غيها غير عابثة بما يدور حولها فينظر الدماء تنهمر والنار تستعر والأرواح تزهق ، والشهداء من أبناء الوطن يخرون صرعى تحت ضربات العدو الغاشم إذا هؤلاء الحمقى يحشدون جموعهم ويجمعون حشودهم في ميدان اللهو والمجون حيث يختلط الرجال والنساء ويبيت هؤلاء وأولئك على أرصفة الطرقات حول سيدهم البدوى يلتصقون منه البركات - والبركة كلها بيد الله - وهم يتراقصون ، ويستنزلون منه الرحمت - والرحمة صفة الرحمن - وهم يتمايلون .

ماتم في بورسعيد والسويس والإسماعيلية . وأفراح لميت في طنطا ! ألساء ما يحكمون . والماجنون وزعيمهم ذو العينين الزرقاين الذين لا يزالون يعيشون في فرنسا وأوربا مفسدين ويبيعثرون الأموال التي اعتصروها من عرق المصريين في طيش وسفه لا يقف عند حد

ولا يتقيد بشرط . فأحدهم يخسر في القمار ٤٥ ألفاً من الجنيهات في ليلة واحدة ويشتري خاتماً بمائة ألف جنيه وآخر غارق بين أخضان الراقصات والساقطات يبذر الأموال بغير حساب يبتغي عندها العزة . والله العزة جميعاً . وغيره وغيره من أولئك الأشرار الفجار الذين ماتت شعورهم فهم لا يرعون إلا أن تأتيهم قارعة أو يصيبهم عذاب أليم .

والنساء الكاسيات العاريات اللاتي لاهم لهن إلا سلب الأموال من أزواجهن وبذلها هدية باردة لليهود والفرنسيين في الكماليات والمساحيق وجوارب النايلون يتخلعن بها فيثرن في الرجال شهوة ويحيين في الأمة فتنة . نحن أحوج ما نكون إلى نومها في هذه اللحظات الرهيبة !! .

الآبروجات والسينات والكباريهات الغافلة بالنهار الاهرة بالليل تتخذ منه ستارا لهتك العرض والإفساد في الأرض وقتل الفضيلة وبث عوامل الفساد والعمل على انحلال الأخلاق بشتى الوسائل وفي حماية القانون .

كل ذلك يجري في مصر الجريحة التي يثن فريق من أبنائها العزل أنة الفريسة بين أنياب الوحوش والسباع . كل ذلك يجري والدم المسفوح لم يجف بعد ولم ينضب معينه بل ويزداد كل يوم إنبهاراً . كل ذلك يجري في مصر والعدو الغاشم يصب حممه وقذائفه ويسلط نيرانه في جبن ووحشية صارخة فتخرب بيوت وتدمر متاجر وتيتم أطفال وتؤيم نساء وهذه الطوائف قد غشّى على أبصارها وغلفت قلوبها فهم لا يعقلون ألا فاضربوا بعنق كل عابث واصفعوا أوجه الهازلين وأقفيه الساخرين وعبثوا القوى وتوكلوا على الله إن الله يحب الموكلين

رسالة المافعى

سكرتير عام جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى مجلة « الهدى النبوى »

تفضل أخونا سيد عبد العزيز فارسل إلينا درة غالية من شعره الرائع انتظمت قصيدة

رائعة يحى بها مجلته المحبوبة « الهدى النبوى » في عامها السادس عشر جاء فيها :

وَحَبَّيْهَا وَهِيَ صَرَحُ الْحَقِّ ثَابِتَةً فِي جَانِبِ الْحَقِّ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ

فنشكر للأخ الكريم شعوره ، ونثنى على قصيدته العامرة .

وجاهدوا في الله حق جهاده

أمر كريم من حكيم جيد صنت أمانه همت تقي - حينما كنت أتلو من سورة الحج قول
ربي سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم - الآيات) - وسبح
فكرى طالباً معنى حق الجهاد في الله ، الذي ننشد عوناً وتأييداً ونحن نطالب بتحرير البلاد ،
ونجاهد في سبيل عزة الإسلام من أيدي أولئك الفاسين الآثمين . على خطاب
سكرتير تحرير المجلة

لفظ حق وجهاد ، وما يراد بهما : الحق ضد الباطل ، ويراد به : حقيقة الشيء وكونه
صادقاً ، ومنه الحديث « أميناً حق أمين » أى : صدقاً . وقيل : واجباً ثابتاً له الأمانة ،
وتقول العرب : إن له كذا وكذا لا يحاقه فيها أحد ، بمعنى : أنه حق ثابت له ، يختص به
دون غيره ، والجهاد : محاربة الكفار ، وهو المبالغة في است فراغ ما في الوسع والطاقة من
قول أو فعل .

فضل الجهاد وثوابه : كفى بالجهاد فضلاً قوله تعالى (٢٩ : ٦٩) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سُبُلَنَا ، وإن الله لمع الحسنين) وزاده شرفاً : ما حدث به الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :
« لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من نأواهم ، حتى يقاتل آخرهم
المسيح الدجال » . وما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم « أنه سئل : أى المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه
وماله - الحديث » . وبجانب هذا ما جاء في فضل الرباط أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « كل الميت يُحْتَم على عمله إلا المرباط ؛ فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ،
ويؤمن من فتان القبر »

حق الجهاد في سبيل الله : لقد كان المسلمون الأولون - وهو أهل العربية - أعلم بتلك

المعاني التي اشتمل عليها قوله تعالى : (حق جهاده) ولقد فطنوا إلى ذلك المعنى الرفيع الذي
تضمنه ذلك الأمر من ربهم ، والمحجب من نفوسهم ؛ فلم يبالوا بما عساه يكون من وراء
الجهاد في سبيل الله : من قتل يلحقهم ، أو أذى يصيبهم ، مادام فيه رضى الله سبحانه ، وهو
الذى فرضه عليهم ، وهو المؤمنون بقوله تعالى : (٢ : ٢١٦) والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

نعم ، لقد فطن المسلمون الأولون : أن دولة الإسلام تزول إذا هم تركوا الجهاد الحق في سبيل الله ، ولقد دار بخلدهم : أن أموالهم ستكون عرضة للنهب ، وأن أعراضهم ونساءهم ستكون تحت رحمة السبي إذا هم تخاملوا وتقاعدوا ، وتركوا الجهاد الحق في سبيل الله .
 قدر المسلمون السابقون كل ذلك ؛ فكان حقاً واجباً عليهم : أن يقوموا قومة رجل واحد ، فيجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ، فكان نصر الله المحقق ، وكان وعده الصادق (٣٠ : ٤٧ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

أيها المسلمون ، أيها المصريون : علم الله إذ خلقكم ضعفاء : أنكم تميلون بطبعكم إلى إثارة الشهوات والملذات على الباقيات الصالحات ، وتركون إلى حياة السلم والراحة ، والعيشة السهلة الرغدة على ظهر الأرض ، وإن كانت الحياة عليها ملوثة أو موبوءة . علم الله ما جبل نفوسكم عليه من كراهيتكم الشديدة للخوض في غمار الحرب ومعاركها ، وأهوالها علم الله كل ذلك إذ خلقكم وهو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ، وإذا أتم أجنته في بطون أمهاتكم ؛ فاقترض إرادته الحكيمة أن يأخذ بيد العبد المؤمن إلى ساحل النجاة ، إلى شاطئ العز والكرامة . واقتضت رحمته - وسبحان ربنا ما أكرمه - إلا أن يكون عباده أقوياء في دينهم ، أقوياء في نفوسهم وأخلاقهم ، أقوياء في إنسانيتهم وكرامتهم ، أقوياء أمام شهواتهم وملذاتهم ، أقوياء بإزاء ما تطلبه النفس الخبيثة الشريرة من الجري وراء داعي الهوى بشوط مديد فسيح ، أقوياء أمام الأعداء بما أعدوا لهم من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدو الله وعدوهم - ففرض عليهم الجهاد الحق في سبيله ، ومحاربة الطواغيت وأنصار الطواغيت ، ومقاتلة أعدائه في أى وقت ، وفي أى زمان .

أيها المسلمون ، أيها المصريون : تنبهوا واحذوا وحدو سلفكم الصالح ، فوالله لن يصلح آخر أمرنا إلا بما صلح به أول أمرهم . وإنه لا يغيب عن أعينكم وأسماعكم ما تطالعكم به الجرائد اليومية عن الإجرام الوحشى ، والاعتداءات الصارمة التى تقتال إخواننا فى الدين والوطن فى السويس وبور سعيد والاسماعيلية . ويا لها من صور وحشية يصنعها أعداء الله وأعداء الدولة بها فى عقر دارها ! وهاهى المآلم تتجدد كل يوم وكل ساعة حتى نفذ الصبر ، وجاشت

بنا الحية لردّ المدوان الصارخ الظالم ، ولكنه الجزم وحسن السياسة يرغنا على أن نهدم
لحكومتنا طريقا كله هدوء وأمن ، كي تستطيع أن تعد عدتها ، وأن يظهر للعالم أجمع
جرائم تلك الاعتداءات ، وسفك دماء الأبرياء بدون ما جرم ولا ذنب . ونحن الشعب
الأبى الوفى نأبى إلا أن نعيد سيرة سلفنا الصالح ؛ فنتمثل بصبره ومواصلة جهاده فى سبيل
تحرير البلاد ، وعزة الإسلام والمسلمين . ونعاهد الله أن نكون فى الصف الأول ممن
يحاربون عدوه . فلنلذّ - قليلا - بالصبر ، حتى يجرى اليوم الموعود ، وهناك تندفع ضراغم
المصريين نارا تفتك بأعداء الله . ولنؤطّن النفس على الجهاد الطويل ، ولنتقدم بإيمان بالله
للكفاح فى سبيل الله ، حتى لا يصدق علينا قول الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم :
« من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق » .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية

بَابُ الْكِتَابِ

الصهيونية سافرة

الصهيونية جمعية سرية ، أنشأها اليهود منذ آلاف السنين وهم في الأسر على ضفاف الدجلة في بابل ، فإن الملك بختنصر جاس خلال ديارهم في فلسطين فخربها وحطمها وأحرق هيكل سليمان في بيت المقدس ، ثم ساق اليهود رجالهم ونساءهم وذريتهم فعملوا على أن يعودوا إلى وطنهم ، وما كان في طوقهم أن يعملوا جهراً فعملوا سراً ، ثم اتخذوا هذه الجمعية السرية نواة لتوحيد كلمة اليهود وتوجيههم للعمل لصالح شعبهم مهما اختلفت بلادهم أو جنسياتهم السورية . ولما وجد اليهود أن خطتهم في وضع العالم في قبضة يدهم لن تفلح إلا بالسيطرة على سادة الأمم وقادتهم وزعمائهم أنشأوا الماسونية ، فأصابوا أعظم نجاح . ثم أرادوها أن تكون خالصة لهم من دون الناس فدبروا البلشفية ، ولذا تجد أن أكثر زعماء الماسونية والبلشفية من اليهود .

وانتقد نشر الأخ الأستاذ سيد احمد حامد الفقى كتاب (الصهيونية سافرة) وقدم له بكلمة عن الماسونية والشيوعية وبعض رموزها وأسرارها وعلاقتها بالصهيونية ، وخطرها جميعاً على العالم من النواحي الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية مما تجد تفصيله في فصول الكتاب نفسه ، ثم ننقل لحضرات القراء فقرات من المقدمة فما راء كمن سمعا :

(اليهود هم فئة من المخلوقات اختارهم الله في الأزمان الغابرة ليكونوا خير الأمم ، فخانوا العهد ونقضوا الميثاق ، وبدلوا القول الذى قيل لهم ، فغضب الله عليهم ولعنهم ، وشردهم في الأرض وأذلهم . لا دين لهم ولا ذمة ولا أخلاق ، كفروا بكل ذلك وجحدوه ، فأصبحوا أعداء الجميع ، فشريعتهم نشر الفوضى والدس بين الأمم ولكى يدرك القارىء أن كل ما يتصل بالماسونية فهو يهودى بحت ، وأن الماسونية هى معول الخراب والفوضى في أى دولة من الدول ، نورد هنا بعض رموزهم وإشاراتهم وضع اليهود .

النظام الرأسمالى وغذوه بكل مجهدهم ودهائهم ، حتى استشرى واستفحل . وانقسمت الشعوب على بعضها طبقات عندئذ سمحوا للثورات أن تندلع وأذكوا نارها بأن قدموا للعالم الشيوعية واضع نظام البلشفية « كارل ماركس » اليهودى يقول : « ليس ازواج بين الرأسماليين فى الواقع إلا شيوعا بين النساء المتزوجات ، وأسوأ مايرمى به الشيوعيون هو أنهم لا يريدون أن يحلوا محل شيوع النساء بأساليب خبيثة مسترة شيوعا رسمياً صريحاً » إن الصعلوك الذى اضطهدته الشعوب على توالى القرون وتعاقب الثورات يستطيع اليوم أن ينشد اليوم نشيد ظفر مزدوج)

فإذا انتقلت إلى الكتاب وجدت نفسك فجأة تسير فى أرض وعرة ملغمة لا تكاد تخطو خطوة واحدة من غير أن يستولى عليك الفرع والهلع ويطير قلبك من بين جنبيك إشفافاً على العالم مما تكيده وتدبره اليهود له ، فلا تنتهى من قراءته إلا وقد امتلأت يقيناً على أن العالم كله ، لن يهدأ له بال ، ولا يهنا له عيش ، ولا يكون فى وئام وأمن ومحبة وتعاون فى سبيل رقى الإنسانية ، إلا إذا قضى متضافراً على هذا الوباء الخبيث والداء الوبيل ، على هذه الحشرات الطفيلية التى تعيش على امتصاص الدماء . وإنى ناقل لك فقرات من الكتاب تشير إلى مقررات اليهود فى مؤتمرهم السرى الخطير ، وتشرح وسائلهم الخبيثة فى نشر الفوضى فى الدول وبذر الأحقاد بين الطبقات ، وإغراء العداوة والبغضاء بين الأمم ، وإيقاد نار الحروب بينهم .

وهذه المقررات عبارة عن ملخص مضابط مجالس حكام اسرائيل . فى التقرير الأول يتكلم عن القوة وأنها هى التى تلد الحق . وفى الثانى يتكلم عن الحرب الاقتصادية . وفى الرابع عن مذهب الماديين (ملاشاة الدين) ، وفى الثالث عشر عن طريقة تضليل الرأى العام . وفى الخامس عشر عن الماسونية (ملاشاة الأعداء) وفى السادس عشر عن إلغاء التهذيب . وفى السابع عشر كسر نفوذ رجال الدين . وفى الثانى والعشرين إلى الرابع والعشرين عن الحكم اليهودى وحسناته . ثم يلى ذلك ذيل مترجم عن مجلة فرنسا القديمة عن حقيقة سجل جاسات وأعمال حكام اسرائيل . وربما كان زعماء النازى فى الدولة

الألمانية على علم يليات هؤلاء الخبيثاء ، فعملوا على تخليص العالم منهم . وإنا لنأمل أن تعود هذه الدولة فتعيد سيرتها معهم .

يقول فى التقرير الأول : « أنظروا إلى هذه الحيوانات السكرى من الكحول ، المخدرة من الخمر ، وقد خولتها الحرية معاقرة الخمر إلى درجة تتجاوز الحدود . يفقد الخوارج (يعنى كل ماعدا اليهود) رشدهم بتناولهم المشروبات الكحولية وتسبب شبيبتهم إلى الجنون بفرط ماتلقنه من المبادئ المدرسية ، وبأنهما كها فى الرذائل التى تسبب إليها من عمالنا وموظفينا — كالمعلمين والخدم والحاضنات الذين يزاولون الخدمة فى بيوت الخوارج — وبنوع أخص من نساتنا اللواتى يترددن إلى محلات الملاهى عند الخوارج . وإنى أعنى بهؤلاء الأخيرات بنات الهوى اللواتى يتزاحمن إلى الرذيلة والدعارة » :

ويقول فى التقرير الثانى : « ومالا بد لنا منه لنجاح مبدئنا أن نبذل الجهد فى أن لا تأتى الحروب بفائدة معها يتوسع أحد المتحاربين فى أرض عدوه . وهكذا تتركز الحرب على قاعدة الاقتصاد وتجبر الأمم أن يعترفوا بقوة سلطتنا » .

وفى التقرير الثالث يقول : « لقد دفعنا الشعب إلى استئصال شأفة الارىستوقراطية وقد كانت عضد الشعب ونصيره الطبيعى إذ أن منافعها مرتبطة ارتباطا متينا فى رفاية الشعب وكان من مصلحتها أن يتناول العمال التغذية القوية وأن يكونوا شديدى البأس متمتعين بجيد العافية . أما نحن فليس ذلك من مصلحتنا إذ أن غايتنا إتلاف الخوارج وتتوقف قوتنا على تغذية العامل تغذية عاطلة تطول مدتها ، فتضعف قواه من جراء ذلك ويصبح فى حوزتنا وقد عجز عن محاربتنا » .

وهكذا وهكذا من المهلكات المبيدات مما لا يستغنى عن معرفته كل مسلم ، بل كل إنسان ، حتى يتقى شرأمة اللعن والغضب .

سليمان رشاد محمد

مدير المجلة

بَابُ الْفَتَاوَى

استنكر الشيخ محمد إبراهيم الرمل الفتوى الصادرة من أمانة البعيد في
مجلة المصور فأرسل إلى فضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش يستفتيه عن
هذا الاستفتاء ثبت الخطاب والإجابة عليه كما ورد :

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبي الوفاء درويش

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فقد قرأت في مجلة المصور في العدد ١٣٩٩
بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٥١ في باب « أسألوني » للسيدة أمانة السعيد سؤالاً موجهاً إلى
حضرتها ، وإجابة حضرتها عنه . وهذا هو السؤال :

هل الدين هو المسئول عن إجراء عملية الختان للفتيات ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا
لا تجرى هذه العملية لفتيات العراق وشرق الأردن والهند والحجاز . . . الخ ؟ أم أن
الدين الإسلامي قد اختص الفتاة المصرية دون سائر بنات العالم ؟ وهل السبب في إجراء هذه
العملية هو حرارة جو مصر كما يقول البعض ؟

أم لأربع بنات

الإجابة : إن عملية الختان للفتيات ليس لها أصل ديني مطلقاً ، بل هي تقليد توارثته
الناس عن الفراعنة . ويقول الأطباء : إنها مضرّة جداً بالفتاة ، وأن معظم الولادة العسرة
تعود إليها . والمسلمات المتمدينات في البلاد الأخرى لا يعرفن هذه العملية ، والطبقات المستنيرة
المتعامدة في مصر لا تمارسها مطلقاً . إنها اليوم مقصورة على الفتاة الجاهلة والمتأخرة فاعمل
بنصيحتي ، ونصيحة الأطباء ، ولا تجرى هذه العملية الضارة لبناتك .

هذه هي إجابة السيدة أمانة السعيد . ونحن نرجو أن نعرف حكم الشرع الحنيف في هذا
الموضوع الخطير الذي يهيم كل أسرة مسلمة فلو تكرمتم بالإجابة على صفحات مجلة الهدى
النبوي الغراء حتى ينتفع به الجميع . والله تعالى أسأل أن يجزيكم عنا خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد إبراهيم الرمل

فلمنح الرمل

الجواب

الحمد لله الذى أوجب على الناس أن يسألوا أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون . والصلاة والسلام على الرسول الكريم الذى بهداه يقتدى المؤمنون .

أما بعد ، فقد وقفت على سؤال حضرة السائل الكريم عن فتوى السيدة أمينة السعيد فى شأن الخفاض (ختان البنات) ولكى أضع الحق فى نصابه أقول :

إن السيدة أمينة السعيد مثقفة ثقافة عصرية كاملة ، واسعة عميقة شاملة ، ولكن إجابتها لأم البنات الأربع دلت على أن بضاعتها من علوم الدين مزجاة . وكان على أم البنات الأربع أن تسأل فيما يمس أمور الدين علماء الدين فهم بها أدرى ، وهم الذين يهدونها سواء الصراط .

وقبل الخوض فى الموضوع أرنى لزاما على أن أعتذر لحضرات القارئات الكريمات من الجنس اللطيف إن رأين فيما أكتب ما يחדش حياءهن ، إذ لا حياء فى تعليم الدين .

ختان الفتيات ويسمى لغة وشرعا « الخفاض » هو قطع جزء من البظر وهو لحمة ناتئة بين شُفْرِى المرأة . ويقال - والله أعلم - أن أول من خُفِضت من النساء هاجر أم إسماعيل عليه السلام . خفَضَها سارة امرأة إبراهيم وكانت عجوزاً عقيماً غير أنها حين رزقت بإسماعيل عليه السلام .

ولعل هاجر أحست فائدة الخفاض فعملته لبناتها ، وحاكها فى ذلك من جاورها من نساء العرب ثم سرت هذه العادة فى الأمة العربية . وجرت الكلمة الدالة عليها ومشتقاتها على الألسنة ، ودونت فى المعاجم .

جاء فى القاموس المحيط للفيروزابادى : « الخافضة : الخاتنة ، وخفَضت الجارية كخَتَن

الغلام خاص بهن » .

وفى المصباح المنير : « خَفَضت الخافضة الجارية خِفَاضاً : خَتَنَها . فالجارية مخفوضة ،

ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام » .

وفى النهاية لابن الأثير : « الخفض للنساء كالختان للرجال » .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : « ختن الغلام ، وخفضت الجارية ، وفلانة خافضة » .
وفي القاموس المحيط أيضاً : « أَشَمَّ الحجام الختان ، والخافضة البظر أَخْذَا مِنْهَا قَلِيلاً » .

. . .

وجاء الإسلام فأقر الخفاض ودعا إليه ، وقد أرشد معلم الخير خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم إلى ما ينبغي أن يتبع فيه .

ففي حديث أم عطية الخافضة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لها : « إذا خففتِ فَأَشْتَمِي وَلَا تَنْهَكِي » أى اقطعي جزءاً قليلاً من البظر ، ولا تتأصليه .

وفي حديث أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أم حبيبة ، هل الذى كان فى يدك هو فى يدك اليوم ؟ فقالت : نعم يا رسول الله ، إلا أن يكون حراماً فتنهاني . قال : بل هو حلال . فاذنى منى حتى أعلمك ، فدنت منه ، فقال لها : يا أم حبيبة ، إذا أنت فعلت فلا تنهكى ، فإنه أشرق للوجه ، وأحظى عند الزوج » .

وقد روى الإمام أحمد والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الختان سنة ، والخفاض مكرومة » .

وقال الشافعى وكثير من العلماء : إنه واجب فى حق الرجال والنساء .

وقال : مالك وأبو حنيفة : إنه سنة فيهما .

وفي حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » والمراد بالختانين موضع ختان الرجل وخفاض المرأة ، وعبر عنهما بالختانين تغليبا . وهذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان إذا عرف ختان الفتاة ويبنى عليه حكماً شرعياً ، وهو وجوب الغسل على الزوجين إذا اتصلا اتصالاً جنسياً التقى فيه الختانان ولو لم يحدث دفق .

إن فيما جلوت عليك من نصوص شرعية لدليلاً بيناً على أن للخفاض أو ختان الفتيات أصلاً دينياً ، ولكن لم تتف السيدة أمينة السعيد عليه ؟ .

هذا وليس بصحيح ما عزته إلى الأطباء من القول بأن الخفاض مضر جداً بالفتيات ، وأن معظم الولادات العسرة يعود إليه ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، فالخفاض الصحى بالطريقة التى وصفها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ليس مضرّاً بالفتاة ، بل هو إشراق فى وجبها ، وأحظى لها عند زوجها . وهو يعصم الفتيات من شرور كثيرة ، لأن الجزء الذى أشار الرسول الكريم بقطعه حساس جداً يثير الفريزة الجنسية لأقل لمس ولو بالسراويل فيجعل الفتاة عصبية ، ضيقة الصدر ، سريعة الغضب ، تثور لأتفه الأسباب . وفى قطعه راحة لها لأن الجزء الباقى أقل حساسية من الطرف فتستريح مما يسببه لها من مضايقات .

وإذا لم يستأصل الشفران الصغيران مع طرف البظر تجمعت تحتها إفرازات كريهة الرائحة قد تسبب التهاباً فى المهبل أو فى مجرى البول إذا تسربت إليهما كما قرر الأطباء النطاسيون . والزعم بأن الخفاض يسبب عسر الولادة باطل ، فإن الذى يسبب عسر الولادة جهل الأم أو الخافضة إذ تترك الجرح بغير تنظيف أو بغير فتيل ، فيترتب على ذلك التصاق الشفرين الكبيرين ، وإذا التصق ضاق المخرج ، وتسبب العسر . فالذنب ذنب الجهل لا ذنب الخفاض .

والقول بأن الطبقات المستنيرة المتعلمة فى مصر لا تمارس الخفاض مطلقاً ، وأن المسلمات المتمدينات فى البلاد الأخرى لا يعرفن هذه العملية - صحيح ، ولكن مرجع ذلك إلى الجهل المطلق بالدين ، والبعد عن الاستنارة بنوره ، ولعل عدم الخفاض فى هذه الطبقات هو علة ما سرى فيها من الإباحية والبهيمية .

والحق أن المسلمات فى الأسر المتمسكة بدينها فى سائر الأقطار الإسلامية قد أجريت لهن هذه العملية المطهرة ، التى أرشد إليها النبي الأمين لتكون إشراقاً فى وجوههن ، وحظوة لهن عند أزواجهن . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج

اخْتَارُ الْجَمَاعَةَ

المركز العام .

اختار مجلس الإدارة بجلسته ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ الأستاذ سليمان رشاد محمد مديرا للجنة .

إلغاء المعاهدة

اجتمع مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ محرم ١٣٧١ هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٥١ - واستعرض الموقف الحاضر على ضوء التطورات الأخيرة وقرر ما يأتي : -

أولا - تأييد إلغاء المعاهدة تأييدا كاملا .

ثانيا - إعداد أنصار السنة المحمدية ليكونوا في الصف الأول للكفاح والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ضد الانجليز .

ثالثا - حث الشعب المصري والشعوب الإسلامية إلى اعلان الحرب الدينية على المستعمرين ليكون جهادهم في سبيل الله وإعلاء كلمة الاسلام .

رابعا - دعوة الحكومة إلى محاربة مظاهر الوثنية والفساد التي بها المستعمر حتى تخلص القلوب لله في هذه الحرب المقدسة .

خامسا - اعتبار كل من يعاون الانجليز أو يساعدهم خائنا لله ولرسوله .

سادسا - مطالبة الأمة بمقاطعة البضائع والمنتجات الإنجليزية وبيوتهم المالية ومعاملة أذناب الاستعمار ومن يشاركهم في موقفهم الظالم كذلك .

فرع العيادية

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية فرع العيادية بشرين في مساء يوم ١١/١١/١٣٧٠ الموافق ١٤/٨/١٩٥١ وأجريت عملية الانتخابات فأُسفرت عن الآتي : -

الشيخ عبد الغفار عبد الفتاح : رئيساً ، الشيخ عبد الباقي أبو العنين : وكيلاً أول ،
 الشيخ عبد الفتاح مصطفى : وكيلاً ثانياً ، محمد عبد الوهاب افندى : سكرتيراً ، طه محمد
 موسى افندى : أميناً للصندوق ، صبرى عبد الهادى افندى : مراقباً إدارياً .

وحضرات : محمد عبد الوهاب ، عوض عبد الهادى ، عبد الغنى على ، عبد القادر الباز ،
 عبد الفتاح محمد عبد الفتاح ، بهام أعلى السيد ، إبراهيم محمد الخطايبى ، على قلبه ، عطيه
 أبو المعاطى - أعضاء .

والمركز العام يسأل الله سبحانه أن يوفقهم إلى النهوض بهذا الفرع حتى يؤدى رسالته
 الكريمة، وأن يعينهم على نشر الدعوة فى سبيله وابتغاء مرضاته وأن يرزقهم التوفيق والسداد .

فرع كفر الدوار

فى مساء يوم الأحد الموافق ٦ من المحرم سنة ١٣٧١ هـ و ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥١ م
 عقدت الجمعية العمومية لجامعة أنصار السنة المحمدية بكفر الدوار بدارها بشارع المركز ، وقد
 تم تشكيل مجلس الإدارة الجديد على النحو الآتى :

إبراهيم افندى عبد الرحمن حسين « رئيساً » و على افندى السيد جاد « وكيلاً أول »
 والشيخ إبراهيم الصاوى أبو النجاة « وكيلاً ثانياً » والشحات افندى أحمد مصطفى « مراقباً
 عاماً » ويوسف افندى عبد الرحمن حسين « سكرتيراً » وعبد الفتاح افندى عبد الصمد
 سلامة « مساعداً للسكرتير » وعبد القوى افندى محمد حسين « أميناً للصندوق » وعبد المنعم
 افندى عبد الصمد سلامة « مساعداً لأمين الصندوق » وعنانى افندى زين خليل واعظا ،
 والشيخ عبد الفتاح محمد سالم ، والشيخ محمود محمد سالم ، وعباس افندى زين خليل ، ومحمد
 افندى محمود ، وفروح افندى شحاته ، والشيخ زكى حسن رومة ، والشيخ على حسن الصقلى
 « أعضاء » والمركز العام يسأل الله أن يمنحهم التوفيق والسداد .



المسند

للإمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجع العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حتمياً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

وسیظهر الجزء ۱۰ قریباً إن شاء الله

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبة

ملائم الطبع والنشر

دارالمعارف بمبصر

خیر الہی ہدیٰ محمد صلی اللہ علیہ وسلم

الہدای النبوی

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقی

الإدارة : ۸ شارع قوله عابدين مصر تليفون ۷۶۵۷۶

الاشتراك السنوى : ۲۰ في مصر والسودان ، ۳۰ في الخارج

الفهرس

صفحة	
۳	تفسير القرآن الحكيم
۱۲	كلمة الحق : يان حكم قتال الانجليز ومعاملتهم
۱۹:	بينى وبين صديق
۲۶	باب التراجم : السيد عبد الرحمن الكواكبي
۳۰	باب الكتب : جامع الأصول من أحاديث الرسول
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر
	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
	للاستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
	لمدير المجلة

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ۷۹۰۱۷

مبادئ اليهود في

الصهيونية سافرة

كتاب شامل . قدم له الأستاذ سيد احمد حامد الفقى بكلمة عن الماسونية والشيوعية وبعض رموزها وأسرارها وعلاقتها بالصهيونية ، وخطرها على العالم بأسره من النواحي الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية مما تجدد تفصيله في الكتاب نفسه .

الثلث ١٢

يطلب من مكتبة الخانجي ومن المكاتب الشهيرة
ومن مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله — عابدين مصر

قرار هام

قررت إدارة المجلة سحبها من شركة التوزيع حيث أدى التوزيع عن طريقها إلى خسائر فادحة ، بسبب عدم عنايتها بالتوزيع حسب الكميات والمناطق التي كنا نحددها لها . ثم بسبب الغلاء الفاحش في أسعار الورق وقد رأت الإدارة اقتصار المجلة (مؤقتا) على المشتركين وعلى المتعهدين السابقين من أنصار السنة المحمدية وسنشير إلى أسمائهم في العدد الآتى إن شاء الله .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بقية العرض الإجمالي

سورة النحل

بعد أن ذكر الله عباده ، بنعمه عليهم وبره بهم ، وإحسانه إليهم ، وعرفهم أن أجل ذلك وأعلاه مرتبة : هو نعمة إرساله الرسل لهم من أنفسهم . وإنزاله الكتب يهديهم إلى الحياة الطيبة الآمنة العزيزة الكريمة في الأولى والآخرة ، وحذرهم إغفال هذه النعم وتحقيرها ونسيانها المؤدى حتماً إلى الكفر بها . وأن عاقبة ذلك ولا بد هي نكد العيش وبؤس الحياة وشقاؤها - والخسران في الأولى والأخرى - : زاد الوعيد والتحذير بياناً ووضوحاً بضرب المثل بقرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من عند ربها الرزاق ، رغداً واسعاً في غير كثير عناء ، ولا عظيم تعب ومشقة ، من جميع السبل ، تسعى به رحمة الله إليهم من كل مكان زراعي وصناعي وتجاري . فأخذت تشبع بذلك الرزق الرغد بهيميتها ، وتؤتيها به كل شهوتها ، وتسارع به إلى نهيمتها ، ومهما شرهت بادرت إلى طاعتها ، غير مفكرة في الرزاق ذي القوة المتين ، ولا معتبرة أنه العليم الحكيم ، ولا عابثة بأنه الرقيب الحسيب . ولا مؤمنة برزق يعطى ابتلاء وامتحاناً ، وأنه ما ينزل شيء إلا وهو من خزائنه ، وما من شيء ينزل من خزائنه إلا بمقدار . فطفت بذلك كله بهيميتها السفية الباغية على إنسانيتها المفكرة العاقلة ، وتمادت البهيمية في السفه والظغيان ، وطال على الإنسانية الإهمال والحرمان . حتى فسد وعفن اللب ومات ، وقسا القلب وتحجر ، فكفرت بأنعم الله ، ووضعتها في غير موضعها ، واتخذت منها قوة وسلاحاً لمحاربة المنعم بها ، زاعمة لها بهيميتها السفية الباغية : أنه غير قادر أن يمسك عنها رحمته ، وأن يبدلها من الشبع جوعاً ، ومن الأمن خوفاً ، ومن القوة وهناً

وضعفا ، ومن العزة، ذلاً وصغاراً . ونسيت كل ماساق لها من العبر فيما يصيبها به من البأساء والضراء ، وما يسوطها به من الجوع والخوف ، والنقص في الأموال والأنفس والثمرات ، وغفلت عن كل ما أيقظها به من الحوادث . وأنى لمن هم أضل سبيلاً من الأنعام أن يتذكروا ؟ وأنى لمن اتخذ إلهه هواه أن يفيق ويعقل ويعتبر ؟ وكيف لمن يتخذون الدين صناعة وحرقة ، ليعيشوا مترفين عالة وكلاً على الدهماء والعامة ، ولمن يتخذون آيات الله هزواً ولعباً ، وأغاني موقعة على نغمات الموسيقى ، ليصبح لهم الأنعام الذين امتلأ بهم السامر ، وليشتروا به ثمناً قليلاً ، أو يتخذونها حجباً وتماثم يعودون بها إلى الجاهلية العمياء ، فيزدادون خساراً وبواراً - كيف لهؤلاء أن يكونوا أهلاً لرحمة الله ومغفرته ورضوانه ؟ . (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) . وكيف لمن استحبوا العمى على الهدى أن يرجعوا عن غرورهم وغيهم ؟ وكيف لمن زعموا شركهم توحيداً وكفرهم إسلاماً ، ولعبهم ولهوهم عبادة : أن يستقيموا على الطريقة ؟ وكيف لمن نهارهم سعى في آيات الله معجزين ، بالتحاكم إلى الجبت والطاغوت ، والإيمان المتمكن من القلوب أن أهواء الكافرين أبلغ في تقويم المعوج ، وإصلاح الفاسد مما شرع رب العالمين ، وأهدى من رسالة خاتم المرسلين - كيف لهؤلاء أن يؤمنوا ويتقوا ؟ وكيف لمن ليلهم مجاهرة بالفسوق والعصيان ، زعموه فناً يرقى بهم - أو على الأصح عند المؤمنين بالله وكتابه ورسوله - ينزل بهم إلى أبعد دركات المهجبة والوحشية والانحلال من كل فضيلة ، والغرق في كل موبقة ورذيلة - كيف لهؤلاء أن تصفى قلوبهم إلى نداء الله ، أو ترعوى بوعيد الله ، أو تحس بإنذار الله ؟ إنهم يسمعون إلى كل شيطان ولا يرضون أن يسمعوا للرحمن . إنهم يسرعون العدو وراء كل فاسق وداعر وكافر ، ودجال ومهرج ويسرعون الهرب والفرار من ربهم الرحمن الرحيم . إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، فكيف لهؤلاء أن يعرفوا الله وكتابه ورسوله ؟ أو يقدروا لله نعمته ، أو يشكروها فيضعوها حيث يحب لهم ويرضى ، وحيث تكون لهم سعادة وفلاحاً وقوة ؟ إنهم لا تزيدهم النعمة إلا كفوراً ، ولا يزيدهم الدعاء بموالاة النعم

عليهم إلى شكرها إلا نفورا . غلبت عليهم شقوتهم فكانوا من الهالكين (فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) ما ظلمهم الله شيئا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) ، (وما ربك بظلام للعبيد) ما الذى يخلع عنهم لباس الجوع والخوف ، وهم الذين حاكوه لأنفسهم بتتابع تكذيبهم رسول الله الذى بعثه الله فيهم من أنفسهم ، فضربوا برسالته عرض الحائط ، واتخذوا الكتاب والنور الذى أنزل معه وراءهم ظهريا ، واستعاضوا عن عقيدته فى توحيد الله وإخلاص العبادة له بعقيدة الوثنيين ، واتخاذ الأنداد - من الموتى والأجبار والأشجار والقباب والمقاصير والخرز والودع ، آلهة من دون الله الحى القيوم . وجعلوا لله من الصفات ما يكرهون لأنفسهم ، من الوسائط والشفعاء فى قضاء الحاجات وتدير الأمر . واستبدلوا حثالات الآراء ، وزبالات الأهواء ، وكناسات الأفكار المريضة : بشريعة الإسلام التى أنزلها الحكيم الخبير ، ليخرج بها الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم بها سبل السلام وإلى صراط مستقيم ، فى كل شئون الحياة للفرد والأسرة والحكومة والدولة والأمة ، وأعلنوا بتكذيب رسول الله على المنارات والمنابر بالليل والنهار ، يقول لهم : إن ربي يقول (قل إنما أنا بشر مثلكم) فيقولون : كلا ، لن نصدقك ، ولا نصدق ربك . بل أنت النور الأول الذى فاض وانبثق من الرب ، كما قالت النصراني فى عيسى ابن مريم ، يضاهائون به قول الكافرين الوثنيين من قبل . وكيف نصدق الذِّكر الذى حفظه الله ، وما تواتر من الأحاديث فى البخارى ومسلم ، ونكذب شيوخنا الدجالين الذين وضعوا وافتروا عليك ما يكذب هذا القرآن وهذه الأحاديث المتواترة ، مثل قولهم « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » . وهل فى قلوبنا حياة إيمانية صادقة ؟ أو فى نفوسنا إشراق من نور هداية الحق التى تشع من شمس الرسالة الموثوقة المضمونة الصدق فى القرآن ومتواتر الأحاديث ، حتى نكذب الباطل الوثنى ، ونصدق الحق الإسلامى ؟ كلا ، إن ذلك إنما يكون من ذوى الألباب . ويقول لهم : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقال ربي دليلا واضحا بينا على ذلك (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم

الإسلام ديناً) . فيعلنون بتكذيبه بكل ما يستطيعون : كتباً تؤلف ، وعملاً يواظبون عليه الليل والنهار : كلا ، إن الدين لم يكمل ، ولم تتم النعمة ، وليس في كتاب الله ولا في سنتك غناء ، فلا مناص من أن نكمل لك الدين بما نحدث ونبتدع من الظنون ومتهوى أنفسنا . قلن نعبد ربنا بما يحب ، وإنما نعبد به بما نحب نحن وشيوخنا وآباؤنا وأجدادنا ، فنحن وهم أعرف بالله منك ومن الله ، وأعرف بما يقبل الله منك ومن الله . يقول لهم : إن ربي يحذركم التفرق في الدين والاختلاف فيه « فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » ويقول ربي (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ، إنما أمرهم إلى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) ويقول (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) ويقول (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ويقول غير ذلك كثيراً ، ويحذركم كثيراً . فيعلنون بأن ذلك هو أبطل الباطل وأضل الضلال . وأن هذا مذهب خامس ، وإزاء بالأئمة والعلماء ، وخروج على الإجماع ، ورمى للأئمة بعظائم الأمور . فلقد وجدنا آباءنا على هذه الطرق والشيعة والأحزاب والمذاهب المختلفة ، كل حزب بما لديهم فرحون ، وكل شيعة ترث عن آباؤها هذا الدين الذي نسميه نحن وهم الإسلام .

وهكذا ما يزال يتماذى بالناس هذا الإعراض عن رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستحداث شرائع ما أنزل الله بها من سلطان ، حتى ينتهي بهم شياطين الإنس إلى أن يتخذوا لله شركاء من الذين يقولون عنهم هم : إنهم كافرون ، يشرعون لهم من القوانين والنظم ما يحكمونه في الدماء والفروج والأموال ، حتى أبطلوا - عن علم وقصد - شرائع الله التي يتلون نصوصها في كل صباح ومساء . ما الذي يخلع عنهم - بعد كل ذلك وغيره كثير - لباس الجوع والخوف ؟ لقد أخذهم العذاب وهم ظالمون .

والله يعلم أنه لن يزال في الناس من يحرص على نجاة نفسه من هذا العذاب في الأولى والآخرة ، فيفر إلى الله ، ويفزع إليه في كل أمره ، ويتحرى الاهتداء بهدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم في جميع شأنه ، وينتزع نفسه من غمرة الجاهير والدهاء الجاهلين ، ويسمو بها إلى منازل الرعيل الأول من المهتدين ، ليكون مع الذين أنعم الله عليهم من التبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فيؤمن بربه وسننه وآياته وأسمائه وصفاته على علم ، ويتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدى وبصيرة ، فيدعو إلى ما كان يدعو إليه ، ويحب ما كان يحب ، ويوالى من كان يوالى ، ويعادى من وما كان يعادى ، ويجاهد من وما كان يجاهد ، وليس ذلك بحمد الله في الأمة قليل ، بل هم كثير - وإن كانوا في غمرة الدهاء والجاهير قلة - فإن الله سبحانه يقول (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) ويقول (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله » وهم بلا شك عند كل عاقل وناصح لنفسه « من كان على مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه » يحيون الدين الحق - علما وعقيدة وعملا - ويمقتون كل بدعة ومحدثه - علما وعقيدة وعملا - أولئك - وأسأل ربى أن يجعلنى وإياك منهم - هم الذين يسمعون ويطيعون لقول الله (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم) فلا يحرمون ما لم يحرم الله ، ولا يحلون ولا يتعاطون ما حرم الله ، ولا يدينون دين الجاهلية الذى شرحه الله في سورة المائدة (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثهم لا يعقلون . وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ، قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) وفي سورة الأنعام في الآيات (١٣٦ - ١٤٦) وفي غير ذلك من سور القرآن . فإن القرآن واضح في أن أولئك المشركين الكافرين كانوا ينذرون الشاة أو غيرها من الأنعام أو ما ينذرون من طعام لآلهتهم من أوليائهم الموتى ، أو لموالدهم ، فلا يطعمونها إلا في الليلة أو المولد المنذور فيه ، وللعاكفين عند صنمه معتقدين بما يوحى إليهم شياطين الإنس من دجاجة الصوفية - أنهم لو ذبحوها

غير الليلة الموعودة ، أو غير الموالد : تصرف فيهم الميت ، أو لغير عبيد ذلك الولي ومحاسبيه :
حل بهم من الضر والأذى في أنفسهم وأولادهم وأموالهم من ذلك الميت ما لا يستطيعون دفعه ، بل ويحرم عليهم أولئك الشياطين أن يذوقوا منها شيئاً ، لتخلص له وحده ولمن يشاء
لكن المؤمنين بالله وآياته وكتابه ورسوله : كفروا بكل ذلك ومقتوا الطاغوت ، بل
وسخروا منه . فلا يخافون إلا الله ، ولا يرجون إلا رحمة الله ، ولا يخشون إلا غضبه وعذابه .
فلا يقولون في الله ، ولا على الله ، ولا في دين الله برأيهم ، ولا بما تهوى أنفسهم .

أما الذين اتخذوا من دون الله أربابا يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، فيقول
الله لهم مقررًا وموبخًا (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب . إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ،
ولهم عذاب أليم) وهذا أبلغ وعيد في أن كل من استبدل قول الناس وأحكامهم على
الأشياء والأعمال بحلال وحرام ، وواجب ومستحب ومكروه ونحو ذلك بشرع الله : لن
يفلح في أى شأن من شئونه ، ولن يصل إلا إلى الخيبة والخسران . فمهما أراد من تقويم
معوج بذلك فلن يزداد إلا اعوجاجا ، ومهما حاول القضاء على الجرائم فلن تكون عاقبتها
إلا ازدياداً . ومهما قصد إلى إصلاح المجتمع فلن يلقى إلا فساداً . وقول الله الحق ووعد
الحق . والشواهد والأدلة ماثلة متكاثرة . ولكن أكثر الناس لا يعقلون ؛ فلا يعتبرون
ولا يراعون .

ثم أكد الله الوعيد بتذكير الناس ماحق باليهود من اللعنة والعذاب حين عدوا عما
شرع الله لهم ، واتبعوا أولياءهم فيما حرموا ما أحل الله ، وفيما حللوا ما حرم الله ، فقال :
(وما ظلمناهم . ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

ثم فتح باب الإنابة لمن أراد الخير والسعادة والفلاح ، فقال (ثم إن ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، إن ربك من بعدها لغفور رحيم) .

ولما كان لطاغوت الجمهور والكثرة ، والآباء والشيخوخة أثر مفزع في قلوب كثير .
فيستطيع الشيطان من الجن والإنس أن يخوفهم بذلك الطاغوت فيقول : إنك ستفارق

ندين الآباء والشيوخ . ومعنى ذلك : أنك ستحكم عليهم بهذه المفارقة : أن من مات منهم مات كافراً . وأنه في النار . وهل ترضى لأبيك أن يكون في النار ؟ إنك إذن عاق لأبيك وهل في دين يجعلك عاقاً لأبيك خير ؟ وأن هذه الجموع الكثيرة والآلاف المؤلفة كافرون ؟ وأنت وحدك المسلم ؟ أليس في ذلك قسوة وغلظة ؟ وهم أمة رسولك ، ولئن تجرأت بعد هذا ، وفررت من دين الوراثة والتقاليد فستكون ممقوتاً من المجتمع ، منبوذاً من أهلك وذويك وستسد في وجهك أبواب الحياة ، فكيف تعيش ؟ ومن أى طريق تسعى إلى الحياة ؟ فكلما هم بالفرار إلى الحق والهدى : خوفه الشيطان بذلك . والله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، يتدارك من يريد من عباده النجاة بالفرار إليه . فيرفع له السراج المنير ليوقظه ، وينفخ فيه من روح الشجاعة والقوة ، إذ يناديه (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ، ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه ، اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم) ألا تحب أن تكون تحت لواء العبد الكريم ، والخليل الجليل : إبراهيم إمام الموحدين عليه الصلاة والسلام ؟ فلقد أعلن البراءة من أبيه وقومه ، بل لقد أعلن بعداوتهم وحربهم بتحطيم مقدساتهم ، حتى ألقوه في النار ، فماذا كان ؟ هل استطاعت النار أن تمسه بحرها ؟ كلا . لقد قال الله لها (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) ثم عوضه الله خيراً من أبيه وقومه حين اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ، وأخلص عبادته ودعاه لربه ، فعوضه ربه خيراً ممن اعتزل . فقال ربك (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً . وهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علماً) وماذا ترجو من الهدى والفلاح ، ورضوان الله ورحمته ونصره ودفاعه عنك أكثر من أن تكون في زمرة خليل الرحمن إبراهيم ، الذي أمر الله صفوة خلقه وخاتم رسله ، إمام المهتدين وسيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به ويتبعه ؟ (ثم أوحينا إليك : أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين) .

ثم هَوَّنَ ربنا سبحانه شأن من يخوفك الشيطان الفرار منهم : من المختلفين في الدين ، المخالفين للدين باتباع الأهواء والبدع التي كلها ضلالة ، وكلها شر وغضب ولعنة . فذكر أنهم

ما تركوا شرع الله إلى شرع الناس : إلا وقعوا في ضيق وحر ، وعسر ومشقة ، وعداوة وتباغض ، وشقاء ونكد . يحتالون للخروج منه بكل حيلة يزنيها لهم الشيطان ، فيكونون في عصيان مضاعف . ألم تر إلى اليهود وإخوان اليهود الذين لم يرضوا بشرع الله في الأيام والأحكام ، والزواج والطلاق ، فخرجوا إلى ما شرع لهم الأحبار والرهبان في ذلك فلم يطبقوه لأنه صادر عن نفوس ظالمة باغية ، فكان آصاراً وأغلالاً ، فأوحى إليهم الشيطان بما هو أخبث ، مثل حيل الطلاق بالزنا الذي سموه الحلل ، وحيل الربا وأشباهها . فغضب الله عليهم في هذه الحياة ، فكان عيشهم نكدًا ، وفي الآخرة سينالهم العذاب الأكبر بما كانوا فيه يختلفون .

ثم ختم الله السورة برسم الخطة الرشيدة لكل داع إلى الله ، لما يعلم ربنا سبحانه أن سيضع الشيطان في سبيل الدعوة ألواناً من العقبات الكأداء ما يصد الكثير عن الدعوة ، ويقعدهم عن السير في سبيل الله المستقيم ، فيفشو المنكر ويستشري الفساد . فقال (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة) وهي وضع الشيء في موضعه ، ودعوة كل واحد بما يناسبه ويلين من صلابته ، ويقوم من اعوجاجه بخيره وسعادته ، ولا نقاذه من سفيه وجهالته . فمن لا يصلح إلا بالعصا ونحوها ؛ فالحكمة إرجاعه عن غيه بالعصا ونحوها . ومن ثم كانت الحدود . وكانت الحروب للكافرين الصادين عن دين الله (والموعظة الحسنة) هي الموعظة التي تؤدي إلى إزعاج القلوب وتنبيهها من غفلتها ، وترقيقها وإلانة قاسيها ومتحجرها . وليست هذه الموعظة الحسنة مقصورة على الكلام . فلقد سمي الله تعالى في سورة البقرة مسخ الذين اعتدوا في السبت قردة خاسئين : موعظة للمتقين . والمتقون : هم الذين اتقوا هذه العقوبة بالوقوف عند الشريعة ، وأعذروا إلى المعتدين بتخويفهم عقاب الله الذي يعلم السر وأخفى . وذكر الله شأنهم في سورة الأعراف بقوله (وإذا قالت أمة منهم : لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ؟ قالوا : معذرة إلى ربكم ، ولعلمهم يتقون) .

وكذلك المجادلة التي هي أحسن : أن تكون بالطريقة التي يقصد فيها الوصول إلى الحق ، لا إلى الغلب والظهور بالعلم . وافهم ذلك من وضع كلمة « الحسن » في القرآن ،

لا ما يفهمه العامة وأشباههم : من أن معنى الآية عندهم : هو التظرف والتلطف مع الفسقة والمجاهرين بالشرك والمنكر ، فإذا ما نصحهم ناصح بمجد وقوة ، أو وعظهم واعظ بالحكمة وبما يناسب جهالتهم العميقة ، وسفههم الطائش - قالوا : إنه لم ينصح بالحكمة ، وإنه لغليلظ القلب منفر !! . وما زال ذلك يتماهى بالناس حتى كانت الحكمة والموعظة الحسنة عندهم : مجاملة الكفرة والفسقة ، وإماتة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتواكل في النصيحة فعم الفساد وظهر في البر والبحر ، وعمت به الفتنة ، وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا . ثم علم الله نبيه وأدبه والمؤمنين به أكرم أدب وأعدله ؛ بما يبعد النفس عن حدة الغضب ، ويطفىء من وقْدته . فقال (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولأنك في ضيق مما يمكرون) ثم تدارك المؤمن بما يعلق دونه باب الشيطان ، الذي يغرى الإنسان بما ينفخ فيه من حمية الانتقام وشرته حفاظا لنفسه ، ودفاعا عنها . فقال (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . فهما أحسنت في استعمال نعم الله وآياته في نفسك وفيمن حولك ، واتخذت من كل منها وقاية تقيك مما تكره في أولائك وآخرتك ، وكنت بذلك من المصلحين ، فلا تخف من المسيئين ، ولا تخش من المفسدين . فهم أضعف من أن ينالوا منك شيئا والله معك ، وهو القوى العزيز ، والله خير حافظا ، وهو أرحم الراحمين .

هذا آخر العرض الإجمالي . وقد كنت أريده أخصر من ذلك وأجمل ، ولكنى عجزت عن أن أخرجها كما أردته . وسأعود إلى تفسير السورة مفصلا إن شاء الله ، عامداً إلى الاقتصاد في القول جهد طاقتي ، مستعينا بالله . ثم بما سبق من هذا الاجمال الذي سيغنيني ويغني القارئ إن شاء الله عن الإطالة ، إلا فيما يقتضيه بعض الآيات مما نكون في ظروفنا الحاضرة بحاجة إلى بسط القول فيه ، ليكون استخراج العبرة منها واضحا ميسورا لأفهام الناس اليوم . والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد . وصلى الله وسلم وبارك على عبده الكريم ، ورسوله المصطفى محمد ، وعلى آله أجمعين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد النقي

إِضْدَاعٌ بِمَا تَقْرُرُ

كَلِمَاتُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدَكُمْ دَعْوَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّي
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ . فَإِنَّهُ لَا يُفْتَرَبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يُبَاعَدُ مِنْ رِزْقِي ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّي ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ
(سَيِّدِي صَبِيح)

١١ - بيان إلى الأمة المصرية خاصة ، وإلى الأمم العربية والإسلامية عامة :

أما وقد استبان الأمر بيننا وبين أعدائنا من الإنجليز وأحلافهم ، استبان لأبناء الأعداء منا ، الذين ارتضعوا لبنانهم ، ولعبيد الأعداء منا ، الذين أسلموا إليهم عقولهم ومقاديرهم . ولم نكن نحن الذين نشأنا على الفطرة الإسلامية الصحيحة في شك من توقع ما كان ، ومن توقع أشد منه مما سيكون . !

أما وقد استبان الأمر ، أما وقد أعلنت الأمة المصرية كلها رأيها وإرادتها ، أما وقد أعلن الأزهر رأييه الصحيح في معاملة الأعداء ونصرتهم — :

فإن الواجب أن يعرف المسلمون القواعد الصحيحة في شرعة الله ، في أحكام القتال وما يتعلق به ، معرفة واضحة يستطيع معها كل واحد تقريباً أن يفرق بين العدو وغير العدو ، وأن يعرف ما يجوز له في القتال وما لا يجوز ، وما يجب عليه وما يحرم . حتى يكون عمل المسلم في الجهاد عملاً صحيحاً سليماً ، خالصاً لوجه الله وحده ، إن انتصر انتصر مسلماً ، له أجر المجاهد في الدنيا والآخرة ، وإن قُتل قُتل شهيداً .

إن الإنجليز أعلنوها على المسلمين في مصر حرباً سافرةً غادرةً ، حرب عدوان واستعلاء ، وأعلنوها على المسلمين في السودان حرباً مقنعةً مغلفةً بغلاف المصلحة للسودان وأهله ، مزودةً بحلجية الحكم الذاتي الذي خدع به المصريون من قبل .

وقد رأينا ما يصنع الإنجليز في منطقة قناة السويس وما يقاربها من البلاد ، من قتل المدنيين الآمنين ، والغدر بالنساء والأطفال ، والعدوان على رجال الأمن ورجال القضاء ، حتى لا يكاد ينجو من عدوانهم صغير أو كبير .

فأعلنوا بذلك عداؤهم صريحاً واضحاً ، لا لبس فيه ولا مجاملة ولا مداورة . فصارت بذلك دماؤهم وأموالهم حلالاً للمسلمين . يجب على كل مسلم في أى بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا - مدنيين كانوا أو عسكريين . فكلهم عدو ، وكلهم محارب مقاتل . وقد استمرؤا الغدر والعدوان ، حتى إن نساءهم وفتياتهم ليطلقون النار من النوافذ والشرفات ، في الاسماعيلية والسويس وبور سعيد ، على المارين المسلمين ، دون خجل أو حياء . وهم قوم جبناء ، يفرون حيث يجدون القوى المناضل ، ويستأسدون حيث يجدون الرِّخْوَ المُسْتَضْعَفَ . فلا يجوز لمسلم أن يُسْتَضْعَفَ أمامهم أو يريهم جانب اللين والعفو . (واقتلوهم حيث تُقَفِّمُوهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) .

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء في الحرب . وهو نهى معلل بعلة واضحة صريحة : أنهن غير مقاتلات . فقد مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته على امرأة مقتولة ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » ثم نهى عن قتل النساء .

أما الآن ، ونساؤهم مجنّدات ، يحاربن مع الرجال جنباً إلى جنب ، وغير المجنّدات منهن مسترجلات ، يطلقن النار على المسلمين دون زاجر أو رادع ، فإن قتلن حلال ، بل واجب ، للدفاع عن الدين والنفس والبلد . إلا أن تكون امرأة ضعيفة لا تستطيع شيئاً . وكذلك الحال مع الصبيان دون البلوغ ، والشيوخ الهالكين الضعفاء : من قاتل منهم أو اعتدى قتل ، ومن لم يفعل فلا يعرض أحد له بسوء ، إلا أن يؤخذوا هم والنساء أسرى . وسنذكر حكم الأسرى ، إن شاء الله .

وقد قلنا : « يجب على كل مسلم في أى بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا ، مدنيين أو عسكريين » ، ونحن نقصد إلى كل حرف من معنى هذه الجملة . فإينما كان المسلم ، ومن أى جنس كان من الأجناس والأمم ، وجب عليه مايجب علينا

في مصر والسودان . حتى المسلمين من الإنجليز في بلادهم - إن كانوا مسلمين حقاً - يجب عليهم ما يجب على المسلمين من غيرهم ما استطاعوا . فإن لم يستطيعوا وجبت عليهم الهجرة من بلاد الأعداء ، أو من البلاد التي لا يستطيعون فيها حرب العدو بما أمرهم الله .

فإن الإسلام جنسية واحدة - بتعبير هذا العصر - وهو يلغى الفوارق الجنسية والقومية بين متبعيه ، كما قال تعالى : (وإن هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ^(١)) ، والأدلة على ذلك متواترة متضافرة ، وهو شيء معلوم من الدين بالضرورة ، لا يشك فيه أحد من المسلمين ، بل إن الإفرنج ليعرفون هذا معرفة اليقين . ولم يتشكك فيه إلا الذين ربّاهم الإفرنج منا واصطنعواهم لأنفسهم حرباً على دينهم وعلى أمتهم ، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون .

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ ! فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) ^(٢) .

فلم يستثن الله من وجوب الهجرة على كل مسلم في بلاد أعداء الله إلا الضعفاء ضعفاً حقيقياً ، لا يعرفون ما يصنعون ، ولا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً .

لم يقبل الله عذراً من أحد ، بmal ولا ولد ، ولا مصالح ولا علاقات . (قل : إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله ، فربّصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) ^(٣)

فسرّد الله جميع الأعذار والتعلّات التي ينتحلها المترددون المتخاذلون ، ثم رفضها كلها ، لم يقبل منها عذراً ولا تعلّة .

(١) الآية ٥٢ من سورة المؤمنون

(٢) الآيتان ٩٧ ، ٩٨ من سورة النساء

(٣) الآية ٢٤ من سورة التوبة .

فليسمع هذا وليضعه نصب عينيه كل مسلم في مصر والسودان ، والهند والباكستان ، وكل بلد يحكمه الإنجليز الأعداء ، أو يدخل في مناطق نفوذهم ، من سائر أقطار الأرض ، ومن أى جنس أو لون كانوا .

أما التعاون مع الإنجليز ، بأى نوع من أنواع التعاون ، قلّ أو كثر ، فهو الردة . الجاحمة ، والكفر الصّراح . لا يقبل فيه اعتذار ، ولا ينفع معه تأول ، ولا ينبجى من حكمه عصبية حمقاء ، ولا سياسة خرقاء ، ولا مجاملة هى النفاق . سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء . كلهم فى الكفر والردة سواء . إلّا من جهل وأخطأ ، ثم استدرك أمره فتاب واتخذ سبيل المؤمنين ؛ فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم . إن أخلصوا من قلوبهم لله ، لا للسياسة ولا للناس .

وأظننى قد استطعت الإبانة عن حكم قتال الإنجليز وعن حكم التعاون معهم بأى لون من ألوان التعاون أو المعاملة ، حتى يستطيع أن يفقهه كل مسلم يقرأ العريضة ، من أى طبقات الناس كان ، وفى أى بقعة من الأرض يكون .

وأظن أن كل قارئ لا يشك الآن ، فى أنه من البديهي الذى لا يحتاج إلى بيان أو دليل : أن شأن الفرنسيين فى هذا المعنى شأن الإنجليز ، بالنسبة لكل مسلم على وجه الأرض . فإن عداة الفرنسيين للمسلمين ، وعصبيتهم الجاحمة فى العمل على محو الإسلام ، وعلى حرب الإسلام ، أضعاف عصبية الإنجليز وعدائهم . بل هم حمقى فى العصبية والعداء ، وهم يقتلون إخواننا المسلمين فى كل بلد إسلامى لهم فيه حكم أو نفوذ ، ويرتكبون من الجرائم والفظائع ما تصغر معه جرائم الإنجليز ووحشيتهم وتتضاءل . فهم والإنجليز فى الحكم سواء : دماؤهم وأموالهم حلال فى كل مكان ، ولا يجوز لمسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم بأى نوع من أنواع التعاون ، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز : الردة والخروج من الإسلام جملة ، أيّاً كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه . وما كنت يوماً بالاحمق ولا بالفرّ ، فأظن أن الحكومات فى البلاد الإسلامية مستستجيب لحكم الإسلام ، فتقطع العلاقات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية مع الإنجليز أو مع الفرنسيين .

ولكني أريد أن أبصر المسلمين بمواقع أقدامهم ، وبما أمرهم الله به ، وبما أعدّ لهم من ذل في الدنيا وعذاب في الآخرة ، إذا أعطوا مقاد أنفسهم وعقولهم لأعداء الله .

وأريد أن أعرفهم حكم الله في هذا التعاون مع أعدائهم ، الذين استذلّوهم وحاربوهم في دينهم وفي بلادهم . وأريد أن أعرفهم عواقب هذه الردة التي يتمرغ في حماها كل من أصرّ على التعاون مع الأعداء .

ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض : أنه إذا تعاون مع أعداء الإسلام مُستغبدي المسلمين ، من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم ، بأي نوع من أنواع التعاون ، أو سألهم فلم يحاربهم بما استطاع ، فضلاً عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين ، إنه إن فعل شيئاً من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة ، أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل ، أو صام فرضاً أو نفلاً فصومه باطل ، أو حجّ فحجّه باطل ، أو أدى زكاة مفروضة ، أو أخرج صدقة تطوعاً ، فزكاته وصدقته باطلة مردودة عليه ، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه ، ليس له في شيء من ذلك أجر ، بل عليه فيه الإثم والوزر .

ألا فليعلم كل مسلم : أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء فقد حبط عمله ، من كل عبادة تعبّد بها لربه قبل أن يرتكس في جمأة هذه الردة التي رضى لنفسه ، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيقاً بهذا الوصف العظيم ، يؤمن بالله وبرسوله .

ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة ، وفي قبولها ، كما هو بديهيّ معلوم من الدين بالضرورة ، لا يخالف فيه أحد من المسلمين .

وذلك بأن الله سبحانه يقول : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين) .^(١)

وذلك بأن الله سبحانه يقول : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يردّدْ منكم عن دينه فيمتّ وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .^(٢)

(١) الآية ٥ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

وذلك بأن الله تعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منهم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة . فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ، ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم ؟ حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)^(١) .

وذلك بأن الله سبحانه يقول : (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم ، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر . والله يعلم أسرارهم . فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم . ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم . أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . ولونشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم في لحن القول . والله يعلم أعمالكم . ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم . إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً ، وسيحبط أعمالهم . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم . إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم . فلا تهنؤوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأغلون ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم)^(٢) .

ألا فليعلم كل مسلم وكل مسلمة أن هؤلاء الذين يخرجون على دينهم ويناصرون أعداءهم ، من تزوج منهم فزواجه باطل بطلاناً أصلياً ، لا يلحقه تصحيح ، ولا يترتب عليه أى أثر من آثار النكاح : من ثبوت نسب وميراث وغير ذلك . وأن من كان منهم متزوجاً بطل زواجه كذلك ، وأن من تاب منهم ورجع إلى ربه وإلى دينه ، وجارب عدوه ونصر أمته ، لم تكن المرأة التى تزوج حال الردة ، ولم تكن المرأة التى ارتدت وهى فى

(١) الآيات ٥١ — ٥٣ من سورة المائدة (٢) الآيات ٢٥ — ٣٥ من سورة محمد .

عقد نكاحه - : زوجاً له ، ولا هي في عصمته ، وأنه يجب عليه بعد التوبة أن يستأنف زواجه بها ، فيعقد عليها عقداً صحيحاً شرعياً . كما هو بديهي واضح .

ألا فليحتط النساء المسلمات ، في أى بقعة من بقاع الأرض ، وليتوثقن قبل الزواج من أن الذين يتقدمون لنكاحهن ليسوا من هذه الفئة المنبوذة الخارجة عن الدين ، حيلة لأنفسهن ولأعراضهن ، أن يعاشرن رجلاً يظنونهن أزواجاً وليسوا بأزواج ، بأن زواجهن باطل في دين الله .

ألا فليعلم النساء المسلمات ، اللاتي ابتلاهن الله بأزواج ارتكسوا في حثالة هذه الردة ، أن قد بطل نكاحهن ، وصرن محرمات على هؤلاء الرجال ، ليسوا لهن بأزواج ، حتى يتوبوا توبة صحيحة عملية ، ثم يتزوجوهن أزواجاً جديداً صحيحاً .

ألا فليعلم النساء المسلمات ، أن من رضيت منهن الأزواج من رجل هذه حاله ، وهي تعلم حاله ، أو رضيت بالبقاء مع زوج تعرف فيه هذه الردة - : فإن حكمها وحكمه في الردة سواء .

ومعاذ الله أن ترضى النساء المسلمات لأنفسهن ولأعراضهن ولأنساب أولادهن ولدينهن شيئاً من هذا .

ألا إن الأمر جدّ ليس بالهزل ، وما يغنى فيه قانون يصدر بعقوبة المتعاونين مع الأعداء . فما أكثر الحيل للخروج من نصوص القوانين ، وما أكثر الطرق لتبرئة المجرمين ، بالشبهة المصطنعة ، وبالألحاح في الحجة .

ولكن الأمة مسؤولة عن إقامة دينها ، والعمل على نصرته في كل وقت وحين . والأفراد مسؤولون بين يدي الله يوم القيامة عما تجترحه أيديهم ، وعما تنطوى عليه قلوبهم . فلينظر كل امرئ لنفسه ، وليكن سياجاً لدينه من عبث العابثين وخيانة الخائنين . وكل مسلم إنما هو على ثغر من ثغور الإسلام ، فليحذر أن يوثق الإسلام من قبله . وإنما النصر من عند الله ، ولينصرن الله من ينصره .

محمد بن عبد الله

بينى وبين صديق

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية ومن علماء الأزهر

لقيته بعد زمن ، فعرفت فى وجهه الغضب منى . وعهدى به العطف الودود . فسالته عما به ، فقهمت أن سر غضبه منى : يرجع إلى صلتى بجماعة أنصار السنة المحمدية ، فقلت له : وما الذى يفضبك من هذه الجماعة ؟ فقال : أسألك وتجييب ؟ قلت : حبا وكرامة ، أيها الأخ العزيز .

قال : إنكم وهابيون . قلت : لسنا كما تزعم . إنما نحن أنصار السنة المحمدية ، نريد أن نخرج الناس من ظلمات الجاهلية والتقليد الأعمى ، إلى نور هداية الفطرة السليمة ، وهداية العلم الصحيح ، ونرفع من الطريق العقبات أمام الكتاب والسنة حتى يعود لها وحدها السلطان على القلوب والعقول ، حتى يصبح المسلمون أعزة كما كان سلفهم الذين آمنوا بالله ورسوله ، على هدى وبصيرة ، حتى يصبحوا مسلمين قولاً وعملاً وعقيدة . على أنه إن كانت النسبة إلى الأسبق فى الدعوة إلى خلاف الموروث عن الآباء والشيوخ : فكان الأولى نسبتنا « تميمين » لأن ابن تيمية أسبق ، بل كان الأولى : صحابين ، لأن الصحابة رضى الله عنهم أسبق ، بل مسلمين ، لأن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخوانه المرسلين من قبله إلى خلاف الموروث من الآباء والشيوخ ، وإلى الاهتداء بهدى الفطرة وهدى الوحي ، أسبق وأسبق . ثم إنه لا يوجد ما يسمى بالوهابية إلا على السنة أعداء الله ورسوله الذين غاظهم وأحنقهم أن يقوم الإمام محمد بن عبد الوهاب لتجديد شباب الإسلام ، ودعوة الناس إلى توحيد عبادة الله توحيداً صادقاً ، وأخذ الأحكام الشرعية من نبعها الصافيين : كتاب الله وسنة نبيه المعصوم صلى الله عليه وسلم . وليس من المعقول أن يحارب الإمام محمد بن عبد الوهاب التعصب المذهبي ، ثم يدعو الناس هو إلى أن يكونوا وهابيين ، فصلتنا إذن بالإمام هى الصلة التى حددها الله بقوله « إنما المؤمنون إخوة » فكل داع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله

عليه وسلم أخ لنا في الله نحبه الله ونؤيد دعوته الله ، مادامت على هدى إمام الجميع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإسلام ليس ديناً زمنياً أو مكانياً ، بل هو دين عالمي . يدعو إلى انتظام المسلمين جميعاً في وحدة متحدة قوية ، حتى يتحقق قوله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) فكل داعٍ إسلامي على بصيرة نراه أخاً حبيباً لنا . ما دام يدعو إلى الله على بصيرة .

قال الصديق : ألا ترى أن دعوتكم تشيع الفرقة في صفوف المسلمين ؟

قلت مشفقاً : حدد مفهوم كلمة « المسلمين » أيها الصديق ، فها نحن أنصار السنة بحمد الله آلاف مؤلفة في مصر شمالها وجنوبها وكثير من الأقطار الإسلامية : نشعر بشعور واحد ، وندين بدين واحد . سدى علائقنا : الإيمان بالله ، ولحمتها : الحب الصادق في الله . لأن الله ألف قلوبنا بهداه . وجمعنا على الحق من كتابه الحق المبين ، أما الذين يضارون بدعوتنا ويخافون جهادنا في سبيل إعلاء كلمة الله : فهم أولئك الذين يحبون أن تدين لهم بالذل رقاب الناس ، وهم الذين يخشون على الجاه الزائف القائم على استبعاد بعض البشر لسلطانهم الكذب ، فهل ترانا خارجين على الجماعة ، لأن قوماً لا يحبون الله ورسوله يزعمون ذلك ؟ لقد اتهمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه التهمة الزائفة ، اتهمته بأنه فرق كلمة قريش ، فرق بين الأخ وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، والإبن وأبيه في حين أنه كان يريد توحيدها على كلمة الله وعبادة الله وحده لا على عبادة الأصنام والطواغيت . والقرآن سماه الله منزله « الفرقان » ، كيف تهم بتفريق كلمة المسلمين ، ونحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ؟ وفيهما أعظم الحث على الاتحاد والتحاب والتآلف والإيثار ، والنصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . ومبدأ دعوتنا للناس : قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم) وهل يحْيِي الناس الحياة العزيزة الطيبة إلا الإيمان بالله وبنعمه وآياته وسننه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، إيماناً صادقاً على هدى وبصيرة ، يبعثهم على العمل الجاد ولما يحْيِيهم الحياة الطيبة ؟ وإلى قوله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً

أزبابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فإنه ما أمات الناس ، وقتل فيهم كل عناصر الحياة والعزة والكرامة إلا اتخاذ بعضهم بعضا أزبابا من دون الله . فبغت طبقة . وذل الجمهور والدهاء . فهل يلام الداعون إلى أن يكون الناس أمة واحدة كما يحب الله ، وأن يكون الله وحده هو المعبود ؟

قال الصديق - وقد بدأ يسكت عنه الغضب :- إنكم تبغضون الأئمة الأربعة وتسبونهم قلت - مقاطعا :- معاذ الله أن نسب مؤمنا، فضلا عن أئمة الهدى رحمهم الله ورضى عنهم والمؤمن ليس بسباب ولا فحاش ولا لعان ، كما بين رسولنا المعصوم صلى الله عليه وسلم . ثم إنى أسألك أيها الصديق الغاضب : أترى الأئمة متبعين لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم أم لا ؟

قال : إنهم كذلك ، قلت : إذن فلنقل : إننا نتبع رسول الله ونتأسى وقتدى به . وذلك هو الذى ثبت وصح عن مالك والشافعى وإخوانهما من أئمة الهدى رضى الله عنهم ، كما هو مسجل فى الصحف . . وأعتقد أن اتباعهم فى ذلك - أى فى وجوب الاقتداء برسول الله وحده - خير من أن نقول : إننا أحناف أو شافعية أو مالكية أو حنابلة . وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنه المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى . والأئمة بشر قد يخطئون . ولذلك فقد ألقوا عن عواتقهم التبعة ونصحوا الناس أمناء : أن لا يتبعوا إلا رسول الله الذى لا يخطئ ولا يزل ولا يضل . ولكم عانى المسلمون من هذا التفرق والتعصب حتى أصبح الأحناف لا يزوجون بناتهم من أبناء الشافعية فى عهد من العهود ، وحتى تقاتل المسلمون وسالت بينهم الدماء عصبية لمذاهبهم وأشياخهم ، والله يقول (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء) ونحن نرى الدين بينا واضحا فى كتاب الله وسنة نبيه الكريم . فالله ما فرط فى الكتاب من شيء ، وقد أمر رسوله بالبيان ؛ فبين ونصح ، وتركها محجة بيضاء . ونحن نجعل الأئمة ونحترمهم ، وندين أنهم أئمة هدى ، فنرجع إليهم وإلى فقههم ، ولكن نأخذ من قولهم ما وافق الكتاب والسنة ، فالحق واحد لا يتعدد . ولكن الحنفى يرى الحق فى مذهبه وحده ، وكذا المالكي ، وكذا

الشافعي وكذا الحنبلي ، فهل ترى الحق يتعدد إلى أربعة ، أم تراه في واحد من هؤلاء والباقي على ضلالة ؟ ! فنحن إذن نحارب التعصب المذهبي ، لا الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين .
قال الصديق : حجة طيبة . ولكنكم تسبون الأولياء وتبغضونهم .

قلت : فرية كاذبة وبهتان أثيم ، وشنشة نعرفها من أخزم . فالله يقول (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) فنحن ندين بما أمرنا الله أن ندين به ؛ فنعتقد أن كل مؤمن تقى ولي الله ، نواله ما والى الله ، ونحبه ما أحب الله ، ندعوه له بالخير ما دعا إلى الله وحده ونعطيه حقه الذي أمرنا به الله ورسوله حيا وميتا ، فندافع عنه ، ونعاونه على البر والتقوى ، وننصح الحائد عن الصراط السوى ، ونعود المريض ونشيع الجنازة ، ونصلي على موتى المؤمنين . ندعوا لهم بالمغفرة والرحمة . أما أدعياء الولاية ، أما الدجاجة المشعبدون ، الذين يخذعون العامة ليأكلوا أموالهم بالباطل : فنحن حرب عليهم نتأذم العداء . لأنهم أعداء الدين ، بل أعداء الإنسانية الذين ينبغي أن تحاربهم كل حكومة رشيدة ، قبل أن تحارب اللصوص وقطاع الطريق .

قال : أو تنكرون كرامة الولي ؟ قلت : الله كريم يكرم أوليائه بما شاء من عنده مما يدخل في مفهوم التكريم من رب قوى قادر لبشر ضعيف فقير يحتاج إلى نصر الله ؛ لإيمانه بالله وولايته إياه بالحب والطاعة ، كما كان الصحابة رضی الله عنهم لا بما يدعيه الدجالون مما يدخل في مفهوم خصائص الربوبية والإلهية ، كمعرفة الغيب والتصرف في الوجود بالقدرة المطلقة ، والتحكم في أقداره ، وإحياء الموتى ^(١) .

يقول عبد الرؤوف المناوي « وقد عد بعض الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين وهي أكثر بكثير . النوع الأول : « إحياء الموتى وهو أعلاها » ص ١١ كتاب الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية . ويقول الدباغ عن أوليائه « ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا وهو مافوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره » ص ٩ ج ٢ الإبريز .

قال الصديق : عجبا !! ليت يسمع أعداؤكم قولكم .
قلت : أسمعناهم فكابروا . وهكذا يصدق قول الله لرسوله (فإنهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يمحذون) .

قال الصديق : ولكن كيف تنقمون من الغزالي دعوته ؟

قلت : يا صديقي إن لهذا الدين كتابا واحدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه :
هو القرآن ، ورسولا واحدا : هو محمد بن عبد الله الصادق الأمين . وكل إنسان غيره ففي
قوله الحق ، وفي قوله الباطل ، ولقد خلع الناس على الغزالي لقباً لم يمنحوه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم . وهو قولهم عنه « حجة الإسلام » فأصبح قول الغزالي كله حجة في الإسلام
عندهم . والحق أن أكثر ما كتبه الغزالي عن الإسلام لا يؤيده الكتاب ولا السنة ، فقد
أخطأ الغزالي - ولا تنس أنه بشر - في فهم التوحيد وفهم الناحية العملية في الإسلام ، كما
قرأ في الإحياء والإملاء عليه ، ومشكاة الأنوار ، والمضنون به على غير أهله ، ومعارج
القدس ، وسواها من الكتب .

قال : قد حارب الغزالي الفلاسفة وكفرهم .

قلت : قال الغزالي في نهاية أمره ، وفي كثير من كتبه بما كفر به الفلاسفة . حتى لقد
قال عنه ابن تيمية في كتاب النبوات « وكلام الغزالي في المضنون به على غير أهله خير منه
كلام مشركي العرب » وقال أبو بكر بن العربي المالكي تلميذ الغزالي « قد دخل شيخنا في
بطن الفلسفة ، ثم حاول أن يخرج منها فلم يقدر »

قال : ما هدفك ؟ حدده .

قلت : أن يكون كتاب الله هو الحجة ، ورسوله هو القدوة ، وأن يتخذ الدين من
القرآن والسنة ، لا من إحياء الغزالي أو مشكاة أنواره ، ولا من غيرها مما أبعد الناس عن
هدى القرآن والرسول . وهانحن نبرز ما خفي من كتب الغزالي ونعرضها على كتاب الله .
فهل نلام إذا بينا ما في كلام الغزالي من مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله الكريم ؟ .

قال : أوعندك الحجة والبرهان ؟

قلت : هاهى كتبه فيها ما فيها . فطالما وستمذرنا ، بل ستؤيدنا .

قال : لعلها مدموسة عليه ؟

قلت : بل هى ثابتة النسبة . ولنفرض جدلا ما نقول ؛ فنحن نفضح دخائل هذه الكتب

بذاتها حتى لا ينخدع بها المسلمون .

قال : مالكم تعادون الصوفية ؟

قلت : بالله أيها الصديق ما نعادى إلا عقائدهم لا أشخاصهم . فليس بيننا وبين واحد

منهم ما يدعو إلى عداة شخصى ولا خصومة . قال : ما عقائدهم ؟

قلت : اقرأ الفتوحات لابن عربى . والفصوص له وقرأ الإنسان الكامل لعبد الكريم

الجللى ، وأشعار ابن الفارض . ففى هذه الكتب يؤكد الصوفية لأتباعهم : أن ربهم بذاته

هو هذا الكون المادى المحس بما فيه من خبث وفسوق ، أو أن ربهم - وسبحان ربنا

وتعالى - حالّ حلولاً ذاتياً فى كل ذرة من ذراته ، وأن اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية :

كلها أديان حقة تقرب إلى الله ، وتضمن لصاحبها الجنة ، وأن عابد الصنم ما عبد إلا الله .

ثم اقرأ كتاب الطبقات للشعرانى فسترى فيه العجب العجائب من تمجيد للجريمة والإثم

واللواط والزنا . ففرع الصديق قائلاً : حرام عليك . فأخرجت له الكتب ، وقرأ فيها .

قرأ فى كتب زعماء الصوفية كل ما حدثته به وأخبت منه . وإذا به يرمى بهذه الكتب

ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

قلت : آمنت ؟ قال : آمنت . ولكنه عاد يقول : لعلها مدموسة على هؤلاء ؟

قلت : دعونا الصوفية أيها الصديق إلى نبذ هذه الكتب ، واستنكار ما فيها . فكان

جزاؤنا أنهم شكونا إلى النيابة بل إلى كل جهة .

قال : وما صلة الصوفية الحاضرة بهؤلاء ؟

قلت : يمجدونهم ويقدسونهم ، ويأخذون عقائدهم من كتبهم .

قال : وإذا فرض وأنهم أنكروا هذه الكتب واستنكروها ونبذوها ، وأخذوا دينهم

من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ودعوا إلى هذا كل إنسان بالنية والقول والعمل ؟

قلت : إذن فهم لنا إخوة ، ونحن لهم الإخوة .

قال : وهل ستظلون دائبين على دعوتكم ؟

قلت : عجبا أيها الصديق . فالله يقول (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله) ويقول (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) وهل هناك منكر أكبر من الشرك ؟

قال : ولم لا تجتمع بهم وتناقشهم ؟

قلت : دعوناهم مرارا ، فكان ردهم السب واللامن والاعتداء علينا . ونحن سلام وأمر بالمعروف ، ودعاء لهم بالعطف والرحمة والخير .

قال : فإلى من نحتكم إذن ؟

قلت : إلى مادعا الله إلى الاحتكام إليه : (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) .

قال : هل أدعوهم لمناقشتكم حتى يتبين لهم الحق ؟

قلت : هاتهم . وسأقول لهم قول الله (لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك ، إني أخاف الله رب العالمين) .

قال الصديق : - وقد بدا كمن نسي قولاً - ما تقولون في الصفات ؟

قلت : قول الله ورسوله . قال : تقولون (استوى) أى جلس ؟

قلت : فرية وبهتان ، بل كما قال الله (الرحمن على العرش استوى) على ما يليق بعظمته وجلاله ، ليس كمثل شئ ، لافى ذاته ولا فى صفاته .

قال : صدق الله العظيم . ثم بدا الليل يوغل فى الظلام . فقام الصديق : وهو يردد قول الله (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ؛ أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) . قلت : قد تبينت ؟ قال : نعم . قلت : إلى اللقاء وشكرا . قال : إلى اللقاء وعذرا . فودعته على أن يعود .

تيراجم

السيد عبد الرحمن الكواكبي

- ٣ -

وترامت أنباء الشكوى إلى الوالى ، وأيقن أن موقد نارها ، ومثير شرارها هو الكواكبي ، فعمل على أن يرد كيده بكيد شر منه وأشنع ، ويقابل شكواه بشكوى آلم منها وأوجع ، ويوجه إليه تهمة أفظع من تهمة وأبشع .

فاتهمه بجريمة الخيانة العظمى ، ورماه بأنه يعمل على تسليم ولاية حلب إلى دولة أجنبية ، ويسهل للعدو الاستيلاء على أرض الوطن . واصطنع الوالى لذلك وثائق ، وزور أوراقا . وأعد من صنائعه شهوداً .

ولكن الكواكبي بما أفاض الله عليه من ذكاء وفطنة ، وما أفادته التجارب من دراية وحكمة علم أنه لو حوكم في حلب لظفر خصمه منه بما يريد . فعمل على أن تكون محاكمته في ولاية أخرى لا يصل إليها نفوذ خصمه ، ولا تخضع لسلطان عدوه ، وقد تم له - بفضل الله - ما أراد ، وحوكم في بيروت ، وقد ثبتت براءته ثبوتاً لا تطير بجناباته الشكوك والأوهام ، واتضح كذب الوالى وتزويره وتلفيقه ، فعزل من منصبه جزاء وفاقا ، ووقع في البئر التى حفرها لأخيه . وهكذا من كان عمله لوجه الحق فلا بد أن يؤيده الله بنصره ولو كره الظالمون .

ظفر الكواكبي في بلده بمنزلة كريمة ، ودرجة رفيعة ، وعلا شأنه ، وقصده أولو الحاجات في حاجاتهم ، واستشاره السادة والكبراء في حل مشاكلهم ، فكان يشير عليهم بما يرى فيه النفع والخير ولا ينافى الحق والعدل . وما كان يقرهم على ظلم ، أو يمالئهم على إضاعة حق .

ويظهر أن تربة « حلب » تنبت الخير والشر ، والكرم واللؤم ، والطيبة والخبث ، فكما أنبت الكواكبي رجل الحق والخير والإصلاح أنبت بجانبه أبا الهدى الصيادى ،

رجل نبت في ظلمات العسرة ، وظل الخمول ، في أسرة لا تمت إلى الفنى بصلة ، ولا إلى الحسب بسبب ، ولكن الطبيعة جاءت عليه بمسحة من صباحة الوجه ، وفيض من الذكاء والعبقرية ، فاستطاع أن يطير بمجنّحين من ذكائه وعبقريته في سموات الرفعة والرقى حتى وصل إلى قصر « عبد الحميد » . وهناك استطاع أن يرضى طموحه وعلوهمته وقوة عزيمته : أصبح المال طوع يمينه يأتيه بغير حساب ، وينفقه بغير حساب ، واستطاع بعون هذا المال أن تكون له في كل مكان عيون تأتيه بمُغرّبات الأخبار ، وخفيات الأسرار ، حتى طارت شهرته بأنه من أولياء الله الصالحين ، ومن الصوفية الواصلين !! ومن شيوخ الطريقة الرفاعية المتصرفين !! لا يخفى عليه شيء من خفايا الناس ، ولا يعزب عن علمه سر من أسرارهم ، ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ولا يؤول حلما إلا وقع كما أول ، ولا يرضى عن أحد إلا أقبلت عليه الدنيا ، ولا يسخط على أحد إلا اصطلحت عليه مختلفات الكوارث والأرزاء ، فهابه العظماء ، وخطب وده الكبراء ، وتقرب إليه الأئمة ، وابتغى الوسيلة إليه الوزراء ، وذاع صيته في البلاد الإسلامية جميعا ، وأصبح وحيد زمانه ، وفريد عصره وأوانه وصار عبد الحميد نفسه كرة لصولجانه ، يأمره فيطيعه ، ويشير عليه فيسارع إلى تنفيذ مشورته ودان له الحسب كما دان له المال ، وخضع له الشرف كما خضع له الرجال ، فصار شريفا قرشيا هاشميا علويا .

ولكن الكواكبي - وهو العليم بأصله ، الخبير بأهله ، الذي يعلم أين نبتت دوحته ، ومن أين بسقت سرحته - أنكر عليه هذا النسب ، ولم يقره على هذا الحسب ، وأعلن هذا الإنكار ، وصرح بعدم الإقرار ، ولم يحفل بعيون الصيادي ، ولم يبال بأذانه . وكان رد الصيادي على هذا أن انتزع نقابة الأشراف من بيت الكواكبي وأضافها إلى نفسه أي أن أبا الهدى لم يعد شريفا فحسب ، بل أضحي نقيبا لأشراف بلده ، وجنى الكواكبي الثمرات المرة لإنكاره ، واستهدف لسهام الصيادي ونباله ، فقد تعاون أبو الهدى والوالى المعزول على الكيد له ، وإلحاق الأذى به ومالآهما على ذلك صنائعهما من أهل حلب حتى مُني بخسائر فادحة تداعت لها أركان ثروته .

ولم تطب له الإقامة بعد ذلك في حلب ، إذ لم يعد يقوى على رؤية أشخاص سعى في نفعهم فضروه ، وعمل على أن يجلب إليهم الخير فجزوا إليه الشر .

واحتال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضيء به الأجسام ، وصبح عزمه على أن يحول جولة بين ربوع البلاد الإسلامية للترويج عن نفسه ، وتوفير مادة علمه بتقويم البلدان ، وتعرف أحوال المسلمين في مختلف ديارهم ، والوقوف على أسباب عللهم وأدوائهم .

وبدأ رحلته بزيارة البلاد الخاضعة للدولة العثمانية . فزار البلاد العربية واتصل برؤساء القبائل ، وكبراء العشائر ، وتعرف أحوال البلاد الاقتصادية والثقافية والدينية والخلقية . وتابع أسفاره إلى شواطئ آسيا الغربية ثم إلى شواطئ أفريقيا الشرقية ، فزار الصومال وزنجبار وغيرها ، وكان كلما هبط بلداً اتصل بعلمائه وقادة الرأي فيه ، وحرك نفوسهم نحو طلب الإصلاح . وكان يسجل كل ما يبدو له من وجوه النقص ، وما يتطلبه من وسائل الإصلاح لا يغفل صغيرة ولا كبيرة ..

وأخيراً هبط مصر وطابت له الإقامة فيها ، وفي صحفها نشر مادونه من أبحاثه وملاحظاته . ثم جمع ذلك في كتابين دار لهما فلك الإصلاح وأشرقت كواكب التجديد . وهما طبائع الاستبداد ، وأم القرى ، (وقد حلتها في عديد سابقين) . وقد بين في الكتاب الأول أن علة ضعف الأمم الشرقية وتأخرها هي فساد نظام الحكم فيها ، وأهاب بها أن تعمل على إصلاحه ، وعلى نيل حريتها كاملة غير منقوصة ، وعلى محاربة الظلم والاستبداد ما وجدت إلى محاربتهما سبيلاً ، وعلى الاحتفاظ بالعزة والكرامة ولو ضحت في سبيلهما بالأرواح ، وفي الكتاب الثاني أهاب بالأمم الإسلامية أن تعمل على إصلاح ما أفسده الجهل من دينها ، وعلى إقامة صرح التوحيد شامخاً ، ونبد البدع والخرافات والأمور الموبقات ، وبين لها أن نهضتها وتقديمها منوطان بالرجوع إلى الدين الحق .

ويرجع فضل الكواكب في إصدار هذين الكتابين إلى أن الآراء التي صرح بها فيها ، والتي كان لها أعمق الأثر في إيقاظ الشعوب الإسلامية وتنبيه مشاعرها لم يكن أحد قبله يجسر على الجهر بها ، لأن الجهر بها كان في نظر رجال السياسة والحكم جناية تستوجب

القتل أو السجن . وفي نظر رجال الدين كفرا أو زندقة أو إلحاداً يستوجب الازدراء والاحتقار والتشهير على أقل تقدير .

وبينا العالم الإسلامي يتطلع إلى المزيد من هذه الومضات التي فتحت العيون ، والنفحات التي هزت النفوس ، ويتوق إلى الكثير من هذا الغذاء الروحي الدسم عاجلته المنية فقضى نحبه أحوج ما يكون الشرق إلى نفعاته ، والعالم الإسلامي إلى توجيهاته ، فبكاه المعجبون بشجاعته ، والمقدرون لكفايته ، وحزن عليه محبو الإصلاح ، فرحمه الله رحمة واسعة وهياً للبلاد الإسلامية الكثير ممن يسلكون سبيله ويقتفون آثاره .

أبر الوفاء محمد درويش

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أماكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

بَابُ الْكِتَابِ

جَامِعُ الْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

إمام الجزري

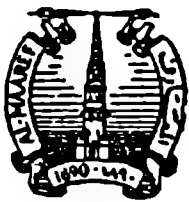
أنفس درة في سمط المكتبة النبوية ، بل هو عقد نفيس جمع درر الرسالة المحمدية ،
خزانة كتب السنة ، ومعلمة علوم الحديث .
ذلك هو كتاب « جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم » للإمام
أبي السعادات مبارك بن محمد : ابن الأثير الجزري .
كتاب يضم الصحيحين : البخاري ومسلم ، وموطأ مالك ، وكتاب السنن لأبي داود ،
وكتاب الترمذي ، وكتاب السنن للنسائي ، وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي ،
وكتاب رزين .

كتاب ينفرد بمزايا وخصائص لا نظير لها ، فهو :

أولاً : يجمع كتب الأصول ، ويدمجها ، ويؤلفها . فيورد الحديث ويقتصر على لفظ
واحد منهم . إذا اشترك في روايته أكثر من واحد ، فإذا كان في رواية أحدهم خلاف ،
أورد الخلاف دون إيراد الحديث بأكمله ، فيقول مثلاً : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ،
واللفظ لمسلم ، وفي رواية النسائي ، كذا . وفي أخرى للترمذي ، كذا .

ثانياً : أبواب الكتاب مرتبة على حروف الهجاء ، فإذا أردت الاطلاع على كتاب
التيمم مثلاً ، طلبته في حرف التاء ، وإذا رغبت البحث في أحاديث الجهاد ، طلبتها في
حرف الجيم وهكذا .

ثالثاً : يرمز إلى كل كتاب من كتب الأصول بحرف ، فيرمز للبخاري بحرف الخاء ،
ولمسلم بحرف الميم ، وللموطأ بحرف الطاء ، وهكذا . . . ثم يقتصر من السند على الصحابي ،
فإذا ذكر في أول الحديث (خ د س - أبو هريرة) فمعنى ذلك : أن البخاري وأبي داود
والنسائي أخرجوا هذا الحديث ، وأن أبي هريرة راويه .



المسند

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » .

وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أکثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر الحدّث المصرى ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التى ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أبسـد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالى بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

وسبظهر الجزء ١٠ قريباً إن شاء الله

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبة

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف بمبصر

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفيقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ فى مصر والسودان ، ٣٠ فى الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٢	كلمة الحق : جهل وسوء أدب
٢٣	الإسلام والوطنية
٢٩	إفسحوا الطريق للإسلام
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر
	لفضيلة الشيخ محمود شلتوت
	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

كتاب دعوة الحق

تأليف الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

وكيل أول جماعة أنصار السنة المحمدية

- * الكتاب الذي تعرف منه كل ما يجب عليك معرفته من دينك
- * الكتاب الذي يلخص دعوة أنصار السنة المحمدية ويرد على كل مخالف لهم .
- بل كل مخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- قدم للطبع — وسيخرج بعد أيام — ليادر كل من لم يشترك فيه بالاشتراك

وقدره ١٨ قرشا

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

عضو المحكمة العليا الشرعية سابقاً .

افتتح مكتباً للقضايا والاستشارات الشرعية

١٢ شارع قصر النيل (عمارة بهلر) تليفون ٥٠٥٧٩

إعلان

حضرات مشتركي المجلة الكرام

لقد أصبحت المجلة بفضل تشجيعكم — والله الحمد والمنة — من أوسع المجلات الدينية انتشاراً . والإدارة تعلم حرصكم على متابعة قراءتها واقتنائها فلم تقطعها عنكم لم يجددوا إشتراكهم . ونرجو أن يبادروا بتسديدها وإرسالها باسم حضرة الأخ سليمان افندي محمد حسونه أمين الصندوق على مكتب بريد باب اللوق .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النحل

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ١ - ٩ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده : أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون . خلق السموات والأرض بالحق ، تعالى عما يشركون . خلق الإنسان من نطفة ، فإذا هو خصيم مبين ، والأنعام خلقها ، لكم فيها دَفءٌ ومنافع ، ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون . وعلى الله قُضْدُ السبيل ، ومنها جائر ، ولو شاء لهداكم أجمعين) .

« أمر الله » أمره الكوني ، الذي أشار إليه فيما سيأتي من هذه السورة (٣٩ إنما قولنا لشيء إذا أردناه : أن نقول له : كن ، فيكون) ومثلها في آخر سورة يس (٣٦ : ٨٣ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) ومنه « الروح » - وهو ما به الحياة وبقاؤها وقوتها - الذي تنزل به الملائكة في كل وقت من عند ربها ، لينذر الناس ويخوفهم عاقبة اتخاذهم الآلهة والأنداد من دونه ، مع أن المشركين ومعبودهم : خلق الله ، يتساوى الجميع في موقف ربوبيته في الخلق والإحياء والاماتة ، والرزق ، والتدبير والتسخير . وهو سبحانه رب الجميع يرُبُّهم بعلمه وقدرته ورحمته على ما تقتضيه حكته ، لا على ما يتمنى الإنسان . فإن لله الآخرة والأولى .

و « الشرك » أن يتعبد القلب لغير الله : خوفا ورجاء ، ورغبة ورهبة ، وذلا وخشية وإجلالا وتعظيما وحبا ، فتندفع الجوارح مستسلمة ومنفذة لسلطان هذا التعبد القلبي : دعاء واستعانة واستغاثة ، وفزعا ولجأ ، وطلبا ومسئلة ، وضراعة واستكانة ، ونذرا وحلفا وذكرًا ، وصعيا وبذلا للنفس والمال في مرضاة الشريك أو الشركاء . ومنشأ الشرك : من الجهل بالله وأسمائه وصفاته وآياته ، ومن الجهل بالشريك نفسه . فالشرك بالله ثمرة لازمة للجهل بالله . ولا بد ، ولذلك سمي الله المشركين الأولين : أهل الجاهلية ، فإن الإنسان لو عرف ربه بأسمائه وصفاته ، ونعمه وسننه وآياته ، معرفة صحيحة تكون ثمرة التفكير في خلق نفسه وخلق السموات والأرض ، والتدبر لآيات وحيه ، فإن هذه المعرفة تملك عليه قلبه ، وتدفعه إلى الإيمان الصادق بأن الله ربّه وقاطره ورازقه : هو الذى تنبغى له الإلهية وحده ، ولا يليق بالقلب أن يتعبد إلا له . ولو عرف الانسان من اتخذ شريكا لربه فى الإلهية والعبادة ، معرفة صحيحة بالحقيقة الثابتة التى خلقه الرب عليها ، لعرف : أنه عبد مثله فى كل معانى العبودية ، وأن له حقوقا عليه فى الانسانية والإيمان ، والدار . وغيرها مما شرحه وأوصى به الله فى كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم فى صحيح سنته ، إذن لحرص واجتهد فى أداء حقوق الرب للرب ، وحقوق العبد للعبد . ولكن أكثر الناس يكتفى فى العلم بالله بالتقليد والوراثة فيكون من أجهل الجاهلين . والجهل إنما تنتشر ظلماته فى النفوس الغافلة المعرضة عن التفكير فى آيات الله وسننه الكونية التى لا تتبدل ولا تتحول ، وفى القلوب القاسية التى لا تقدر نعم الله ولا تعرفها إلا بهيميتها . أما إنسانيتها فهى منكورة ومحقرة لها . فينفتح من ذلك الجهل - ولا بد - باب واسع ، بل أبواب للشيطان ، يدخل منها إلى القلوب فى هذه الظلمات ، وهى غافلة عنه ، وينفث من سمومه الخبيثة ما يرفع الشريك من الخلق - سواء كان من الأنبياء أو غيرهم - إلى صفات الربوبية أو إلى بعضها ، من طريق الغلو فى الاطراء والمدح ، حتى ينقلب الأنبياء فى هذه القلوب والنفوس كذبة مفترين . لأنها تجهل رسالة الأنبياء وخصائصهم من العلم والهدى التى خصهم الله بها عن سائر البشر . وحينئذ يسرح الشيطان ويمرح فى هذه النفوس والقلوب بما شاء من تزيين سوء العقائد والأعمال والأحوال والأقوال ، حتى تبقى هذه

القلوب غارقة في بحار الظلمات ، وتبقى مرتعاً له خصيباً ، وقرأ ما تلا الله علينا من نبأ إبراهيم ومن نبأ عيسى بن مريم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام . ثم اقرأ ما آل إليه أمر أبناء إبراهيم من عبادته ، واتخاذ شريكاً لله ، وما آل إليه أمر النصارى من عبادة عيسى واتخاذ شريكاً لله ، لتعرف ماذا صنع الشيطان بالناس اليوم حتى عادوا أهل جاهلية ثانية ، هي شر من الجاهلية الأولى بمراحل . لأن أولئك لم يكن عندهم قرآن - ضمن الله حفظه كما أنزل - مثل ما عند الناس اليوم من هذا الذكر الحكيم ، الذي يهتف بهم ليلاً نهاراً ، وينذرهم عاقبة ما هم فيه من جاهلية وإعراض عن التفكير في آيات الله وسننه الكونية وهجر وإعراض عن التدبر والفهم لآيات هذا الكتاب الحكيم ، وهي آيات بينات بلسان عربي مبين ، حتى عادوا إلى الوثنية الأولى ، وإلى شر منها ولم يكرر الله في آيات هذا الكتاب معنى من المعاني كما كرر آيات توحيد إلهية الله وإخلاص العبادة له ، ولم يحذر من شيء مثلاً حذر من الجهل المولد للشرك واتخاذ البشر - المماثل لكل واحد من بنى آدم في بشريتهم - ندا وشريكاً لله فيما هو حقه الخالص له بصفة ربوبيته التي يرُبُّ بها الجميع ، إذ هورب الجميع على سواء في خلقهم ورزقهم ودنياهم وآخرتهم ، وليس بينه وبين أحد منهم إلا ما بين الآخرين ، هو ربهم وحده وهم عبيد جميعاً . ليس أحد منهم جزء ولا نور فاض ولا انبثق ولا تولد من الرب سبحانه وتعالى عما يشركون ، ولا لأحد منهم التنزيه والتقديس الذاتي ، بل كلهم إنسان بشرياً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، أصله تراب ، ثم من نطفة أمشاج ، ويأخذ في حياته كل أطوار ولوازم البشرية حتى يموت كما يموت كل البشر ، ويرجع إلى الأرض التي منها خلق ومنها يخرج الله تارة أخرى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والتنزيه والتقديس الذاتي الذي لا يلحقه نقص ولا عيب ولا باطل : هو الرب العالمين وحده لا شريك له ولا شبه له فيه . ولو أن الإنسان تفكر في آيات الله في نفسه وفي الآفاق ، وعرف نعم ربه عليه ، وقدرها قدرها ، وشكرها حق شكرها وتدبر آيات الكتاب الحكيم ، لعرف ربه ، وعرف رسوله ، وعرف المؤمنين الصالحين من عباده . فآمن بربه إلهاً واحداً ، يعتمد عليه في كل حاجته ، ويسعى بكل ما يقدر وبكل ما يملك في طاعته ومرضاته باتباع رسوله

والاهتداء بهديه ، ولحرص أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم من عباده المؤمنين الصالحين .
ولكن أكثر الناس أعمام التقليد عن هداية الفطرة ، وزادهم عمى بصددهم عن تدبر آيات
الذكر الحكيم ، وجهالة برسالة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، فوقعوا في مصايد شياطين
الانس والجن يلعبون بهم كما يشاءون ، وويل لهم بما يصفون .

و « الملائكة » جمع ملك . ا. وهو نوع مما خلق الله ، لا يعلم كيفية خلقهم ولا كنه
حقيقته إلا الله . فهم من علم الغيب الذى لا سبيل للانسان إلى إدراك كنهه والعلم بحقيقته
بأى حاسة ، من حواسه التى هى أبواب علمه ، اللهم إلا ما نقرأ عنهم فى كتاب الله وصحيح
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نقرأ عن الآخرة ومواقفها ، والجنة والنار ، وما أعد
فى كل منهما لأهله مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فما جاءنا عن
الله ورسوله فى ذلك آمنا به ، ولا نضرب له الأمثال . وما جاءنا عن غيرها أعرضنا عنه
وأهملناه . فإن أول ركن يعتمد عليه الايمان الصادق : هو الايمان بالغيب ، كما ورد به النص
الصحيح الصريح ثم الوقوف عند ذلك . فإنما زل من زل ، وإنما ضل من ضل أولا وآخرا :
بقياس الغائب على الشاهد ، والزيادة على ما قال الله وقال الرسول ، أو بحمل قول الله وقول
الرسول على ما تأباه اللغة العربية التى نزل بها القرآن . وتكلم بها الرسول عليه الصلاة
والسلام . فخرجت العقول البشرية عن دائرة ما حد لها بآرئها العليم الحكيم ، فهوت إلى
حضيض الجهالة والضلالة . وهلك هلاكاً لا نجاة لها منه إلا بالرجوع إلى دائرة ما حد الله
لها ، اعترافاً بعجز العبودية وجهلها ، وإيماناً بحق الرب علام الغيوب القادر على كل شيء ،
لتستطيع أن تحسن الثقة به والتوكل عليه ، فتتم لها سعادتها وفلاحها فى أولها وآخرتها .

فربنا علام الغيوب سبحانه ، الذى بيده الخير كله ، وهو على كل شيء قدير : ينزل
هؤلاء الملائكة « بالروح » الذى هو مادة الحياة وعناصرها : للحياة الجسمية ، وللحياة
المعنوية الروحية . فالملائكة تنزل فى كل طرفة عين بما يغذى الجسم ويمده بالحياة ، وبما
يغذى الروح ويمدها بالحياة ، ليقوم كل منهما بما خلق له من العمل للحياة الآخرة . فما من
قطرة ماء إلا ومعها ملك من عند الله ، ولا من حبة ولا نواة تنفلق عن زرع وشجر إلا
ومعها ملك . وما من طرفة عين ، ولا نبسة شفة إلا ومعها ملك . وما من خطرة قلب إلا

ومعها ملك . وفي القرآن والحديث الصحيح - لمن عقل وتدبر وآمن - ما يشهد لذلك (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وقد نزل ملك الوحي جبريل الروح الأمين بهذا القرآن الكريم على قلب عبد الله ورسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم لينذر الناس « أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ولا يزال هذا القرآن ينذر الناس أن « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ولا تزال الملائكة تنزل عند تلاوة آيات الله ، كما جاء في الحديث الصحيح . فإذا تلاوه حق تلاوته وتدبروه وفهموا معانيه وعرفوا مقاصده ليهتدوا به إلى التي هي أقوم : جعل الله لهم من أولئك الملائكة جندا يعاونونهم على طرد الشيطان وإبعاده عن قلوبهم ، فغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، واطمأنت قلوبهم بذكر الله ربهم الرحمن الرحيم ، فازدادوا إيماناً على إيمانهم ، وهدى على هدايم (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) .

أما إذا تلاوه معرضين عن فهم معانيه ومعرفة مقاصده ، معتقدين أنهم ليسوا ممن دُعي إلى فهمه وتدبره ، وأنهم ليسوا ممن خوطب بهذا الكتاب وكلم به ، مصرين على ما في قلوبهم من عقائد وثنية ، وما في نفوسهم من صفات وأحوال جاهلية ، ومعتقدين أن على قلوبهم حجباً وأكناً أن تفهمه ، وأنه لاحظ لهم منه إلا تكرير ألفاظه وتمطيطها والتغنى بها ، واتخاذها حرفة وصناعة ومأكلة ، والعقائد والأحكام والشرائع والنظم والإصلاحات من غيره : من آراء الناس وما استحسَنوه بأهوائهم . فإن الملائكة تلغنهم ، فيزدادون ضلالاً على ضلالهم ، وفسوقاً على فسوقهم ، وخيبة على خيبتهم ، كما قال الله (١٧ : ٨٢) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) وهكذا تنزل الملائكة من عند ربها عند كل نفس وحركة ونفقة وكلمة ، تسجل على الإنسان ذلك كله ، وترتفع به إلى ربها وربها ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . وكل ذلك وغيره - مما تنزل به الملائكة وتصعد - سهل على كل إنسان أن يعرفه مما يجده ويحسه من نفسه ، إن كان يقظاً مرهف الحس بما ينتفع من التفكير في آيات الله في نفسه ، وفي الآفاق فيزداد بذلك إيماناً ويقيناً : أنه « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ويزداد علماً : أن صدها « لا إله »

كفر وبرامة من كل ما يؤله الناس ويعبدونه ويتخذونه طاغوتاً من الموقى وغيرها ، ليزكو القلب من رجس الشرك ويتأهل ويستحق أن ينال الشرف الأكبر بأن يكون الله ربّه رب العالمين وحده هو الهه ومعبوده ، فيعز ويشرف ويعلو على درجات الكرامة : بأنه لا يذل ولا يخاف ولا يرجو ولا يضرع ، ولا يتصاغر إلا الله الكبير المتعال ، الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، لا مخلوق مثله أو دونه . وبذلك يعز فى كل شأنه ، ويعلو على الأذلة الضارعين لغير الله . المهانين الحقراء ، إذ حرموا من شرف العبودية للعزیز الحكيم . ومن يهن الله فماله من مكرم . إن الله يفعل ما يشاء .

وقوله تعالى « فائقون » يقول : إنه سبحانه قد أعطاكم بما تنزل به الملائكة من عنده من مادة الحياة وعناصرها لأجسامكم وعقولكم وقلوبكم ، لحسكم الحيوانى ولمعناكم . الإنسانى العاقل المفكر الكريم - أعطاكم بكل ذلك أسباب الوقاية من كل ما تخافون وتكرهون وأسباب القوة على نيل ما تحبون لحياتكم الأولى والأخرى .

فالتقوى : هى أن تأخذ من كل ما أعطاك ربك سبباً يقربك مما تحب لنفسك من الخير والرشد والحكمة والعلم والهدى ، والبصيرة والنور والعزة والقوة والفلاح والسعادة فى دنياك وآخرتك ، وأن تقيم منه وقاية وحاجزاً حصيناً بينك وبين كل ما تخاف وتحدّر فى نفسك وفى أسرتك وفى مجتمعك ، فى دينك ودنياك وأخراك . فإن الله ما أعطاك حاسة من حواسك ، ولا قرشاً من مالك ، ولا ولداً ولا زوجة . ولا صديقاً ، ولا أسرة ولا والدأ ، ولا جاراً ، ولا رئيساً ولا حاكماً ، ولا أى شىء مما تضطرب فيه فى معاشك - إلا ليربيك به وينميك ويزيدك كرامة على كرامة ، ورفعة على رفعة ، ويحفظك به من النزول والتسفل على دركات الفشل والخيبة والسفه والطيش ، والانزلاق إلى مهاوى البهيمية السافلة ، والحياة الدنية المرذولة فإنك الإنسان المكرم ، الذى خلقك الله بيده ونفخ فىك من روحه ، وأسجد لك ملائكته وسخر لك مافى السموات وما فى الأرض (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) فاحتفظ بكرامتك ، وغذّها بما تنزل به ملائكة ربك لك من عناصر

الحياة والقوة : تكن من المؤمنين المفلحين. واحذر أن تكون نِعَمَ نعم ربك عليك سبباً في شقائك ونزولك وتدهورك إلى أسفل سافلين .

واقرا قوله تعالى متديراً (خلق السموات والأرض بالحق) « الحق » : هي الصفات والمزايا والحقائق الثابتة في كل ما خلق الله من شيء ، التي لا يغيرها جهالة الإنسان وسفه وعماه عنها ، فهما زعم لشيء من أرض أو سماء من إنسان أو حيوان أو جاد أو معدن . أو كوكب : أنه مقدس ، على معنى أن يعبد بالتمسح به والتماس البركة منه ، ويعطيه من قلبه عقيدة الخوف والرجاء والعافية والشفاء التي لا تنبغى أن تكون إلا لرب العالمين ومُرَبِّيهم بنعمه ، فانك ستعود أيها الإنسان الغافل الضال بعد طول عنائك وشقائك ، وقد وجدت الأرض هي الأرض بمحاثها الثابتة : بجمادها ومعادنها على ما خلقها الله ، وما تحول عن الفطرة إلا أنت ، وما تغير من الكرامة إلى المهانة إلا أنت . فما استعطت على تطاول السنين في باطلك وعماك ومحاولتك تغيير سنن الله - أن ترجع ميتاً إلى الحياة ، ولا أن تنزل شمساً ولا قرراً ، ولا أن تحول كوكباً عن مجراه ، ولا أن تحيل حجراً ولا خشباً ولا حديداً ولا نحاساً عن فطرته وخصائصه . وما زالت كلها تناديك بلسان حالها وبالحقيقة الثابتة فيها : عُدْ إلى رشدك ، وأيقظ عقلك ، وفرِّ من شياطين الانس والجن إلى ربك مُرَبِّيك برحمته وحكمته : تكن من المكرمين . فهل سمعت هذه النذر؟ وهل أصغيت إلى لسان حال هذه الحقائق الثابتة ؟ لا ، بل ما زال أكثر الناس في حبال الشيطان يتخبط ، وما زال أكثر الناس في ظلمات التقليد الأعمى يضرب . وما زال أكثر الناس يتخذ من هذا كله آلهة يسويها رب العالمين في الحب والتعظيم والخوف والرجاء والدعاء ، بل لا أعدو الحقيقة إذا قلت : إنها في نفوسهم أحب وأجل من رب العالمين (تعالى عما يشركون) وإنه والله لعجب أشد العجب من هذا الإنسان : ما أسرع ما ينسى نفسه ، وما أسرع ما يجهل أصله القريب الملازم له !! (خلق الإنسان من نطفة) « الإنسان » اسم عام لكل بني آدم من ذكر وأُنثى ، ونبي وغير نبي ، ومؤمن وكافر ، من يوم كان آدم ينسل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهذه النطفة - وهي الخلاصه المصفاة - تحمل في نواتها كل طبائع

الإنسان وجبالته ، وشئون حياته الظاهرة والباطنة . فالإنسان الأول هو الإنسان اليوم ، وقبل اليوم وبعد اليوم : في طبائعه وخلاته (٧٥ : ٢) إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سمعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل : إما شاكراً ، وإما كفوراً) نسي الإنسان هذا كله ، وعى عنه بالتقاليد الجاهلية العمياء . فذهب متمرداً على ربه خصماً بين الخصومة لربه ، بل خصماً بين الخصومة والعداوة لنفسه . فهذا هو يعادى نفسه ويخاصمها ، فيسوى ربه بالموتى وبالأحجار والرجوم . وهذا هو يعادى نفسه ويخاصمها ويشقيها ، فيجعل من نفسه طاغوتاً يفرض لنفسه البائسة الشقية من العبادة والتقديس ما لا ينبغي أن يكون إلا لرب العالمين القوى العزيز . ماذا أنت أيها البائس الشقي حتى تدعى لك من الكبرياء ، والجبروت ما لا ينبغي إلا لرب العالمين ؟ إن أنت إلا خلق كخلق الأنعام التي خلقها لك ، بل أضعف منها وأصغر ، ولقد غرَّك بربك الكريم ما مكن لك في تسخير هذه الأنعام وتذليلها ، واستخدامها في منافعك : من الاستدفاء بجلودها وأشعارها وأوبارها ، والتجمل والافتخار بها حين تسرح إلى المرعى ، وحين تروح إلى مراحيها ، وتذليل ظهورها تركبها وتحمل عليها من الأثقال إلى بلد لا تبلغه على ظهرها أنت وحملك إلا بشق النفس ، فكيف بك لو لم يسخرها الله لك ، ولم يذلها ؟ وكيف لو أعادها متوحشة تبطش بك وتقتلك ؟ وما جعل وهياً لك في هذه الخيل والبغال والحمير من مراكب وزينة ، وما خلق لك من معادن وعلمك أن تصنع هذه القاطرات البخارية في البر والبحر ، وهذه الطائرات تقتحم الأفق ، وتطوى بها المسافات البعيدة . ما كان لك شيء من كل ذلك وغيره : إلا بخلق الله لهذه الأنعام والخيل والبغال والحمير وتذليلها ، وخلق هذه المعادن وتعليمك كيف تذللها وتلينها وتصنع منها هذه المراكب الفارحة !! ثم هذا أنت أيها المسكين العاجز الضعيف ما أسرع ما يهدك المرض والشيخوخة ، وما أعجل ما يطويك الموت ، فيردك إلى معدنك بجوار تلك المعادن ، وبجنب تراب هذه الأنعام والخيل والبغال والحمير ، ثم أنت بعد هذا تقيم من نفسك خصماً تعادى ربك وتستكبر عليه وعلى إخوانك في الإنسانية بكل معاني الأخوة أصلاً وفرعاً ، ومنشأ ومعاداً ، وتأنى إلا أن تكون رباً مقدساً والكل

لك عبيد؟ ما أتسك وأطول شقاءك يا مسكين !! ذلك أنك عيت عن قصد السبيل إلى غايتك ومقاصدك ، فذهبت تطلبه من نفسك الجاهلة الغافلة فتستكبر وتطغى ، أو من ميت لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، أو من غافل شقي مثلك ، فتذل وتتصاغر لنير ربك : فكنت بذلك من الهالكين . أما إنك لو عدت إلى عبوديتك العاجزة الجاهلة مع إنسانيتك المفكرة العاقلة ، ووقفت بها ذليلا أمام ربك الرحمن الرحيم العليم القدير الحكيم ، وسألته الهداية على هدى وبصيرة واتباع للرسول طاعة ، وصدق لجأ وإخلاص نية إلى قصد السبيل ، إذن لوجدت الداعي يناديك بصوت يزلزل قلبك ويجذبك جذبا قويا إلى هذا القرآن ، الذى جعله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وإلى إمام المهتدين وسيد المرسلين عبد الله ورسوله محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فعندئذ يفتح أمامك الصراط المستقيم ، وتشرق على قلبك أنوار هدايته ، وتحظى بسعادة رفقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . اللهم اهدنا هذا الهدى الصادق ، واجعلنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين . محمد بن أبي

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أساكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

كَلِمَاتُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدُكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ . فَإِنَّهُ لَا يُقْتَرَبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

١٢ — جهل وسوء أدب ، ثم إصرار وقحة وغرور !! .

كتب الكاتب المعروف الأستاذ محمد زكي عبد القادر كلمة بمناسبة ذكرى مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، أعتقد أنا ويعتقد غيري — فيما أعلم — أنه لم يقصد بها إلا إلى الثناء
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمجيده .

ولكن الكاتب جهل معنى كلمتين عربيتين نايتين ، لا تُذكران إلا في مقام اللزم
والهجاء والإقذاع ، فزل قلمه من حيث لا يدري ، فوصف بهما الرسول الكريم ، وهما :
« الإمعة » و « النكرة » . وأستغفر الله من حكايتهما ، فقد أُلجأتني إلى ذلك ضرورة
البيان والإرشاد .

فكتب بعض الكاتبين ابنه الأستاذ إلى المعنى الذي خفي عليه لهاتين الكلمتين
القبيحيتين في لغة العرب ، وأسفوا لهم إذ غلط هذه الغلطة ، وسقط قلمه هذه السقطة ، وعتبوا
عليه عتاباً رقيقاً .

وإلى هنا والأمر قريب تداركه . ليس إلا أن يعتذر الإنسان عن غلطة لم يقصد إليها ،
وكل القرائن في جانبه ، تبرئه من القصد إلى السب أو الإهانة . ثم ينسى الناس هذا ،
ويستغفر الكاتب ربه عما أخطأ ، إذا كان يرجو عفو الله ورحمته .

ولكن الكاتب أبى أن يقول في هذا كلمة اعتذار أو إنابة . حتى كثرت إليه

الرسائل في هذا الشأن ، وحتى علم أن شيخ الأزهر كتب في ذلك إلى وزير الداخلية ، وحتى زاره بعض العلماء وتحدثوا إليه .

فما هو أن رأى ذلك حتى أخذته العزة بالإثم ، ونفخ في روجه الغرور بالباطل ، والكبرياء الكاذبة ، بأنه رجل من رجال القانون ، وكاتب معروف . عرف الدين والشرعية من القوانين الإفرنجية التي درسها ، أكثر مما يعرفها شيخ الأزهر وعلماء الأزهر ، وأبت عليه عظمته العلمية والكتابية أن يتلقى الموعظة والنصيحة من أحد غيره ، حتى لو كان أعلم منه وأكثر اطلاعاً وأوسع مدى فيما ينصح به فيه .

والمؤمن الصادق الإيمان ، المتأدب بأدب الله ورسوله ، يقبل النصيحة ممن هو أكبر منه ، وممن هو أصغر منه ، ومن أعلم منه ومن أقل منه علماً . كما قال عمر أمير المؤمنين على للتبر - وهو عمر - حين يعلم الناس ويرشدهم ، فأخطأ حكماً رده عليه امرأة ، قال غير متردد ولا مستكبر : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » .

أما الأستاذ زكي عبد القادر فيبدو أنه رأى نفسه أكبر من هذا ، فكتب كلمة في هذا الشأن ، في مجلة (آخر لحظة) عدد يوم الأربعاء (٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٧١ = ١٩ ديسبر سنة ١٩٥١) ، أنا حاكيتها هنا بنصها ، إنصافاً له ، حتى يرى الناس كيف يكتب هؤلاء . وأستغفر الله من حكايتها ، بما حوت من سوء أدب في جانب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وبما حوت من استكبار واستعلاء بالباطل ، ومن افتراء على من سماهم « أشياخ الدين » ، على النحو الذي أشاعه على السنة الناس المبشرون وأتباع المبشرين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الكاتب المسكين ، تحت عنوان « دعوا المؤمنين لإيمانهم » :

أحال إلى صديقي الأستاذ محمد التابعي بك كتاباً تلقاه ، وعرض فيه كاتبه الفاضل الكلمة نشرتها عن النبي الكريم صلوات الله عليه . . وتلقيت أنا عديداً من الرسائل في هذا الموضوع . وكنت أوترألاً أعرض لها بشيء ، لولا أن فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر كتب إلى معالي وزير الداخلية يلفت نظره إلى هذه الكلمة . ثم تلقيت برقية من

فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم نجيب من قسم التخصص بكلية اللغة العربية ، وزارنى بعض حضرات أصحاب الفضيلة العلماء فى هذا الصدد .

وإنى إذ أراجع ما كتبت لا أجد إلا أننى مجدت الرسول عقيدة وإيماناً ، وهل هو فى حاجة إلى تمجيد مثلى ، هو الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ؟ بل هل هو فى حاجة إلى دفاع أحد عنه ، ورسالته تملأ الكون ، ودينه أخلد على الزمن من الزمن ؟

وهل الذى يقول عن النبى أنه « خرج على العالم ، فإذا العالم يبهرو ويحبس الأنفاس ، وإذا دول القياصرة والأكاسرة تهوى ، وينشر فى الدنيا ظل الأمن والسلام » هل الذى يقول عن النبى « إن رايته لم تسقط ولن تسقط أبداً ، لأن ربها يحميها » يمكن أن يؤخذ عليه شيء ؟ كلا يا سيدى الأستاذ الأكبر وأسيادى أشياخ الدين ، ليس الذى يقول عن رسالة محمد أنها معجزة بهرت العالم ، بالذى تؤخذ عليه لفظة أو كلمة . . . ولولا أننى لأحب أن أدخل فى جدل طويل لاجدوى منه ، وأخشى أن ينبو القلم بكلمة تمس مقامكم الكريم فى نفسى ، لقلت الشيء الكثير . . وأنا أعرف من جوهر رسالة محمد وجوهر الإسلام المكين ما يعصنى من زلة القلم واللسان ، والله جل جلاله يخاطب نبيه الكريم فيقول له : (ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذى أقمض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك) . ويخاطبه جل جلاله فيقول وهو أصدق القائلين : (ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى) .

ارجعوا إلى كلمة سواء واذكروا قول الله جل وعلا . . أم تريدون ألا يتحدث عن النبى أحد غيركم ؟ . . هل احتكرتم الدين كما فعل الكهان فى القرون الوسطى ، فاختصوا بأسرار الديانات ، وجعلوا ما بين الله والناس طلسم لا يحله غيرهم ؟ . . كلا يا أسيادى العلماء الأجلاء ، ليست فى الإسلام رموز ولا طلسم ، ليست فيه قيصرية ولا بابوية . . وهل لا بد أن نأخذ المغفرة عن طريقكم ، وننتظر منكم التجريد والحرمان ، كما ننتظر الرحمة والرضوان ؟ .

يا سيدى الأستاذ الأكبر، ويا أسيادى أسياد الدين، كان خيراً بدل أن تشغلوا أنفسكم بهذا أن تدعوا الناس إلى الجهاد وطاعة الله . . . انظروا فيما تتركه البلاد من الموبقات والمنكرات ، واعملوا بحديث النبي صلوات الله عليه « من رأى منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه . . . إلخ » ودعوا المؤمنين لإيمانهم . . . دعوا الخلق لخالقهم ، فهو وحده يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » .

هذا ما اجترح يمين الكاتب المعروف مرة أخرى ، بإصراراً على فعلته الأولى واستكباراً ! بل هوياً وانحداراً !! .

أفلا ترى أن أقبح ما يقع فيه كاتب مؤدّب ! أن يستدل بخطاب الله جل وعلا لعبده ونبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بأنه كان يتيماً فأواه ، وضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه - : ليوم الناس أنه يجوز لهم أن يخاطبوا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الخطاب ، وأعوذ بالله من التردى فى الباطل .

أيظن هذا المسكين أن خطاب الله لعباده كخطاب بعضهم لبعض ؟ ! لا يقول هذا عاقل ، بل لا يقوله أحق .

ألم يسمع هذا الكاتب مرة واحدة قارئاً يقرأ فى الإذاعة أو غيرها قول الله تعالى آمراً للمؤمنين مؤدّباً ، محذراً من عذابه متوعداً : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذاً ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)^(١) .

أولم يسمع مرة واحدة قول ربنا جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجاب أكثرهم لا يعقلون)^(٢)

(١) الآية ٦٣ من سورة النور .

(٢) الآيات ٢ - ٤ من سورة الحجاب .

يظن هذا الكاتب أن من تحدثوا إليه أو كتبوا ، وفي مقدمتهم شيخ الأزهر ، لا يفهمون كلامه ، وأنه أسمى من أن توجه إليه النصيحة الإسلامية الواجبة على كل مسلم ، فيمتنع بين فكيه كلمات يتعالى بها ، لا يدرى معناها ولا ما وراءها . وما هو بأول من فعل ذلك ممن رُبُّوا التربية الإفرنجية الملعونة ، التي ضربت على بلادنا ، وعلى رجالنا ونسائنا . وليس أمامهم إلا أوربة الملحدة الوثنية ، التي تريد أن تخرج على كل دين وخلق ، والتي هي على الرغم من إلحادها تحارب الإسلام في كل بقعة من الأرض حرباً صليبية سافرة . فما هو إلا أن يطعنوا علماء الإسلام بالباطل وبالأكاذيب ، فيشبهوهم « بالكهان في القرون الوسطى » ، جهلاً منهم بتاريخ أوربة الحقيقي ، وجهلاً أشد بجاريخ الإسلام وعلوم الإسلام .

كلا ياسيدى ! لا نريد أن نحتكر الدين ، كما وقع في وهمك ، ولا نريد أن لا يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد غيرنا ، كما افترى قلمك . بل نحن نقول معك : « ليست في الإسلام رموز ولا طلاس . ليست فيه قيصرية ولا بابوية » ! ونزيد عليك : أن فيه أدباً وخلُقاً .

تقول لنا : « دعوا المؤمنين لإيمانهم » . وهذا حق : لم نؤمر أن نشق عن قلوب الناس فنعرف دخائل إيمانهم أو كفرهم .

ولسنا ندخل في صميم قلبك لنعرف ما فيه من إيمان ، ولا نستطيع . ولا يدخل شيخ الأزهر في صميم قلبك ليعرف ما فيه من إيمان ، ولا يستطيع . ولكن لنا أن نحكم بالظواهر ، كما أمر الله وأذن . فتعال معنا إلى كلمة سواء ، لا نظلمك ولا نحيف عليك :

إنك وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمتين نايتين ، عن غير قصد سيء ، فيما نظن بك . ولكل من هاتين الكلمتين معنى محدود في لغة العرب ، هو المعنى الوضعي لكل منهما ، ولكل منهما مقام تستعمل فيه عند العرب ، هو مقام الذم فقط ! فأياً كان قصدك ، خيراً أم شراً فقد أفلتتا منك .

وأنت تدعى الإيمان ، ولن نجادلَكَ في دعواكَ . فهات لنا ما تقول في معنى الكلمتين واستعمالهما اللغوي ؟

أتريد أن تدعى لهما من المعاني شيئاً جديداً لم يعرفه العرب ؟ أم تريد نقلهما إلى معنى مجازي لا علاقة له بمعناها اللغوي الوضعي ؟ ! ومتى تستطيع ذلك ، وكيف يكون ؟ !
هذا — يا سيدي الكاتب الأديب — هو الموضوع محدداً بدقة ، ودع عنك بعد ذلك التهاوتر والحيدة ورمي الناس بالبهتان .

إن شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم له حكم معروف في شريعة المسلمين ، لا تستطيع التفصي منه ، مهما علا مقامك في الدنيا ، أو سما بك القرور إلى الجوزاء . فأنت — مهما يكن من شأنك — رجل تلزمه أحكام الإسلام .

وسأحدثك : إن من يشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأي كلمة لا تليق بمقامه الكريم ، حكمه عند المسلمين كافة معروف ، لا يخالف فيه عالم أو جاهل ، بل لا يخفى على أجهل العوام : أنه مرتد خارج عن ملة الإسلام ، تجري عليه كل أحكام المرتدين المعروفة ، لا ينفرد بالجزم بذلك الحكم « أشياخ الدين » ، ولا يملكون أن يلزموك « التجريد والحرمان » ! ولا أن يمنحوك « الرحمة والرضوان » ! إلا أن تتوب إلى ربك فهو وحده (الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) ، إن شاء غفر لك ، وإن شاء غير ذلك فعل .

ثم إن شاتم الرسول صلوات الله عليه حكماً آخر ، غير حكم الردة وآثارها : أن شاتمته يجب شرعاً قتله ، على سبيل الحد والعقوبة ، مسلماً كان أو غير مسلم . أي أن هذا الحكم ليس له شأن بما في قلب المجرم من إيمان أو كفر ، أو توبة أو إصرار . ذاك شأن بينه وبين ربه ، وله آثاره الظاهرة إذا ثبت عند الحاكم الشرعي توبته حقاً ، فعلى الحاكم عندئذ أن يرفع عنه آثار حكم الردة الظاهرة التي تدخل في سلطان الحاكم ، إلا وجوب قتله ، فإن الحاكم لا يستطيع رفعه عنه . ذلك أن شاتم الرسول يجب شرعاً قتله لجريمتين : جريمة الردة وجريمة الشتم في ذاتها ، إذا كان المجرم مسلماً . ويجب قتله لجريمة الشتم إذا

كان غير مسلم . فإذا ارتفعت عقوبة الردة بالتوبة لم ترتفع عقوبة الشتم ، ولا يملك أحد من الناس ، كائناً من كان ، العفو عنها ، إلا رسول الله وحده ، وهو - صلى الله عليه وسلم - قد استقل إلى الرفيق الأعلى ، ولا يعيش معنا في هذه الحياة الدنيا ، ولا ينوب عنه أحد في ذلك قط .

وهذا هو معنى أن شاعه « يجب قتله على سبيل الحد والعقوبة » . شأن هذه الجريمة شأن سائر الجرائم التي فيها حدود ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر : يجب فيها الحد إذا ما وقعت وثبتت عند الحاكم الشرعي . لا يملك أحد من الناس بعد ذلك رفع العقوبة عن فاعلها ، ولا العفو عن آثارها .

وما أريد بهذا أن أستعدي سلطان القانون على هذا الكاتب . فأنا أعرف قوانينهم وقيمتها في نظر الشرع ، وأعرف ما قصد إليه واضعوها حين وضعوها ، وما يقصد إليه منفذوها حين يطبقونها على الأحداث بين الناس .

وإنما أقصد إلى أن أعرف الكاتب عواقب ما جنى قلمه ، وآثار إصراره واستعلائه وغروره ، وأعظه بما أستطيع من بيان . إما أن يقبل الموعظة ويتوب إلى ربه ، ويعتذر عما أفلت من قلمه ، أو أن يصرويركب رأسه : فذلك شأنه .

ثم أسأل هذا الكاتب الأديب ، سؤالاً واضحاً محدداً ، وأستحلفه بالله أن يجيبني عنه جواباً واضحاً محدداً ، وآذن له أن يقول فيّ بجوار ذلك ما يشاء :

أترأى أن تصف بهاتين الكلمتين النابتين رجلاً من كبراء عصرنا هذا ، من الحاكمين أو غير الحاكمين ؟ أو تستطيع أن تصف بهما سلفاً معروفاً من أسلاف واحد منهم ، وصفاً صريحاً ، في معرض مقال مدح أو مقال ذم صادقاً في وصفك أو كاذباً ؟ !

بل أستطيع أن تصف بهما صحفياً معروفاً من إخوانك ، من أنصارك أو من معارضيك ؟ ! ألا تظن أنك إن فعلت دارت عليك الدائرة ، وأخذك قانونكم هذا الذي تقدسونه بسيفه ، أو أخذتك أقلام الصحفيين ، حتى لا تجد لك مناصاً من الاعتذار والاستخذاء ؟ !

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس في قوانينكم هذه ما يحميه من أقلام كتابكم .

ونبوءاتها ونزواتها، إلا في كلمات عامة في ثنانيا بعض المواد، وبعقوبات خفيفة لا تكاد تطبق،
حماية للبشرين وعبيد البشرين .

ولكن ثق أن الله بالمرصاد، وأنه ينتقم لرسوله بأشدّ مما ينتقم الناس . ولن يضير
الرسول ما تقول أنت أو يقول غيرك .

وسأقص عليك من مثل ما فعلت، قصة كانت في عصرنا، ما أظنك أدركت عهدها،
ولعلك سمعت بها . عسى أن يكون لك فيها موعظة وعبرة :

كان (الشيخ طه حسين) طالباً بالجامعة المصرية القديمة ، حين كانت متشرفة برياسة
(سمو الأمير فؤاد) : (حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد رحمه الله) . وتقرر إرساله في بعثة
إلى أوربة ، فأراد حضرة صاحب العظمة السلطان حسين رحمه الله أن يكرمه بعطفه ورعايته ،
فاستقبله في قصره استقبالا كريماً ، وحباه هدية قيمة المغزى والمعنى .

وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف ، خطيب فصيح متكلم مقتدر ،
هو الشيخ محمد المهدي خطيب مسجد عزبان . وكان السلطان حسين رحمه الله مواظباً على
صلاة الجمعة ، في حفل فخم جليل ، يحضره العلماء والوزراء والكبراء .

فصلّى الجمعة يوماً ما ، بمسجد المبدولى القريب من قصر عابدين العاصر . وندبت
وزارة الأوقاف ذلك الخطيب لذلك اليوم . وأراد الخطيب أن يمدح عظمة السلطان ، وأن
ينوّه بما أكرم (الشيخ طه حسين) ، وحقّ له أن يفعل . ولكن خاتته فصاحته ، وغلبه
حبّ التغالى في المدح ، فزلّ زلّة لم تقم له قائمة من بعدها . وأعتقد أنها كانت أخفّ من
زلتك . إذ قال أثناء خطبته : « جاءه الأعمى ، فما عبس في وجهه وما تولى » !

وكان من شهود هذه الصلاة والدى الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقاً رحمه الله .
فقام بعد الصلاة يعلن الناس في المسجد أن صلاتهم باطلة ، وأمرهم أن يعيدوا صلاة
الظهر ، فأعادوها .

ذلك بأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضاً لا تصريحاً .
لأن الله سبحانه عتب على رسوله صلى الله عليه وسلم حين جاءه ابن أم مكتوم الأعمى ،
(*) حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف

وهو يحدث بعض صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام ، فأعرض عن الأعمى قليلاً حتى يفرغ من حديثه ، فأنزل الله عتاب رسوله في هذه السورة الكريمة . ثم جاء هذا الخطيب الأحق الجاهل ، يريد أن يتملق عظمة السلطان رحمه الله ، وهو عن تملقه غنى والحمد لله . فذحه بما يوم السامع أنه يريد إظهار منقبة لعظمته ، بالقياس إلى ماعاتب الله عليه رسوله . وأستغفر الله من حكاية هذا . فكان صنع الخطيب المسكين تعريضاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يرضى به مسلم ، وفي مقدمة من ينكره السلطان نفسه .

ثم ذهب الوالد رحمه الله فوراً إلى قصر عابدين العاصر ، وقابل محمود شكرى باشا رحمه الله ، وهوله صديق حميم ، وكان رئيس الديوان إذ ذاك . وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السلطان ، وأن يبلغه حكم الشرع في هذا بوجوب إعادة الصلاة التي بطلت بكفر الخطيب .

ولم يتردد شكرى باشا في قبول ما تحمل من الأمانة ، وأعتقد أن عظمة السلطان لم يتردد في قبول حكم الشرع بإعادة الصلاة .

وكاد الأمر أن يقف عند هذا الحد ، لأن قوانينكم هذه التي تدينون بها لا تحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفه السفهاء ، ولا من حمق الحمقى والأدعياء .

ثم دخل فيه دخلاء سوء ، ممن يحرصون أشد الحرص - فيما زعموا - على حقوق الأفراد ، ويغلون أشد الغلو في هضم العلماء وهدمهم ، حتى يشغلهم بأنفسهم عن نصر دينهم والذبّ عن حوضه . وكان ذلك الرجل الخطيب متصلاً ببعض المستشارين الكبار ، اتصال التابع بالمتبوع ، يؤدي لهم كثيراً من الخدمات . فأشاروا عليه بأن يرفع دعوى جنحة مباشرة على أبي ، لأنه سبه سباً علنياً في المسجد وفي ديوان السلطان . وأشفق من لم يعلم أن ينال أبي من ذلك سوء . وثار البلد ، وكثر اللغط ، ووقف رجال كرام من رجال القضاء الأهلى في ذلك مواقف مشرفة ، بين مسلم وقبطى ، كانوا يداً واحدة في الذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنكار أى مساس ولو من بعيد بمقامه الكريم .

ولم يعبأ والدى رحمه الله بقضية الخطيب ، ولا بمن وراءه من الكبار . بل وكل عنه

صديقه الأستاذ الكبير محمد بك أبو شادي ، وكان موقف أبي في القضية أنه لن يحتكم في حكم الشرع في جريمة هذا المجرم إلى علماء الأزهر ، لأن حكم المساس برسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تعريضاً معروف للدعاء ، لا ينكره جاهل أو متعنت أو غبي . وإنما نقطة البحث الصحيحة فيها عربية لغوية صرفة : آلذى صدر من الرجل الجاني المدعى أنه مجنى عليه تعريض بالمقام الكريم مقام الرسول الأعظم ، بدلالة اللغة والاستعمال أم ليس بتعريض ؟ ولا يحتاج الفصل في هذا إلى علماء الأزهر ، خشية أن يظن بهم ما هم براء منه من العصية . بل هي نقطة عربية لغوية ، يكفى فيها رأى بعض المستشرقين الإفرنج ، ممن لا يظن بهم العصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هم مظنة الضد من ذلك .

فكان تصميم الوالد رحمه الله وعزمه ، على أنه إذا وصلت القضية إلى المحكمة ، وعُرضت ، أن يطلب ندب خبراء مستشرقين ، ليحددوا بخبرتهم في لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربية : أهو تعريض أم لا ؟ ثم يكون الفصل القضائي طبقاً لما يقرره الخبراء . ثم دخلت الحكومة في الأمر ، خشية ما يكون من وراء هذه القضية من أحداث وأخطار . وطوى بساطها قبل أن ينظرها القضاء .

ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمة في الدنيا ، قبل أن يجزيه جزاءه في الآخرة . فأقسم بالله : لقد رأيت به عيني رأسى ، بعد بضع سنين ، وبعد أن كان متعالياً متنفجاً ، مسعزاً بمن لا ذنب لهم من العظماء والكبراء ، رأيت به مهيناً ذليلاً ، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة ، يتلقى نعال المصلين يحفظها ، في ذلة وصغار . حتى لقد خجلت أن يرانى ، وأنا أعرفه وهو يعرفنى ، لا شفقة عليه ، فما كان موضعاً للشفقة ، ولا شماتة فيه ، فالرجل النبيل يسمو على الشماتة ، ولكن لما رأيت من عبرة وموعظة .

وثق — أيها الأستاذ زكى عبد القادر — أنه لن يمسك في هذا البلد أحد بسوء . ولكن اعتبر بمن قبلك ، وانظر لما بين يديك ، وأنا أمحضك النصيح في الله مخلصاً ، فقد ترتفع في الدنيا درجات ، ولكن احذر أن يريك الله آيته في نفسك .

ألا فلتعلم أن ليس في الإسلام أسرار ، ولا كهنوت ، كما تريد أن تصوّر العلماء الذين وعظوك . إنما هو علم واضح كالشمس ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جئكم بها بيضاء نقية » . وإنما العلم بالتعلم ، من مصادره الصافية ومنابعه العذبة ، لا من كتب الإفرنج وآراء المبشرين ، ولا بالإعراض والاستكبار والغرور .

ونحن نعرض على الناس أحكام الشرع صريحة بينة ، نجهر بها ما استطعنا ، ونقولها للكبير وللصغير على السواء ، لا نذاري ولا نماري . ولا نطلب منك ولا من غيرك أن يخضع أحد لقولنا عن غير دليل أو برهان .

فإن شئت أن تستفيد علماً في هذا الأمر الذي أوقعك فيه قلقك ، وأن تستيقن أنا نصحنك بالحق المبين ، ليس لنا من وراء ذلك مقصد أو هوى : فاقرا كتاباً خاصاً بهذه المسئلة وحدها ، ألفه إمام عظيم من أئمة المسلمين ، هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهو كتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ، كتاب ضخيم في ٦٠٠ صفحة ، طبع في مطبعة خيدر آباد بالهند سنة ١٣٢٢ ، لم يدع قولاً في هذه المسئلة إلا سرّده ، ولا برهاناً إلا شرحه وبينه . ولئن قرأته لتجدن فيه علماً جمّاً ، لم يجل بخاطرك أن ترى مثاله فيما تعرف من الكتب ومن المؤلفين .

فإن اهتديت فإنما تهتدي لنفسك ، وإن ضللت فإنما تضل عليها ، وما أحدٌ منا عليك بوكيل .

تولانا الله وإياك بهدائه ، وجنبنا مواقع الفتن ، ومزالق الزلل . والسلام على من اتبع الهدى .

بسمه وكر

الاسلام والوطنية

ألقى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت
عضو جماعة كبار العلماء محاضرة قيمة بهذا العنوان في دار المركز العام
لجماعة أنصار السنة المحمدية مساء يوم السبت ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٧١
الموافق ١٩٥١/١٢/٢٢ . وقد قمت بتلخيص المحاضرة بقدر ما أسعفتني
ذا كرتي ووسعتني لغتي ، وإن يكن في هذا التلخيص نقص أو إخلال
فعذري إلى فضيلة المحاضر أنني أرجو النفع لقراء هذه المجلة أجمعين .
مدير المجلة

رئاد محمد سليمان

لقد وفق من اختار عنوان هذه المحاضرة توفيقاً كبيراً ، وأسأل الله أن يزيده توفيقاً
وتسديداً في كل ما يتناوله من عمل .

إن كل كلمة من كلمتي عنوان هذه المحاضرة « الإسلامية ، والوطنية » تحتاج إلى إيضاح :
فما هو « الإسلام » ؟ وما هي « الوطنية » ؟ فإذا امتزجتا فما هو « الإسلام ، والوطنية » ؟
أو بعبارة أخرى : ما هي وطنية الإسلام ؟ أو الوطنية الإسلامية ؟

أما « الإسلام » فهو الدين الذي أنزله ربنا سبحانه وتعالى على نبينا صلى الله عليه وسلم ،
فبينه وفصله . وهو الذي لا يقبل الله من إنسان عمل إلا إذا كان على نهجه ووفق شرائعه ،
وهديه . (إن الدين عند الله الإسلام) (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو
في الآخرة من الخاسرين) .

إن « الإسلام » هو الدين الذي يطالب المؤمنين به أن يكون محله أولاً في نفوسهم
وقلوبهم وباطنهم ، ثم يكون في أعمالهم وظواهرهم ، فيكون شأنهم في الظاهر : تابعاً ومنبعثاً
من الدوافع الباطنية .

الإسلام يطلب أولاً إيمان القلب ، ويقتطع الضمير ، والوازع الديني ، الصادر عن أفراد
الله سبحانه بالتأليه والعبادة ، وأنه السميع البصير ، الغني القدير ، الحسيب ، الرقيب . بحيث
لا يتخذ من دونه ولياً ولا نصيراً .

إن الله لا يحب أن يكون مثل المسلم كمثل البناء المزوق بالدهان والطلاء والزخارف في ظاهره ، المتداعي المتخرب في أساسه وباطن جدرانه . فإن رواء الظاهر وروقه لن يغني عن سقوطه وإنهياره شيئاً . فالذي يلبس الإسلام ثوباً في ظاهره . وقلبه خراب من عقيدة الإسلام الصحيحة في إخلاص توحيد الله وعبادته ، والبراءة من كل مألوه سواه . وأخلاقه على نقيض الإسلام . وهده ، لو شئونه في بيته وأسرته وعمله على خلاف هدى الإسلام : لا بد أن ينهار ويخيب ويخسر كل عمله .

ولست أظن أن رواد هذه الدار يحتاجون إلى مزيد التعريف بالإسلام ، فهم - والحمد لله - من أعلم الناس بالإسلام وأحكامه وهديه وشرعه .

وأما « الوطنية » فهي كلمة محدثة ، لم نسمع بها في كلام العرب من السلف ، ولا في الكتاب والسنة ، فهي إذن « بدعة » ولكنها ليست من نوع تلك التي تحاربونها ، وتكرسون جهودكم لتطهير القلوب والمجتمع منها ، فإن « البدعة » الضالة : هي الابتداع في الدين ، يعني أن تبتدع عبادة لم تكن عند رسول الله . أو تبتدع صفة أو هيئة ، أو وقت لسنة لم يكن عليها رسول الله . هذه هي الضلالة التي في النار ، والتي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد النهي ، أما الابتداع في شئون الدنيا . وآلاتها وحاجياتها فهو مباح حث عليه الدين وأمر به ، حتى تكون الأمة الإسلامية دائماً في مقدمة الأمم . ومركز الصدارة منها . ولعل هذه الكلمة « الوطنية » من البدع المباحة .

ولكننا لانعدم سنداً لمعنى هذه الكلمة من القرآن ، فالحمد لله سبحانه وتعالى يقول (٧ : ١٠) ولقد مكنناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون) فالرقعة من الأرض : من مسكنك أو مزروعك ، أو متجرك ، التي مكنك الله منها هي وطنك وبلدك الذي تدود عنه بالنفس والمال ، وتسترخص في سبيله كل غال .

ولا معنى لشكر نعمة الله فيما مكنك من الأرض وجعل لك فيها من المعاش ، إلا صيانتها وحفظها واستغلالها واستخراج كل خيراتها من باطنها ، ودفع كل من تحدته نفسه بانزاعها أو اغتصاب شيء من منافعها ، ومن ذلك كان القتال في سبيل الوطن قتالاً في سبيل الله . وقد طلب بنو إسرائيل من نبي لهم أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون في سبيل الله تحت رايته

وقيادته ، فلما سألهم نبينهم ليتثبت منهم ومن رغبتهم في القتال ، أجابوا لتأكيد الدافع الذي يدفعهم على القتال في سبيل الله - قائلين (ومالنا أن لا نقاتل في سبيل الله ؟ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) . ومرة أخرى يقول سبحانه وتعالى بأنه أذن للذين ظلموا أن يقاتلوا من ظلمهم ، ووصفهم بأنهم (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) .

فالديار والأبناء والأموال هما الوطن في أدق معانيه ، والقتال في سبيلها قتال وجهاد في سبيل الله ، وذلك لأن التفريط فيها يؤدي حتماً إلى الضعف في السياسة والاقتصاد ، بل يفضي حتماً إلى الضعف في الدين والذلة والصغار ، لأنك لن تستطيع أن تقيم دينك - عملاً ودعوة - إلا إذا كنت في بيئة تساعدك على ذلك ولذلك فقد تواعد الله الذين لا يهاجرون من بلد استضعفوا فيها . فقال (٤ : ٩٧) إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض . قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟) .

وقد كان معنى « الوطنية » عندنا في مصر إلى عهد قريب هو المطالبة بالاستقلال والحرية فلما اعتقد أهل البلاد : أن البلاد نالت استقلالها تغير معنى « الوطنية » وأصبح من مقاصدها إسعاد الأمة ورفع مستواها العلمى والأدبى والاجتماعى والثقافى ، ورفع مكاتبتها وكرامتها بين الأمم ، ووضعها في مركز ممتاز محترم وأصبح الوطنى الغيور : هو الذى يضحى بمصالحه الشخصية في سبيل بلده وأمته . ولكن للأسف اندس بيننا نوع من الوطنية زائف ما كان ينبغى أن ينبت في أوساطنا ، ولكنه ترعرع ونما حتى أصبح خطراً على الوطنية الحققة . تلك هى الوطنية الحزبية العمياء التى تعمل لمصلحة حزب ، أو جماعة أو رئيس حزب أو رئيس جماعة . ولو كان عاقبتها الهلاك والدمار لبلده وأمته .

هذه هى « الوطنية » في معناها الإقليمى الضيق فهل هى الوطنية فى الإسلام ؟

لا ، يا إخوانى . إن الإسلام لا يعرف وطنية إقليمية ، ولا يقرها ، ولا يقر العصبية الشعبوية الخبيثة ، ولكن وطن الإسلام حيث يكون المسلمون ، وبلدهم حيث ينادى المنادى ويهتف : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فالمسلم أخو المسلم ، والمؤمنون إخوة ،

مهما شط بينهم المزار وتباعدت بهم الديار (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) .
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم كمثل الجسم الواحد : إذا اشتكى منه عضو تداعى له بقية الأعضاء بالحمى والسهر » .

فالوطن الإسلامى لا يحد بخطوط سياسية ، ولا ينفصل بفواصل جغرافية ولا يفرق بين أهله لون ولا لغة ، ولا جنس ولا بلد . والمسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض أخو المسلم ومواطنه . لا فضل لعربى على عجمى ، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح . وذلك هو سبيل العزة للأفراد والجماعات والأمة الإسلامية .

واعلموا أن من لم يكن عزيزاً فى دنياه ، لن يكون عزيزاً فى دينه ، ولا عزيزاً فى آخره .

وقد أمر الله أوليائه . أن لا يتهجوا سبيل أعدائه . فإن أعداء الله لا يبالون إذا عزوا وارتفعوا فى الدنيا وحدهم . أما أولياء الله وأحباؤه . فإنهم يعملون لأنفسهم وإخوانهم وأمتهم ابتغاء مرضاة الله وحسن المآب عنده .

ومما يدل دلالة واضحة على أن المؤمنين يطلبون عزة الدنيا ويسعون لها لينالوا عزة الآخرة وفلاحها : قول الله تعالى : (ومن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا ، وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وهذا دعاء يصور الله به ما تنطوى عليه نفوس الناس ، فإن الدعاء مظهر لما تتفاعل به نفس الداعى . وما تحرص عليه وتسعى له ، وتعمل على بلوغه . فذكر الله أن المؤمنين الصادقين يرجون خير الدنيا والآخرة ، ويحرصون عليه ، ويسعون له ، وغير المؤمنين يحرصون على متاع الدنيا ، ولا حظ لهم فى الآخرة . وهذه هى هداية الإسلام .

ليست هذه الدعوات وأمثالها فى القرآن ، أيها الإخوان : ألفاظ تلاك وكلمات تقال ولكنها منهج للحياة فى الدنيا يرسمها سبحانه وتعالى للعمل بمقتضاها والسير على منوالها .

فالوطنية إذن وطنيتان : « وطنية » بشرية ، مادية ، ضيقة ، محدودة ، و « وطنية » إسلامية روحية عقيدية واسعة ، لاتحدها حدود ولا تمنعها سدود ، فحيثما كان المسلم كان وطنياً

إسلامياً ، فلو أن أسرة إسلامية أقامت في باريس - مثلاً - فإن دارها وطن إسلامي .
لها مال المسلمين وعليها ماعلى المسلمين ولها أن تعز بعزتهم وتنتصر بنصرتهم (فإن استنصروكم
في الدين فعليكم النصر) .

والإسلام يطالب مواطنيه أن يجاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا هي السفلى ، فالجهاد في سبيل المثل العليا والأخلاق الفاضلة : جهاد للفساد ،
والجهاد الاقتصادي في سبيل تنمية موارد الدولة والأمة : جهاد للفقر والعوز ، والجهاد في
سبيل تحسين الصحة وتوفير وسائل العلاج : جهاد للمرض ، والجهاد في سبيل تعليم الأمة
وتثقيفها ، والأخذ بيدها في سبيل الهدى والرشاد : جهاد للجهل ، والجهاد في سبيل توفير
القوة وإعداد الأمة لمواجهة الأحداث ورد العدوان ومكافحة الجبن والجبناء والمثبطين :
جهاد للمستعمرين المفسدين .

والجهاد : جهاد بالمال وجهاد بالنفس ، وجهاد المال أشد وأقوى وأفضل . فالرجل قبل
أن يخرج إلى الميدان لأبد له من سلاح ظهر وعدة لملاقاة الأعداء . فالجهاد بالمال مقدم
في الوضع والطلب على الجهاد بالنفس وقد وصف الله من لا ينفق في سبيل الله ، بأنه ملقٍ بنفسه
إلى التهلكة بتعريضه أمتة للهزيمة والذلة والهوان ، فقال تعالى (وأنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وليس معنى النهي عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة هو
دعوة إلى القعود عن الجهاد خوفاً من الموت وأسبابه . وإلا كان الله سبحانه داعياً إلى
الجبن والخور والسكوت على الظلم والظالمين ، سبحانه الله وتعالى عن ذلك . ولا يخطر هذا
إلا ببال المناققين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولكنه كما ذكرت لكم أن يعمل
لتكون أمتة مرهوبة الجانب موفورة الكرامة ، عزيزة بين الأمم ، بل هادية وقائدة
لها . وهذا هو الذي فهمه المسلمون الأولون ، كما تدل على ذلك قصة أبي أيوب الأنصاري
في غزوة القسطنطينية . وأنتم تعرفونها .

يجب أن تكون الأمة الإسلامية في مقدمة الأمم في جميع الفنون والصناعات الحربية
وغير الحربية ، وأن تكون أقواها وأشدّها . لأنها مطالبة بإزالة الظلم والبغى والعدوان ،

ومطالبة بالدفاع عن الإنسانية ، ومقوماتها من العدل والإحسان ، حيثما كانت ، وكيفما كانت ، ومهما كان دينها وعقيدتها . فالإسلام يحترم الإنسانية ويحض على إقالة عثرتها والأخذ بيدها (ولقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) .

والله يقول يأمر المسلمين أن يكونوا بذلك المكان المهيمن على الناس لكبح جماحهم ، وردم عن غيهم وفسادهم ، ولذلك يقول (٨ : ٦٠) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) واليوم لابد أن يعد المسلمون من المدافع والقنابل والطائرات والدبابات والمصفحات ، وكل آلات الحرب الحديثة ، ما يرهبون به أعداء الله المفسدين فى الأرض .

لقد صارت الأمم والشعوب وجوشاً ضارية ، وحيوانات كامرة ، لا تعرف حرمة ، ولا تقيم للعدل والإحسان ومكارم الأخلاق وزناً ، بل تعمل كل واحدة منها على إبادة الأخرى وانتزاع مافى يدها ظلاماً وبغياً ، وكفراً بنعمة الله فيما امتحنهم به من قوة وسلطان . وها نحن نرى دولاً كبيرة تعتدى على دول صغيرة متذرعة لذلك بأوهى الأسباب وأضعف الحجج . فهلبقى بعد ذلك إلا الإسلام أملاً للضعفاء ، وقد أفلست كل النظم والقوانين التى وضعها البشر ؟

إن الإسلام - وقد دعا إلى العزة إنما يرمى أولاً إلى عزة الجماعة . فلا عزة لفرد فى أمة ذليلة - ولا حرمة لواحد من بلد مستعبد . فاعملوا على أن تكون أمتكم عزيزة ، لتستطيعوا أن ترفعوا لواء الإسلام فتكون كلمة الله فى الحق والعدل والإحسان هى العليا ، وكلمة الذين كفروا فى البغي والظلم والشرك والباطل هى السفلى . والله عزيز حكيم .

والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى من التعاون على البر والتقوى والعمل فى سبيل أمتنا الإسلامية حتى تتبوأ أسمى مكانة بين الأمم .

أفسحوا الطريق للإسلام يشرع ويحكم

لقضية الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
وكيل أول جماعة أنصار السنة المحمدية

تكاد الجماعات الدينية في مصر تسيطر على الغالبية العظمى من الشباب ، الشباب الذي تفتحت عيناه على مصر ، فرآها مثخنة بالجراح منهوكة القوة من ذلك التطاحن السياسى الوثنى القائم على تأليه الزعماء ، وعبادة الشهوات ، والقتال الدنىء والكيد فى سبيل المناصب والدرجات والحزبية المقيتة التى أفسدت الأخلاق ، وجنت على المشاعر ، وقطعت ما بين القلوب من أرحام الأخوة والمودة ، وفرت بين الأخ وأخيه والولد وأبيه ، لا فى سبيل الله - وسبيل الله محبة وإيمان - بل فى سبيل الشيطان ، فى سبيل ، الطاغوت ألبسه الوهم ثوب الزعامة ، وصورته الوثنية فى صورة البطل ، وغلفته الأسطورة بوثنى الجهاد الوطنى العبقري . وأنت إذا استبطنت ما وراء المظاهر ، وأرسلت النظرة الكاشفة إلى الأعماق ، وجدت كل هذه الأحزاب لها منهاج واحد ، وغاية واحدة تسعى إليها ، ها الحكم بغير كتاب الله ، وجعل المنصب الوزارى وقفا على هذا الحزب أو ذاك ، فاثمت مايفصل بين هذه الأحزاب إلا أسماء زعمائها .

وكان لهذه الحزبية الجاهلية أثرها بل خطيئتها وجنائيتها على نفوس المصريين .

تذهب حكومة فيرجمها الشعب الساخط باللعنة ، ويسوطها بالنقمة ! ولماذا ؟ لايدرى !! ثم يسير فى موكب الحكومة الجديد صخاب الهتاف بحياتها ، عرييد البشائر بعدالتها ، راعد الأكف من التصفيق لها ! فلماذا ، وهى صنو الذاهبة ؟ ! لايدرى ! وماهى إلا لحظات ينشط فيها الذاهبون حتى يهب الشعب مطالباً بغيرها ، فإذا ذهبت شيعها بما شيع به الأولى ، فوار مراجل الغضب ، لاعنا إياها بنفس الشفاء التى سبحت بحمدها ، هادرا متوعدا بنفس الأكف التى أدمها التصفيق فى بهرج مواكبها ، ناعتا حكمها بالجور بنفس الألسنة التى نصبت من كثرة ماشرت بعدالتها . لماذا ؟ لايدرى !! وهكذا دواليك فى كل مرة !!

حتى غدت القلوب دُولةً بين المحبة والبغضاء دون أن تعلم لماذا أَحَبَّتْ ، ولماذا أَبْغَضَتْ !!
ولكن أتعلمون لماذا ؟ لأن هذا الشعب المظلوم ضحية أحباره وكهانه وزعمائه ،
أفسدت عليه عقائده وثنية الكهان ، ورماء في الفتنة أساطير الأحبار ، وضل به عن قدس
الحق الطواغيت الزعماء . فلا هو بدينه الحق يحفل ، ولا بقيمه العليا يؤمن ، ولا هو
ينظر إلى ما حَوَالَيْهِ النظرة الإسلامية الصائبة المسددة ، فلا يعنيه من حكومته أقيم الدين ،
أم تدك قواعده !! آتحي أمجاد الإسلام ومآثره ، أم تجهز على زهرتها اليتيمة ، وهي لَمَّا
تَنَسَّ دَفء الأكام !! أتعين على الدعوة إلى الآخذ بشريعته ، أم تكبت بطفواها حتى
الهمسة الحائلة ، والهتفة المذعورة من سطوة الإرهاب !! فيا للجريمة النكراء التي اجترحها
كهان هذا الشعب عليه وطواغيته ، ويا لهذا الشعب من قتيل تحسب عليه جناية قاتله !!
في حين أن القوة الدينية مستقرة في أعماق هذا الشعب ، ولكنها تريد التوجيه الصحيح ،
وأقرب شاهد على وجود هذه القوة موقف الشعب من تلك الأشرطة الأجنبية ، فما إن
ارتفع صوت العلماء المخلصين قواد الجماعة الدينية المخلصة ينادى بأنها خبث حتى مات
سلطان هذه الأشرطة على النفوس . فليت القادة والعلماء يلتفتون بالعظة إلى هذه العبرة ،
فيقودون الشعب بالدين الحق ، ويعلمه الأحبار ما يكتُمونه من الحق ، وهو أن لا دين إلا
ما أخذ من الكتاب والسنة ، وأن لا شريعة إلا شريعة الإسلام ، وأن لا قانون إلا
ما كان أقباساً مضيئة من نور القرآن ، وأن لا حكم يصلح العالم إلا حكم الإسلام .
رأى الشباب المثقف جناية الحزبية الوثنية على النفوس ، فراح يتوجه إلى
الدين ينشد منه البلسم للجراح ، والدواء للداء ، والحق والنور في هذه الظلمة الساجية ،
وإذا بالزمام يفلت من يد الأحزاب ، وإذا بها ترى الجماعات الدينية توجه الأعنة ، وتقود
الشباب ، وتكتسح الميدان ، وإنا لنستبشر نفوساً بهذا ، ونسكاد نللمح العاقبة - التي
نسأل الله أن تكون خيراً وحَقّاً - عاقبة عودة الشعب كله إلى حظيرة الدين ، ومحراب
العبودية الخالصة لله رب العالمين وحده ، والجهاد في سبيل أن يكون التشريع من هدى
القرآن والسنة ، وفي سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا .
ولكن على الجماعات الدينية تبعات ثقال خطيرة ، وأي انحراف قليل من أية جماعة

عن الحق المبين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ستكون له جنايته الخطيرة ، وخطره الجانى على الإسلام والمسلمين ، لتحذر هذه الجماعات أن تسلك مسالك الأحزاب . فبدل تأليه الزعماء ، يؤلهون تراث الوثنية من الشيوخ والآباء ، فيضعون فى يد وألسنة المتربصين بالإسلام الشر ، وبالجماعات الدينية الكيد ، خناجر مسمومة يطعنونها بها ومفتريات يبهتون بها الإسلام ، هى أنه لا يصلح لقيادة العالم إلى الخير والحق والهدى والسلام والعزة ، إلى المثل العليا لكل القيم السماوية من الإيمان ، والتشريع والنظام . ويقين الحق لو أن كل جماعة دينية توجهت وجهة الحق والهدى من الكتاب والسنة ، فسكون جماعة واحدة هم « المسلمون » وقوة تسير إعصاراً على الشرك ، وتنزل صاعقة على الإلحاد والوثنية ، وتحمل العدل محل الظلم ، والحق مكان الباطل ، والتوحيد والإيمان محل الشرك والكفر ، والله بالعون يمدّها ، وبالنصر يرعاها ، والله سبحانه القدير على أن يكلاً كل جماعة دينية بالخير ، وأن يوجهها وجهة الحق من دينه ، فتسلك فى سبيل الدعوة إلى الله ما سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الأئمة المهتدون (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون) .

تهنئة

جماعة أنصار السنة المحمدية تهنيء جماعة « الإخوان المسلمين » بعودتهم إلى ميدان العمل ورجوعهم إلى دارهم الأولى ، داعين الله لهم بالتوفيق والسداد ، وأن يجمع قلوبنا وقلوبهم على إحياء العمل بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبلاء الحق فى الدعوة إلى الله جلالة نعمة مشرقة الأنوار من الكتاب والسنة ؛ لتنهض الأمة من كبوتها وتتبوأ مكانها من العزة الإسلامية التى كانت للمؤمنين الصادقين . والله هو الموفق إلى الصواب ، وهو المسئول أن يهديننا جميعاً صراطه المستقيم ، وأن يأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما يحب لنا من السداد والرشد والفلاح فى الدنيا والآخرة .



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
 - ٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفسال .
 - ٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
 - ٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء .
 - ٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن
- تمت الطبع :
- ٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير المهيدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفيقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ في مصر والسودان ، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٩	كلمة الحق : على الطريقة الأمريكية - خماره حقيقة -
	حضور المسلمين الصلاة في الكنائس
٢٥	الأسماء الحسنى : المتن
٣١	الإمام الباقلاني
٣٩	إفساد الشيطان لعقائد الإنسان
٤٣	باب الفتاوى
٤٦	إيمان : قصيدة
٤٧	أخبار الجماعة
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر
	لفضيلة الشيخ أبو الوفاء درويش
	» » محمد عبد الرزاق حمزه
	للأستاذ علي السيد جاد
	لفضيلة الشيخ أبو الوفاء درويش
	للشاعر محمد سليمان الحاج

في يوم الخميس ١٧ يناير سنة ١٩٥٢ سافر الأستاذان رشاد الشافعي سكرتير عام الجماعة وسليمان رشاد مدير المجلة إلى شرين حيث التقيا ببعض أعضاء الفرع ثم ذهبا إلى كفر التل فلقيهما الشيخ محمد الباز رئيس الفرع وإخوانه فقضيا معهم وقتاً قليلاً ثم عادوا ومعهم رئيس أعضاء كفر التل إلى كفر أبو سيد احمد فاجتمعوا في منزل الأستاذ عبد الفتاح المغازي رئيس الفرع ووافاهم هنالك جميع الأعضاء بكفر أبو سيد احمد وعلى رأسهم واعظهم فضيلة الشيخ محمود إبراهيم الموجي ، فتذاكروا معهم أحوال الفروع المنبثة في هذه المنطقة مما أثلج صدر مبعوثي المركز العام ، وفي صبيحة يوم الجمعة توافد إلى كفر أبو سيد احمد كثير من أنصار السنة من شرين ودينجواي والعيادية والحاج شرين وغيرها من البلاد المجاورة واجتمعوا بمندوبي المركز العام ودعوهما إلى بلادهم فواعدوهم في فرصة قريبة ثم خطب الأستاذ رشاد الشافعي خطبة الجمعة ثم ألقى درساً بعد صلاة الجمعة في مسجد القرية ، ثم عادا في مساء الجمعة إلى المنصورة حيث قضيا ثلاث ساعات قابلاً فيها بعض أعضاء الجماعة لتفقد أخبار الفرع هنالك .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والجمال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوي بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ١٠ - ٢٣) هو الذى أنزل من السماء ماء ، لكم منه شراب ، ومنه شجر فيه تيسون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات . إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره . إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه . إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لناكلوا منه لحماً طرياً ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ، وأنهاراً وسبلاً ، لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون ؟ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . إن الله لغفور رحيم . والله يعلم ما تسرون وما تعلنون . والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً ، وهم يخلقون . أموات غير أحياء . وما يشعرون أياً ن يعثون . إلهكم إله واحد . فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ، وهم مستكبرون . لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . إنه لا يحب المستكبرين) .

ذكر الله الإنسان بما منّ وأنعم عليه فى خلقه ، وما أعطاه فى نفسه وفيما خلق له من الأنعام والدواب من الأسباب : ما يستطيع به أن يكون مسلماً لربه ، فيكون من المفلحين ، وما يستطيع به أن يكون خصماً وعدواً لربه ، فيكون من الخاسرين ، وأنه إنما يتعرض للخسران ويسمى إليه من الطريق الجائر الحائد عن الفطرة السليمة التى فطره ربه عليها ، والتى أنزل

كتبه وبعث رسله لإرجاع الإنسان إلى هذه الفطرة التي يعرف بها ربه ، فيعطيه حقه من العبادة كما ينبغي ، ويعرف لنفسه حقه من الكرامة بالذل لبارئها وفاطرها وحده ، والخوف والرجاء واللجأ ، وكل أنواع العبودية ظاهراً وباطناً له وحده ، وأن الإنسان كله خلق واحد ، وأن أفراد إخوة من أسرة واحدة ، يعودون من قريب أو بعيد إلى أب واحد ، وأصل واحد ، وأن الحكمة في خلقهم كذلك : إنما هي تحقيق هذه الأخوة ليتعاونوا على البر والتقوى ، فيعطى كل ذى حق حقه ، يأخذ كل ذى حق حقه ، في غير شقاق ولا عداوة ولا بغضاء ، وبذلك يحمي الناس حياة طيبة ، في الأولى والأخرى ، ماداموا يتحرون بعلم وبصيرة السبيل القاصد ، ويطلبون الهداية إليه والثبات عليه : من ربهم الذي تكفل لهم بذلك في آياته الكونية ، وآياته القرآنية ، ويفزعون إليه في ضراعة العبودية الخالصة وفقرها المطلق ، يسألونه وحده الهداية إلى الصراط المستقيم في كل لحظة وطرفة عين ، وفي كل شأن من شئونهم .

ثم أخذ ربنا يدعو الإنسان بهذه الآيات إلى تحطيم أغلال التقليد الأعشى عن قلبه ، وعن عقله ، ليخرج بعقله من إسار التقاليد الجاهلية الموروثة ، التي قضت عليه أن يدين دين الباطل - حين أبطل عقله ، وكذب بآيات الله وسننه في نفسه وفي الآفاق ، فإذا ما انطلق العقل من إسار هذه التقاليد ، خرج سليماً يسبح في آيات الله الكونية والعلمية ، يأخذ منها غذاءه ومادة حياته وقوته ، فيتأملها ويتدبرها ويفكر فيها ، فيعقلها ويجمع منها الكثير الطيب النافع ، فيؤمن بحقائقها الثابتة ، ويصغى إليها في شغف ولهفة ، فيجدها تدعوه بأخلص دعوة إلى أصدق وأطيب عقيدة ، وإلى أهدى طريق : « طهر قلبك بالكفر والبراءة من كل معبود ، ليكون أهلاً لشرف العبودية الطاهرة الزاكية لله ربك ورب العالمين » فهو وحده الذي أنزل لك من السماء - وهي كل ماعلاك وارتفع فوقك - ماء عذياً زلالاً فراتاً . فسلكه ينابيع في الأرض ، وصرف منه أنهاراً وقنوات تجري حيث يشاء الرب وحده سبحانه ، ليحيى به بلدة ميتة ، وجعل للإنسان منه شراباً وطهوراً ، وجعل له منه شجراً يسم فيه أنعامه وسوائمه - وأصل السوم : الذهاب في ابتغاء الشيء - فالله سبحانه هو الذي يخرج بهذا الماء أشجاراً في الصحارى والوديان ، لا عمل للإنسان فيها ، تذهب أنعامه

تطلب المرعى منها ، ولا يتكلف لها شيئاً ، وتعود إليه بضروع دارة بالبن الغزير ، وأجسام مكنتزة باللحم والشحم ، يأخذ من ألبانها ولحومها وأصوافها وأوبارها وأشعارها ، ما ينتفع به في حياته ، بدون عنا ، ولا مشقة . وينبت له بهذا الماء الزرع والزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من أشجار الفواكه والثمار ، التي يستمتع بها ويتمول منها (إن في ذلك لآية) بينة واضحة (لقوم يتفكرون) يدققون نظرهم في الأمور والأشياء التي تقع تحت حواسهم من أنفسهم ومن غيرهم ، فيجمعونها إلى بعضها ويقلبونها على وجوهاً بحثاً وتأملًا ، ليصلوا إلى حقائقها ونتائجها وغاياتها ، وحكمة الرب فيها ، فينتفعون منها في حاضرهم ومستقبلهم ، ومن تفكر هذا التفكر في الماء وما جعل الله فيه من حياة للإنسان وما سخر له : تنجلي عن قلبه غشاوات الجاهلية ، ويزداد هدى ونوراً ، فيؤمن أن الله ربه ورب العالمين : هو الذي أنزل له هذا الماء ، وجعل له منه هذه المنافع والخيرات التي لا غنى له عنها ، والتي يشاركه فيها الحيوان وكل إنسان ، وعندئذ يفر قلبه فرحاً من تأليه الإنسان ^{١٤} كان شأنه ، لأنه كان مثله يظماً فيرويه الله من الماء ، ويجوع فيطعمه الله مما أنبت له بالما مازال هذا شأنه حتى مات وعاد إلى التراب الذي منه خلق ، ومنه يعيده الله مرة أخرى (: ٥٩ ، ٦٠) الله خير ، أم ما يشركون ؟ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم ماء ماء ، فأنبثنا به حياث ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها . ألمه مع الله ؟ هم قوم يعدلون) . والله ربنا هو الذي سخر للإنسان - مؤمنه وكافره ، وبرّه وفاجرّه - هذا الليل سكناً ، وجعل له فيه النوم سباتاً ، وجعل له النهار معاشاً ونشوراً ، وسخر له الشمس تجري لمستقر لها . ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدره منازل حتى عاد في أول الشهر وآخره كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار . وكل في فلك يسبحون - (١٧ : ١٢) وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة ، لتبغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب . وكل شيء فصلناه تفصيلاً (٢٨ : ٧٠ - ٧٣) قل : أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ قل : أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون ؟ ومن رحته جعل لكم الليل

والنهار : لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون) (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) لأنهم أمعنوا النظر فيما حولهم ، فعرفوا الحقائق والغايات وحكمة الرب فيها ، فعاد إليهم عقلهم قويا يقظا . فإذا استعرضت - بعقلك اليقظ القوى ، وبصيرتك النيرة - ماجعل الله لك في الليل والنهار من منافع محال أن تستغنى عنها ، وأنت وجميع إخوانك في البشرية فيها سواء ، وبالأخص آية النوم التي هي الموتة الصغرى ، يذكرك الله بها الموتة الكبرى في ظلمة القبر ، فإذا تأملتها جيدا ، وتدبرت الآيات القرآنية الكثيرة في نعمة الليل والنهار : إذن لعقلت عن ربك فعرفته بأسمائه وصفاته ، ولعادت إليك إنسانيتك ، فأكرمتها أن تعبد ميتا كان بالأمر محتاجا حاجتك وفقيرا فقرك ، ينام كنومك ، وينتفع بالشمس والقمر انتفاعك ، ثم مات الموتة الكبرى ، وطواه القبر الذي حفرته أنت له وغيبته فيه ، وأصبح رهين عمله ، بينك وبينه برزخ إلى يوم يبعثون (٧ : ١٩٤ - ١٩٨) إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوه ، فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألم أر أنكم تقولون : لا يملك الموتة الكبرى ؟ أم لم أعين يبصرون بها ؟ أم لم أذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ، ثم كيدون فلا تنظرون . إن ولي الله الذي نزل الكتاب . وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون)

والله ربنا ورب العالمين هو الذي ذرأ - والذرة : إظهار الشيء بعد أن كان خافيا - في الأرض من كل ما كان في بطنها مخبوءا ، من زروع وثمار وأشجار وأنعام ودواب ، مختلفا ألوانه وأشكاله وطعومه وروائح ومنافعه . وكله من أرض واحدة يسقى بماء واحد ، ويفضل ربنا بعضه على بعض في الأكل والمنافع (إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) فلا يغفلون عن هذه النعم والآيات فينسوها ويعرضوا عنها ، فيعيشون بها وفيها كالأنعام ، بل أضل من الأنعام سبيلا . بل يعيشون بها وفيها يقظين ، مؤمنين بأنها من عند ربهم ، أنزلها من خزائنه بمقادير دقيقة ، وعينه لا تغفل ، فهو الرقيب ، وأنه سيحاسبهم عليها الحساب العسير . ولقد جعل الله للإنسان من السمع والبصر والفؤاد ما ييسر عليه أن يشهد في هذه النعم ماجعل الله فيها من آيات ، فيقرن كل واحدة منها بأختها فيحيي بذلك عقله ، ويقوى تفكيره ، فيزداد بها هدى في فطرته ، وعلمًا بربه ، وتكون خير معوان له على فهم آيات القرآن .

العربي البين . واستخلاص مقاصدها الطيبة ، من الإيمان الصادق والعمل الصالح والخلق الكريم
والله ربنا ورب العالمين : هو الذي سخر للانسان هذا البحر الزاخر ، وجعل في ملوحة
مائه : منافع وخواص عجيبة ، يتربى بها وفيها السمك بما فيه من المواد الفسفورية المقوية
للعقل والمزكية للفكر ، فوق مافيه من طعم لذيد وغذاء شهى ، ويتربى بها وفيها أنواع اللؤلؤ
والمرجان ، فمن يرى هذا البحر الزاخر الهائل التي تمخر السفن البخارية فيه الأيام والشهور
لا يرى ركبها ساحلا - والحر : هو شق السفينة الماء بجؤجؤها ، الذي هو صدرها ومقدمها ،
مستقبل الماء بقوة اندفاعها بالريح أو البخار - ثم يعمن النظر ويطيل التفكير : ليخر ساخداً
لعظمة هذا الرب الذي سخر للانسان هذا البحر ، وطوّعه له يشق عبا به هذه السفن التي
علمه ربه كيف يصنعها ، وكيف يرقى بها من صغيرة إلى ضخمة كالمدينة ، ومن شراعية بطيئة
تجرى بالريح ، إلى بخارية سريعة كأنها الحوت يسبح في البحر سريعاً ، ليتغنى من فضل الله
الذي بثه له في مختلف بقاع الأرض - وقد جعل ربنا برحمته وحكمته ذلك سبباً قوياً لتعارف
بنى الإنسان وتآلفهم ، وتعاونهم على مصالحهم ومنافعهم ، لا سبباً في تحاربهم وتقاطعهم
وتعاديهم - يحمل عليها من المتاع ومستخرجات الأرض البعيدة النائية ما جعل البعيد قريباً
والمنفود موجوداً ، ثم يغوص إلى قاعه فيستخرج من لؤلؤه ومرجانه ما يتخذ منه حلية يتجمل
بها ، إن الانسان لو احتفظ بعقله وفطرته السليمة ، ثم أمعن النظر ليرى من كل ذلك ما يدعوه
أن يخسر ساجداً لربه القاهر فوق عباده ، شكراً له على ما سخر وقدر ودبر (هذا خلق الله .
فأروني ماذا خلق الذين من دونه ؟ بل الظالمون في ضلال مبين)

وشكر النعمة في البحر وغيره مما منّ الله به على الإنسان : هو إظهار النعمة على وجهها
وحقيقتها ، وما أراد الله بها من الخير والنفع للانسانية في الفرد والمجتمع . ولن يكون الشكر
إلا بحسن تلقى النعمة : أنها من الله الكريم العليم الحكيم الرحيم ، فهي على أى حال :
عظيمة . لأنها من الرب العظيم الذي يريد بها تربية عبده وإيماءه ورفعته على درجات
الكمال الإنساني . ولن يتحقق ذلك إلا بالإحسان في استعمال النعمة بتحرى محلها الذي
قصد إليه الرب المنعم بها ، ووقتها وكيفية الانتفاع بها على الوجه الذي يحبه الرب لها ومنها
لعبده . فإذا انحرف العبد بالنعمة عن سبيلها في الوقت والكيفية والحل : يجهل حقيقتها

ومراد الله منها ، أو بجهل محلها وكيفية الإحسان في استعمالها ، أو بغير ذلك . فأساء استعمالها في الوقت أو المحل أو الكيفية : كان بذلك محاولاً إخفاء النعمة وسترها بابطال حقيقتها أو تشويه صورتها ، فتقلب النعمة في حقه لعنة وعذاباً . وإذا كان ذلك كذلك : كان استعمال الفلك في البحر للبنى والعدوان ، ولقتل النفوس بغير حق ، ولاغتصاب الأموال واستعباد القوى الضعيف ، وإيقاد نيران الحروب من أجل ذلك البنى والعدوان وأشباهه : كفراً أعظم كفر بنعم الله . وكان استعمال الفلك لنقل الخمر وأشباهها مما حرم الله ، لما فيه من الشر والفساد على الإنسان فرداً ومجتمعاً : كفر بنعم الله . وكان ذلك لابد مقتضياً لعنة الله وعذابه الأليم في الدنيا ، كما هو واقع بالناس اليوم مما أقض مضاجعهم ، ونكد عيشهم ، وأشقاهم في جميع حياتهم أبأس شقاء وهم يجرّون به إلى الخراب والدمار ، وإن كانوا يكابرون ولن يرفع عنهم هذا العذاب الأليم ما هم سادرون فيه من التسابق إلى الاكثار من أسباب الدمار والهلاك ، ورصد الملايين لصنع آلات الفناء والدمار ، والتفنن في إشاعة الخوف والفرع ، ويزعمونه - بكفرهم وبغيهم - لبسط جناحي السلم ، وإبعاد شيطان الحروب ، بل هم يزدادون به لعنة أشد ، وعذاباً أكبر ، ونكدأ في الحياة أبلغ ، وقرباً إلى الخراب . ولن يرفعه عنهم : تلك الاجتماعات الخائنة ، التي تمثل البنى والظلم في أبشع صورها ، وتزيد الباغي بغياً وقلب المظلوم غلياناً بالأحقاد والإحـن ، وإيغالا في المقت والعداء . وإنما يرفع عن أهل الأرض كلهم ، أو عن أمة منهم دون أمة : معرفة نعم الرب وتقديرها قدرها ، والإحسان في الإلتفاع بها على الوجه الذي قصده الرب سبحانه وأراده لخير الإنسانية ، وتوثيق روابط الإخاء والمحبة بها بين أفرادها ، والتعاون على البر والتقوى . فيستعملون الفلك في البحر ، والطائرة في الجو ، وكل ما خلق الله لهم ، وعلمهم من أسباب الاتصال : في نقل الأقوات الفائضة من بلد إلى البلد المحتاج إليها حتى لا يموت جوعاً ، ونقل الأفراد من قطر ضاق بأهله إلى فضاء من الأرض غامر ليعمره ويستخرجوا منه ما كنز الله فيه وادخر ، وهكذا يتخذون البحر - كما جعله الله وأراد - شرياناً ينقل مادة الخير والحياة بين أجزاء جسم الأرض ، ليحيي أهلها الحياة الطيبة الآمنة ، مؤمنين بالله ، يعملون بنعمه وفي نعمه : الصالحات التي تصلحهم وتصلح بها دنياهم وآخرتهم . ولكن هيهات هيهات ، وقد عميت البصائر ، وضلت النفوس ، وتحجرت

القلوب ، وعاد الإنسان أشد وأبعد في الشر والبغى من الوحوش الكاسرة ، والحشرات السامة (إن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) . ثم يزيدون في مخادعة أنفسهم بتظاهرهم بتلك الديانات الباطلة ، التي تقوم كلها على الوثنية القذرة ، واتخاذ الشياطين أولياء من دون الله . وهم يرون أوضح الأدلة على بطلانها وغضب الله عليها : في أخلاقهم ومجتمعهم ، وكثرة مايشيع من الشر والفساد فيهم - أنها لا تثمر لهم كلما أغلوا فيها إلا أخبث الثمرات ، ولا يصلون منها إلا إلى أسوأ النفايات ، ومن يضل الله فما له من هاد ، ولن تجد له ولياً مرشداً .

والله ربنا سبحانه قد أنعم على الإنسان وأكرمه ، فخلق له هذه الأرض ومهداها بجميع ما يحتاجه في حياته الفردية والاجتماعية ، قبل أن يخلقه . فهو سبحانه قد اقتضت حكمته : أن يكون هذا الكوكب الأرضي كأخواته من الكواكب التي تسبح في الفضاء الهائل العظيم الذي لا يقدر قدره إلا الله الكبير المتعال ، فهي بذلك السبح : أشبه بالفلك في البحر ومن ثمَّ قرنها في نظام واحد في هذه الآيات ، لينتقل المؤمن المتفكر العاقل المدَّكر بهذه الآيات من تفكره واعتباره بالفلك تسبح في البحر ، يبتغى بها من فضل الله ، وينتهي بها إلى شاطئ مراده وغايته ، ويصل بها من شاطئ إلى شاطئ ، ومن قطر ذي خصائص ومزايا في مكانه وأرضه وزروعه وثماره ومناخه وجوه ، إلى قطر آخر كذلك . فلكل قطر خصائصه ومزاياه التي تجعل الحياة فيه تكاد تكون مغايرة للحياة في القطر الآخر - أقول : إن المؤمن المتفكر العاقل المدكر ينتقل من التفكير في الفلك السابحة في البحر كذلك إلى التفكير في هذا الكوكب الأرضي السابح فيما يشبه البحر من هذا الفضاء الشاسع الواسع ، فيؤمن أنه لابد بالغ إلى شاطئ الحياة الأخرى ، وأنه في مرحلة وسفرة ستنتهي به ولا بد إلى دار قرار ، فيستعد للشاطئ الآخر من الحياة ، وينتهي للنزول فيه والمصير إلى دار الجزاء الأوفى . ثم هو بهذا التفكير والتأمل سيجد أن الله ربه ورب العالمين : قد أرسى هذه الأرض بهذه الجبال ، وجعلها لها أوتاداً ، حتى لا تميد وتضطرب بمختلف التيارات الهوائية في هذا الفضاء الواسع ، وهو قد عرف بركوبه البحر ماذا يصيبه من مَيَدان الفلك في البحر ، من الدوار والانزعاج والقلق ، فمن ثم يتقن ذلك المَيَدان بتثقيل الفلك بالأحمال ، أو بالرمال والحجارة ، أو بالماء ، فيرى من رحمة الله به وفضله الواسع عليه ، وعنايته به : أن قد تولى عنه ذلك في هذه الأرض ،

فأرسلها بهذه الجبال الضخمة الهائلة ، إذ أنه يعجز عن تثقيفها كل العجز ، وإذا مادت به واضطربت اضطراب الفلك في البحر : فلن يهتد بها بالعيش عليها ، ولن تكون الحياة عليها إلا قلقاً لا يقضى معه منها أرباً ، ولا يجد منها إلا عناء وتعباً . فكانت تلك الجبال من عظيم نعم الله على الإنسان لإرساء الأرض ، وتنظيم حركتها في سيرها ودورانها حول نفسها ، ليكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ، ودورانها حول الشمس ، لتكون الفصول الأربعة لحاجة الإنسان إليها في جسمه وغذائه ومعاشه . ولتكون الجبال أيضاً مادة لبناء مساكنه ، فينحت منها البيوت ، ويتخذ من حجارته المختلفة الألوان والأشكال والصلابة ما يحتاجه من عمد وقناطر وغيرها ، ولتكون هذه الجبال بوسع رحمة الله وعظيم فضله ، وبالغ حكمته : مساقط للأمطار الغزيرة ، تنحدر منها سيولاً دفاقة ، وقد حملت من أتربة الجبال وما يصادفها في طريقها من الرمال المختلفة : هذا الطمي الذي يتكون منه طبقة على وجه الأرض ، تجود به وتخصب ، وتزداد صلاحية للزروع والثمار ، ثم تتخذ هذه السيول مجاريها بين هذه الجبال أنهاراً عظيمة ، فيتخذ الإنسان على شواطئها المدن والقرى ، ويفرع من مياهها القنوات والأنهار إلى تلك السهول والصحارى ، فتقلب - برحمة الله - بتلك المياه وبما حملت من الطمي أرضاً خصبة ، تنبت الزروع والثمار من كل الألوان ، فتحيا الأرض الميتة ، ويعمر الغامر ، ويستبحر العمران ، ويتقدم الإنسان في الحضارة ويطيب العيش ، ثم تكون هذه الأنهار بشواطئها وما عليها من المدن والقرى سبلاً جديدة للمواصلات ، وأسباباً جديدة للهداية إلى ما بث الله في نواحي الأرض من خيرات ، وتكون شرايين جديدة في جسم الأرض ، تزداد بها حياة الإنسانية قوة ورخاء .

والله ربنا سبحانه قد بالغ في آيات هداية الإنسان إلى كل ما يكفل له الحياة الرخية والعيش الرغد لبشريته ، ليتخذ منها أسباباً لهدايته في إنسانيته الكريمة العاقلة المفكرة إذا هو عقل ، وعرف نعم الله عليه وقدرها فشكرها ، فربنا سبحانه قد أقام في الأرض علامات وآيات يهتدى بها المسافر ليصل إلى مقصده وغايته في أقرب وقت مطمئناً آمناً . وأقام في السماء من النجوم الثابتة علامات يهتدى بها الملاحون في البحر ، والمسافرون في البر وفي الجو يرسمون طريقهم بمقتضاها ، ثم علم الإنسان كيف يصنع «البوصلة» التي تدله على مكان هذه

النجوم الثابتة ، وعلى جهة الشمال والجنوب ، إذا كانت علامات السماء قد احتجبت وراء الضباب والغيوم الكثيفة ، وعلم الإنسان كيف يصنع المنظارات التى تكبر الأشياء مئات المرات ، فرصد بها الكواكب ، وعرف منازلها من الأفق ، واهتدى بها فى مسالك الجو البعيد والمسافات الشاسعة علوا .

فإذا كان شأن الإنسان بعد كل هذه النعم التى خلقها الله له وأكرمه بها ، وجعلها مذلة له طيعة ؟ أعرفَ ربه العليم الذى علم حاجته إليها فخلقها له ؟ أعرف ربه القوى المسخر لها ؟ أعرف ربه الحى القيوم عليه وعليها ، يحفظه بها ، ويحفظها له ؟ أعرف ربه الكريم المنعم بها ، وعرف منها أسماء وصفاته ، وأنه رؤوف رحيم ، وأنه سميع قريب مجيب ، وأنه يعلم من مصالحه وحاجاته مالا يعلم ، ويعطيه منها ما يعجز كل العجز عنه ، فى كل وقت وحين بدون أن يطلبها ، بل وربما قبل أن تخطر له على بال ؟!

كلا . لقد عمى أكثر الناس عن هذه النعم كلها ، وكذب بهذه الآيات ، ونسى الله وجهل أسمائه وصفاته ، وأعرض عما تدعوه إليه هذه النعم والآيات من أسماء الله وصفاته ، بل لقد عمى عن إنسانيته الكريمة العاقلة المفكرة ، فاتخذ الأخبار والرهبان أربابا من دون الله ، يشرعون له من الدين أبطل الباطل ، ويلقنونه من العقيدة الوثنية القذرة ما يهوى به إلى أسفل سافلين ، ويقودونه بوحى شياطين الجن فى ظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ألّه المخلوق المساوى له فى الخلق والعجز والفقر ، بالخالق الحى القيوم ، القاهر فوق عباده ، القوى العزيز ، السميع القريب المجيب ، الذى لا يزال يتوحد إليه بنعمه ، ويريه من آيات رحمته وفضله وحكمته وعزته وقهره فى نفسه وفى الآفاق مالا يعد ولا يحصى . فعبد الإنسان وقده ، واعتقد له وفيه من القداسة الذاتية ما هو من خصائص وصفات الحى القيوم ، إذ ظن - بما أوحى إليه شياطين الإنس عن شياطين الجن - أن أولئك المؤلهين المقدسين : ليسوا من جنس البشر ، بل هم النور المنبثق من الله ، أو ذرية ونسل هذا النور (٤٣ : ١٥) وجعلوا له من عباده جزءا . إن الإنسان لكفور مبين) ثم تهادى به ذلك الوحى الصوفى الشيطاني ، وأوغل فى ظنونه الصوفية السيئة حتى زعم : أنه ليس ثم رب ، له ذات عليه لها أسماء حسنى ، كما أخبر الأنبياء عن رب العالمين سبحانه ، وإنما ربهم : هو المادة أو النواة الأولى لهذا الخلق

كله ، وصفاته : هي هذا الخلق ، بدوابه وحشرات وأشجاره وأرضه وسماؤه وكواكبه ، وكل من عبد شيئاً من ذلك فما عبد إلا ربه - كما تقول الصوفية من أولهم إلى آخرهم - طهر الله الأرض منهم - فكان من ثمرات هذا الدين الصوفي الشيطاني الخبيث : عبادة الموتي واتخاذهم - باسم الأولياء والوسائط والشفعاء - أنداداً لله من أول ما ضل الإنسان وعمي عن سنن الله وآياته في الفطرة ، وحَقَّرَ نعم الله عليه في نفسه وفي الآفاق إلى اليوم . وقام هذا الوحي الشيطاني الخبيث - باسم الصوفية - حرباً على الوحي الكريم من الله إلى أنبيائه ، من أول نوح إلى يومنا هذا . والكفر ملة واحدة ، كما أن الاسلام الحق - الذي أساسه : توحيد الألوهية والعبادة لله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع - : دين الرسل ودعوتهم جميعاً من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد صلى الله عليهم وسلم . والانسان الظلوم الجهول - بعماه عن نعم الله وآياته ، وبكفره بالله وأسمائه وصفاته ، وباتخاذ الشياطين باسم مقدَّسيه من الموتي أوليائه من دون الله ، وآلهة وأنداداً لله - ماضر إلا نفسه ، وما آذى إلا نفسه ، ماضر الله في أسمائه وصفاته ، ولا في سننه وآياته ، بل ولا في الآفاق ولا في نفسه شيئاً . فالكون هو الكون ، والانسان بطباعه وجبلاته ، وحياته وموته ، وقره واحتياجه : هو الانسان . والرب بأسمائه وصفاته ، وخلق ورزقه ، وإحيائه وإماتته : هو الرب الذي لا يزال ولن يزال يخلق الانسان ، ويرزق الانسان ، ويقهر الانسان . أضر الانسان نفسه فخرها وأذلها ، وأهانها أزدل إهانة ، وقدرها بأقذر نجس : بعبادته وذله وخشوعه لانسان مثله ، بل لميت لن يستطيع أن يدفع الدود والبلبلى عن جسمه ، فعاد إلى أصله تراباً ، لا يدري متى ولا كيف ، ولا أين يبعث من قبره ؟ فضلاً عن أن يدري عن فضل الله وتركته ؟ فضلاً عن أن يدري عن غير ذلك من أمر الدنيا شيئاً . فكان عاقبة هذه الوثنية غضب الرب وعذابه الأليم في هذه الحياة ، يذيقه بعض ما يستحق جزاء كفره وعماه ، لعله يرجع إلى عقله ، ويثوب إلى رشده ، وينيب إلى ربه ، فيعطيه حقه من العبادة خالصاً . وما أوسع حلم الرب ورحمته ، وما أشد ظلم الانسان لنفسه .

فاستمع وأنصت بقلب شهيد إلى ما يصف لك ربك من آلهة الناس اليوم ومعبوداتهم التي زين الشيطان اليوم عبادتها في ظلمات الجاهلية والتقاليد العمياء ، كما زينها للماضين

سواء (أمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون ؟) واحذر أن تلقى بقلبك إلى نجوى شياطين الانس والجن ، إذ يقولون لك - في دروسهم أو خطبهم ، أو مؤلفاتهم وتفسيرهم - زعموا - للقرآن . وبرأ الله القرآن المبين الواضح المعاني من تحريف المحرفين - إن ذلك في شأن الماضين وعبادة الأصنام من الجادات . فإن الله يقول « من » و « من » في لغة العرب ، وفي كتب النحو التي تقرأ في المدارس والمعاهد : لمن يعقل ، يعنى للانسان ، لا للجماد ولا للحيوان . والقرآن عربى مبين . وكذلك « الذين » في قوله (والذين يدعون من دون الله) وفي أمثالها من آى القرآن : هى لمن يعقل ، يعنى للانسان .

واعلم - مع هذا - أن آلهة قوم نوح وغيرهم من الكافرين إلى العرب : كانوا موتى من بنى آدم ، كما سماهم الله تعالى ، وكما عبر عنهم باسم الموصول « من » و « الذين » وأصرح وأصرح ما فى سورة الأعراف (عباد أمثالكم) وأن عابديهم كانوا يسمونهم « أولياء » كما ذكر الله ذلك فى سور كثيرة لمن عقل وتدبر القرآن ، ونصح نفسه ولم يخذعها بالانقياد الأعمى لأئمة الكفر والوثنية ومن أعداء الأنبياء ، وأنهم كان منهم الصالح الذى يبرأ من الشرك والكفر ، ويشهد الله يوم القيامة على ذلك ، وأنهم ما كانوا يعبدونه ، وإنما يعبدون الشيطان باسمه ، إذ الشيطان هو الذى دعاهم إلى بناء القباب والمقاصير على قبورهم ، واتخاذ قبورهم مساجد ، تزيد فى عبادتهم وعابديهم من دون الله ، كما ذكر الله ذلك فى كثير من آى القرآن (١٠ : ٢٨ ، ٢٩ وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم . إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت . وردوا إلى الله مولاهم الحق . وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٢٥ : ١٧ - ١٩) ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضلتم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانه ! ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء . ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون (٣٥ : ١٢ ، ١٣) والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم . ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة يكفرون بشرككم . ولا ينبئك مثل خبير (٤٦ : ٧ ، ٦) ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ؟ وهم عن دعائهم

غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين)
هذا ، وماذا أسوق لك من الآيات ؟ والقرآن كله قائم على الدعوة إلى توحيد الالهية ،
وإخلاص العبادة بجميع أنواعها ، ومن أخصها - بل نخها - الدعاء ، وعلى التحذير من الشرك
في أى لون من ألوانه . فإنه أظلم الظلم وأنجس النجس ، ورأس كل الفواحش ، ومنبع
كل الجرائم ، ومحبط جميع الأعمال . وماذا بعد الحق إلا الضلال . فأنى تؤفكون ؟ لكن
الشیطان الذى أضل الأولين : هو الشيطان الذى أضل ويضل الآخرين ، إذ زين لهم
الاعراض عن كل مادعاهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم : من تدبر القرآن وفهمه ، ومن
معرفة هديه وسنته ، والبعض عليها بالنواجذ ، ثم روج فيهم بواسطة أوليائه وحزبه
الخاسرين : أن الشرك محال أن يقع ممن يعتقد أن الله خالق ورازق ، وأن عبادة المولى
من أولاد الرسول وغيرهم ليس شركا ، وإنما هو حب وتعظيم لهم ، وكل ما جاء في القرآن
من آيات الشرك والتحذير منه فإنما هى لمن مضى ، ولو كان الناس يعقلون لتدبروا القرآن
وفهموه ، ولعرفوا أن الشيطان الذى حذرهم الله منه هو شيطان الأولين ، وأن دين التقليد
للآباء والشيوخ ، هو الذى روج الشيطان فى ظلماته الوثنية واتخاذ الأنداد من دون الله .
وأن شرك الأولين : لم يكن باعتقاد أن موتاهم يخلقون ويرزقون ويميتون مع الله ،
بل قرر القرآن أنهم كانوا يدينون بأن الرب واحد فى كل خصائص الربوبية . وإنما كان
شركهم فى حقوق الرب من التعظيم والعبادة ، شكراً له على ربوبيته للإنسان . وإنما كان
شركهم حب وتعظيم من زعموهم مقدسين ، حباً وتعظيماً لا ينبغي إلا لله ، إذ يشر فى قلوبهم
الدعاء واللجأ والخوف والرجاء ، والطواف والتمسح والتماس البركة : ولعرفوا أن الإنسان من
يوم خلق الله آدم إلى آخر واحد من بنى آدم : هو الإنسان بفرأئه وطباعه ، وأن النجدين هما
النجدين ، وأن إبليس هو إبليس ، ولكن أكثر الناس لهم قلوب لا يفقهون بها . ولهم
أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً .
لأنهم غفلوا بالتقليد الأعمى عن آيات الله وسنته ونعمه فى أنفسهم وفى الآفاق . فصدق
عليهم إبليس ظنه فاتبعوه .

ومالك تفرع إلى الميت ترجوه وتخافه وتدعوه ، وتنذر له وتحلف به ، وتبالغ فى عبادته

بإقامة الأعياد والموالد التي تضاهي بها مناسك الحج والعبادة لله ؟ أى شيء فى هذا الميث يدعوك إلى عبادته واتخاذَه ندأ من دون الله ؟ أله عليك نعمة ، كما لله عليك من النعم مالا تستطيع عدّه ، ولا تقدر على إحصائه ، ومما هو متتال عليك فى كل لحظة وطرفة عين ؟ إذا جعت كان الولي يطعمك ، وإذا مرضت كان يشفيك ؟ وإذا مت فهو يحياك ؟ أو تطمع أن يغفر لك الولي خطيئتك يوم الدين ؟ كلا . إنك تقرر وتعترف : أنه ليس عنده شيء من ذلك . أهو يعلم سرّك وعلايتك ؟ ويعلم ما تهمس به نفسك ، وما يتحرك به ضميرك ، وما تحتاجه أمعاؤك وعروقك وشرايينك ؟ إنك تقول وتقرر : أنه لا يعلم شيئا من ذلك ، وإنما يعرف السر وأخفى : رب العالمين .

إذن فما الذى غرك بربك . وخذعك عن إخلاص العبادة والدين له وحده ، وله هذه الأسماء والصفات ، وذهبت تعبد الموتى وتدعوهم من دون الله ؟ إنه ظلمك لنفسك وبخسك حقها ، وتصغيرك لشأن نعم الله عليك فى سمعك وبصرك وعقلك ، فكفرت بكل ذلك ، ومشيت مكباً على وجهك ، منسلخاً من آيات ربك ، تسمع بسمع أبيك وشيخك والناس ، وتبصر بعيونهم ، وتعقل بعقولهم ، فكنت كمثل الذى ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون . فهان على شياطين الجن والانس المستكبرين أن يأخذوا بمقودك ، ويركبوك مطية إلى أهوائهم وشهواتهم ، ويتخذوا منك آلة لمحاربة ربك وربهم تحت ستار من الدجل السكاذب ، وبأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، ويطنون هى أوهى من بيت العنكبوت . فسموا لك هذا الشرك شفاعاً وتوسلاً وواسطة . فكشف لك ربك سبحانه عن دجلهم ، وهتك لك أستارهم ، وأرسل من ريح هذه الآيات ما يطير بعناكبهم فإنه غفور رحيم ، سميع بصير ، يعلم سرّك وعلايتك . إذ قال لك : إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى . فهل بعد هذا يليق بك أن تضرب له الأمثال بظلمة حكامك وكبرائك الذين لا يعلمون عن أنفسهم شيئاً ، فضلاً عن أن يعلموا عنك ، وإن علموا وهم أحياء فهم ضعفاء عاجزون . ثم أخبرك بأن هؤلاء الموتى لا سبيل لهم إلى العلم بما لهم ووقت نشورهم ، ولا أين يكون حشرهم ، فضلاً عن أن يعلموا عنك شيئاً ، وإنهم غافلون عنك بما هم فيه فى قبورهم من روضة من رياض الجنة ، إن كانوا مؤمنين صادقين متقين ، أو حفرة من حفر

النار ، إن كانوا صوفية مناقبين كانوا يدعون الناس إلى اتخاذهم آلهة ، واتخاذ قبورهم وثناً ومفرزاً للدعاء وقضاء الحاجات ، أو كانوا عصاة فاجرين .

فاسمع إلى ربك إذ يقول (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون) هل هذه صفات أحجار وجمادات ، أم صفات عباد عاشوا على هذه الأرض ، ثم ماتوا ، وسيبعثون من قبورهم ؟ فإن خدعك دجال من حزب الشيطان بآية شهداء أحد التي في سورة آل عمران (٣ : ١٦٩) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) وخفى عليك معناها الواضح البين من قوله « قتلوا في سبيل الله » وقوله « عند ربهم » وأن ذلك حياة البرزخ في قبورهم ، ككل من آمن بالله وعمل صالحاً ، يكون قبره روضة من رياض الجنة ، ثم يتفاضلون في ذلك على قدر إيمانهم وأعمالهم - إن خفى عليك هذا فاقراً - إن كنت حافظاً - أو خذ المصحف واقرأ فيه الآية التي قبلها مباشرة في شأن عبد الله بن أبي بن سلول حين خذل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع بثلاث الجيش في غزوة أحد ، وقال ما حكاها الله في هذه الآية (٣ : ١٦٨) الذين قالوا لإخوانهم - وقعدوا - لو أطاعونا ماقتلوا) فقال الله لأولئك المنافقين الجبناء (قل : فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) ثم ذكر ما للمؤمنين الذين قتلوا في سبيله عنده من الرزق الدائم في جنات النعيم ، وأنهم في حياة أطيب من الحياة الدنيا بما لا يقاس .

على أنه ليس الأمر كما يزعم المشركون : آيات من القرآن يقيمون بها شركهم ، ويروجون بها كفرهم ودجلهم . فإن القرآن يصدق بعضه بعضاً . لأنه من عند الله هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان ، ولكن الأمر على ما وصف الله (إلهكم إله واحد . فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة . وهم مستكبرون . لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . إنه لا يحب المستكبرين) يعني : أن الحقيقة المشهودة في كل شيء تنادي كل بصير عاقل : أن الإلهية حق خالص لرب هذا الكون . الذي يربي جميع العالمين بنعمه وإحسانه وحده ، لا شريك له ، كما يقرر الجميع ، ولكنهم لما لم يؤمنوا بالآخرة على حقيقتها التي أخبر الله ووعد بها ، وقد قرأوا خبره ووعدته مراراً ، وأنه أكد بجميع التأكيدين (كل

نفس بما كسبت رهينة) (وأن ليس للانسان إلا ماسعى، وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى) (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) (فلنسالن الذين أرسل إليهم ولنسالن المرسلين) (وما أدراك ما يوم الدين ؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . فلا تظلم نفس شيئاً . وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها . وكفى بنا حاسبين) والقرآن من أوله إلى آخره يقرر ذلك بأوضح عبارة وأكد تقرير ، والرسل جميعاً تقرر ذلك عن مالك يوم الدين . ولكن أعداء الله ورسله من المجرمين المستكبرين ، حزب الشيطان وجنده من شياطين الإنس : قاموا ينازعون الله حكمه ، ويعملون جاهدين أن يوقعوا الناس في شرك وإيهام إبليس ، فوجدوا كتب الله ووحيه عقبة في سبيلهم . فبدلوا الجهد في صرف الناس عنها . فوجدوا العقول لا تستجيب لهم ، فبدءوا بقتل هذه العقول ، فلبسوا للناس جلود الضأن على قلوب الذئاب وأخذوا يوحون إليهم بالبدع شيئاً فشيئاً ، حتى تخدرت العقول والقلوب ، فأخذوا يضعون لهم شرائع جديدة ، من أمثال « من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان » و « الشيخ هو الذى يفيض على المريد من نوره » و « لاتسال شيخك : كيف ؟ ولا لم ؟ » و « كن بين يدي شيخك كالملت بين يدي الغاسل » و « للقرآن باطن وظاهر ، والباطن لا يعلمه إلا الشيوخ » وأمثال هذه القواعد الكفرية ، حتى وقع أكثر الناس في برائتهم ، فاتخذوهم آلهة وأرباباً من دون الله ، ثم زعموا لهم : أنهم ينفعونهم فى الآخرة ماداموا مواظبين على عبادتهم وتعظيمهم . فاشتغل الناس بحفظ وترتيل كلام هؤلاء المستكبرين ، وحرصوا على التدين بما رسموه لهم من الطقوس والرسوم ، وهجروا فهم القرآن ، وأعرضوا عن تدبره ، واتخذوا آياته بالغناء والموسيقى ، وللموتى والمقابر : سخرية وهزوا ، فمروا على هذه الآيات فى شأن الآخرة معرضين وخروا لأذقانهم عمياً وبكم وصماً مخدرين بتخدير دجاجة الصوفية والأخبار والزهبان ، معتقدين : أنهم حفظة الدين وبيدهم مفاتيح رحمة الله ، يدخلون الجنة من يشاءون ، ويحرمونها على من يشاءون ، فوقع الناس تحت هذا التخدير يدينون أبطل دين فى الآخرة : بأنها بالمحسوبة والقربات ، والمحسوب منسوب ولو كان معيوب . وزعمت كل طائفة وحزب : أن متبوعها هو الذى سيدخلها الجنة ، وبقية عذاب النار ، حتى ليزعمون : أن متبوعهم سيجلس ،

على العرش مع الرب يوم القيامة متوجاً بتاج من النور ، ويخلع على تابغه خلع النور . فكان ذلك السم الزعاف الذى زافته الصوفية من أيام نوح عليه السلام فى العقائد ، فقتل عقول الناس وقلوبهم ، واتخذوا أولئك الطواغيت المستكبرين آلهة من دون الله . والحقيقة التى لا يحوم حولها أى شك : أن الله يعلم سر هؤلاء الطواغيت وعلايتهم ، التى يدلون بها على ما فى قلوبهم من الاستكبار والطاغوتية . فإن علايتهم : التبجح بالدعوى الكاذبة والإفك والبهتان . مثل كذبهم « عبدى أطننى أجعلك ربانيا ، تقول للشئ كن فيكون » ودعواهم للدهماء : أنهم يعلمون الغيب وما فى الصدور ، وأنهم يقدرّون على التصرف فيهم - كالذى يدعى : أنه أعطى قول « كن » أى صار رباً يقول للشئ كن فيكون - وأنه جاسوس القلوب ، وأن الذكر لا يرفع إلا إذا استحضر الذاكر شيخه فى قلبه ، وأنهم يمشون على الماء ويطيرون فى الهواء ، وأمثال ذلك من الخبائث الوثنية القذرة التى حشيت بها كتب الشرافى وشيوخه الصوفية . والله يعلم أن تلك الخبائث والأنجاس : إنما تنضح بها قلوب رجسة نجسة خبيثة . فتره توحيده وإخلاص عبادته أن تحل هذه القلوب النجسة الخبيثة . فإن الله قد مقتها أشد المقت وغضب عليها أشد الغضب ، فليست أهلاً لشرف عبادته . وإنما هى أهل لرجس ابليس . أما توحيد العبادة : الذى هو إخلاص الذل والحب لله ، وأن يكون القلب معبداً بكل معانى العبودية ، والخشوع والفقر والاستكانة لله : فهو الشرف الأعظم والكرامة الكبرى للأنبياء والمرسلين ، ولئن اتبعهم على هدى وبصيرة . وعرف للربوبية حقها ، فأخلصه لها ، وللعبودية حقها فاحتفظ به لها ، مهتدياً بهدى كتاب الله ، يتلوه حق تلاوته ، ويهتدى برسول الله ، يعرف سنته ويحرص على اتباعه وطاعته .

أسأل الله أن يديم علينا شرف هذه العبودية ، وأن يمكن سلطانها على قلوبنا ، يجعلنا بها من حزبه المفلحين وأوليائه المؤمنين المتقين . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد مامون

كَلِمَةُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدُكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَى أَوْ شَهِدَ . فَإِنَّهُ لَا يَقْزِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يَذْكُرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

١٣ - على الطريقة الأمريكية

كثيراً ما نقرأ في التلغرافات الخارجية آراء عجيبة في التجنى على الدول الإسلامية وأممها خاصة ، وعلى الدول الشرقية وأممها عامة ، ينعى فيها كاتبوها على الأمم المظلومة أن تتحمل ، وأن تحاول الإفلات من القيود التي كبلها بها هؤلاء الوحوش المستعمرون ، من أقصى الأرض إلى أدناها .

ومن مثل ذلك ما نشرته جريدة البلاغ يوم الثلاثاء ٥ فبراير الحالى سنة ١٩٥٢ عن جريدة أمريكية ، تدعى « نيويورك تيمس » قالت في مقال افتتاحى أمريكى :
« إن إعلان دول الكتلة العربية الآسيوية عن نيتها عرض قضية تونس على مجلس الأمن ، هو قرار يدعو إلى الأسف . فإن إصرار كل من الجانبين على عدم الاتفاق مع الآخر ، وتدخل الدول الأخرى ، يعتبر خيراً وسيلة لإمداد « مأساة » بالنسبة إلى جميع الدول التي يعنىها الأمر » !!

فهذه الجريدة الأمريكية شأنها شأن سائر قومها ، وشأن سائر هؤلاء الناس الذين لا يفقهون ، والذين لا يعرفون العدل إلا أن يكون للجنس الإفريقى ، من أقصى شرق أوربة ، إلى أقصى غربى أمريكا ، وإلى جنوبها ، بل إلى جنوب إفريقيا ، بالنسبة للدخلاء هناك من الإفريق و نسلهم الأبيض !! نعم ، ويضاف إلى ذلك شذاذ الأمم ونفاية الشعوب ،

ولصوصُ الدنيا ، من بنى إسرائيل ، الذين لعنهم الله (على لسان داود وعيسى ابن مريم ^(١))
والذين ضرب الله عليهم الجلاء أينما كانوا وحيثما وجدوا ، والذين (تأذن ربك لِيَبْعَثَنَّ
عليهم إلى يوم القيامة مَنْ يَسُوْمُهُمْ سوء العذاب ^(٢)) .

ولا يزال بعض الخدوعين من العرب ، ومن المسلمين ، ومن الشرقيين ، يحسنون الظنَّ
بهؤلاء الوحوش المتعصبين الطاغين ، ويجمالونهم بمعسول القول ، ويتملقونهم بألوان من
الملق لا تنبئ إلا عن ذلَّةٍ وصغَارٍ ، مهما يأتهم منهم من نُذُرٍ ، ومهما يلاقوا منهم من
صفعات مُدوية أو مجاملات ساخرة ، أو خداع كاذب .

وها هو ذا أحد وزراءهم الكبار ، بل هو وزير الدولة التي تمسك الزمام في العالم الغربي
الخداع المستعمر والتي تريد أن تأخذ مكان الإمبراطورية العجوز المنحلة الزائلة بإذن الله - :
هذا الوزير لا يستحي أن يقول مانشرته جريدة المصري يوم ٨ فبراير سنة ١٩٥٢ ، لمراسلها
في واشنطن ، يقول : « أبدى وزير الخارجية الأمريكية أسفه عن ازدياد العواطف الوطنية
عند بعض الدول الإسلامية ، عند نظر بعض المسائل ، كالمسائل الخاصة بمراكش ومصر
وتونس ! وقال : إن هذه المسائل تستحق الدراسة بكل دقة ، ولكن من المؤسف أنها
عرضت بشكل عاطفي » !!

إذن فهذه المذاهب في القنال بمصر ، وفي تونس ، وفي مراكش ، وهذا التدمير المنظم
لبعض البلاد ، وهذه المذاهب للأغراض ، وغير ذلك من الفظائع الوحشية ، التي لاتصدر
إلا عن وحوش ليس لهم دين ولاخلق ، وهذا الذي يصنع سادتهم اللصوص الكبار من
اليهود - : كل أولئك لايزيد في نظر وزير أمريكا على « مسائل تستحق الدراسة بكل
دقة » لولا أنها « عرضت بشكل عاطفي » !!

أى أن مسائل حقوق الأمم في الاستغلال ، وفي إخراج المستعمر الغاصب من بلادها ،
وفي المحافظة على سيادة الدولة في بلادها ، أو في المطالبة بهذه السيادة المعترف بها لكل أمة
على وجه الأرض - : لاتزيد في نظر الوزير الأمريكي على مسائل الحب والغرام ، ومسائل

(١) الآية ٧٨ سورة المائدة . (٢) الآية ١٦٧ من سورة الأعراف .

الفسق والفجور التي يسمونها « مسائل الحب » والتي هي ديدن هذه الأمم الفرنجية عامة ،
والأمة الأمريكية خاصة !!

أرايتُم أيها الناس ، بل رأيتُم أيها المسلمون مثل هذه النظريات الأمريكية ؟!

١٤ — خمارة حقيقية !!

إن حوادث القاهرة في يوم السبت ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، لا تكاد تُنسى . فهي أشدّ
مارأينا من الفظائع والإجرام بما كان فيها من عدوان وبغى ، وسرقة وتدمير ، دون أن يردع
الجرمين رادع . والسلطة القائمة الآن بسبيل وضع اليد على الجرمين اللصوص ، وعلى من
وراءهم من المحرضين والمديرين . ونحن على ثقة من وصول يد العدل إلى هؤلاء وأولئك ،
إن شاء الله .

ولكنّ لنا عبرة في بعض النواحي التي تكشف عنها هذه الأحداث المدمرة فمن مُثل
ذلك أنا كنّا نسمع ونحن أطفال صغار ، ثم شبان ناشئون ، أن يُطلق العامة وأشباهُهم على
« لو كندة شبرد » اسم « خمارة شَبَت » . وكنا لانعرف ما وراء هذا الإسم من حقيقة
فظيعة ، لم يكن خيالنا ليصوّر وجودها في بلد « إسلامي » أو هكذا يسمّى . حتى
جاءت هذه الأحداث الفظيعة ، فكشفت لنا بعض هذه الحقائق المنكرة . وما ندري أيهما
أشدّ فظاعة وأنكى ؟ أهذه الحوادث أم هذه الحقائق ؟ !! حتى أعلمتنا هذه الحقائق أن
العامة في طفولتنا كانوا : مُلهمين ، وإما عارفين .

فقد رأينا في بعض الصحف التي تصف ما لقيت « لو كندة شبرد » من التدمير أن « قبو
الفندق كان يحتوي على أكثر من ٢٦ ألف صندوق من صناديق الويسكي » وقد ضاعت
كلها في الحريق . وذلك يعني أن مخزون الويسكي بالفندق زاد على ربع مليون زجاجة .
كما يقولون إن نحو مائة ألف زجاجة شمبانيا قد ذهبت هي الأخرى طعمة لليران . كما
دمرت عدة صناديق من الكونياك المعروف باسم كونياك نابليون ، وعمر الزجاجة الواحدة
منه أكثر من ٧٠ سنة . وكانت إدارة الفندق تحتفظ بهذه الزجاجات ولا تقدمها إلا لتزلائها
من الملوك ، فإذا صدق ما قيل من أن المواد الكحولية هي التي ألهبت الحريق ، وكانت

السبب المباشر للتدمير الشامل ، فإن ذلك يعنى أن حريق شبرد قد غذّته هذه المشروبات الروحية بأكثر من ٧٠.٠٠٠ سبعين ألف جالون من المواد الكحولية الملتهبة » . (عن جريدة الأساس يوم الأربعاء ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧١ — ١٣ فبراير سنة ١٩٥٢) .
إذن فلم يكن « شبرد » فندقاً ، أو لوكنة كما يسمّى ، بل كان « خمار حقيقيّة »
هى أجدر باسم « خمار شبت » ، كما كان يسميها العوام والدعاه .

إذن فقد كان وصمة عار فى جبين بلد يوصف بأنه « بلد إسلامي » ، وفى جبين دولة ينص دستورها على أن « دين الدولة الإسلام » .

وها نحن أولاء نرى الأخبار تبشر البلاد ! بأن شركة مصرية قد تتشرف بإعادة هذه « الخمار » إلى سابق مجدها الخزى الخجل ! وما ندرى ما حقيقة هذا ؟ ولكننا على ثقة بأن سيعود هذا الخزى والفجور سافراً متهتكاً ، سواء أقامه ناسٌ من الحيوانات الأوروبية المنجلّة ، أم أقامه ناسٌ من عبيدهم عقلاً وروحاً ممن ينتسبون عاراً بحق الولاد إلى هذه الأمة الإسلامية المسكينة ! .

وما كانت « خمار شبت » وحدها بالعار الذى تخزى به هذه الأمة المنتسبة إلى الإسلام . ولكن الحوادث أظهرتها مصادفة مثلاً بارزاً يتحدّث عنه .
وأرى أنه يجب على الأمة الإسلامية عامة ، وعلى الأمة المصرية خاصة ، أن تحدّد موقفها من الدين والخلق ، ثم من الدنيا ومتاعها . وأتأعرف ما سيتحدّث به عبيد أوربة وعبيد المال ، من الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، ومن لا يستطيعون الصبر عن تلمس المتعة حيث كانت ، ومن لا يستطيعون الصبر عن « الفنّ والجمال » !! وعن الشهوات وعبادة المال .

أتريد هذه الأمة أن تعبد الله وحده ، وتقف عند حدوده التى أمر بها كل من انتسب إلى الإسلام ، أم تريد أن تعبد المال وحده ، فتحرص على وروده من أوربة من أى طريق كان ، ولو من طريق التهلك والفجور ؟ ! .

على الأمة أن تختار أحد الطريقين : فإما إلى جنة وإما إلى نار .

ولكن ، فليعلم المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه ، أوشك أن يعمهم الله بمقابه » ^(١) .

وليعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله الخمر ، ولعن شاربها وساقياها وعاصرها ، ومُعْتَصِرَهَا ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل مَمْنِهَا » ^(٢) فليختر أمرؤ لنفسه .

١٥ — حضور المسلمين الصلاة في الكنائس

نشرت جريدة البلاغ ، يوم الأحد ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧١ = ١٠ فبراير سنة ١٩٥٢ تلغرافاً في مدينة الفاتيكان : أن بابا رومة لن يُمَثِّلَ في جنازة ملك الانجليز جورج السادس ، على الرغم من أنه يشارك الأسرة المالكة في بريطانيا والشعب البريطاني الحداد ، الخ . وقال التلغراف : « وتفسير عدم اشتراك البابا بمندوب في الجنازة : بأن الصلاة في الكنيسة ستجرى حسب طقوس الكنيسة الإنجليكانية ، وهي طقوس لا يستطيع المندوب البابوي المشاركة فيها » .

فهذا رجل مسيحي ، بل هو رأس المسيحية الغربية المعترف به في دول العالم قاطبة ، وملك الانجليز الميَّت مسيحي أيضاً ، والكنيسة التي ستقام فيها جنازته مسيحية ، وطقوس الجنازة منسيحية ، ولكن الفارق بين الفريقين اختلاف المذهب ، لاختلاف أصل الدين فهذا الرجل الذي يحرص على طقوس مذهبه ، يأبى أن يُمَثِّلَ رسمياً في كنيسة لها طقوس غير طقوسه ، ولا يستطيع مندوبه المشاركة فيها .

يفعل البابا هذا ، ويراه حقاً له ، ولا يستطيع رأس أن ترتفع بالدهشة لما صنع ، ولا يستطيع لسان أن يقول كلمة ، ولا يستطيع قلم أن يكتب حرفاً ، لا يستطيع أحد من أتباعه أو من غير أتباعه أن يرميه بالتعصب الديني بل بالتعصب المذهبي الفرعي .

(١) حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد في المسند (رقم ١ ، ١٦) من حديث أبي بكر الصديق

(٢) حديث صحيح . رواه الامام أحمد في المسند (٥٧١٦) ، من حديث عبد الله بن عمر ،

ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه .

أما نحن ، فإذا قلنا : إن شريعتنا تحرّم على كل مسلم أن يحضر صلاة غير صلاة المسلمين ، في بيعة أو كنيسة أو غيرها ، ولو لم يشارك فيها ولم يعتقد منها شيئاً ، وأن من فعل هذا فقد ظهر بين المسلمين بمظهر الكفر والردّة . لا يقبل منه عذر بمجاملة سياسية ، ولا بنفاق اجتماعي ، ولا بأى عذر من الأعذار ، إذا قلنا شيئاً من هذا ثارت الدنيا ، وأخذتنا الأقلام ، والألسنة من كل جانب ، ونادوا بالويل والثبور من تعصّب المسلمين تعصّباً دينياً ، ورؤيئاً بيفض المسيحيين ، وبيفض الأجانب ، وقال كلٌّ ماشاء . بل يقول ذلك ، وأكثر منه الكتّاب الكبار ، والمتعاملون العظماء ، الذين يرون أنهم أعرف الناس بحقائق الإسلام وشرائعه ، بما ارتضعوا من لبان أوربة ، وبما شرّبوا من نتاج المبشرين . وبما ربّوا في أحضان الخواجات !! .

بسمه محمدشكر

إعتذار

نعتذر لحضرات قراء مجلتنا الكرام عن تأخير صدور عدد جمادى الأولى في ميعاده ؛ لسبب ظروف خاصة اضطرتنا إلى إصدار عددي جمادى الأولى وجمادى الثانية معاً . وقد قطعنا ابتداء من هذين العددين عن لم يسددوا اشتراكه من حضرات المشتركين . فمن يرغب في استمرار اشتراكه فليرسل قيمة الاشتراك باسم الأخ سليمان أفندى حسونة على بوسنة باب اللوق - مصر .

المتين

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

المتانة في اللغة : الصلابة والشدة والقوة ، يقال : مَتَّنَ الشيءَ ، متانة : فهو متين أى صلب واشتد وقوى .

والمتن من الأرض : ماصلب وارتفع ، والمتن : الظهر ، وهو أصلب ما في الإنسان وأشدّه وأقواه ، والمتنان : مكتنفا الصلب من العصب والعضل عن يمين وشمال ، وهما اللذان يشدان الظهر ويقويانه .

وإذا تتبعنا هذه المادة ومشتقاتها في المعاجم اللغوية واستقصيناها أفصى بنا ذلك إلى الحكم بأنها تدل في كل استعمالاتها على الصلابة والشدة والقوة ، فإذا وصف بناء بالمتانة كان المعنى : أنه صلب لا تنال منه عاديّات الأيام ، ولا يصدّعه كراّ الأعوام ، وإذا كانت نعتاً لحيوان دلت على أنه قوى يثير الأرض ويسقي الحرث ، وينهض بأفدح الأثقال ، وإذا كانت صفة لإنسان ، فإن كانت في جسمه أفادت أنه شديد الأسر ، مفتول الذراعين ، قوى العضل ، يقوم بأشق الأعمال ، وإذا كانت في عقله دلت على أنه قوى العقل ، حصيف الرأي ، يجيد التدبير ، ويحسن التفكير ، ويعالج بالحكمة والحزم تصريف الأمور .

غير أن القوة في كل هذه الحوادث محدودة ، فالبناء مهما تكن متانته يخضع لعوامل الهدم والتدمير ، ويستجيب لداعى الفناء .

والحيوان إذا واصل العمل أحس الأين والكلال ، واعتراه الفتور والهزال ، وإن امتدت به الأيام على ذلك تحلّت قواه ، واستسلم لعوامل الضعف والوهن .

والإنسان المتين العضل ، المستحصد العصب^(١) ، الشديد الأركان ، القوى البنيان لا بد

(١) في القاموس : جبل مستحصد : شديد القتل محكمه

أن يعتوره الضعف والشَّيْبَة ، وتنال منه الشيخوخة والهرم ، فتخور قواه وتنحل عراه ، وإذا أطال العمل أو التفكير شعر بالملل والسَّامَة ، واحتاج إلى الراحة والجَمام ؛ ليجدد القوى ، ويعوض ما فنى من خلايا بدنه .

ثم إن متانة البناء تعود إلى شدة تماسك عناصره التي يتألف منها ، ومتانة الحيوان والإنسان ترجع إلى ما يمنحها الغذاء من قوة ، وما يكسب العمل والرياضة أعصابهما وعضلاتهما من استحصاد واستحكام ، فإذا لم ينالا من الغذاء النصيب المقرّض ولا من العمل والرياضة الحظ الوفور ضعفت مُنتَهُما ، وخارت قواهما .

هذا ، وأول درجات الاستطاعة القدرة ، فإذا زادت القدرة واشتدت فهي القوة ، والموصوف بها قوى ، فإذا زادت القوة وفاقت صارت متانة ، وسمى الموصوف بها متيناً .

وبعد ، فإذا تصورت جميع ماجلوت عليك من معنى المتانة في الحوادث ، فانزع منها جميع نقائصها ، وأضف إليها ما يكملها ، ويسمو بها عن جميع شوائب النقص ، ويربأ بها عن مشابهة متانة المخلوقين تقف على معنى المتانة مسمى بهارب العزة ذو القوة المتين سبحانه .

فعنى اسمه تعالى « المتين » أنه القوى الذى لا يستعصى عليه فعل ، ولا يعيا بمراد ، ولا تلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ، ولا يناله في تديره سأم ولا ملال ، ولا نصب ولا لغوب ، ولا يستمد قوته من غذاء ولا رياضة ، ولا تماسك عناصر . بل قوته ذاتية لا تنكتسب من طعام ولا شراب ولا مزاوله عمل ، ولا ممارسة رياضة ، وليست لها غاية تقف عندها ، ولا نهاية تنتهى إليها ، ولا يعتريها تحلل ولا فناء ، ولا يلحقها ضعف ولا كلال ؛ لم يسبقها عجز ، ولم تكثر بعد قلة ، ولم تقو بعد ضعف ، ولم تنشأ تدرجا ، ولم تختلف أمامها الأشياء . هذا ، ومن مظاهر متانته سبحانه أنه خلق السموات فبناها سبعا شَدَادًا ، ورفع سمكها

فسوّاها طباقًا ، وزين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوما للشياطين .

وخلق الأرض ودحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وشق أنهارها ، وفجر بحارها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها ، وأنبت فيها حبا وعنبًا وقضبا ، وزيتونًا ونخلا ، وحدائق غلبًا ؛ متاعًا للإنسان ، وزقا للحيوان .

ولكى تستطيع أن تقدر شيئاً من عظمة السموات تذكر أن الأرض التى تمرها إذا قيسـت إلى الشمس وهى بعض الأجرام السماوية كانت جزءاً من مليون وثلاثمائة ألف منها : أى أن الشمس قدر الأرض مليون مرة وثلاثمائة ألف مرة. ثم انظر إلى قرص الشمس التى عرفت نسبتها إلى الأرض ، وقدّر كم يشغل من فضاء السموات ، وحينئذ تدرك أنه بالقياس إلى السماء الدنيا على الرغم من ضخامته وعظامته - شىء ضئيل لا يكاد يذكر فى هذا الفضاء الفسيح الذى يظلك فى بلدك الذى تعيش فيه ، فكيف إذا قرنته بفضاء السماء للدنيا كلها ؟ وكيف إذا قرنته بالسموات جميعاً ؟

أفإن فكرت فى هذه المظاهر ، أفلست تجد نفسك مضطراً أن تهتف من أعماق صدرك قائلاً : ما أخلق رب العزة أن يسمى : « المتين » ! بعد أن شاهدت من مظاهر متانتها ماتعياً الأقلام ، وتعجز الألسنة عن التعبير عن جلاله .

خلق ذو القوة المتين سبحانه هذا العالم بقدرته ودبره بحكمته ، ووضع له بمتابته نظاماً حكماً لا يعتريه خلل ولا فساد ، ولا يلحقه وهن ولا اضطراب .

أدار الأرض حول نفسها أمام الشمس دورة ينشأ عنها الليل والنهار ، وجعل سرعتها فى هذه الدورة ألف ميل فى الساعة ؛ فكان فى تحديد السرعة بهذا القدر كل الخير والصالح للأرض ومن عليها وما عليها ، إذ بها كان طول اليوم أربعاً وعشرين ساعة ، فلو كانت السرعة مائة ميل مثلاً بدل ألف ميل ماذا كان يحدث ؟

كان يحدث أن طول اليوم يكون عشرة أمثال طولـه الحالى : أى مائتين وأربعين ساعة يكون النهار فيها مائة وعشرين ساعة ، والليل مائة وعشرين فى الجهات الاستوائية ، وفى فصل الربيع والخريف ، فتصور ما يحدث لو كان طول النهار مائة وعشرين ساعة ، وطول الليل كذلك ! ألا تجف حرارة الشمس فى هذا النهار الطويل كل نبات على سطح الأرض ؟ ألا يقضى برد هذا الليل الطويل وجليده على كل ماتسره ^(١) حرارة النهار من نبات ؟ وأنت خير بأن النبات مادة الحياة للإنسان والحيوان ، ألا تنفى الحياة الحيوانية والنباتية فى عام واحد ، إن لم تنفى فى شهر واحد ولا يوم واحد ؟

ألا تصير الأرض خراباً يباباً لا يخطر عليها إنسان ، ولا يدب على سطحها حيوان ؟
 جعل المتين سبحانه الأرض تدور مرة حول الشمس في عام واحد : أى في بعض يوم
 وخمسة وستين وثلاثمائة يوم ، دورة تنشأ عنها الفصول الأربعة ، فتصور ما ينشأ من الفساد
 في الأرض لو كانت دورتها أسرع من ذلك ، فقطعت شوطها في أقل من العام ، أو كانت
 أبطأ من ذلك فقطعته في عامين أو ثلاثة مثلاً .

أوجد بمتانته تعالى نظام المدّ والجزر في البحار؛ لتتحرك مياهها بتأثير المد والجزر والتيارات
 البحرية في جهاتها الأربع ، وينشأ عن حركتها من المنافع ما لا يقدر قدره إلا العليم الحكيم
 سبحانه ، وجعل المد والجزر من آثار جذب القمر لكرة الأرض ، وجعل بُعد القمر عن الأرض
 ٢٨٦ ألف ميل . فتصور ما يحدث من الضرر والفساد لو جعل القمر أقرب إلى الأرض ،
 ووضعه على بعد ٧٠ ألف ميل مثلاً ! إذاً لطغى الماء على اليابسة ، وغمر كل شيء على سطح
 الأرض ، ومات الأحياء غرقاً .

أفإذا تصورت ذلك وتدبرته ، أفلست تجد نفسك مضطراً أن تهتف بكل قوى نفسك
 قائلاً : سبحانك يا متين ! ما أعظم متانتك ! وما أحقر كل موجود بجانب وجودك !
 وما أضعف كل قوى أمام قوتك ! ؟

لقد علق سبحانه في سماء دنيانا هذه سراجاً وهّاجاً ، يضيئها ويدفئها ، وجعل حرارة
 الشمس عند سطحها ٦٧٠٠° ، ووضع الأرض بحيث لا يصل إليها من حرارتها إلا القدر
 الصالح لنمو النبات والحيوان وتصريف الرياح ، وبخّر ما يلزم مياه العيالم^(١) الزواجر لتكوين
 السحاب المسخر ، الذي يخرج الودق^(٢) من خلاله ، فتحيا به الأرض بعد موتها ، ولو زادت
 قوة الإشعاع على هذا القدر لأحرقت الأرض وما عليها ، ولو نقصت لقضى البرد على كل حي .
 أليس في هذا كله آية على أن الله تعالى متين في علمه ، متين في قدرته ، متين في حكمته ؟
 حفظ سبحانه بتدبيره المتين هذا النظام ، ورعاه ملايين السنين ، لم يدب فيه أدنى خلل ،
 ولم يعتوره أقل اضطراب ، وما زال ، ولن يزال حافظاً له بقدرته ، راعياً له بحكمته ، لم يدركه
 ملل ولا سأم ، ولم يأخذه نصب ولا وصب . وصدق سبحانه إذ يقول : (٥٠ : ٣٨) ولقد
 خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب .

(١) البحار (٢) المطر .

رزق بمتاته كل كائن حى على سطح الأرض منذ دبت الحياة على سطح الأرض ، ولم يزل يرزق هذه الأحياء ، وسيرزقها إلى يوم الخروج ، لم يعنى بتدبير الأرزاق للأحياء جميعاً ، ومن أصدق من الله قليلاً إذ يقول : (٥٩ : ٥٧ ، ٥٨ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

يولد الإنسان ضعيفاً لا يقوى على شيء إلا التقام ثدى أمه ، ثم يأخذ في القوة شيئاً فشيئاً ، وقليلًا قليلًا ، حتى يبلغ أشده ويستوى ، ثم يأخذ في الضعف والاضمحلال حتى يوافيه أجله .

أما رب العزة فهو القوى المتين فى الأزل والأبد وما بينهما ، لا يعجزه شيء فى السموات ولا فى الأرض ، خلق السموات والأرض فى الأزل ، وسيطوى السماء كطى السجل للكتب ، ويبدل الأرض غير الأرض فى الأبد ، ويعيد الخلق كما بدأه ، وينسف الجبال على ضخامتها ومئاتها (٢٠ : ١٠٥-١٠٧ ويسألونك عن الجبال ؟ قل : ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً) .

هذا ، وايت متانة القوى المتين سبحانه كمتانة الخلقين بشدة أسر ، ولا بقوة عضل ، ولا باستحصاد عصب ، وليست ثمرة غذاء ولا رياضة ، بل هى ذاتية لاتستند إلى سبب ولا تعتمد على مؤثر .

يُنْبِئُ للظالمين ، ويمكن لهم فى الأرض حتى إذا استمروا مراعى الظلم ، واستباحوا الحرمات ، واستهانوا بكل مقدس : أخذهم بمتاته أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى : (٧ : ٤٥) وأملى لهم إن كيدى متين) .

هذا ولو رحت أسطر جميع مظاهر متاته تعالى لما اتسع لذلك عمرى ، ولا أعمار الأجيال من بعدى ، وما وسعته ما أخرجت المصانع من الأوراق ؛ فإن مظاهر متاته تعالى بقدر كلماته (٣١ : ٢٧ ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ؛ ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) .

أفلا يأخذك العجب بعد هذا : أن ترى إنساناً يترك ذا القوة المتين سبحانه ؛ ليدعو من

دونه مخلوقاً عاجزاً ضعيفاً ، لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ؟

أليس من العجب العاجب : أن ترى الناس يفتنون في كل مرة أو مرتين ، فيسيرون في مواكب حافلة تتقدمها الطبول والمزامير ، ويحدى فيها بالظعائن في الأحداج إلى قبور موتى قد قضوا نحبهم ، ولم يستطيعوا أن يردوا الموت ولا المرض عن أنفسهم - يلتمسون منهم قضاء الحاجات ، أو جلب المنافع أو دفع المضار ، أو شفاء المرضى ، أو كسب القضايا ، أو هبة الذرية ، أو حفظ الدور ، أو البركة في الزروع ، أو النعمة من الأعداء ، أو غير ذلك من ألوان المطالب وشتى الرغائب ؟ (٤٨ : ١٦ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) .

وإذا استطعنا أن نبسط عذر العامة ، وأن نقول هؤلاء قوم جاهلون لم يجدوا من يرشدهم ، ويهديهم السبيل ، فهم على آثار أسلافهم مقتدون ، ولو وجدوا معلماً لتعلموا ، ولو صادفوا بهادياً لاهتدوا - فما عذر العالم الذي إذا مسته نعمة هرع إلى أجداث الموتى ، ووقف عندها خاشعاً خاضعاً ذليلاً ، يشكر للرفات السحيق نعمة لم يكن له فيها يد ، ويحمد له صنعة لم يكن له إلى اصطناعها من سبيل (٢٤ : ٤٠ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) .

شكر وتقدير

قد تفضل الكاتب النبيل ، والعالم الجليل ، الأستاذ الوكيل ، فأكبر من شأن الكلمة المتواضعة التي جاءت عرضاً في خلال ما كتبت في التنويه بمجلتنا المحبوبة . وذلك شأن النفوس الكريمة : تستكثر القليل من غيرها ، وتستقل الكثير من نفسها ، ولو أنى كنت أريد أن أوفيه حقه من التمجيد والثناء ، وأن أشرح آثار قلمه الفياض في نفوس القراء ، وأن أنوه بما خصه الله به من شجاعة في الحق نادرة ، وصراحة يعز منالها في أيامنا الحاضرة ، وأن أومىء إلى ما لازم قلمه الجرىء من التوفيق في جولاته الموقفة في كل ميادين المعرفة ، وما امتاز به أسلوبه الجزل من روعة تسيطر على النفوس ، وجلال يملك القلوب ، وجمال يستهوى الأبواب - لضاق من هذه المجلة النطاق ، وما اتسعت له أوراق وأوراق .

أبو الوفاء محمد درويش

الإمام الباقلاني وكتابه (التمهيد)

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق السلفي الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة

المدرس بالمسجد الحرام ومدير دار الحديث بمكة المكرمة

للامام أبي بكر بن الطيب الباقلاني منزلة معروفة بين علماء الكلام، وخصوصاً بين جماعته الأشاعرة الذين اشتهروا بمخاصمة المعتزلة وغيرهم ممن يرونهم مخالفين للسنة . وكتابه « التمهيد » له قيمته عند من يعرف قدر الباقلاني وجهده المحمود في نصرة السنة والذب عنها ، وحجاج مخالفها على قدر مستطاعه وجهده . وقد حفظ الله - على بعد العهد ، وإندثار آثار السلف بأحداث الزمن وعواصفه ، وضياح الكثير منها بزواجر الحروب والانقلابات ، ولاسيما طغيان التار والمغول : على أهم عواصم الإسلام وقواعده - حفظ لنا من هذا الكتاب عدة نسخ ، تختلف في الصحة والوفاء بمضامين الكتاب واستيعاب أصله ، من ذلك :-

(١) نسخة مكتبة أياصوفيا تحت رقم (٢٢٠١) ذكرها الأستاذ هـ . ريتز . وذكر أن تاريخ كتابتها يرجع إلى عام (٤٧٨ هـ)

(٢) نسخة مكتبة مصطفى عاطف رقم (٢٢٢٣) وقد نقلت إدارة الثقافة بالجامعة العربية بالقاهرة صورة شمسية منها ، وقد نقلتُ لى صورة منها لأقارن بينها وبين النسخة الثالثة الآتية . وعدد أوراقها (٢٤٧) ورقة وتاريخ كتابتها (٥٥٥) هـ .

(٣) نسخة باريس . ويرجح أن تاريخ كتابتها إلى عام (٤٧٢ هـ) من عبارة جاءت في آخر النسخة بعد كلمة « تم الكتاب » ولكن بعدها ما يفيد أن نسخها وقع بعد التسعائة . والله أعلم ، وعدد أوراقها نحو تسعين ورقة .

والمعجب من ناشرها : أن لا يذكر العبارة التي تدل على تاريخ نسخها . وبمقارنة نسخة مكتبة مصطفى عاطف بنسخة مكتبة باريس وجدنا نقصاً في نسخة مكتبة باريس عن نسخة مكتبة عاطف بنحو (٧٢) ورقة . تقدر بنحو (٣٠) ورقة من النسخة الباريسية . ومحل النقص : بين الورقة (٦٠) والورقة (٦١) منها . ومكانها من المطبوعة :

بعد السطر ال ١٤ من صفحة (١٦٠) قبل الباب الحادى والستين (باب القول فى معنى الجبر) فأظهرت العاطفية انخرام النسخة الباريسية بعد الورقة (٦٠) منها ، كما شهد بذلك نقص خمسة وعشرين باباً أثبتتها فهرسها .

وسأذكر هذه الفصول من النسخة العاطفية بأرقام أوراقها منها ، وربما ذكرت شيئاً من أول بعض الفصول ، تأكيداً لانخرام الباريسية ، ورداً على دعوى ناشرى الكتاب كمال نسختها الباريسية ، وعدم نقص شيء منها .

فأول الانخرام فى الباريسية : بعد آخر ورقة (٦٠) منه ، التى آخرها (أن قام عليه .) وبعدها من العاطفية (دليل . وليس الكلام فى الإطلاقات والعبارات . وإنما الكلام فى المعانى) إلى عشرة أسطر من ظهر ورقة (١١٤) فيكمل الباب ، ثم يقول المؤلف (باب الكلام فى معنى الصفة ، وهل هى الوصف أم معنى سواه ؟) ثم يسوق كلاماً يستغرق أربع ورقات من العاطفية ثم يقول (دليل آخر) فى وجه ورقة (١١٩) ، دليل آخر وجه ورقة (١٢٠) ثم باب الكلام فى الإسم ومم اشتقاقه ، وهل هو المسمى أو غير ذلك ؟ ظهر ورقة (١٢٠) ثم بعد ورقة وثلاثة أسطر من أول ورقة (١٢١) يقول (فصل) ثم بعد ثلاثة أسطر من ظهر ورقة (١٢٣) يقول (مسألة) وبعد خمسة أسطر من وجه ورقة (١٢٤) مسألة . ثم فى أول وجه (١٢٥) يقول (فصل آخر من الكلام فى هذا الباب) وفى أول وجه (١٢٦) فصل آخر فى الأسماء . وفى أثناء ظهر (١٢٦) (باب الكلام فى نقي خلق القرآن) ثم يعمضى فى ذلك الباب فصولاً ومسائل (ودليل آخر) إلى أثناء وجه (١٣٦) فيقول (باب فإن قال قائل : فما الحجة فى أن لله وجهاً الخ) وفى أثناء وجه (١٣٧) (باب - فإن قائل : فهل يقولون : إنه فى كل مكان ؟ قيل : معاذ الله ، بل هو مستو على العرش . كما أخبر فى كتابه . فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (أأنتم من فى السماء أن ينخسف بكم الأرض) ولو كان فى كل مكان لكان فى جوف الإنسان وفمه ، وفى الحشوش والمواضع التى يرغب عن ذكرها . تعالى الله عن ذلك . ولوجب أن يزيد بزيادة الأماكن إذا خلق منها ما لم يكن خلقه ، وينقص بتقصاتها إذا بطل منها ما كان . ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض ، وإلى وراء ظهورنا

وعن أيماننا وشمائلنا . وهذا ما قد أجمع المسلمون على خلافه ، وتخطئة قائله .

فإن قالوا : أفليس قد قال الله عز وجل (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) فأخبر أنه فى السماء وفى الأرض . وقال (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال (إننى معكم أسمع وأرى) وقال (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) فى نظائر لهذه الآيات . فما أنكرتم أن يكون فى كل مكان ؟ .

يقال لهم : قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) المراد به : أنه إله عند أهل الأرض ، وإله عند أهل السماء ، كما تقول العرب : فلان نبيل مطاع بالعراق ، ونبيل مطاع بالحجاز . يعنون بذلك : أنه مطاع فى المصرين . وعند أهلها . وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة ، وقوله (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) بالحفظ والنصر والتأييد . فلم يرد أن ذاته معهم . تعالى عن ذلك . وقوله (إننى معكم) محمول على هذا التأويل . وقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) يعنى : أنه عالم بهم وبما خفى من سرهم ونجواهم . وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن . فلذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا : إن الله سبحانه بالبردان وبمدينة السلام ، وأنه تعالى مع الثور ومع الحمار ، ولا أن يقال : إنه سبحانه مع الفساق والجان ، قياساً على قوله « إن الله مع الذين اتقوا » . ووجب أن يكون التأويل على ما وصفناه . ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه عليه ، كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق . من غير سيف أودم مهراق

والاستيلاء هو : القهر والقدرة . والله لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً مقتدراً . وقوله (ثم استوى على العرش) يعنى استفتح هذا الوصف بعد أن لم يكن . فبطل ما قالوه ١٥ .

وهذا هو الفصل الذى نقله الإمام ابن القيم فى اجتماع الجيوش الإسلامية صفحة (١١٩) ، (١٢٠) من الطبعة المنيرية . فقابل بينهما تجد النقل حرفاً بحرف حذو القذة بالقذة ، مما يبهت الكوثرى المباحث . ويبرىء الإمام ابن القيم من تهمة التزوير التى افترها عليه المفترى الأفاك الكوثرى ، فيما نقله عنه ناشر الكتاب صفحة (٢٦٥) من تعليقهما . وقد

قال الكوثرى عندئذ « لا وجود لشيء مما عزاه ابن القيم إلى كتاب التمهيد في كتاب التمهيد هذا . ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزا إليه ما ليس فيه زوراً ليُخدع المسلمين في نحلته ، أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلاني . »

يا كوثرى ! أقول : قد نادت نسخة المكتبة العاطفية بإسلامبول التي كنت تسكنها - وأكاد أجزم بأنك قد رأيتها - على صدق الإمام ابن القيم وأمانته وثبته في النقل ، وثبته فيما يقول ، كما شهد بذلك الناس جميعاً ، موافقون ومخالفون له ، من زمنه إلى الآن . ودلت النسخة العاطفية على بهتانك أنت . وكذبك على هذا الإمام ، وتقيح صديد الغيظ والحقد والزور والبهتان في قلبك على أئمة المسلمين وثقاتهم ، وأنت الخائن والحرف .

(عود إلى النسخة العاطفية) ثم ذكر المؤلف عدة أبواب إلى أول وجه (١٣٩) (الكلام على رؤية الله بالأبصار) فذكر باباً وثمانية مسائل إلى أثناء ظهر ورقة (١٤٥) قال (باب القول في أن الله تعالى يريد لجميع الخلق) فذكر خمس مسائل إلى أثناء وجه (١٤٨) (باب الكلام في الاستطاعة) فذكر باين وثمان مسائل إلى أثناء وجه (١٥٢) (باب الكلام في إبطال التولد) وفي أثناء وجه (١٥٥) (باب الكلام في خلق أفعال العباد) فذكر شها لهم ، وأجاب عنها ، وآيات احتجوا بها ، وأجاب عنها في باب مستقل ثم ذكر عشر مسائل في الباب إلى ثاني سطر من ظهر الورقة (١٦٣) (باب وجوب تسميتهم قدرية) رابع سطر ظهر (١٦٤) (باب القول في أن الله قضى المعاصي) فذكر فيه باين إلى أثناء ظهر (١٦٥) (باب القول في الأرزاق) قال (فإن قالوا : فتقولون : إن الله يرزق الحلال والحرام ؟ قيل لهم : أجل الخ) وفي أثناء وجه (١٦٦) (باب القول في الأسعار) قال (فإن قال : فخبرونا عن الأسعار وغلأها ورخصها من قبل من هو ؟ قيل له : من قبل الله عز وجل) وفي أول وجه (١٦٧) (باب القول في الآجال) وفي آخرها (باب الهدى والضلال) وفي آخر (١٦٨) (باب اللطف) وفي أثناء (١٦٩) (باب الكلام في التعديل والتجوير . فإن قال قائل : فهل يجوز أن يؤلم الله تعالى الأطفال . من غير عوض ؟ وأن يأمر بذبح الحيوان وإيلامه لا لنفع يصل إليهم ؟ وأن يسخر بعضهم لبعض ؟ وأن يفعل العقاب الدائم على الأجرام المنقطعة ؟ وأن يكلف عباده مالا يطيقون ؟ وأن يخلق فيهم

ما يعذبهم عليه ؟ وغير ذلك من الأمور ؟ قيل له : أجل . . الخ .)
 وقد نقلت من هذا الباب ما رأيت ليعلم الناشر أن المؤلف لم يحصل له سهو ولا غفلة
 حينما أحال على هذا الباب ، كما وصاه بذلك . بل إن انحراف نسختهما هو الذى أوقعهما
 فى هذه المهاترة والمكابرة ، ورمى المؤلف بالغفلة وبعدهم وفائه بوعده فى حوالة .
 (عود إلى العاطفية) فى أثناء وجه (١٧) (باب القول فى معنى الدين) وفى ظهرها
 الكلام فى الإيمان والاسلام ، والاسماء والأحكام ، وفى وجه (١٧٢) (باب القول فى معنى
 الاسلام) وفى ظهرها (باب فى تسمية الفاسق الملئى مؤمنا) وفى ظهر (١٧٣) (باب القول
 فى الوعد والوعيد) وفى أول ظهر (١٧٥) (باب القول فى الخصوص والعموم) وفى ظهر
 (١٧٩) (باب الكلام فى الشفاعة) وفى خمس مسائل ، وفصل . وفى ظهر (١٨٥)
 (باب الكلام فى الإمامة ، وذكر جل عن أحكام الأخبار وما يدل على فساد النص
 وصحة الاختيار) وفى أول وجه (١٨٦) مسألة القول فى الخبر ، وهو أول ورقة (٦١)
 من النسخة الباريسية .

فما أشرنا إليه من الأبواب والفصول من ورقة (١١٤) إلى أول ورقة (١٨٦) من
 النسخة العاطفية : هو انحراف بين ورقة (٦٠) و (٦١) من النسخة الباريسية . ونُحْمَنُ أنه
 نحو ثلاثين ورقة منها . فيكون خرمها نحور بها .

وقد ثبت بما لا يحتمل الجدل ، ولا يعلق بذيله غبار الشك : انحراف النسخة الباريسية
 التى اعتمدها ناشر الكتاب . فهل يصران - بعد ذلك - على التمسك بعدم نقصها ويلجآن
 فى المكابرة باتهام المؤلف الباقلانى بالسهو فى عدم وفائه بما أحال عليه فى (باب التعديل
 والتجويز) وتتمادى بهما اللجاجة إلى أن أصلهما - انحراف ربه - أوثق عندهما من الإمامين
 الجليلين المتفق على صدقهما وثقتهما من عصرهما إلى الآن ، إمامى العقل والنقل شيخ الإسلام
 ابن تيمية وتلميذه العلامة المحقق ابن قيم الجوزية ، رحمهما الله ورضى عنهما ؟ وقد أريتهما
 موضع نقلهما من العاطفية بابا ورقما .

وهل يبقى الأفك البهات الكوثرى مولى لها وحجة عندهما بعد ما ظهر بهته للإمام

ابن القيم ، ورميه إياه بالزور والخداع ، وانتحال نحلة يزور للخداع بها . كما زعمه هذا البهات المفترى الأثيم ؟ .

أما كان انقطاع الكلام أسلوباً وتبويباً في صفحة (٦٠) بعد سطر (١٤) من مطبوعهما ، وعدم انسجام الباب (٦١) مع ما قبله ، وفهرس النسخة الباريسية الذي يدل على سقوط (٢٥) باباً - أما كان كل ذلك كافياً لتشكيك الناشرين في عدم كمال أصلهما وانحرامه ؟ فكان ذلك مما يريحهما ويريح القارئ من استنتاجات سقيمة : أن المؤلف الباقلاني سها عن الوفاء بوعدته في حوالاته على باب التعديل والتجوير ، وأن باب الأرزاق والأسعار وغيرها مما أدخل في علم الكلام بعد القرن السابع ؟ وأن الكلام في الصفات يغني عنه (باب في الصفات) إلى آخر ما نسج من خيوط العنكبوت ليسترا خرم أصلهما . وقد اعتذرا في الاقتصار عليه ببعده النسخ الأخرى في جبال الأناضول . فها هي ذى إخذى النسخ الأناضولية - نسخة مصطفى عاطف - صارت منهما في متناول اليد ، وعلى طرف الثمام ، في إدارة الثقافة العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة ؟ فهل يحقق الناشران رجاء الناس ، ويكملان خرم الباريسية من العاطفية ، وينشرانه ملحقا لما طبعا ، إحقاقا للحق وخدمة للكتاب الذي طبعا ، ووفاء بحق المؤلف الذي ترجماه ، وطبعا مؤلفه مخروماً رابعه ، وجرياً على ما كان يحبه شيخهما الشيخ مصطفى عبد الرزاق الذي أهدى الكتاب إلى روحه : من حب الانصاف والرجوع إلى الحق بعد ماتبين ، وعدم الجدل بالباطل لدحض الحق ، واحترام العلماء الأئمة الثقات ، كابن تيمية وابن القيم ، اللذين لم يحفظ عن منصف - كشيخهما - كلمة همز أو تحقير لهما ، فضلاً عن توثيق نسخة مخرومة الربع عنهما ؟ ولو ذكر الناشران المثل القائل « من كان بيته من زجاج لا يرمى الناس بالحجارة » لاحتاطا لأنفسهما . فمن كان أصله مخروم الربع كيف يحاول أن يفهم الناس كماله بالطعن في الثقات الأئمة لعدم وجود ما نقلوه فيه ، لأنه مخروم .

إن في مجال العقل والانصاف : إذا وجد نقل ثقة - فكيف بثقتين كابن تيمية وتلميذه ابن القيم - ما يخالف أصلاً يعثر عليه العائر : أن يحال ذلك على اختلاف النسخ . من النساخ تارة ، ومن المؤلفين الذين يزيدون وينقصون في مؤلفاتهم تارة ، كما عرف ذلك .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وإعادة طبعات الكتاب الواحد : شاهد عدل على ذلك أيضاً .
أما همزة الناشرين لشيخ الإسلام ابن تيمية - بعبارات أقل أحوالها : أنها سوء أدب
وجهل . مع بعدها عن الحقيقة والواقع كقولها في مدحه للبقلائي « على غير عادته » وقولها
« إنه معروف بالتحيز » وغير ذلك من اللغو والهراء الذي يدل على جهلها - فيمر عليه
عباد الرحمن من الكرام .

ولقد اعترف كرام العلماء والمنصفين أعرباً وعجماء - بفضل الشيخين - وما انحرف عنهما إلا
الجاهلون ، أو اللثام الشعوبية ، أهل الحقد والضغن - كالكوثرى - فليضع الناشران
أنفسهما حيث أحبا من إنصاف الشيخين أو البغض لهما ، ومحاولة انتقاصهما ، وهما أدرى الناس
بما يصلح لهما .

وأما ما شئنا به من أن إثبات علو الله على عرشه وبطلان تأويله بالاستيلاء : يثبت
التجسيم ، أو غير ذلك مما صرنا به ، وحاولا نفى ذلك عن كتاب التمهيد . فإننا نقول لهما
في صراحة : عدّيا عن ذلك ، فليس هذا ميدانكما . وخلياه للمؤمنين الذين يعرفون الله بأسمائه
وصفاته من كتابه ومن كلام رسوله ، وإنما صناعتهما النشر ، ولم تتقناه ، فإنكما لم تعطياه
ما يعطيه الناشر الأمين .

ثم نسألها - بعد ثبوت ذلك في كتاب التمهيد : ماذا تقولان في التمهيد ومؤلفه بعد ذلك؟ .
ثم نسألها عن قول مولاهما ، وحجتهم الكوثرى « لا يوجد في التمهيد ما نقله ابن
القيم . . الخ » من الذي يحيط علمه بنفى ما في نسخ التمهيد شرقاً وغرباً من القرن الرابع
إلى القرن الرابع عشر؟ من الذي يحيط علمه بهذا النفي العام القاطع الجازم إلا علام
الغيوب؟ فهل أحاط علم الكوثرى في القرن الرابع عشر بجميع نسخ التمهيد شرقاً وغرباً
في عشرة قرون، فصح له أن يقول « لا يوجد ما نقل ابن القيم منه » ليتدرج منه إلى رمي
ابن القيم بالتزوير والخداع وانتحال النحلة الباطلة الخ؟ .

ألم يكن الأوفق والأجدر بالانصاف أن يقول « لا أعرف » أو « لم أطلع »
أو « لم يبلغني » كما هو الشأن في عبارات المنصفين من العلماء المحققين؟ .

ثم ياترى : هل كان من المصادفات - التي لا يؤمن كثير من متعالي هذا الزمان أنها

أقدار الله الجارية بحكمته وعلمه - أن تأتي النسخة العاطفية من جبال الأناضول البعيدة عن الناشرين إلى القاهرة على يد هيئة دولية - إدارة ثقافة الجامعة العربية - فتطير إلى الحجاز ليطلع الناس عليها فيصح عندهم انخرام النسخة الباريسية التي نشرت بالقاهرة ، ويقوم دليل جديد بفضل الشيخين ابن تيمية وابن القيم ، وصحة نقلهما وبهت من كذبهما ، وافترى عليهما؟ هل كان ذلك من المصادفات التي لا يعترف الناس لها بحكمة وتدبير ؟ .

أما إن ذلك كان كرامة للباقلاني في تصحيح كتابه ، ونفى خلف الوعد عنه فيما أحال عليه من باب التعديل والتجوير ، وكرامة كذلك للامامين الشيخين ابن تيمية وابن القيم وصيانة لإمامتهما أن يمساها حقود - كالكوثري - وتسويد لوجه المفترى الكذاب الذي لم يتأدب بأدب العلماء لما أكل الحسد والحقد وبغض الدين وأهله قلبه حتى أعماه عن الانصاف والأدب - فهذا الذي تؤمن به .

وأخيراً نذكر على سبيل التفكهة والترويح عن النفس : ما عزاها شارح المنار المسمى « كشف الأسرار » إلى الإمام الفقيه المحدث المجتهد محمد بن اسماعيل البخارى : ما يضحك الثكلى : أن البخارى سئل عن رضاع صبي وصبية من شاة فأثبت بينهما الحرمة لرضاع لبن الشاة . ولك أن تضحك بملء فيك ، أو تبكى بقروح الأجفان . لنسبة هذه الأضحوكة إلى الإمام البخارى الذى اتفق المسلمون على علمه ودقة فهمه ، وشروحهم لكتابه وعنايتهم به قديماً وحديثاً لا تخفى إلا على بهيم . فلسنا فى حاجة إلى عبد من شرحوه من أحناف وشافعية ومالكية وغيرهم . فلو كان لا يعرف الفرق بين لبن الشاة ولبن الآدمية ، أفما كانوا فى فسحة وغنى عن العناية به وبكتابه ؟ وكان سلكه فى اللجان أو اللجانين أولى عندهم من أن يعدوه فقيهاً وإماماً مجتهداً ؟ .

ذكرنا هذه الطريقة ليعلم الناس أن التقليد الأعمى والعصبية المذهبية لا بد أن تقضى على أهلها . أن يكونوا مباهتين (إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) (إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) والحمد لله الذى عافانا . ونسأله أن يديم علينا نعمة الهداية إلى صراطه المستقيم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الأمين محمد وعلى آله التابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

إفساد الشيطان لعقائد الانسان

للأستاذ علي السبر جبار

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية بكفر الدوار

عرف الإنسان بفطرته التي فطره الله عليها ، وبما تواتر إليه من لدن الإنسان الأول « آدم عليه السلام » أن له رباً قادراً قوياً ، أوجده من العدم ، وأفاض عليه من النعم . ما يكفل له حياة طيبة ، وعيشة صالحة ، وسعادة دائمة ، فأراد أن يتقرب إليه بشتى أنواع العبادات ، ومختلف الصلوات . حباً في أن تستمر بينه وبين الله أسباب المودة والرضا ، ولتظل هذه النعم موفورة لديه ، مغدقة عليه ، تزيد ولا تنقص . فجد واجتهد في طاعة الله تعالى ، وفي عبادته .

ولما كان الإنسان مادياً حسيّاً . أكثر منه معنوياً علمياً يرغب في المحسوس المشهود ، وينصرف عن الأمر الغيبي الذي لا يحسه ولا يلمسه ، ولا يشاهده . فقد طمع في أن يرى الله جهرة . ليعبده عبادة حسية مبنية على المشاهدة والحضور والرؤية ، ولكون في نظره أبلغ وأحسن وأنتم في الدلالة على العبودية . ولكن حال دون ذلك ما بين الخالق والمخلوق . من فروق (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) فوقف حائراً يريد شيئاً لا يتأتى له ، ويصبو إلى شيء لا يستطيع الوصول إليه ، فاحتال لعبادته على وجهه نظره . فأعمل فكره ، وأجهد نفسه ، وصار يقدح زناد عقله ، ويتكلف ما ليس من شأنه . حتى وقع في شرك الشرك ، وتاه في بيداء الضلال ، من حيث لا يشعر ، وأساء إلى نفسه من حيث يريد الإحسان إليها ، إذ عمد إلى المخلوق الممتاز بصفات بارزة ، تستلفت الأنظار ، وتأخذ بمجامع القلوب ، فأكبره وعظمه وقده ، وعبد الله ممثلاً فيه ، على أنه مظهر من مظاهر عظمته ، وأثر من آثار رحمته ، وآية من آيات قدرته . الدالة على قهره وجبروته ، وكبريائه وسلطانه . ومن هنا كانت عبادة الشمس والقمر والكواكب وغيرها إذ رأى فيها ما بهر من مظاهر التأثير ، وبذلك تغير الاتجاه الروحي ، وهوى إلى الانحدار . بملاحظة المذكور آخر . يذكر في الذهن مع الله ، ويقرن به كلما ذكره ، أو عبده ودعاه .

ولكنه لم يقف عند هذا الحد أيضاً . فأمعن وتوغل ، فيما انحدر فيه ، وذهب إليه ، فزعم أن لهذا الخلق الموهوب قوة غيبية من الله . تنكشف بها الحجب ، وتنخرق لها السنن الكونية ، والنواميس الطبيعية . فأكبره وعظمه زيادة عن ذى قبل ، ودان له بالإجلال والتقديس . وعبد الله متوسلاً به ، وسأله جل وعلا . ملتصقاً قضاء مآربه وحاجته بجأه وخطره ، وسره وبركته ووجاهته عنده تعالى ؛ للسر الغيبي الذى اعتقد حلوله فيه من الله ، ثم تدرج بهذه البدعة النكراء ، التى ابتدعها لنفسه ، وزينها له الشيطان . إلى عبادة الخلق نفسه ثم إلى مايدل عليه ، ويشير إليه . من آثار . وأحجار وأشجار وغير ذلك من النصب التى أقيمت على قبره فيما بعد . وسميت بأسماء مختلفة من تماثيل ، أو أصنام أو أوثان ، أو طواغيت ، أو أولياء ، أو شفعاء ، أو آلهة أو غير ذلك ، حسب ماتواضعوا عليها ، واصطلحوا فى تسميتها آتئذ . فكان هذا أنكى وأشنع ، وأبلغ وأبشع فى السفه والضلال البعيد ، وليس من شك فى أنه كان فى كل هذه المزالق حسن النية . يظن أن تلك العبادة لا تتنافى مع مراعاة مقام الألوهية . بل إنه ليراها فى نظره من زيادة التعظيم لله ، وأنه لا يستطيع الوصول إلى رضا الله مباشرة من غير ذلك . إذ تخيل ربه أنه كأحد ملوك الدنيا ، لا يوصل إلى بابه إلا من طريق بطانته وحجابه .. وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ولقد سرت هذه العبادة فى نفوس الكثيرين من البشر حتى اعتبروها طقوساً رسمية ، وعبادة مثلى ، يذيعونها بينهم ، ويتنافسون فيها ، ويوصون بها أحفادهم ، ويحتفظون بها للأجيال التى تأتى بعدهم ، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ويتنقلها الخلف عن السلف على غير تبصرة ، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث فيها ، فتهافتوا على الخلق يهتفون باسمه ، ويحجون إليه ، ويقسمون به ، ويدعونه من دون الله ، مستعينين به ومستغيثين ، ومتذللين إليه وضارعين ، لا يصرفهم عن ذلك صارف حكيم ، أو ناصح أمين ، يفضون إليه بحاجاتهم ، يشكون إليه أمر أزماتهم ، ويعقدون عليه آمالهم فى تصريف الأمور ، وكشف الخطوب يجلب الأرزاق : يقدمون إليه القرابين ، ويذبحونها باسمه ، وينذرون له ، ويطوفون حوله ... إلى آخر ماتوغلوا فيه من العبادة ، وما قدموه له من ذل وضراعة ، وخضوع

وخشوع ، وخوف ورهبة ، وحب ورغبة ، وأمل ورجاء ، ودعاء ونداء . والعجب العجيب أنهم كانوا يرون مع كل هذا الإنحراف : أن الله رب كل شيء ومليك كل شيء وييده ملكوت كل شيء وإليه أذعن ، ويدعن كل شيء وأنه وحده هو الكريم المعطى الوهاب . واقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى ورحمته بهم أن يرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ؛ لينقذوهم من هدمتهم التي تردوا فيها ، وليرشدوهم إلى الدين الصحيح والعبادة الخالصة لوجه الله الكريم بين آن وآخر ، (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) وكما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وظلت الناس على هذه الحال قروناً كثيرة : تقوم وتقع وتنهض ، وتكبوا تبعاً للنذر التي كانت توجه إليهم ، وتبعاً لمراعاتهم لها ، واستجابتهم إليها . حتى كانت الجاهلية الأولى التي أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وينقذهم من برائن الشرك ، وليزيل عنهم رجز الشيطان ، ويرشدوهم إلى الصراط المستقيم . إذا كانوا على سنن المشركين قبلهم من الأمم السابقة . في اتخاذ الأنداد والشفعاء من دون الله . يحبونهم كحب الله ويزعمون أنها تقر بهم إلى الله زلفى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وقد بين الله فساد ما زعموه لهذه الأنداد ، وبطلان ما نسبوه لهذه الطواغيت بأجلى بيان ، وأوضح برهان ، في كثير من آى الذكر الحكيم . قال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) وبهذه الآية ونظائرها تنهار آمال المشركين فيمن يدعونهم من دون الله ، فقد أبطل الله كل المزاعم التي يزعمونها لأوليائهم ، وقضى على جميع نطاق المنافع التي يرجونها وينتظرونها ممن يدعونهم من دون الله قاطبة ، فهم جميعاً كما أخبر الله عنهم - بيانا لعجزهم وتزهيداً في دعائهم - لا يملكون مثقال ذرة في العالم العلوى ولا في العالم السفلى كما أنهم ليسوا بشركاء الله ، أو أعواناً له

ونصراء ، وأن شفاعتهم التي يطمعون فيها ويعقدون آمالهم عليها مرجعها إلى الله وحده ، فلا يشفع شافع إلا بإذن الله ، وفيمن ارتضاه الله .

وعجيب منهم أن يظلوا جامدين على ما هم عليه ، فيفرضوا الشفعاء على الله فرضاً ، ويلتمسوا منهم مآربهم بعد أن قرعهم الله بالحجج الدوامغ التي تقطع أطماعهم ، وتدك صرح آمالهم ، فتبطل مايزعمون ، وتقضى على كل ما يظنون في كل سبب من الأسباب التي اسلترجهم بها الشيطان واستزلهم حتى أذلهم ، فأركسهم في الشرك من حيث لا يشعرون ، بل من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وأعجب من ذلك أن يرتد بعض المسلمين على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ، وبعد أن بين لهم ما يتقون ، فيدعون مالا ينفعهم ولا يضرهم من المقبورين ، يسألونهم قضاء مآربهم وحوائجهم من دون الله . يحاكون في ذلك كفار الجاهلية سواء بسواء . منتحلين لأنفسهم نفس الأسباب التي حملتهم على دعائهم والتي لم يقبلها الله منهم ولم يعذرهم بها ، متجاهلين حكم القرآن وقضائه فيهم (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ولقد كان من المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم في إخباره عن المغييات قوله في ذلك : « لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » الحديث .

دعوة الحق

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

صدر هذا الكتاب القيم الذي ينتظره القراء ، والذي يُجَلَّى بأسلوبه المشرق دعوة الحق ، فبادر بشراء نسخة منه قبل نفاذه . وثمن النسخة ٢٥ قرشاً خلافاً أجر البريد ، ونحب أن ننبه إخواننا في السودان والأقطار الإسلامية الأخرى الذين تفضلوا بالاشتراك في الكتاب أن أجور البريد خارج القطر ليست من المبالغ التي اشتركوا بها ، فترجوهم إرسال باقي المبلغ ، وهو أجر البريد ، وقدره ٥ قروش عن النسخة الواحدة . يطلب الكتاب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين ، مديرتها الشيخ محمد موسى خليل .

بَابُ الْفِتَاوَى

حضرة المحترم الفاضل الشيخ أبى الوفاء محمد درويش
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأرجو الإجابة على ما يأتى :
ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أنت بايعت ققل : لا خلافة » ؟
وما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نحن أولى بالشك من إبراهيم » ؟
مصر الجديدة
عبد الحافظ فرغلى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين .
أما بعد ، فإن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : إذا أنت بايعت ققل : لا خلافة :
أصله أن رجلا ضرب على رأسه ضربة شديدة ، فأثرت في قواه العقلية ، فأصبح ضعيف
الإرادة ، سقيم التفكير يخدع بسهولة ، ويغبن في البيع والشراء ، فجاء قومه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطلبون الحجر عليه ، ومنعته البيع والشراء ، فأراد الرسول أن يمنعه ،
ولكن الرجل أبدى عدم قدرته على ترك البيع والشراء فنصح له الرسول صلى الله عليه وسلم
بأن يقول لمن يشتري هو منه : « لا خلافة » .

والخلافة والخلا ب والخلب الخديعة ، أى : لا تخدعنى أيها البائع ، فإنى رجل ضعيف
ليس لى معرفة بالسلع ، ولا بمقادير القيم ، ولا بحقيقة الأسعار فإذا رأيت منى رضا بالثمن الغالى
فلا تعتبره رضا صحيحا ، وإنى ألبأ إلى إيمانك وأمانتك وذمتك فى ألا تطلب منى لسعتك
إلا ثمن مثلها . فعاملنى بما يرضى الله والإيمان والأمانة والذمة ، ولا تخدعنى ، فلا يحل لك
أكل مالى بالباطل لأن رضى غير صحيح بسبب ضعفى . وقد استدل العلماء بهذا الحديث
على أن الشخص الضعيف العقل الذى يخدع فى البيع والشراء إذا قال لمن يتعامل معه :
لا خلافة . يكون له ثلاث ليال ، فإن رضى أمسك . وإن سخط رد . والله أعلم .

وأما حديث « نحن أولى بالشك من إبراهيم » فإن من رواه أحمد بن صالح أبو جعفر
المصرى . وقد قال فيه النسائى : ليس بثقة ولا مأمون ، وقال أيضا تركه محمد بن يحيى ،
ورماه يحيى بن معين بالكذب . وقال ابن عدى كان النسائى ساء رأى فيه وأنكر عليه
أحاديث : وقال معاوية بن صالح عن ابن معين : أحمد بن صالح كذاب يتفلسف .

فهذا القدح مما يضعف شأن الراوى وإن كان قد وثقه غير النسائى . لأن الجرح مقدم على التعديل عند المحدثين وقد جاء هذا الحديث بصدد قول إبراهيم عليه السلام : رب أرنى كيف تحي الموتى . قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي .

وعلى فرض صحة الحديث فليس معناه أن إبراهيم شك فى قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، وإننا أولى منه بالشك . لأن الشك ينافى الإيمان . ولا يمكن أن يكون المؤمن بقدرة الله شاكا فيها ومن الثابت يقينا أن إبراهيم عليه السلام كان كامل الإيمان واليقين ، فلم يكن طلبه من ربه لزوال الشك ولكن للوقوف على كيفية إحياء الموتى . فأنت مؤمن بأن المذيع (الراديو) يوصل إليك مايداع من القرآن الكريم والأحاديث الدينية ولكنك لاتعرف الكيفية أى الصفة العلمية التى يذيع بها فإذا طلبت الوقوف على الكيفية فليس معنى ذلك أنك شاك فى نقل الراديو للأصوات ، الأمر الذى أصبح عندك علم يقين وإنما تريد الوقوف على الكيفية . ليصبح علمك به عين اليقين .

فإبراهيم عليه السلام موقن كل الإيقان بقدرة الله على البعث وإحياء الموتى ، ولكنه كان يريد أن يزداد طمأنينة بالوقوف على الكيفية على ماوصفت لك فى الراديو .

وقول النبى صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بالشك من إبراهيم ليس معناه كما يتبادر فى بادىء الرأى أن إبراهيم كان شاكا ونحن أولى منه بالشك . فهذا بعيد عن إبراهيم الذى لايمكن أن يرقى الشك إلى إيمانه . بل معناه ، إنه إن كان هناك من يستحق أن يشك فى اطمئنانه فلا ينبغى أن يشك فى إبراهيم الذى لاينبغى أن يشك أحد فى إيمانه واطمئنانه وبقينه بقدرة ربه بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين ، بل نحن أولى بالشك منه أى نحن أولى بأن يشك فى عدم طمأنيتنا من إبراهيم الذى لاينبغى أن يشك فيه أحد والله أعلم .

(الهدى النبوى)

هذا الحديث أخرجه مسلم من ثلاث طرق ليس فى واحد منها أحمد بن صالح أبو جعفر المصرى . وأخرجه البخارى من طريقين فى أحدهما أحمد بن صالح . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح « وكان البخارى جنح إلى تصحيح الطريقين فأخرجهما معا وهو نظر صحيح » . وقال

في تهذيب التهذيب في ترجمة أحمد بن صالح : قال أبو نعيم : ما قدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز منه . وقال أبو زرعة : سألني أحمد يعني ابن حنبل - من خلفت بمصر قلت : أحمد بن صالح فسر بذكره . وقال يعقوب عن سفيان الفسوي : كتبت عن ألف شيخ وكسر كلهم ثقات ما أحد منهم اتخذ عند الله حجة إلا أحمد بن صالح بمصر وأحمد بن حنبل بالعراق . وقال البخاري : ثقة صدوق ما رأيت أحد يتكلم فيه بحجة . ثم عدد من وثقه وأثنى عليه من أئمة الجرح والتعديل وهم غير من تقدم : أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وابن نمير ويحيى وصالح بن محمد والعجلي وأبو حاتم وأبوداود ومحمد بن عبد الرحمن بن سهل - وقال ابن حبان : إنه كان من حفاظ الحديث ورأساً في العلل وكان يصلي بالشافعي - ثم قال : قال أبو سعيد بن يونس : ذكره النسائي فرماه وأساء الثناء عليه وروى عن يحيى بن معين أنه قال : أحمد بن صالح كذاب يتفلسف ، قال أبو سعيد : ولم يكن عندنا بحمد الله ، كما قال النسائي ، ولم يكن له آفة غير الكبر . وقال ابن عدي : وأحمد بن صالح من حفاظ الحديث ومن المشهورين بمعرفته . وحدث عنه البخاري والذهلي واعتمادهما عليه في كثير من حديث الحجاز . وكلام ابن معين فيه تحامل . وأما سوء ثناء النسائي : فسمعت محمد بن هارون بن حسان البرقي يقول هذا الخراساني - يعني النسائي - يتكلم في أحمد بن صالح وحضرت مجلس أحمد فطرده من مجلسه فحمله ذلك على أن يتكلم فيه . وقال الخطيب احتج بأحمد جميع الأئمة إلا النسائي ويقال كان آفته الكبر ونال النسائي منه جفاء في مجلسه فذلك السبب الذي أفسد الخال بينهما . وقال الخليل اتفق الحفاظ على أن كلام النسائي فيه تحامل . وقال : أبو حاتم : قال ابن حبان في كتاب الثقات : كان أحمد بن صالح في الحديث وحفظه عند أهل مصر كأحمد بن حنبل عند أهل العراق ! ولكنه كان صلفاً تيّباً . والذي يروى عن يحيى بن معين « أن أحمد بن صالح كذاب » فإن ذاك أحمد بن صالح الشموي كان بمكة يضع الحديث . ومما ما قاله ابن حبان : أن يحيى بن معين لم يرد صاحب الترجمة وقد تقدم عن البخاري أن يحيى بن معين ثبت أحمد بن صالح المصري صاحب الترجمة هذا من جهة السند ، وهو كما ترى : صحيح لانتشوبه شائبة . أما من جهة المعنى فقد شرحه فضيلة الأستاذ شرحاً لعله جديد ولكنه من أبدع ما سمعنا .

إيمان ..

للشاعر محمد سليمان الحاج

عجز الشك أن يرى محرابه وأبى الشرك أن يحطم بابَه
وتولت عنه الهوم اللواتي أقلت فكره وأضنت شبابه
ومضت فترة الجهالة والكفر فاد نى من الحجى والإنايه
وتلى الذكر فى كتاب كريم كل من ذاقه أطال شرابه
وتولى عن القباب إلى الله بنفس مرهوبة وثابه
راكعاً ساجداً يتمم بالحمد ويبكى ذنوبه وعقابه
ورأى الحق سنة وكتابا من له الله .. ما أجل كتابه !!
أعجز الفصح الدهاة معانيه فما فاهَ واحد بمعابه
كلهم آمنوا لمنطقه الحق فكانوا مع الرسول صحابه
ويح ذاك الزمان الذى فيه رأى الكفر زافعاً أنياه
وبهذا المقام كم طاف يشكو وثاقاً .. أنها الشكاة الجابه
يلثم التراب فى حنان ورفق ويناجى نحاسه وترابه
داعياً يا « بصير » كن لى عوناً فى مرامى ودلى أسبابه
ويحه يطلب المعونة ممن ؟ من عظام لا تستطير الذبابه !!
من بقايا الإنسان فى باطن الأرض ض وما أعجز البقايا أجابه !!
ويحه كان يضرب الدف ظناً منه أن الدفوف فيها الاثابه
كان كالطفل بالمزامير يلهو فيراها قد أطربت أترابه
فيصيحون كالبهائم ... ياللا سلّه إن البهيم أندى رحابه
هم يصيحون فى المقابر للأمة وات ... والله قد نسوا أطنابه
آه ما أخسر ابن آدم إن أشجاء بالله شركه واستطابه
ذكريات تشقى له نفسه الآن فقد آمنت وثاقت مآبه

اخْتِيارُ الْجَمَاعَةِ

(فرع مصر الجديدة)

تقرر تكوين مجلس إدارة الفرع عن عام ١٣٧١ على الوجه الآتى : -

الحاج على مكروم حسن رئيساً ، والحاج أحمد مرجان وكيلاً للرئيس ، وعبد الحافظ فرغلى سكرتيراً ، وأمين محمد امين مساعدا للسكرتير ، محمد مكاوى حسن أميناً للصندوق ، محمد عبده قاسم مساعدا لأمين الصندوق ، عبده حامد مراقباً ، عبد الرازق محمد مساعدا للمراقب ، وعبدالله أحمد بدرالدين ، وحسين محمد على ، محمد ابراهيم سليم ، لطفى محمد نجم ، عبده محمد نجم ، جمال صابر ، حامد نعمان ، على صالح . أعضاء فى مجلس الإدارة .

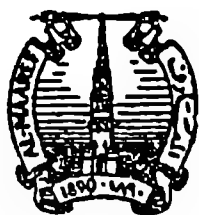
(الحومرة - الحبشة)

بحمد الله وتوفيقه قد صار تكوين فرع لجماعة أنصار السنة المحمدية بالحومرة ببلاد الحبشة ونسأل الله لهم السداد والرشاد وقد صار اختيار مجلس إدارة للفرع على الوجه الآتى ، الشيخ محمد احمد الجنيد رئيساً ، الشيخ محمد عبد الله باموسى العمودى نائباً للرئيس ، الشيخ عثمان محمد العوضى مراقباً ، الشيخ عثمان عبد الله سكرتيراً ، والشيخ محمد أحمد أدريس مساعدا للسكرتير ، الشيخ محبوب هلال أميناً للصندوق ، الشيخ عبد الوهاب مساعدا لأمين الصندوق ، الشيخ محمد عثمان عمر مراقباً للحسابات ، الشيخ بفحوت لطف الله واعظاً للجماعة ، الشيخ بابكر رحمه محصلاً ، والشيخ أحمد عبد الرحمن باصقر العمودى ، الحاج بدوى مصطفى ، جابر محمود ، على الأمين ، محمد على الأمين ، على مصطفى ، عمر عبد الله باوجيه العمودى ، عبد الله الطيب عثمان أعضاء .

(فرع بشتامى منوفية)

قد تم اختيار مجلس الإدارة لعام ١٣٧١ على الوجه الآتى : -

عبد البصير جمعه رئيساً للفرع ، الحاج عبد العزيز مشعل وكيلاً أول ، يحيى محمد وكيلاً ثان ، محيى الدين محمد مسلم سكرتيراً أول ، أمين محمد الخراشى سكرتيراً ثانياً ، عبد النصف عبدالله سالم أميناً للصندوق ، الشيخ عبد الجواد فايد مراقباً إدارياً ، الشيخ على السيد المشلاوى كاتماً للسر وكل من عبد الرحيم افندى عاصى ، وحامد محمد غزلان ، ومحمود عفيفى السرحى وأحمد عبد البصير جمعه ، وعبد الحفيظ عبد البصير جمعه ، وزكريا على المشلاوى ، وعبد الموجود غزلان أعضاء . -



المسند

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجة للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجع العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبة

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف بمبصر

سیظہر الجزء ۱۰ قریباً إن شاء الله

خير اللهى هدى محمد صلي الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفيقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ في مصر والسودان ، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٥	الأسماء الحسنى (نور السموات والأرض)
٢٠	الصلاة في النعال
٢٤	على الخير فطر الإنسان
٢٨	باب الفتاوى
٣٢	باب الكتب (دعوة الحق)
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء درويش
	لحضرة الدكتور أمين رضا
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء درويش
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء درويش

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

اعلان

ترجو إدارة المجلة من حضرات المتعهدين سداد ما عليهم من الذمات كما ترجو
من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم تجديده وإرسال القيمة باسم حضرة
الأستاذ سليمان افندى محمد حسونة أمين صندوق الجماعة على مكتب بريد باب اللوق .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٢٤ - ٣٢) وإذا قيل لهم : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : أساطير الأولين . ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة . ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ، ألا ساء ما يزرون . قد مكر الذين من قبلهم ، فاتى الله بُنيانهم من القواعد ، فخرَّ عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . ثم يوم القيامة يُخزيهم ويقول : أين شركائي الذين كنتم تُشاقون فيهم ؟ قال الذين أوتوا العلم : إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين : الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . فَاقْبُوا السَّلَمَ ، ما كنا نعمل من سوء . بلى ، إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها . فلبئس مثوى المتكبرين . وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيراً . للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة . ولدار الآخرة خير ، ولنعم دار المتقين . جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار . لهم فيها ما يشاءون . كذلك يجزى الله المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم . ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

« الأساطير » جمع أسطورة ، وهى الأحاديث والقصص المزوقة المنمقة ، الموضوعة عن الماضين ليتسلى بها اللاهون الذين لا يقيمون للعمر حساباً . ولذلك يعمد مؤلفوها إلى الاغراب بما يخشونها من الخيالات والخرافات التى تستهوى السفهاء ، كقصص ألف ليلة وروايات الجيب وأشباهاها ، مما قصد واضعوه صرف الناس عن الحقائق الماثلة لأغراض شيطانية خبيثة . ولذلك قابلها عند المتقين الراشدين بالخير منكرأ ، أى الخير المحض ، والخير العظيم ، الذى يتسع للجميع ، وتطيب به حياتهم فى الأولى والأخرى ، إذا أحسنوا الاتفاف به .

و « الأوزار » جمع وِزر ، وهو الحمل الثقيل الذى ينوء بحامله . والذنوب والآثام أوزار لتقلها على كواهل أهلها .

و « السّلم » المسألة والاستسلام والخضوع ، ضد ما كانوا عليه في حياتهم من العداوة والحاربة والمحاربة والحادة لله ولسننه وكتبه ورسله .

و « المثنوى » مكان الثواء والإقامة ، الذى هُيِّئَ وأُعد بما يناسب الثاوى المقيم فيه .
و « المكر » التحيل للوصول إلى الغرض من الطريق الذى يخفى على المكور به .

بعد أن بين ربنا سبحانه كفر الكافرين - بقسميهم : المستكبرين السادة المتبوعين ، والمستضعفين المستعبدين المقلدين التقليد الأعمى - وما آل إليه كفرهم وعماهم عن نعم الله وآياته وسننه في أنفسهم وفي الآفاق : من نزولهم إلى أسفل دركات المهانة والصغار باتخاذ الموتى آلهة من دون الله ، وارتكاسهم في حمأة الشرك ، والرجسة النجسة ، التى صاروا فيها معبدن لعدوهم الشيطان الرجيم يدفعهم إلى كل موبقة ، ويمرغهم في كل رذيلة ، حتى كانت كل أعمالهم محادة لله ولسننه وكتبه ورسله - حذرنا أن نسلك سبيلهم بفضح مكر أئمة الكفر وكشف عن مكائدهم ، وأساليبهم الشيطانية في تضليل أنفسهم وتضليل من يقلدهم ويمشى وراءهم أعمى أصم أبكم ، لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم إلا بما يوحون إليه من الدجل والأوهام والافتراءات ، لا يحاول أن يفكر ولا أن يعقل ، لأنه انسلخ من آيات ربه ، فكان من الغاوين ، وتهدهم ربنا سبحانه أشد التهديد بما سيلقيهم - في جميع منازلهم في الحياة الأولى والأخرى - من ألوان العذاب وخيبة الأمل ، والحزى والسوء ، وخوفهم بأن سنته لا تتبدل ، وأنه يوقع بالجاهزين ما أوقع بمن كان قبلهم ممن كفر كفرهم ، ومكر مكرهم ، وأشرك شركهم ، فإن ربنا حكيم ، يحجز بالعقائد والأعمال ، لا بالزمان ولا بالمكان ، ولا بالأسماء والنسب .

فذكر أنه إذا قال قائل لأولئك المتبوعين المستكبرين : إذا كان ماتأمروننا به في الليل والنهار من الشرك وعبادة الخلق من دون الخالق بأنواع العبادة : من تقديس وذل واستسلام وخوف ورجاء ، ودعاء والتجاء ونذر وحلف ، وبذل للأفئدة والمال في سخاء تضنون به على رب العالمين - إذا كان كل ذلك حقاً ، وأن الله قد اتخذ هؤلاء المخلوقين وسائط ، وأقامهم له حجاباً ، لا يسمع الدعاء ويستجيب إلا بواسطتهم ، فما هذا الذى يتلوه محمد - الذى عرفناه أميناً صادقاً ، وعرفناه أطيب الناس نفساً ، وأكرمهم خلقاً ، وأبرهم بالضعيف ، وأحنهم

على الفقير ، يعطى ولا يَمْنُ ، فى حين أنكم تأخذون منا باسم أولئك الأولياء وتمنون علينا أنكم توسطتم لنا عندهم ، لا ترحمون ضعيفاً ، ولا تشفقون على أرمل ولا فقير ، وما يتلو علينا محمد : كلام قوى فى مبناه ، عظيم فى مقاصده ومعناه ، نسمعه يذكر عن نوح وإبراهيم آيينا ، وغيرهما من رسل الله : أنهم إنما أرسلهم الله لتخليص الإنسان من عبادة الإنسان والاستخذاء للإنسان باسم الميت من بنى الإنسان ، وأن المشركين الذين جاهدتهم أولئك المرسلون : إنما كان شركهم باتخاذ الأولياء وسائط وشفعاء عند الله ، كاتخاذ الشفيع عند الحاكم والرئيس ، وأنهم إنما دخل عليهم الشرك من طريق تعظيم الموتى برفع قبورهم وتشييدها والإسراج عليها وزخرفتها ، وقيام السدنة عندها يستغلونها ، ويدعون العامة لعبادتها بالطواف والنذر والتسح ، وإقامة الأعياد لها ، ونسمع فيما يتلو محمد : أن الناس جميعاً خلق واحد : من تراب ، ثم من نطفة أمشاج ، وأنهم جميعاً فى العبودية سواء ، وأن ربهم وفاطرم ومبتليهم بالسمع والبصر والفؤاد واحد ، هو الله . وأن الفضل والميزة والكرامة : بالأعمال ، وأن جزاء الأعمال بيد الله وحكمه وحده ، وأن هذا الجزاء لصاحبها لا لغيره ، وأن جزاء صالح الأعمال بعد الموت : هو جنات النعيم - إذا قال قائل ذلك للطواغيت والسادة أئمة الكفر المستغلين العامة والدهاء ، قالوا لهم : هذا أساطير الأولين . أى قصص وحكايات تنسلى بها ، كما تنسلى بقصص الفرس وغيرها ، أو هى أحاديث وأخبار عن الكفار والمشركين الأولين . أما نحن فسكان مكة البلد الحرام ، وجيران الكعبة البيت الحرام ، وخدام ضيوف الله الحجاج والعمار ، نقودهم فى مناسكهم طائعين ، ونلقنهم إياها متفضلين ، ونضيق على أنفسنا ، لنسكنهم بيوتنا ونطعمهم ونسقيهم ، وما نأخذ من أموالهم - مهما كثر - لا يكافى ما نلاقى من الضيق على أنفسنا فى مسكننا ومطعمنا ، ونحن إنما نؤله إبراهيم وإسماعيل النبيين الكريمين ، وهما من نور الله ، ونؤله الصالحين المباركين الذين ورثوا الأسرار والأنوار من إبراهيم وإسماعيل . فهل تمثال إبراهيم وإسماعيل طاغوتان ؟ أما الأولون : فكانوا يعبدون الأحجار . فهل تسوون الأحجار بتمثال إبراهيم وقبور وأنصاب الصالحين ذوى الأسرار والأنوار والبركات ؟ ولا تنسوا أنكم طالما جربتم من آلهتكم التصرف وشدة البطش ، والعون والمدد ، وقضاء الحاجات وشفاء المرضى ، وما كان ذلك إلا لحضور أرواح هؤلاء الصالحين عند هذه التماثيل

والأنصاب والقبور . وهذه الأرواح الطاهرة لا تحضر إلا عند القبور والمشاهد المعظمة المحتفل بها ، أما الأولون : فما كان لهم ولا عندهم من ذلك شيء ، فشتان بين دين أهل مكة وملتها الحنيفية الموروثة عن إبراهيم ، وما فيها من هذا الحج وتعظيم البيت وخدمته وخدمة الوافدين إليه ، وتلقيهم مناسكهم ، وإطعام الفقراء والمساكين ، وظهور الكرامات والبركات ، وبين كفر قوم نوح وقوم إبراهيم وغيرهم من الكافرين الأولين الذين كانوا يشركون بالله .

فإذا قال قائل آخر : لكنَّ محمداً - الصادق الأمين - يذكر فيما يتلو : أن الذين حاربهم المرسلون الأولون كانوا يعبدون الأولياء (ودّاً وسُواعَ ، ويغوث ويعوق ونسراً) ؟ وأنهم كانوا موتى صالحين ، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرّاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وأنهم يوم القيامة يكفرون بشرك عابديهم ، ويتبرءون منهم ، وأنهم لا يسمعون لدعائهم لأنهم ماتوا ، ولا يبصرونهم لأنهم ماتوا . وهل يوصف الجاد بأنه ولي مات ، وأنه لا يملك موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟ وأنه يوم القيامة يكفر بشرك عابديه ويتبرأ إلى الله منهم ؟ وهل محمد الصادق الأمين إلا رجل عربي ، هو أفصحنا لساناً وأبيننا بياناً ، هل نعرف ذلك في لغتنا ؟ قال الطواغيت : هل تصدقون محمداً الذي جاءنا بما لم نعرف في ملتنا التي ورثناها عن آبائنا وشيوخنا ، وآبائكم وشيوخكم ، وتكذبوننا ؟ ومن هو محمد هذا ، الذي يحاول بقصصه وأساطيره أن يأخذكم منا ، ليكون هو الرئيس المتبوع دوننا ، إن كانت أساطيره قد بهرتكم ، فنحن نأتيكم بمحدثين يقصون عليكم من الأساطير ما يبهركم ، بأنه إنما ينازعنا الرياسة ويعمل جاهداً على هدم رياستنا ، وإذا هدمت رياستنا : ذهبت رياسة قريش للعرب ، فذلت بعد عزها ، وصغرت بعد عظمتها ، وضاعت عليكم الخيرات التي تجنونها من عزّة قريش ورياستها للعرب ، بل ولن ترضى العرب بذلة قريش وصغارها وتسفيه أحلامها ، وعيب آلهتها ، وتكفير آبائها . وما عزّة قريش في الناس إلا بعزّة آلهتها وعظيم موقعها في قلوب الناس ، وبتلك العظمة تجبي إليكم الأموال في المواسم والأعياد ، فيكون لكم الثراء والغنى ، والتي يعود عليكم منها وفيما تبيعون من سلع تافهة لا قيمة لها لولا ما يعتقد الناس فيها من بركة ، وفيما يعود عليكم من سبل أخرى ستسد كلها إذا أعجبتكم أساطير محمد فاتبعتموه ، وتركتمونا .

هذا - فيما أفهم من سياق القرآن والأحاديث والسيرة - بعض ما كان يقوله طواغيت قریش . وهو بعينه ما يقوله اليوم خلفهم من مروجى دين الصوفية الجاهلية الأولى ، وعبادة الأوثان باسم الأولياء . بألوان من الدجل والخرافات والأكاذيب ، يمحرون بها الليل والنهار فى المجالس والخطب والكتب والمقالات ، ليقتلوا عقول الناس ، ويميتوا إنسانيتهم المفكرة ، ليمتد سلطانهم الباطل الباغى على القلوب فى ظلمات هذه الجاهلية الصوفية العمياء . وتأمل حذف الفاعل للقول . إذ عبّر « بقيل » فإن الله سبحانه يشير بذلك إلى كثرة القائلين وتعدد قولهم ، وأنهم إنما كانوا يحاولون بإيراد ذلك القول التخلص من مخالب الطواغيت واستغلالهم الجشع ، والتخلص من صلفهم وغطرستهم ، واستعبادهم لهم باسم تلك الآلهة الميتة ، وباسم هذا الدين الباطل القائم على ذل العامة للشيوخ والطواغيت الدجالين ، ولا يبعد أن تكون نفوس الطواغيت أنفسهم بعض القائلين . فإن الله يبطل معاذيرهم بإيقاظ نفوسهم فى فترات يتلوّمون فيها على طاغوتيتهم ، لكنهم - لشقوتهم واستكبارهم الباغى - يسرع الشيطان إليهم ، فينفخ فى قلوبهم - من نار الحمية الجاهلية ، ومن صغار التعطل ، وضعة العيش المترف عالة وكلاً على العامة - : ما يعيد إلى قلوبهم الموت والتحجر ، وإلى أكبادهم الغلظة ، فيخادعون أنفسهم بقولهم : ليس ما يتلو محمد إلا أساطير الأولين ، ويكررون على أنفسهم ذلك القول ليتأكد فى نفوسهم ، خشية أن يلينوا عند ما يسألهم العامة ويخرجونهم بما يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول الفصل والهدى والحكمة . « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم » اللام فى « ليحملوا » لام الأمر ، يأمر الله من يضع على كواهلهم هذه الأوزار ، ويحملهم إياها : صراط الله المستقيم فى الأسباب والمسببات وأن من أخذ سيلهم هذا ، فلا مناص له من أن يحمل تلك الأوزار ، مهما خدعته نفسه المغرورة ، وخدعه شيطانه بأنه من المفلحين الفائزين ، ومهما خدع بما زعم لسلفه من الرؤى والمنامات المفتراة ، أو التى يوحىها الشيطان إلى حزبه ليزيدهم بهاتوغلا فى الغرور والكفر ، ومهما خدع بكثرة الأتباع من الطغام وأشباه الأنعام ، مهما خدع بهذا وغيره : فهو حامل تلك الأوزار التى يأمر الله الملائكة أن تضعها على كاهله

ليكون له الخزي والسوء في الأولى والأخرى ، على ضد ما كانوا يظهرون ، أو يتوهمون بجاهليتهم وغرورهم .

فكانت عاقبة أمرهم وإساءتهم : أن يحملوا أوزارهم ، وثقيل آثام إضلالهم أنفسهم ، إضلالهم الدهماء والعامة ، وما أكثر ماضلوا وأضلوا ، وسيحملونها على ظهورهم كاملة غير منقوصة ، فيراهم الجميع ويشهدون خزيهم ، ويتبين للأتباع دجلهم الذي كانوا يفترونه ليخدعوا به الدهماء ، إذ كانوا يوهمونهم : أنهم وكلاء الله في الناس ، وأنهم السلالة المقدسة ، التي لا يلحقها إثم مهما عظم ، ولا تؤاخذ على جريمة مهما كبرت ، وأن ما يأتون من ذنب فهو مغفور ، ويحملون مع أوزارهم أوزار المقلدين لهم الذين ضلوا بضلالهم . فاتبعوهم في شركهم وبدعهم ودينهم الوثني التقليدي الباطل ، على غير هدى ولا بصيرة ، إذ كانوا يرددون أقوالهم وأعمالهم من غير أن يسألوهم عليها دليلاً ، ولا أن يطلبوا منهم عليها برهاناً ، ولكن تقليداً أعمى (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فلقد كانوا يدجلون عليهم ويزيدون في إضلالهم بقولهم : ما للعامي والدليل ؟ إن طلب العامي للدليل : وقاحة منه ، وتحقير للشيخ والسادة ، وما للعامي وفهم القرآن والسنة ؟ إن محاولة العامي فهم القرآن والسنة ضلال وكفر ، فإن أبواب الفهم مغلقة دونه ، والسبيل أمامه مملوء بالعقبات التي يستحيل عليه اقتحامها ، فمحاولته الفهم : انتقاص للشيخ والرؤساء المقلدين . الذين بيدهم مفاتيح الأغلاق ، وخصوا وحدهم بالقدرة على تذليل العقبات . وإنما حظ العامي من القرآن والحديث : التبرك بالألفاظ يلوكها بلا فهم ولا تدبر والورق والجلد يحمله ويقبله ويقسم به ، وقراءة القرآن على الموتى واتخاذهم حجاً وتماثم ، وأشباه هذا فحسب ، وما يقيمون أمام الناس هذه العقبات ، ويحرصون بها على إيغال العامة في جاهليتها الجهلاء : إلا ليحتفظوا برياستهم الباغية ، يتعظمون بها عليهم ، ويعيشون عليها العيش المترف المهين ، من عرق العامة وكذحهم . فياويلهم مما يحملون يوم القيامة من الخزي والسوء ، وما أقسى قلوبهم وأشدّ تحجرها ، وما أنفذ سلطان الشيطان على نفوسهم : إنهم ليعرفون ما وقع الله بمن سبقهم من الطواغيت البغاة المجرمين ، الذين مكروا بنوح ورموه بالجنون ، وحذروا أولادهم من جنونه ، وأنه

ما اتبعه إلا الأذلون ، وحاولوا أن يفتنوا المؤمنين ، لتعظم في نظرهم سخريتهم منه وبه ، وفتنوا امرأته فاتخذوها عينا عليه ، فكانت من الخاسرين ، وفتنوا العامة بمكرهم وتلبيسهم ، حتى لبث نوح فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، لم يتبعه على الهدى والعلم النافع والعمل الصالح إلا القليل . فأغرقهم الله أجمعين ، ونجى نوحاً ومن معه من المؤمنين . ومكروا بإبراهيم وقومه ، حتى نكسوا على رؤوسهم ، وأسرعوا وراءهم يحرقون إبراهيم ، وينصرون آلهتهم المصنوعين ، وأرادوا به كيداً فجعلهم الله من الأسفلين ، وقال : (يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم . وأهلكهم الله فكانوا من الأخسرين ، ووهب له إسماعيل وإسحاق من الأنبياء الصديقين . ومكروا بمحمد صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء وسلم ، فنجاه الله من مكرهم وأنجاه مما كانوا يبتوا من قتله ، وأدخله مدخل صدق مع السابقين الأولين ، ولم يلبث أن أخزاهم الله على يد جنده في بدر من الأنصار والمهاجرين ، والملائكة المقربين . ومكر حزب الشيطان من الدجاجة الوثنيين . فاستغلوا العامة لأهوائهم وشهواتهم باسم الدين وباسم الأولياء والصالحين ، فبنوا الدور والقصور ، واتخذوا الضياع والعقار ، وأقاموا من هذا الدجل صروحاً عالية من العظمة الكاذبة ، والكبرياء والغطرسة ، فلا يسمحون للعامة أن تدنوا منهم إلا زاركة ساجدة ، ولا أن يمدوا أيديهم إليهم إلا للتقيل أو أخذ الضريبة والعادة ، أو ثمن الإجازة والخلافة ، أو ثمن فضلات الماء للبركة . وكم أتى الله - القاهر فوق عباده ، العزيز الجبار المنتقم - على كل هذا البنيان الحسى والمعنوى من القواعد ، فعاد باطلا ، كما قام على دينهم الباطل ، وخرَّ عليهم سقف ما بنوا ، من فوقهم ، فخطبهم شر تحطيم ، وكان به عذابهم ونكالهم من حيث كانوا ينتظرون العافية ، ويرجون امتداد الترف والرفاهية ، تحت هذه السقوف العالية ، وبين هذه الجدران السمكية ، التي قامت كلها على أوهام وزيف وباطل ، فجاءهم العذاب من حيث لا يشعرون ، ولا يخطر لهم على بال ، مما كانوا فيه من الأمل الكاذب والغش الباطل ، ونسأل الله السلامة والعافية .

« ثم يوم القيامة يخزيهم » الخزي الأكبر (ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) فإن خزي الدنيا كان يتخلل فتراته بعض ما يستره ويخفف ألمه ، من مغالطات أنفسهم ،

بما يصيبون في أحضان الرذيلة والإجرام ، حين يركنون إلى أوليائهم من شياطين الإنس والجن . أما في الآخرة : فقد انكشفت أغطية الأوهام . وليس لهم من دون الله ولي ولا نصير . فهم وأولياؤهم الذين كانوا يشركونهم مع الله - خوفا ورجاء ، وذلا وطاعة ، وفزعا ولجأ - قد صاروا إلى الخزي والعذاب الأليم » ويقول : أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ؟ » وتحاربونني بعبادتهم ، ويحارب بعضكم بعضا في تعظيمهم والترويح لما شرعوا لهم مالم يأذن به ربهم . فكانت كل طائفة تزعم متبوعها أهدي سبيلا ، وأقوم قيلا ، أو أن معبودها أطول باعا ، وأوسع للغيب اطلاعا ، وأعظم بركة ، وأقرب عند النداء ، وأسمع للدعاء ، وأرجى في الشفاعة لنجاة محاسبيه وعابديه ، فإذا ماركبهم هذا الخزي ، يحIRON جوابا ، ولا يردون خطابا ، وقد أحاطت بهم سرادقات الخزي والعذاب . فلا صرخ لهم ، ولا هم ينقذون . و « قال الذين أوتوا العلم » بالله وأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته ، وكتبه ورسله ، إذ عرفوا نعم الله عليهم في الإنسانية الكريمة فقद्रوها قدرها ، وشكروها بإحسان الانتفاع والاستفادة منها وبها ، فنظروا متفكرين بعقولهم السليمة في ملكوت السموات والأرض ، وما خلق الله من شيء ، وقالوا لأنفسهم : إن ربنا ما خلق شيئا من هذا باطلا ، سبحانه . وما أرسل رسله لتعبد من دونه ، لا ليفترى الكذب عليها ، وإنما أرسلهم بشرا مثلنا ، واصطفاهم من أنفسنا ، ليطاعوا يأذن الله ، ويَتَّبِعُوا في هداهم الذي أحبه الله لعباده وارتضاه لهم دينًا . وما يمكن أن يتحقق الاتباع على وجهه الذي يكون به الفلاح والسعادة ، وما يمكن أن تكون الطاعة على الوجه الذي ضمن الله به الرشاد والفوز بالحياة الآمنة الطيبة والعيش الرغد - إلا بالإحاطة التامة بعلم الرسالة وفهمه حق فهمه . والحرص التام على تحقيق هذا العلم ، عقيدة وعملا في كل شأن من الشئون . فإنه هدى الله يهدي به من يشاء إلى صراطه المستقيم . وما أنزل الله كتبه ألغازا ولا أحاجي ، ولا أباحها لطائفة من الناس دون طائفة ، ولا يسرها لواحد وعسرها على آخر ، ولا أنزلها لتلأك ألقاظها ، بلا تعقل ولا تدبر ، ولا لتتخذ للموتى وللحجب والتأثم . وإنما أنزلها للناس ليتدبروها ويفهموها ويؤمنوا بها على سواء ، وخاطب الجميع فيها على سواء ، ودعا الجميع فيها إلى الهدى على سواء ، وتهدد الجميع فيها بعذاب المعرضين الغافلين عنها على سواء ، حتى إنه ليقول لنبيه المصطفى (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن

من الخاسرين) عرف أولئك الذين أوتوا العلم نعم الله عليهم في إنسانيتهم العاقلة . فأقبلوا على هدى الله في الفطرة ، فغذوه بالتفكر في الآيات والسنن الكونية، فكانوا راشدين، وأقبلوا على هدى الوحي والرسالة يتلونه حق تلاوته ويؤمنون بأنه نعمة ربهم عليهم . فكانوا مؤمنين صادقين ، فلم يلبسوا إيمانهم بظلم . فكان لهم الأمن وهم مهتدون . فهم اليوم - حيث يكون المقلدون العمى ، ودعاة التقليد وأئمتهم في الخزي والمهانة - في عزة على سُرُر متقابلين ، مشرفين من الأعراف في عليين على أولئك الفجار في سجين، يقولون (٧ : ٤٧) ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) « إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين » الذين ظلموا أنفسهم فعموا وصدوا عن كل مانعنا الله به من آياته الكونية مما كان في أنفسهم وفي أنفسنا وفي الآفاق ، ومن كتابه وهدى رسوله ، فاتخذنا كتابه ورسوله لنا إماما ، واتخذ المقلدون العمى الظالمون لأنفسهم وراءهم ظهريا ، أساءوا استعمال نعم الله وآياته الكونية والعلمية . ولقد كانوا يسخرون منا ، ويرموننا بكل نقيصة وشنيعة . فلهم اليوم الخزي والسوء . وهذا هو الحق الذي كانوا به يكذبون، ولأنفسهم وللعمامة عنه يخادعون ، زاعمين : أن الجنة ورضوان الله ينال بالجاهلية والتقاليد وبالأمانى الكاذبة ، والمحسوبيات ، وأن الأعمال الجاهلية الميتة تغنيهم من عذاب الله . ألا ساء ما كانوا يظنون . وما ظلمهم الله شيئا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فلقد تماردت بهم وفيهم نعم الله وآياته - في أنفسهم وفي الآفاق بينة واضحة - حتى حضرهم الموت . ولطالما ساق الله لهم من الحوادث والعبر - في أنفسهم وفيما حولهم - ما يوقظهم به من غفلتهم ، ويعيدهم إلى رشدهم - لو أرادوا - لكنهم صمموا مصرين على أن يبقوا طول حياتهم عميا وبكيا وصما ، لا يدينون إلا دين الشيوخ والتقليد الأعمى ، ولا يعبدون إلا رباً وهمياً موزعا في كل مكان ، ومفرقا على كل شيء ، وسبحان ربنا وتعالى علوا كبيرا - ولا يتعبدون إلا بما تهوى أنفسهم الجاهلة الظالمة ، فإن صلوا : فحركات كنقر الغراب ، وقلوب ميتة لا تعي ما تعمل ولا تفقه حرفا مما تقول ، وعلى قصد اتباع غير من اختاره الله واصطفاه إماما للمصلين المهتدين . وإن ذكروا : فرقص الخنثين ، وطبل وزمر اللاهين . وهكذا كل دينهم سنخرية ولعب ، وآيات الله في ليلهم ونهارهم ، وطعامهم وشرابهم ، وكل شئون حياتهم البهيمية تناديهم : أن استيقظوا . فإن الجاهل يفسد

ولا يصلح ، والمقلد حيوان لا إنسان ، والدين الحق على هدى وبصيرة هو ملاك كل أمر ، ومصلح كل شأن ، وشفاء لكل مافي قلوب الناس وصدورهم من الأمراض الجاهلية والأدواء المفسدة للمجتمع ، وموجه الإنسان في جميع أمره إلى الصراط المستقيم ، لكنهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم» هاضميا حقها ، وباخسبها حظها من العلم والهدى في الفطرة والوحى ، لأنهم نقصوها العقل المفكر الذى ميزهم الله به عن الحيوان الأعجم المسخر لهم . فطالما تمردوا على الله باستعمال نعمه فيما يكرهه لهم ، وما يعود عليهم بالخسران فى الأولى والأخرى ، يوم كانوا فى عماية الغفلة عن سنن الله وآياته غارقين . واليوم كشفت عنهم هذه الأغطية ، وانجابت عن بصائرهم ظلمات الأوهام والدجل « فآلقوا السلم » فى ذلة واستكانة ، لا تنفع ، ولا تغنى عنهم من الخزى والسوء شيئا ، ولقد كانوا يستطيعون أن ينتفعوا بهذه الذلة والاستكانة لو أنهم صرفوها لله ربهم وحده لا للشيوخ والسادة والموتى من دون الله . ثم حاولوا أن يعتذروا - حين لا يتفنع العذر - فقالوا « ما كنا نعمل من سوء » ما كنا والله نقصد الإساءة ، ولا كنا ننوى الشرك والكفر بالله ولا نريده ، إذ كنا نجعل ذلك . فعبادتنا للموتى ما كنا نقصد بها إلا الحب والتعظيم ، ورقصنا الذى كنا نسهر فيه وتعب أجسامنا ما كنا نقصد به إلا القرب والطاعة ، وصلاتنا على ماورثنا وقلدنا : ما كنا ننوى بها إلا العبادة لله . وهكذا كل أعمالنا : إنما جرينا فيها على ما أغرانا الجهل ، وتمادى بنا الغباء ، ولطالما خدعنا المستكبرون وزينوا لنا أن الجهل عذر مقبول ، فيقال لهم « بلى » كنتم تعلمون كذلك « إن الله عليم بما كنتم تعملون » وبذلك الأعمال الجاهلية التقليدية عذبتكم ، إذ عميتم عن هدايته ، وأعرضتم عن كتابه ورسوله ، وخدعتم أنفسكم بما خدعكم به المضللون ، وكان الفهم والعلم عليكم يسيرا ، والهدى فى متناول قلوبكم . ألم تسمعوا إلى قول الله (ولقد يسرنا القرآن للذكر . فهل من مدكر ؟) وغير ذلك من بيّن آيات القرآن وواضحها ؟ « فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها . فلبئس مثوى المتكبرين » طالما دعاكم الله ورسوله لما يحبيكم ، فأعرضتم واستكبرتم عن الإصغاء إلى هذه الدعوة الكريمة ، والاستجابة لها ، وفيها حياة إنسانيتكم الكريمة الحياة السعيدة الطيبة ، فأعرضتم وزهبتهم فى ذلة وصغار تلبون دعوة شياطين الجن والإنس فيما شرعوا لكم مما لم يأذن

به الله ، مما كانت نتيجة الجتمية : الشرك بالله ، واتخاذ الأنداد من دونه ، وعبادته بالرقص والطبل والزمر والسخرية واللعب والخرافات والأوهام والتقاليد العمياء والفسوق والعصيان .
فهذا نُزِّلَكم الذى أعده الله العزيز الحكيم لثبوتكم ومقامكم خالدين .

« وقيل للذين اتقوا » الذين عرفوا أن الحياة ميدان جهاد بجميع شئونها، وأن عدوهم - الذى استمرت عداوته لهم من يوم أبيهم الأول آدم - لهم بالمرصاد ، قد أخذ كل أهبة وسلاحه ، قاعد لهم بكل صراط ، وأن الله ربهم العليم الحكيم الرحمن الرحيم الذى خلقهم فى هذه الحياة للبلاء والكدح لیسلكوها طريقاً إلى الآخرة : قد أعطاهم كل سلاح ، وأمدَّهم بكل قوة يقدرون بها مع معونة الله وتوفيقه: أن ينتصروا على عدوهم، فيكونون من الفلحين الفائزين ، وأن الله ما ظلمهم، ولا نقصهم من أسباب النصر والفلاح شيئاً ، فاتخذوا من كل ذلك وقاية وجُنة وَقَوْا أَنفُسَهُمْ بِهَا كُلِّ مَا يَكْرَهُونَ، مما يزين ويوسوس لهم العدو المبین «ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيراً» كل ما أعطانا الله فى أنفسنا من حواس ظاهرة، ومعان باطنة ، وفى كل ماحولنا ويحيط بنا ونضطرب فيه من السموات والأرض والإنسان والحيوان وما أنزل لنا ربنا العلم والوحي والرسالة والمرسلين : كله خير محض ، وخير واسع عظيم، ليس فيه شر . فإن الخير كله بيد ربنا . والشر ليس إليه سبحانه . وإن عدونا هو الذى يزين لنا - جاهداً - أن نسيء استعمال ما أنزل ربنا من الخيرات ، فنضعها فى غير موضعها ، أو على غير الصفة التى جعلها ربنا لهذا الخير ، أو فى غير الزمن الذى جعله ربنا ، فنحن نمشى على هدى الفطرة وهدى الرسالة لا يستطيع العدو أن يُلبَّس علينا ، أو يشبه فيدفعنا فى عجلة ، أو على غير بصيرة . فنحن حريصون أن نضع نعم ربنا فى موضعها، ونبقى لها الخير المطلق التى هى وصفها من عند ربنا ، وإن لبس علينا مرة ، فإننا نسرع الأوبة والرجوع إلى ربنا ، نتعرف أسمائه وصفاته ، ونتعرف نعمه وفضله فتعرف خطأنا ، ونبصر الثغرة التى منها دخل علينا عدونا ، فنسارع إلى سدها مستعينين بالله ربنا . فنزداد قوة إيمان ويقين ، ونزداد بصيرة ، ونزداد حرصاً على التبصر والاستمساك بهدى الله . فنكون بذلك من المحسنين و « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة » حالة حسنة وعقائد حسنة ، وأخلاق حسنة ،

وعواقب حسنة ، وأقوال حسنة ، ودعوة حسنة . فإن الحسنة تلد حسنة وتدعو إليها ، والخير يأتي بالخير ، وما يزال الإحسان في الانتفاع بآيات ربنا ونعمه يولد حسنات ويدعو إلى الإحسان حتى كانت الدار الآخرة ، فكانت دار المقام والمثوى « ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين : جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون » من كل ما تشتهى نفوسهم الطيبة (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) لا كما يدعى العمى القلوب من المشركين : أن معنى ذلك : أن الله يشرك أولياءهم في تصريف ملكه ، ويزفعون من يشاءون ، ويحفضون من يشاءون ، ويحيون من يشاءون ويميتون من يشاءون وهكذا ، لأن الرب والدم ، وهم أبناؤه المدللون ، لا يستطيع أن يستدرك عليهم ، ولا أن يوقفهم عند حد السنن الكونية والأوامر الشرعية . لأنهم متحكمون فيه وقاهرون به - كما يقول ويدين كل الصوفية - وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا . إن معنى ذلك هو ما أعد الله للمتقين في دار الكرامة « كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » كانوا في جميع ساعات حياتهم يتحرون الطيبات التي يحبها الله ، ويجتنبون الخبائث التي يكرها وحرماها ، وما زالوا يتحرون ذلك بهدى الفطرة وهدى الرسالة ، يتقون كل ما يخافون على أنفسهم من مساخط الله ، حتى جاءهم الموت وحضرتهم الملائكة تتوفاهم طيبين « يقولون : سلام عليكم » فقد كنتم مسلمين وجوهكم وأعمالكم لله رب العالمين ، لا تتقدمون في قول ولا عمل حتى يكون أسر ربكم ومريكم بنعمه وفضله ، وسننه وآياته ، البر الرحيم : بما هدى من الفطرة السليمة ، ومن الرسالة الصادقة الرشيدة « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » لا بالأمانى الكاذبة ، ولا بالأنساب ، ولا بالزمان ولا بالبلد ، إنما هو العلم المنزل من عند الله ، والایمان الصادق ، والعمل الصالح . جعلنا الله من أولئك المتقين المسلمين المهتدين . وصلى الله وسلم وبارك على سيد المتقين وإمام المهتدين ، عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

محبة مائة الفتي

نور السماوات والارض

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السَّيِّحُ أَبِي الْوَفَاءِ مُحَمَّدٌ درویش

النور في اللغة : هو الضوء المنتشر الذي يعين على رؤية الأشياء ، وهو عامل خارجي عن العين يؤثر في أعصابها تأثيراً يُعَبَّرُ عنه بالإبصار .

وقد اتسع محيط علمنا بالضوء في العصور الحديثة اتساعاً عظيماً بفضل هداية الله تعالى طائفة من العلماء ، أنار بصائرهم ، ووقفهم إلى كشف كثير من الحقائق العلمية التي تتصل بالضوء ، والتي كانت تخفى على البشر ، في العصور الماضية .

ومما أجمع العلماء عليه : أن العين لا ترى جسماً إلى بما يصل إليها من ضوئه ، سواء أكان ضوؤه ذاتياً أم مرتداً : أي منعكساً عن الجسم من آخر ، والانعكاس هو الوسيلة إلى رؤية الأشياء التي لا تضيء بذاتها .

ومما اتفق عليه أكثر العلماء : أن هناك شيئاً يملأ الفضاء ، وهو وسيلة انتشار الضوء ، وذلك الشيء هو المسمى بالإثير Ether . وهو مرن ، عديم الذرات ، قليل الكثافة لا تدركه الحواس ، يتخلل جميع الأجسام ، وينفذ فيها ، مهما تكن كثافتها أو صلابتها وهو مائع مذبذب دائماً ، وأمواجه هي التي تنقل الضوء إلى الابصار إذا بلغت عدداً معيناً في الثانية ، فإذا زاد عددها أو نقص عجزت الأبصار عن رؤية ما ينقله إليها من الضوء .

هذا وقد كشف العلماء أن ضوء الشمس مركب من سبعة ألوان مرتبة على هذا الوضع : الأحمر ، فالبرتقالي ، فالأصفر ، فالأخضر ، فالأزرق ، فالنيلي ، فالبنفسجي .

واختلاف عدد أمواج الاثير أو ذبذباته في الثانية . هو الذي يؤثر في شعورنا بهذه الألوان وقرروا كذلك أن هناك أشعة لا تدرکہا أبصارنا وهي الأشعة تحت الحمراء ، وفوق البنفسجية ، وقد دلت عليها العلماء آلات خاصة هدوا إلى ابتكارها من عهد قريب . وقد

التقطت هذه الآلات أشعة لا يعرف مصدرها فسمها العلماء الأشعة الكونية ، وقرروا أيضا أن سرعته في الفضاء هي ١٨٦ ألف ميل في الثانية تقريبا. وهناك حقائق أخرى كثيرة تتصل بالضوء ضربنا عنها الذكر صفحا أن كان إدراكها يشق على من لم يترسوا بالعلوم الطبيعية. وقد صار الضوء علما مستقلا يدرس في المدارس له مبادئه وقوانينه وأجهزته ، وإنما ألعنا إلى الحقائق التي ألعنا إليها لنبيين للقارىء الكريم أنه كلما زاد إلمام الناس بقوانين الضوء اتسع فهمهم لمعنى اسمه تعالى « نور السموات والأرض »

هذا والنور نوعان : حسى ومعنوى وكل ما كتبناه إلى الآن إنما هو فى النور الحسى ، أما النور المعنوى : فهو نور العقول والأذهان والبصائر والأفهام ، ونور الهداية والإرشاد المستمد من الكتب السماوية ، وحكم الأنبياء والمرسلين ، وتعليم الهداة والمرشدين . قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وقال تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) وقال تعالى : (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكرًا للمتقين) .

هذا وكل نور حسى أو معنوى فى السماء والأرض ، وفى الدنيا والآخرة . فرب العزة سبحانه هو موجد ، ومن أجل ذلك أخبر سبحانه عن نفسه أنه نور السموات والأرض أى منورها بما خلق ودبر ووهب ومنح من أنوار حسية ومعنوية ، وبما هدى وأرشد وأوحى وألمهم .

سمى نفسه نور السموات والأرض مبالغة : لأن هذا النور لا يملكه غيره . ولا يقدر عليه سواه ولو اجتمع من فى السماوات ومن فى الأرض على أن يوجدوا ومضة نور أو شعاعة ضوء ماوجدوا إلى ذلك سبيلا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . إن فى اختراع النور الحسى لآية بينة على القدرة التى لاحد لها ، والعلم الذى لانهاية له والحكمة التى لا غاية لها .

ماذا يكون مصير هذا العالم لو ساد الظلام ، ولم يشرق فيه نور ؟

ماذا يكون مصير النبات والحيوان والإنسان لو لم يكن في هذا العالم نور يستمد منه النبات لونه ونمائه ، ويستمد منه الحيوان نموه وقوته ويهتدى به إلى ضرورياته ، ويزاول فيه الإنسان عمله الذى تعتمد عليه حياته ؟

ولقد جعل الله السماء مصدر النور الطبيعى ، وهدى أهل الأرض إلى اختراع نور يستعيضون به عن ضوء السماء إذا احتجبت الشمس ، فجعل النار مصدر النور ، وجعل من الأجسام ما يتصل بالنار أى يحترق فيبعث النور كالخشب والفحم والزيت والنفط والشمع وغيرها من الأشياء التى إذا اتصلت بالنار أشعت نورا يمحو الظلام عن المكان الذى يريد الإنسان أن ينوره .

ولقد هدى سبحانه أخيرا إلى الاستضاءة بالكهرباء الناشئة من تحاك بعض الاجسام ، أو تفاعل بعض العناصر ، فإذا مررت بسلك دقيق من فلز معروف موضوع بنظام خاص فى زجاجة مفرغة توهج السلك وأحدث ضوءا قويا أو ضعيفا طوعا لحجمه . وهذه آية من آيات الله ظلت خفية أحقابا متطاولة ثم جلاها سبحانه لوقتها ، حين هدى بنوره إليها من وقفه إلى كشفها .

ولقد هدى سبحانه الإنسان منذ القرون الأولى إلى أن احتكاك الصوان بقطعة من الصلب يحدث شررا . فكان يتلقى هذا الشرر فى مادة قابلة للاحتراق فتشتعل وتحدث النار والنور . وكان قد هداه من قبل ذلك إلى أن احتكاك أغصان الشجر بتأثير الريح العاصف يحدث النار والنور ، فكان يحاكي الطبيعة ويعرك قضيبين من الحطب بعضها ببعض فيشعل النار ويبعث النور .

وقد منح الله الانسان والحيوان والطير والحشرات أبصارا تدرك النور . وتبصر ما يقع عليه أو يرتد عنه . وماذا يكون الشأن لو خلق الله النور . ولم يخلق الحاسة التى تدركه ، وماذا يكون الشأن لو خلق الحاسة التى تدرك النور حيث لا نور ؟

ولكن نور السموات والارض خلق النور وخلق الحاسة التى تدركه . فتمت الفائدة وتحققت الحكمة وقامت الحجة .

وأعود فأقول : إن ابتداع النور لأمر رائع ، ونبا عظيم ، وما أبلغ دلالة على القدرة الشاملة ، والعلم الواسع ، والحكمة البالغة !

ما الشأن لو أن الدنيا كلها ظلام دامس ، وليل سرمدي لا يعقبه نهار ، ولا صبح له ولا مساء ؟

إن اختراع الغريزة والذهن والفكر والعقل والبصيرة والوجدان وهى مصادر الأنوار المعنوية لآية بينة على قدرة الخالق المبدع وواسع علمه وبالحكمة ، وعلى أنه نور السموات والأرض والدنيا والآخرة .

كتلة من اللحم والدم والعصب والعظم تفكر وتقدر وتخترع وتبتدع ، وتأتى بالمدهشات والأعاجيب من ثمار العقل ، وتنتأج الفكر وروائع التدبير بفضل ما أفاض عليها نور السموات والأرض من نور . سبحانك يا نور السموات والأرض !

من منحته النور فقد هديته إلى سبيل الرشاد ، ومن جرمته فإنه يضل ضللا بعيدا . ووحى الله تعالى إلى رسله وأنبيائه ، وشرائعه التى أنزلها لعباده نور يهتدون به طريق السعادة . وأعداء الحق يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

فمن اهتدى بنور الشرائع فى الدنيا ، وسار على هداه متعه الله بالنور الأخرى الذى يشع من المؤمنين ولا يخضع لقوانين النور المعروفة فى هذه الحياة الدنيا .

قال تعالى : (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) وقال تعالى : (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم . قيل : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) وقال تعالى : (يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم . يقولون : ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير)

هذا وقد جعل رب العزة النور حجابا له دون خلقه رحمة بهم ورأفة بضعفهم . روى أن جبريل عليه السلام قال : لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربنا .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - حين سئل : هل رأيت ربك ؟ - : « نور أنى أراه وحجابه النور ؟ - وفي رواية - ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » أى : لو انكشف من أنوار الله التى تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل شيء وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى صعقا ، ودك الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ولربنا سبحانه نور ذاتى لا يشبهه شيء مما نعرف ومما لا نعرف من هذه الأنوار المخلوقة قال تعالى : (وأشرق الأرض بنور ربها) وقال عليه الصلاة والسلام من دعاء الطائف المأثور « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك » .

وكان السراج المنير صلى الله عليه وسلم يحب النور نور الحق والخير والفضيلة ويسأل الله أن يجعل النور فى كثير من أعضائه . فمن مأثور دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا ، وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا ، وفوقى نورا وتحتى نورا ، وأمامى نورا ، وخلفى نورا ، واجعل لى نورا »

ومراده عليه الصلاة والسلام : أن يدعور به - وهو نور السموات والأرض - أن يجعل مداركه كلها تنصرف دائما إلى الحق والخير والفضيلة ، وأن يجعل سبيله دائما إلى الحق والخير والفضيلة ، وأن يجعل الهداية والتوفيق ملازمين له فى سائر تصرفاته ، وجميع أعماله ومعاملاته ، حتى يتم له الفضل من جميع جهاته ، ويحظى برضوان الله فى جميع أوقاته .

وقد جعل الله النور حظ المؤمنين الأتقياء فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم ، والله غفور رحيم) .

نسأله تعالى بنور وجهه الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة : أن يجعل لنا نورا نمشى به ، يسعى بين أيدينا وبأيماننا ، وأن يكتب لنا التوفيق والهداية إلى أمثل طريق . إنه أكرم مسئول ونعم المجيب .

الصلاة في النعال

يأخذ بعض العامة علينا وعلى غيرنا من المسلمين الذين يستقون دينهم من النبع الصافي من كتاب الله وسنة رسوله . يأخذ هؤلاء على أنصار السنة أنهم يصلون في نعالهم . وكثيراً ما سئلنا في ذلك . وقد ورد إلى خطاب هاجمى فيه صاحبه واتهمنى بالكفر وعدم التأدب مع المولى جل وعلا . لذلك أرى جمع البراهين التي تدل على أن الصلاة في النعلين سنة رسول الله تذكيراً للناس بما نسوا من هدى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم
دكتور أمين محمد رضا

يصلى أنصار السنة المحمدية في نعالهم بلا حرج ، لأنهم يصلون إيماناً بالله ورسوله ، وطاعة لله ولرسوله ، وابتغاء المثوبة من الله . لا تكلفاً ولا عادة ، ولا تقليداً أعمى على غير هدى ولا بصيرة . وقد عرف أنصار السنة المحمدية ربهم فأمنوا به ، وأخلصوا دينهم له وحده . وعرفوا رسولهم من كتاب الله وسيرة الرسول ورسائله ، فأحبوه أكثر من أنفسهم ، وآمنوا به ، وقدموا طاعته على طاعة كل أحد من الناس . ورضوا به إماماً لهم ؛ لأن الله ربهم هو الذى اختاره واصطفاه . وجعله شهيداً عليهم . فوجدوا فيما درسوا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث التى نسوقها حجة قاطعة ، وبرهانا واضحاً . ليس على جواز الصلاة في نعلين فحسب - بل على استحباب الصلاة في النعلين . وهاك بعض الأدلة :

(١) أنه لم يرد فى القرآن ، ولا فى الحديث ، أمر بخلع النعال عند الصلاة . ولو كان عندنا أمر صريح بذلك لكُنّا أول الخالعين ، وأول من ينفذ ويطيع أوامر الله وسنة رسوله . ولئن زعم زاعم : أن الله قال لموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (٢٠ : ١٢) إني أنا ربك فاخلع نعليك) فهو زعم باطل ؛ لأن ذلك من شريعة موسى . وليس من شريعتنا ، ولأن الرسول أمرنا بمخالفة اليهود ، ونص على المخالفة فى هذا ، كما سيأتى فى حديث شداد بن أوس

(٢) بل بالعكس وردت نصوص عدة بالترغيب فى الصلاة فى النعلين . فإذا ما ثبت عندنا أن هذه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجب علينا أن نحییها ، وإن كره الجاهلون .

١ - عن أبي سلمة - سعيد بن زيد - قال « سألت أنس بن مالك رضى الله عنه : أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ؟ قال : نعم » حديث متفق عليه .

ب - عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم ولا فى خفافهم » ، رواه أبو داود والبيهقى .

ح - الأمر الثالث فى الحديث الذى سأذكره فى الفقرة الثالثة ، فقد انتهى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ثم ليصل فيهما » .

(٣) ليس النعل بنجس نجاسة ذاتية ، كما يتصور العوام ، بل إنه كغيره من الثياب : وتطهيره إذا تنجس سهل ، وذلك بدلكه بالتراب ، استناداً على مايلي :-

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى ، فإن التراب له طهور » رواه أبو داود .

ب - وفى لفظ آخر « إذا وطئ الأذى بخفيه فطهورهما التراب » رواه أبو داود .

ح - وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ، فلينظر فيهما ، فإن رأى خبثاً ، فليمسحه بالأرض ، ثم ليصل فيهما » رواه أحمد وأبو داود .

(٤) عندنا تشريع وتصريح نبوى بالوضوء على النعال ، والخفاف . وطبعاً يجب أن نصلى فيما نتوضأ فيه . والأحاديث عن هذا الموضوع كثيرة . فقد قال الحسن البصرى : روى المسح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون نفساً ، فعلا منه وقولا ، ومن هذه الأحاديث نقبس ما يأتى :

١ - عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه : أنه قال : « ثم توضأ ومسح على خفيه ^(١) . فقل له : تفعل هكذا ؟ فقال : نعم ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه » . قال إبراهيم النخعى : وكان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة . متفق عليه .

(١) الخف : هو الحذاء الساتر للكعب . وهو المعروف اليوم بالجزمة ذات الرقبة . ولم يكونوا يعرفون خفا يلبس فى حذاء آخر ، كما ابتدعه المترفون الجاهلون من الأتراك وغيرهم .

ب - عن عبد الله بن عمر أن سعد بن أبي وقاص حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه مسح على الخفين ، وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر ؟ فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فلا تسأل عنه غيره » رواه أحمد والبخارى .

ح - عن المغيرة بن شعبة قال : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فقضى حاجته ، ثم توضأ ومسح على خفيه ، قلت : يا رسول الله ، أنسيت ؟ قال : بل أنت نسيت . بهذا أمرني ربي عز وجل » رواه أحمد وأبو داود .

د - عن بلال قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الموقين والخمار » رواه أحمد .

ه - عن المغيرة بن شعبة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين والنعلين » رواه أحمد ومالك وأبو داود والترمذى ، وصححه الترمذى .

هذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن جمهور المتسلمين جهلوا ذلك وغيره من الدين . فأصبحوا يستنكرون الصلاة في النعال . كما يستنكرون توحيد العبادة ؛ لأنهم شبوا على التقاليد المذهبية ، والعادات الجاهلية التي فرضت عليهم لسبيين ، هما أبعد شيء عن هدى رسول الله : -

(١) النسب الأول : فرش المساجد بالسجاد الفاخر ، الذي لا يصح وطؤه بما يتلفه . فيمنعون الناس من إتلافه بتخويفهم من تنجيسه .

(٢) عجرة مستكبرى الأتراك على الشرق بعدم جواز مقابلة الصغير للعظيم إلا حافى القدمين كاسى الرأس .

ونحن لا نأخذ شرائع ديننا من العادات والتقاليد الجاهلية ، التي فرضت على الناس فرضاً ينافي الإسلام ، والتي مزجت بقواعد الإسلام مزجاً شوه حقيقته ، بل واجب المسلم : أن يرجع إلى الأصل : كتاب الله وسنة رسوله . فقد قال الله تعالى : (٤ : ٦٥) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال : (٤ : ٥٩) فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون

بالله واليوم الآخر) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ». والمسلم الناصح لنفسه ، الخائف من غضب الله وشديد عقابه : لا يسمح لنفسه أن يقول في الدين بهواه وما يستحسنه ، ولا بهوى الناس وما يستحسنون ، فإن ذلك استدراك على الله ورسوله ، وتشريع لما لم يأذن به الله؛ لأن الله تعالى يقول : (٥ : ٣ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم . وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، ولا تكثروا من المسألة . فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » ويقول « إن الله شرع شرائع ، فلا تضيعوها ، وحدّ حدوداً ، فلا تعتدوها . وسكت عن أشياء رحمة بكم ، فلا تسألوا عنها . وما كان ربك نسياً » فالدين بجميع شرائعه وعباداته قد كل بحمد الله . وهو تشريع من عند العليم الحكيم لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة . فنحن - أنصار السنة المحمدية - لن نسمح لأنفسنا أن نقول بعقولنا : إن مناجاة الله بغير نعلين أليق بمقام الله ، ولن نعدل عن هدى رسول الله وسنته مهما غضب الجاهلون ، ولن يخرجنا الغلو في التيقن من طهارة النعلين عن الدين الحنيف ، ولن ندعى أننا أعلم بما يليق بالله وبرسوله منه عز وجل (قل : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل) . وإنا لنؤمن أوثق الإيمان : بأن الله لا ينظر إلا إلى الطيبين ، وإن أطيب الطيب : هو سلامة القلب من البغض لسنة رسول الله وهداه ، الذي أحبه العليم الخبير لمصطفاه ، ولن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

على الخير فطر الإنسان !

لحضرة صائب الفضيلة الأستاذ السبح أبى الوفاء محمد درويش

ليقل الفلاسفة ما شاءت لهم فلسفتهم أن يقولوا ، وليقرر علماء النفس ما طوَّع لهم علمهم أن يقرروا ، وليكتب الباحثون ما هيا لهم بحتمهم أن يكتبوا فما هم بغيرين من الحقيقة الخالدة شيئاً ، وما هم بصارفين عن هذه الحقيقة التي صارت عقيدة طويت عليها جوانحي بعد أن قبستها من النور الذي لا يخبو أبداً ، واغترفتها من المنهل السائغ العذب الذي لا ينضب معينه ، ولا يأسن رحيقه أبداً ، وكونت مقدماتها وتأنجها بعد ترويد النظر في ذلك الروض المونق من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبعد إرواء الفكر من ذلك الحوض المترع من الحكمة النبوية التي من أوتيتها فقد أوتى خيراً كثيراً .

تلك الحقيقة الخالدة التي أصبحت لي عقيدة طويت عليها جوانب النفس هي أن الإنسان مطور على الخير المحض ، وأن الشر طارىء عليه ، وليس من أصل فطرته . وإنما تدفعه اليه عوامل شتى سأؤمىء إلى بعضها من بعد . وإلى فطنتك أيها القارئ الكريم أسوق الأدلة التي أقمت على أساسها هذا الحكم :

١ - يقول الله تعالى في كتابه المبين في سورة الانفطار : (ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك . فسواك فعدلك ؟) .

والتسوية والعدل هنا عامان مطلقان لم يقيدهما شيء ، ولم يخصصهما شيء ، فيشملان تسوية الخلق والخلق ، تسوية البدن والنفس ، وعدل العقل والطبع .

فهذا النص الحكيم يدل دلالة واضحة صريحة لا غموض فيها ولا إبهام ، بغير تأويل ولا تعطيل على أن الإنسان خير بطبعه ، لأن الذي يخلقه الله سوا معدولاً لا مربية في أنه يكون خيراً بطبعه .

٢ - يقول الله تعالى في سورة القيامة في معرض الحديث عن الإنسان : (ثم كان علقه فخلق فسوى) .

والتسوية هنا عامة مطلقة كذلك لم يقيدھا الخالق سبحانه بالجسم ولا بالنفس فتشملھا جميعا . فهي في الخلق والخلق ، وفي الجسم والنفس ، فمن خلقه الله تعالى سويا فلا شك في أنه خيرَ بفطرته ، وأن الشر طارئ عليه .

وقال تعالى في سورة التين : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) والتقويم هنا عام مطلق كذلك : فالإنسان مخلوق في أحسن تقويم جسما ونفسا وعقلا وخلقا وطبعا ، ومن كان كذلك لم يكن شريراً بطبعه لأن الشر عوج لا استقامة فيه . وقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم أي خلقه مبرأ من العوج أحسن تبرئة ، فهو إذا خيرَ بفطرته ، مستقيم بطبعه أحسن استقامة ، ولكن الشر والعوج طارئان عليه بعد التقويم بأسبابهما وعواملهما ودواعيها .

٣ - وقال تعالى في سورة الأعراف : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس : لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) .

وأدنى تدبر لهذه الآية الكريمة يَقِينُنا على أن الإنسان خلق كاملا ، ومنح العقل المدرك ، والحواس التي هي طرق الإدراك ووسائله ، والعقل دليل الخير ، والحواس أعوانه ، وخير الدنيا والآخرة حيث العقلُ السليم . بدليل قوله تعالى : (وقالوا : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) ومتى منح الإنسان العقل فقد منح الخير كله . فالإنسان إذا خيرَ بالفطرة التي فطره الله عليها غير أنه عطل هذه المواهب التي منحه الله إياها ، ولم ينتفع بها ، ولم يستعملها فيما خلقت من أجله للأسباب التي طرأت عليه ، والعوامل التي أثرت فيه ، فجلب الشر على نفسه ، وانحدر من أفق الإنسانية السامى ، ولحق بالأنعام ، بل كان أضل منها سيلا ، واستحق عقاب الله . وما ربك بظلام للعبيد .

٤ - وقال تعالى في سورة الروم : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا النص الصريح الواضح البين يدل أصدق دلالة على أن الفطرة التي فطر الله الناس عليها هي إقامة الوجه للدين الحق . وذلك هو الخير المحض . فمن أقام وجهه للدين حنيفا فقد

احتفظ بسلامة الفطرة ، أى احتفظ بالخير الذى فطره الله عليه ، ومن لم يقم وجهه للدين حنيفا فقد خالف الفطرة ، وتنكب طريق الخير ، وتورط فى حماة الشر ، وتردى فى هاوية الضلالة ، واستوجب عقاب الله لأنه أفسد الفطرة السليمة الخيرة التى فطره الله عليها .

٥ - وقال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا)

أليس فى هذا القول الحق شهادة بأن الإنسان مفطور على التوحيد ، والشهادة بربوبية الله تعالى . والإقرار بها . وذلك هو الخير المحض ، فما كان بعد ذلك من كفر أو جحود أو شرك فإنما هو طارئ على تلك الفطرة الخيرة المؤمنة الموحدة المقررة بالعبودية ، الشاهدة بالربوبية . واتلُ - إن شئت - بقية الآية الكريمة وما يليها : يدلك الحق واضحا جليا (أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا : إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفهلكننا بما فعل المبطلون ؟)

٦ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يُولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

فانظر إلى هذا الحكم العام الذى لا تخصيص فيه ، فقد أخبر الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم بأن كل مولود يولد على الفطرة . وقد علمنا مما سبق أن الفطرة هى إقامة الوجه لله . فما يطرأ عليه بعد ذلك مما يغير الفطرة ويدنسها فإنما هو بفعل الوالدين . فأنت ترى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يشهد بأن المولود يولد على الفطرة وإقامة الوجه لله ، أى يولد خيراً لا شرّ فيه ، وإنما يطرأ الشر عليه بعد ذلك بأسباب تفسد الفطرة الخيرة التى فطره الله عليها . هذا ويقينى أن هذه الأدلة مقنعة لمن لا يحاول فى الحق بعد ما تبين ، ومثبتة بأجلى بيان أن الإنسان مفطور على الخير ، ومطبوع عليه وأن الشر يطرأ على فطرته الخيرة القويمة فيفسدها ويشوهها ويعوجها ، ويذهب بخيرها وجمالها وروائها .

* * *

وإذا جاوزنا النصوص إلى المشاهدات التى لا يسع أحد إنكارها التمدنا الدليل فى الطّفّل البرّاء الذين نجد سلوكهم خيرا كله، فهم لا يعرفون الكذب، ولا الوقعة ولا الدس،

ولا الكيد ولا الملق ولا النفاق ولا الدهان ولا المواربة، ولا شيئا من هذه النقائص التي يعرفها الكبار، والتي تطرأ على الفطرة الخيرة البريئة كلما تقدم الإنسان نحو الشباب والكهولة، وأملتها عليه قسوة الحياة وضرورة العيش كما تطرأ الأمراض الويلة على الجسم السليم. أليس هذا الواقع المشاهد للموس دليلا على أن الإنسان خير بطبعه، وأن الشروافد عليه؟ وما أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وشرعت الشرائع إلا لدعوة الناس إلى الاحتفاظ بسلامة الفطرة، أو تقويمها إن أصابها العوج، أو تطهيرها مما لوثها إن كانت قد تعرضت للتلوث والفساد، وردها إلى ما كانت عليه من خير وطهر.

لماذا أمر الشارع طالب الزواج أن يتخير...؟

أليس ذلك لكي يحتفظ بفطرة نسله سليمة نقية لا تلوثها الأرحام القذرة كما يتلوث الشراب النقي الطهور إذا وضع في إناء قذر؟

وصفة القول: أن الإنسان مفطور على الخير، وأن الشر وافد عليه.

أما أول ما يفسد الفطرة فالوالدان إن كانا على غير الحق والهدى كما في الحديث التي تقدم، وكذلك عشراء سوء. وما أكثر من صرعهم عشراء سوء وأفسدوا فطرتهم، وتنكبوا بهم عن جادة الاستقامة، وأوردوهم موارد الهلكات، وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشير السوء بنافخ الكير: إما أن يحرق ثياب صاحبه، وإما أن يؤذيه بدخانته وخبث ريحه. والبيئة الفاسدة من شر ما يفسد الفطرة، وينحدر بالإنسان من أفق الخير الأعلى إلى أودية الشر. ومن شرور البيئة وسيئاتها أنها تجعل الإنسان على الحرص على ما كان عليه الآباء ولو كانوا لا يهتدون شيئا ولا يعقلون، وأنها تضعف الإرادة، فتجعل نفس الإنسان سَيِّقَةً للأهواء والشهوات، ضحية لطغيان الغرائز، وعبدًا للشيطان.

فمن شاء من الآباء أن يَنْشَأَ أبناؤه أخياراً فليحافظ على سلامة فطرتهم، وليحل بينهم وبين عوامل الشر والفساد أن يمس براءتهم.

ومن شاء من القادة والزعماء أن يكون تابعوه أخياراً فيعمل على تطهير فطرتهم مما طرأ عليها من عوامل الشر ودواعي الفساد.

والله يقول الحق. وهو يهدي السبيل.

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوَبَتُهَا

س ١ - اشترى شخص آلة خياطة وهو ليس بنجياط، فاتفق هو وخياط على أن يشتغل الخياط على الآلة، ويدفع للمالكها نصف الأيراد. فهل هذا التعامل جائز شرعاً.
على يوسف « السودان »

س ٢ - هل يجوز لف البضائع بالجرائد، وفرشها على الأنضاد (الترايزات) ؟
عبد البصير حسن « الفيوم »

س ٣ - أنا طالب بجامعة اكستر بإنجلترا، وطريقة الذبح هنا أنهم يضربون الحيوان بالرصاص في رأسه ويسيلون دمه، وبالطبع لا يكبرون عليه: فهل يجوز أكل هذا اللحم ؟
أحمد كامل متولى اكستر - إنجلترا.

ح ١ - هذا النوع من التعامل حديث في الأمم الإسلامية أوجده تطور الصناعة، ووجود الآلات الحديثة، ولم يكن معروفاً في القرون الإسلامية الأولى.

ولكن كانت هناك معاملات شبيهة به كالمضاربة التي يكون فيها رأس المال لشخص والعمل لشخص آخر، وكالمزارعة التي تكون فيها الأرض لشخص والعمل لشخص آخر وكالمساقاة التي يكون فيها النخل والشجر لشخص والسقي والتعهد لشخص آخر وفي كل هذه المعاملات يكون لصاحب رأس المال أو الأرض أو النخل والشجر شطر من الكسب أو الثمرة وللعامل شطر على حسب ما يبرم بينهما من شروط. وهذه المعاملات جائزة شرعاً.

وهذا النوع يصح أن يسمى « بالمصانعة » أي المعاملة التي تكون الآلة ملكاً لشخص والصناعة يقوم بها شخص آخر. ومتى خلت هذه المعاملة من الغبن فهي جائزة لآخرج فيها.

وفي هذا التعامل إذا اشترط المتعاملان أن يكون لصاحب الآلة نصف الأيراد وللصانع النصف جاز ذلك لأن هذا الشرط لم يحرم حلالاً، ولم يحل حراماً ولا غبن فيه على أحد منهما، فصاحب الآلة الذي لا يحسن الصناعة لا تغل آله شيئاً مادام لا يحسن العمل عليها، والصانع الذي لا يملك آلة يشتغل بيده في اليوم عُشر ما يشتغله على الآلة فإذا رضى صاحب الآلة

أن يأخذ منه النصف ليكون الباقي نظير عمله ومهارته الفنية فلا شيء في ذلك ، قياساً على المزارعة والمساقاة والمضاربة ، وقد زارع رسول الله أهل خيبر على شطر ما يخرج منها ، وساقى الأنصار المهاجرين على أن يكفوهم مئونة سقى النخل ويشركوهم في الثمرة .
فإذا كان الصانع يكفي صاحب الآداة مئونة العمل عليها فله أن يشركه في ثمرتها على حسب ما اشترطا ، والله أعلم .

٢ - إن الجرائد إما أن تكون مطبوعة بحروف عربية ، وإما أن تكون مطبوعة بحروف فرنجية فإن كانت مطبوعة بحروف فرنجية فلا حرج في استعمالها في لف البضائع وفرش الأنضاد وغيرها

وإن كانت مطبوعة بحروف عزية ولكنها من النوع المصور أو الذي لا يعنى إلا بالسياسة أو الاقتصاد أو الملاهي أو غير ذلك من الأمور التي لا تمت إلى الدين بصلة فحكمها حكم المطبوعة بالحروف الفرنجية ، إذ لا ينتظر أن ترى بين سطورها آيات قرآنية ولا أحاديث نبوية .
وعلى فرض وجود شيء من ذلك في بعض الأحيان فما دامت نية الإهانة غير متوافرة فلا إثم في ذلك على شرط ألا يلف بها نجس ولا تلقى في مكان نجس .

أما المجلات الدينية التي أخص أهدافها العناية بالأمور الدينية والخلقية فهي في الأعم الأغلب لا تخلو صفحاتها من قرآن ولا حديث . فالاحتفاظ بها واجب لأنها تعتبر كتباً قيمة لا يسوغ امتهانها في اللف والفرش وغيرها . والله أعلم .

٣ - نعم ، يجوز أكل هذا اللحم ، لأنه شبيه بلحم الصيد . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول « ما صدرت بقوسك فذكرت اسم الله فكل » ويقول « ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر . ثم هو بعد طعام أهل الكتاب الذي أحله الله تعالى بقوله : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وقال ابن عباس : طعامهم ذبائحهم . وعن عائشة رضي الله عنها أن قوماً قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن « قوماً يأتون باللحم لاندري أذكر اسم الله عليه أم لا . فقال : سموا عليه أتم وكلوه » فعلى حضرة السائل أن يسمى الله على الطعام الذي يقدم إليه ويأكله . والله أعلم .
أبو الوفاء محمد درويش

بَابُ الْكِتَابِ

دعوة الحق

هذا هو الكتاب الذى ترقبه أنصار السنة المحمدية ، فى جميع البلاد والأقطار كما لم يترقبوا كتابا قبله . فما كاد يظهر ، حتى أقبلوا عليه إقبال الجائع النهم يلهمون به ، وأسرعوا إليه إسراع الظمان يعبون منه ، وتوجهوا إليه توجه السارى إلى النجم يهتدون به . وقد بذل مؤلفه الأستاذ (عبد الرحمن الوكيل) ، وكيل أول الجماعة مجهودا كبيرا ، تلمسه من أول صفحة من صفحات الكتاب . فإذا تقدمت قليلا بين صفحاته تيقنت صدق قوله فى المقدمة : (والله وحده العليم بما أضنيت به النفس فى سبيل هذا الكتاب مكثبا - وقد شارف السحر - على كتاب الله عا كفا عليه بالفكر والروح استهديه واستلهمه الحق والهدى ، وعلى الصحاح من كتب السنة ، استمد منها ما تواتر صدقه وبقينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لقد هتك الأستاذ المؤلف - جزاه الله خيرا عن الإسلام - كثيرا بين أباطيل الصوفية ، وضلالات الفلاسفة ، وثرثرات المتكلمين ، بأسلوب رصين ، وأدلة قاطعة ، ونصوص ناصعة صحيحة ، حتى لم يبق على وجه الباطل مزقة من لحم ، ولا على جسمه خرقعة سائرة وهو - أمد الله بروح من عنده - قد سار فى كتابه هذا على نهج كلمة التوحيد ركن الإسلام الأول ، وأساس الإيمان : « لا إله إلا الله » فأتى على جميع آلهة الصوفية والفلاسفة والملحدين والمشركين من القواعد فهدمها وأبطلها ، ثم دعا إلى الله الواحد الخالق البارى ، المصور ، العليم الحكيم سبحانه .

وأفاض الأستاذ المؤلف فى بيان التوحيد وحقيقته ، والشرك ومظاهره ، والألوهية ، والربوبية ، والعبودية الصادقة ، والعبودية الزائفة ، والعقائد الإسلامية الصحيحة ، والعقائد الشركية الوثنية التى انحرف إليها المسلمون باتباع ما ابتدع لهم شياطين الإنس والجن من البدع والخرافات والضلالات باتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله ، وما زين لهم سندنة القبور من عبادة الموتى والتوجه إليها بالحاجات والشفاعات والقربات والحلف بها والنذر لها والتمسح بها

والتقدم لها بكل مالا ينبغي تقديمه إلا لله ، القوى ، الغنى ، سبحانه من الإنابة والرجاء والخوف ، والدعاء والرغبة والرغبة

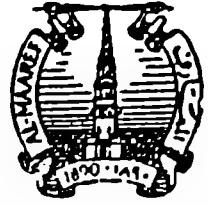
وقد تصدى الكتاب للرد على كثير من الملاحدة والزنادقة القدامى والمحدثين ، ويفند أقوالهم في الفطرة والعقيدة والخلق ، ثم يخلص إلى مقطع الحق من الكتاب والسنة في ذلك ثم يعرض دعوة أنصار السنة الحمديّة ، ويذكر ما بيننا وبين الإنجليز من الحرب ، وأن النصر حليفنا ما عدنا إلى الدين الحق والإيمان الصادق . فاستمع إليه إذ يقول : (فإذا شتم أن يدفع الله عنكم ، وينصركم . فاعملوا بما بينه لكم . وإنا لنؤمن بأن قوة الإيمان تنداح أمامها كل قوة متجبرة الطغيان ، ونؤمن بأننا لن نكون جديرين بنصر الله ، إلا حين نختب له منا القلوب وتخشع النفوس في محارب العبودية الخالصة له سبحانه)

وقد أفرد الأستاذ المؤلف للتوحيد أكبر جانب من كتابه فخصه بالشرح المفصل والتحديد الدقيق ، وأوضح وسائله ودلائله ، من تقوى الله ، وطاعة الله ورسوله ، واتباع كتاب الله وسنة رسوله ، وتحكيمهما في شئون الدنيا والدين ، ثم الرضى بحكم الله ورسوله وخص العبادات ووجوب اتباع السنة فيها بنصيب وافر فنأقش المقلدين المذهبيين مناقشات هادئة مبنية على الدليل والبرهان . ثم عرج على فتنة القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد مع التحريم الصحيح فيها في الإسلام ، وأورد شبهة مسجد أهل الكهف وقال : (فالمتنازعان فريقان ، فريق فوض أمر هؤلاء الفتية إلى الله ، إذ قالوا : « ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم » وهذا التفويض من أصدق الأدلة على صدق الإيمان . . . فاقترحوا إقامة بنيان يسد باب الكهف على الفتية . . . وفريق صموا على اتخاذ مسجد عليهم وقطعوا برأى في حالهم . وهذا عدوان على علم الله)

ثم ختم البيان في الجهاد وفرضيته والدعوة إليه . ولفت نظر المسلمين إلى ماضيهم الجليل وسلفهم العظيم الذين صنعوا التاريخ بالعلم والدين والإيمان والعمل الصالح وأن آخرهم لن يصلح إلا على ماصح عليه أولهم .

والكتاب مطبوع في مطبعة السنة الحمديّة طبعا متقنا جميلا بأحرف جيدة واضحة . ومن يقتنيه فإنما يقتني كنزا ، ثمينا يميز له بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والنور والظلمات .

للمجاهد رشاد محمد - مدير المجلة



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا. ل. بروفسال .

٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
٤ — رسالة الفجران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء .

٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن

تحت الطبع :

٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الهوى قدنى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ في مصر والسودان ، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٥	شيخ الجامع الأزهر يتحدث عن علاج الفساد
	وانحلال الأخلاق
١٨	أهل الحديث في الهند
٢١	تعليقات
٢٤	باب الكتب « دعوة الحق » (٢)
٢٨	باب الفتاوى
٣٠	تحية الشعر
	لأستاذ محي الدين الألوائى
	لمدير المجلة
	لفضيلة الشيخ أبى الوفاء محمد دزويش
	» » » »
	للأديب محمد سليمان الحاج

بدعة نصف شعبان

فى ليلة النصف من شهر شعبان يجتمع عوام المسلمين ودهماؤهم بعد صلاة المغرب فى المساجد يدعون بذاك الدعاء التقليدى الجاهلى ، الذى أصبح ممجوجاً من كثرة ما فيه من الغث الذى تنبؤ عنه هداية القرآن وتأباه سنة الرسول عليه الصلاة والسلام . ولكنه ضعف بعض الأئمة وإصرارهم على الباطل مدهانة للعوام . وإلا فأى عقل يقبل خرافة المحو والإثبات فى الأقدار والآجال والأرزاق والإسعاد والإشقاء والحرمان والقبول والطرء ؟ فضلاً عما فيه من التناقض البين ؟ وهل اللوح المحفوظ (مسودة) يعدل فيه بالزيادة والنقصان ، والنقض والإبرام ؟ إنما يقع ذلك ممن يخطئ ثم يهتدى إلى الصواب ، أو ممن يجهل ثم يعلم ، أو ممن يتبع الهوى . وسبحان ربنا وتعالى عن كل ذلك علواً كبيراً . فلا مبدل لكلماته ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ولن تجد لسنة الله تحويلاً ، تباركت وتعاليت ربنا عما يقول الجاهلون ، ويعتقد الضالون المضلون . ونسألك الثبات على الهدى والرشد والحكمة من كتابك وسنة رسولك . وأن ترجع المسلمين إلى هذا الهدى وترفع عنهم كابوس هذه الجاهلية

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أساكل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٣٣ - ٣٧ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ، أو يأتي أمر ربك ؟ كذلك فعل الذين من قبلهم . وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فأصابهم سيئات ما عملوا . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . وقال الذين أشركوا : لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ، نحن ولا آبائنا ، ولا حرمنا من دونه من شيء . كذلك فعل الذين من قبلهم . فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ؟ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . فمنهم من هدى الله . ومنهم من حَقَّتْ عليه الضلالة . فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين . إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل . وما لهم من ناصرين) .

« ينظرون » ينتظرون « ما ظلمهم الله » ما تقصمهم في أنفسهم وفي الآفاق ، وفي هدى الفطرة وهدى العلم شيئا مما أعطى الذين هُودوا إلى صراط العزيز الحميد . وسعدوا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

« كانوا أنفسهم يظلمون » هم أنفسهم الذين جنوا على نعم الله فيهم ، وإكرامه لهم . فجردوا أنفسهم بالتقليد الأعمى من الإنسانية العاقلة المفكرة ، المقدرة للنعم ، الشاكرة لها بحسن الانتفاع بها . فبخسوها ذلك من حقها ، وأفسدوا الفطرة ، ونقصوها وضعفوا عليها الاستفادة والانتفاع بما أعطاه الله مثل عطائه للمؤمنين المهتدين .

« فأصابهم » لم يخطئهم . فهم الذين جعلوا أنفسهم هدف غضب الله وشديد عقابه . « حاق بهم » حل بهم الحق من عذاب الله ، ووقع محيطا بهم ، بحيث لم يفلت منه

أحد من التابعين والمتبوعين ، وجعل الله القوى العزيز من كل آياته الكونية والعلمية ونعمه عليهم أسواط عذاب لهم ، إذ كانوا يتخذونها هزوا وسخرية ولها ولعبا . إذ ظنوها لغوا وباطلا ، وأنهم خلقوا عبثا ، وتركوا سُدى وهَمَلا (٢٨ : ١٤) ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار ؟

« بعثنا » أيقظنا وأقننا . لأن البعث : إنما يكون من رقاد مثل قوله (٣٦ : ٥٢ من بعثنا من مَرَقَدنا ؟) كأن الأمة كانت ميتة لطول غفلتها ، ولشدة ما استولى عليها من الجاهلية التي أُماتت فيها حياة الإنسانية الكريمة ، فيقيم فيها الرسول ينفخ فيها من العلم والهدى روح الحياة من جديد (٤٢ : ٥٢) وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

« الطاغوت » كل ما صرف العبد وحال بينه وبين إسلامه وخضوعه لربه وفطره . فجعله طاغيا متمردا على الله ، يعطى طاغوته من العبادة والطاعة : ما هو حق الله وحده . لأنه ربه ومريه بنعمه وفضله وإحسانه . و « الطاغوت » وصف يدخل فيه الأشخاص والكتب والأنصاب والقبور ، والعادات ، والتقاليد ، والأهواء والآراء . وبالجملة : كل صارف للعبد عن ربه . واجتنابه : هو الحرص التام بكل يقظة وبغض وكراهية على البعد عنه وعن كل ما يمت إليه بأي صلة . لأنه عرفه جيداً ، وعرف أن فيه كل الشر والفساد والشقاء على الفرد والمجتمع الذي يدنو منه ، كما قال ربنا سبحانه في النحر والميسر والأنصاب والأزلام : إنها (٥ : ٩٠ رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . لعلمكم تفلاحون) وقال في الزنا (١٧ : ٣٢) ولا تقربوا الزنا ؛ إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وقال (٢٢ : ٢٠) فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور

« فمنهم من هدى الله » لأنه احتفظ بهداية الفطرة في نفسه وفي الآفاق . فعرف أن ربه عليم حكيم ، رءوف به رحيم (فهو على نور من ربه) . فأقبل في شغف وشوق على هداية الرسالة يغذى قلبه بها ، ويحيي روحه بروحها الزاكية الطاهرة . فزاده الله هدى على هداة (٦ : ١٢٥) فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الذي هو الكتاب والسنة (٤٧ : ١٧) والذين اهتمدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) إذ كانوا يؤمنون بأن الله ربهم ومربيهم بكل ما يعطيهم من شيء ، فما ينعم عليهم ويعطيهم إلا وهو يحب أن يربوا

وينموا به ويزكوا به . فكانوا يزكون أنفسهم ويربونها بكل شيء من عطاء ربهم الذى يتجلى عليهم فى كل تدبيره بأسمائه الحسنى . والخير كله بيديه ، والشر ليس إليه .

« ومنهم من حقت عليه الضلالة » لأنهم ظلموا أنفسهم بانسلاخهم من آيات ربهم فى أنفسهم وفى الآفاق . وأصروا - بالتقليد الأعمى للشيوخ والآباء ، والارتكاس فى حماة الأهواء والظنون الآثمة - على أنهم بالفطرة : عمى لا يرون من آيات الله شيئاً ، صم ، لا يسمعون من عبره وعظاته شيئاً ، بكم ، لا ينطقون إلا بما يوحى إليهم شياطين الإنس والجن من الفرى والأكاذيب والخرافات ، لا يعقلون ؛ لأنهم باعوا عقولهم فى سوق التقليد الأعمى ، ودسوا إنسانيتهم المفكرة العاقلة فى زبالات (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (وإنا على آثارهم مقتدون) فذهبوا يضربون فى حياتهم الجاهلية قطعاناً من الأنعام - بل أضل من الأنعام سيلاً - وراء أهواء السادة والمستكبرين . ففسقوا بذلك عن فطرة الله التى فطرهم عليها ، وعن شرائعه التى أحبها وارتضاها لهداية الإنسانية وضلاحها ، وسعادتها فى الأولى والأخرى ، وزاغوا عن الصراط السوى الذى تقتضيه الفطرة السليمة ، وتدعو إليه الشرائع الإلهية الرشيدة الحكيمة ، ويهدى إليه المصطفون من رسل الله . فهؤلاء : مهما أوغلوا فى طريقهم الزائغ ، ومهما جروا وراء سادتهم وكبرائهم ، يطلبون الهدى إلى ما يتمنون فى الأولى والأخرى ، فلن يؤتيهم الله شيئاً من الهدى ، ولن يصل بهم إلى أى حسنى ، لافى الأولى ولا فى الأخرى ، بل يزيدهم ضلالاً على ضلالهم ، وشقاء على شقائهم ، وخيبة على خيبتهم (٦١ : ٥ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لا يهدي القوم الفاسقين) (٩١ : ١٠ وقد خاب من دسّأها) فهو كلما حاولت آيات الله العلمية ، وآياته الكونية فيه وفيما حوله : أن تخرجه من أكوام هذه الزبالات ، وتفك عنه أغلال تقليد السادة والكبراء ولّى عنها معرضاً ، ونكص على عقبيه غافلاً ، قد ضاق عنها صدره ، وخرج بها أشد الحرج ، بما استخذى لسادته وأذل نفسه وحقرها ، إذ زعموا له : أن ذلك عليه محال ، وأن محاولته أكفر الكفر وأضل الضلال ، فيصدقهم ويكذب الله ، ويستأنهم ويستخون الله ، ويستنصحهم ويستغش الله . فيزداد الله عليه سخطاً وغضباً ، ويزيده فى الشرك والضلال بعداً ، ويزيد

قلبه قسوة ، ونفسه جهالة ، وبصيرته غشاوة وظلمة (٣٩ : ٢٢) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . أولئك في ضلال مبين)

وبعد فإن ربنا تبارك اسمه ، وجل ثناؤه - يقول لأولئك المستكبرين من السادة والكبراء ، الذين ضلوا وأضلوا العامة ، ولأولئك المستضعفين الذين انسلخوا من آيات ربهم ، فاستخذوا للكبراء والسادة ، فأضلوا السبيل - : ماذا تنتظرون أن يصنع بكم ربكم ، وها أنتم ترون غيركم من إخوانكم في البشرية قد اهتدوا بهدى الله في الفطرة والرسالة ، إذ أقبلوا عليه شاكرين . فخرجوا من الضلال إلى الهدى ، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الهداية القرآنية والنبوية . وثابوا إلى رشدكم ، فأمنوا بأن الجميع عبيد لرب واحد ، هو الذى يربهم وحده بنعمه وفضله وإحسانه ، وأنه سبحانه يتجلى على الجميع بصفة العدل المطلق . فلا يظلم أحداً . فإنه سبحانه (٥٠ : ٢٠) أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وأنه ما خلق السماء والأرض وما بينهما عبداً ولا باطلاً ، بل هو الحق ، وخلق كل شيء ، وأمره كله حق ، وكتابه حق ، ورسوله حق ، ووعدته حق ، وكل شيء خلقه بقدر وحكمة بالغة . فأعطوا كل ذى حق حقه كاملاً غير منقوص . أعطوا الرب حقه من العبادة : ذلاً وحباً ، ورغبة ورهبة ، ودعاء ولجأ وفزعاً ، وقرأ مطلقاً ومسكناً بالغة ، وثقة وتوكلاً وتفويضاً إليه فى كل شأن . وسارعوا إلى مغفرته ورضوانه بالعمل والتنفيذ لكل ما شرع ، والطاعة والاتباع لكل ما أمر ، والوقوف حيث أمرهم بالوقوف ، لا يتقدمون إلا حيث يدعومهم إلى التقدم ، لا يقدمون بين يديه ولا بين يدي رسوله : والدأ ولا ولدأ ، ولا رئيساً ولا شيخاً ، ولا أهلاً ولا مالا . وأعطوا العبد الذى أمرهم الله به ، كل بحسبه ، وأعطوا الأرض بمعادنها ونباتها وزرعها وأنهارها حقها الذى عرفوه من سنن وشرائع مَنْ جعلها لهم ذلولا ، فمشوا فى مناكبها جادين وأكلوا من رزقه شاكرين ، يسعون به إلى مرضاته ، ويعملون فيه بشرائعه وأحكامه . فكأن لهم ربهم فى الأرض ، وآمنهم بعد خوف ، وأعزهم بعد أن كانوا أذلة ، وكثرهم بعد أن كانوا قلة ، وجعلهم الوارثين لكل خير وبر فى الأولى والأخرى . فإذا تنتظرون أن يصنع بكم ربكم ؟ وأنتم مخلصون إلى أرض التقليد ، مغرمون بالأهواء والظنون التى لا تغنى عن الحق

شيئاً ، متشبثون بخيوط العنكبوت من الأوهام والخرافات الوثنية ، والشهوات البهيمية ،
والأمانى والتقاليد الجاهلية ؟ .

ثم هاأنتم تتلى عليكم آيات الله الكونية فى أنفسكم وفى الآفاق ، وتتوالى عليكم العبر
والعظات فى أنفسكم وفيمن حلت بهم من آلكم وجيرانكم المثلاث ، وتتلى عليكم آيات
الكتاب المبين محكمات بينات ، يدعوكم ربكم بكل ذلك أن تثوبوا إلى رشدكم ، كما ثاب
المؤمنون ، وتفكوا عن قلوبكم أغلال التقليد الأعمى التى كبلها بها الخونة الغشاشون ، لتقبلوا -
وقد خلصت قلوبكم من هذه المعوقات والمثبطات الجاهلية - على آيات الله الكونية ، تتأملونها
فتهتدون بهداها ، لتقبلوا بها - وقد انشרכת وفرحت بنعم ربها - إلى آيات القرآن الكريم
وأحاديث المصطفى الحبيب الأمين ، فتهتدون وتسعدون ، وترشدون وتفعلون !؟

أنتظرون أن تأتيكم الملائكة تكلمكم ، كما تقترحون ؟ أو أن يأتيكم الله يدعوكم
فيأمركم ويكلمكم ، كما تهوون ؟ ولماذا هذا ؟ هل الأدلة على صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير قائمة ؟ أو معجزاته غير كافية ؟ كلا ، إنكم لتعلمون فى قرارة نفوسكم : أنه رسول
من عند الله ، فلقد عرفتموه الأمين ، ما ضل وما غوى . ولكنه الحسد يأكل قلوبكم
القاسية الخبيثة ، أم عندكم شك فى أن مادعا إليه - من اجتناب الطاغوت وإخلاص العبادة
لله الواحد القهار : هو الهدى والرشاد ، والخير المطلق للإنسان ؟ كلا ، فإن اعترافكم بأنه
ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ، وأنه الذى يحيى ويميت ، ويملك السمع والأبصار
ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض : ناطق
بأنه هو الذى تنبغى له العبادة وحده . وأنه لا ينبغى لعاقل رشيد : أن يدين فى كل شأنه إلا
بما شرعه وهدى إليه ، فإنه السميع القريب العليم بذات الصدور ، الذى لا تخفى عليه خافية
فى الأرض ولا فى السماء ، وأنه ينزه ويتعالى : أن يتخذ الوسائط والشفعاء فى قضاء الحاجات
وإجابة الطلبات ، وإغاثة اللهفات ، وسبحانه وتعالى أن تضرب له الأمثال برؤسائكم
وكبرائكم الظلمة الجاهلية ، البخلاء المناعين ، فهو الولى الكريم ، الرحمن الرحيم ، الرزاق
ذو القوة المتين .

لكنكم إنما تحاولون بذلك إظهار الرسول صلى الله عليه وسلم أمام مقلدكم من الدهاء .

بمظهر العجز عما تطلبون ، تنفيراً لهم عنه ، وإبعاداً لهم عن هداة ، تستبقون منهم مغلاً ومُتاً كُلاً لكم بما أفتموه من الدجل والبهتان ، لكن الله عليم بطواياكم ، قد ير على أن ينزل الملائكة مع رسوله ، وأن يستجيب لكل ما تقترحون ، لكنه يتعالى أن يكون عند إهوائكم الجاهلية ، واقتراحاتكم الإجرامية الشيطانية . فسترون الملائكة وتكلمكم وسيأتي الله والملائكة صفاً صفاً ، والويل لكم يومئذ والغضب واللعة والعذاب الواصب (١٧ : ٩٠ - ٩٢ وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً - إلى قوله : أو تأتي بالله والملائكة قبلاً) (٢٥ : ٢١ ، ٢٢ وقال الذين لا يرجون لقاءنا : لولا أنزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ؟ لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً . يوم يرون الملائكة : لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون : حجراً محجوراً) (٢ : ٢١٠ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ؟ وقُضِيَ الأمر . وإلى الله ترجع الأمور) (٦ : ١٥٨ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ، أو يأتي بعض آيات ربك ؟ يوم يأتي بعض آيات ربك ، لا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ، قل : انتظروا ، إنا منتظرون) إن ربنا سبحانه يتعالى أن يأتيكم في الدنيا ، أيها المجرمون . ولكنه يجيثكم منه بعض آياته . أو أمره ياهلاككم بسوط عذابه - كما فعل بسلفكم الذين من قبلكم : من قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وفرعون وأصحاب الأيكة وغيرهم - وعندئذ لا ينفعكم أن تسلموا لعزته وجبروته مُرغمين ، كما قال فرعون (١٠ : ٩٠ آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) فليل له (آلآن ؟ وقد عصيت قبل ، وكنت من المفسدين) (١٠ : ٥٠ أئتم إذا ما وقع آمنتكم به ؟ آلآن : وقد كنتم به تستعجلون ؟) وكذلك : كان الشأن في كل هالك من المجرمين . تنكشف عنه أغطية البغي والفساد ، ويمان الحقيقة التي كان يكذب بها ، ويكابر فيها ويستعجلها ساخراً بكفره بنعم ربه فيحاول أن يصلح ما أفسد ، وأن يرجع إلى الصراط السوي ، ولكن هيهات هيهات ، ولات حين مناص ، وما ظلمه الله في حياته ، ولا نقصه من أسباب الهدى والإيمان والرشد والعمل الصالح شيئاً ، فما ظلمه إذ أهلكه وأخزاه هذا

الخنزى ، بل كلُّ معرض عن آيات الله ، كافر بنعم الله ، مكذب بسنن الله وآياته الكونية ،
مسيء لاستعمال نعم الله فيه وعليه ، ومسيء لاستعمال آيات الله العلمية ، ولشرائعه الإلهية
الحكيمة : هو الذى نصب نفسه يأساءاته فى أعماله بما أعطاه ربه : هدفاً لعذاب الله
وغضبه ، وشديد عقابه (١٠ : ٤٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون
(٣٩ : ٤٧ ، ٤٨) وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، وبداهم سيئات ما كسبوا . وحق
بهم ما كانوا به يستهزئون - ٥٩ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين) .

هذا - ومن شدة زيف الزائفين ، واستبداد سلطان الهوى والشيطان بالمشركين
والفاسقين : أن يحتجوا لإجرامهم بإرادة الله ومشيبته وقدره ، فيقولوا (٦ : ١٤٨) لو شاء الله
ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمننا من شيء) وتلك إرادة الله ، ولو شاء لهدانا أجمعين .
وتلك سنة ماضية فى كل فاجر أوغل فى الفجور ، وفى كل مرتكس فى قرارة الهوى
والشهوات الشيطانية ، وتمرغ فى حمأة التقليد الأعمى وقذارات الجاهلية .

فيقال لهؤلاء المجرمين : نعم ، لو شاء الله لخلقكم قردة وخنزير ، كما أحببتم اليوم
لأنفسكم فسختموها ، فقد خلق ربنا القرد والخنزير ، ولكنهما مافيقا عن خلق ربهما كما
فقتم ، وما ضلّا عن هداية الفطرة كما ضلتم ، وما عميا عن سنن الله كما عميتم ، وما نسبا
إلى الله الظلم والأمر بالفساد فى الأرض كما زعمتم ، لكنه سبحانه خلقكم أناساً من بنى آدم ،
تسمعون وتبصرون ، وتحسون وتألّمون وتعقلون ، فإذا جعتم ذهبتم تسعون إلى الطعام ،
وتكدون له وتعملون ، وإذا أحسستم بالحر والبرد : ذهبتم تكدحون وتعملون لما تدفعون
به الحر والبرد ، وإذا ضربكم ضارب ، أو غصب مالكم أو سرقه سارق : أيتم إلا
الانتصاف منه ورد عدوانه ، وإذا مرضتم : تسعون إلى الدواء بكل ماتقدرون ، بل وأنتم
لا تسعون فى الأرض بالكفر والفسوق والعصيان ، إلا بإرادتكم واختياركم ، فيختار كل
واحد منكم لكفره وفسوقه وعصيانته ما يشتهى ويريد ، ويسعى إليه بنفسه وماله ، لا مكره
له ولا ملجئ ، ويبذل فى كل ذلك كل جهده ، ويستعمل كل ما أوتى ، ويأخذ له بكل

سبب ، ويسلك له كل سبيل ، ويفكر فيه بكل عقله الحيواني . فإذا كان الله قد قدر عليك الجوع . فما لك تسعى في دفعه بالأكل ؟ وإذا كان قد شاء أن يسرق مالك وتضرب . فما لك تنتصف ؟ وإذا كان قد قدر عليك المرض ، فما بالك تطلب دفعه بالدواء والطب ؟ فإن قلت : هذا من قدر الله ، وهذا من قدر الله ، وأدفع بقدر الله في الدواء . قدر الله في المرض ، فما لك تؤمن بقدر الله في الدواء وتدفع به قدره في المرض ، ولا تؤمن بقدر الله في العلم تدفع به قدر الله في الجهل ؟ وبقدر الله في التوحيد تدفع به قدره في الشرك ، وبقدر الله في الطاعة تدفع به قدره في الفسوق والعصيان ؟ وبقدره في التوبة والإنابة تدفع به قدره في الذنوب والآثام ؟ هل أوتيت العلم بأنه سبحانه قدر عليك الكفر والفسوق والعصيان ، ولم كما يقدر عليك الطاعة والتوبة والإنابة والاستغفار ؟ أو أوتيت العلم بأنه قدر عليك الجاهلية ، والجرأة عليه سبحانه : تحرم ما أحل ، وتحلل ما حرم ، وتشرع ما لم يأذن . ولم يقدر عليك أن تعلم علم الشريعة المنزلة الهادية بعقائدها وأحكامها ، وأكذب عليك الأمر بعلمها ، ودعاك إلى فهمها واتباعها ، وحذرك أشد التحذير من جهلها ، والأعراض عنها ، والاستعاضة عنها بالتقليد وآراء الرجال وأهوائهم ؟ ليس عندك علم بهذا ، وإنما هي ظنونك الآثمة التي ولدتها جاهليتك الجرمة ، وأوحاها إليك شياطين الجن والإنس من أعداء المرسلين . أما كان الأجدر بك : أن تكون رشيداً ، تؤمن بقدر الله كله خيره وشره ، حلوه ومره . فتدفع هذا بهذا ، وتعلم : أن غذاء قلبك بالعلم الصحيح من الوحي وهدهد أنفع لك ، وأنت أحوج إليه من الرغيف لجسمك ، وأن سلامة قلبك خير لك من قوة جسمك ؟ .

لذلك تحداهم الله ، فقال « كذلك فعل الذين من قبلهم . فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ؟ » وقد بلغ الرسل شرائع الله ، في الإيمان والإسلام بأركانها وأموارها بكل وضوح وبيان . ودعوا الناس كافة إلى علم ذلك وتحقيقه في العقيدة والأعمال والحكم ، وكل الشؤون ، وبقي الحساب والجزاء على الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، الذي يوفى كل نفس ما كسبت في الأولى والأخرى ، وما ربك بظلام للعبيد ، وقال (١٤٨:٦) كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا . قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ إن تتبعون إلا الظن ، وإن أنتم

إلا تخرسون) وقال : (٧ : ٢٧ ، و ٢٨ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ، وإذا فعلوا فاحشة ، قالوا : وجدنا عليها آباءنا ، والله أمرنا بها . قل : إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟) .

وكما أن الله الرب الرحيم أعطى كل نفس من بنى آدم هداها (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) (٧٦ : ٢ ، ٣ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه . فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل : إما شاكراً ، وإما كفوراً) وأعد الجميع ، ويسر لهم بهذه الهداية الفطرية أن ينجحوا في الامتحان والابتلاء ، ليكونوا من الأبرار . ومن عى فإنما ينجى على نفسه ، وينصّبها هدفاً لعذاب الله في الدنيا والآخرة ، جزاء وفاقا ، ولا يظلم ربك أحداً (٦ : ١٠٤ قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ) فهو سبحانه - برحمته وحكمته - قد بعث في كل أمة وجماعة من البشر رسولا (٣٥ : ٢٤ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) يبدد برسالته ظلمات الجاهلية التي تراكت على النفوس والقلوب بطول إخلادها إلى أرض الهوى والشهوات البهيمية ، وبما يوحى به شياطين الإنس والجن ، ويروجونه في هذه الظلمات من عبادة البشر وآثارهم ، وقبورهم ، وما يزينون لهم من كل طاغوت يصرفهم عن الله ربهم وفاطرم ، ليخضعوهم ويذلّوهم لسلطان إبليس عدوهم ، ولسلطان حزبه الخاسرين ، الذين يقولون للناس : كونوا عباداً لنا من دون الله . ودعوة كل رسول إنما تقوم على تخليص الإنسانية من أحوال ذلك الخزي ومهاتته وصغاره : أن لا يذل إلا الله الكبير المتعال ، وأن لا يخضع قلبه بأعظم حب وأصدقه إلا لربه الكريم الوهاب ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع الله ، وأحب لعباده أن يعبدوه به وأن لا يسلك طريقا إلى ربه إلا على هدى ما شرع له ، وسن رسوله الذي اصطفاه وارتضاه للناس إماما وقُدوة . وبذلك تنحصر دعوة رسل الله - من أولهم نوح إلى آخرهم محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام - في أساسين . الأول : معرفة الطواغيت في العقيدة . والشرعية ، واجتنابهم ومقتهم ومحاربتهم بكل وسع وطاقة . والثاني : معرفة الله بأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته ، وإخلاص الحب والتعظيم والعبادة له وحده . ومعرفة ما أوحى إلى

رسوله من الدين الذى ارتضى لعباده وأحبابه : أن يدينوا له به . والاستقامة على ذلك :
علما وعقيدة وعملا ، وحكما فى الفرد والأسرة والمجتمع .

وقد جعل الله من فضله ورحمته رسالة رسله بينة واضحة ، قريبة المأخذ دانية القطوف
لكل أحد ، لأنها حجتة على خلقه . وجعل فيها الهدى والرحمة لكل من أوى إلى جنتها
الوارفة الظلال ، وجعل فيها العافية لكل من أراد الشفاء ، والعزة والخير والفلاح لكل
من لجأ إلى حصنها المنيع . فمن عرف لها وفيها ذلك ، وأقبل على موردها العذب الصافى من
نبي كتاب الله وهدى رسوله : هداه الله إلى صراطه المستقيم فى كل شأنه . فوصل إلى كل
ما يحب ويرجو من العيشة الراضية ، والنعم الدائم ، لا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن
نبي هذه الرسالة ، بما زعم لنفسه - أو زعم له سادته وكبرأؤه - من عدم المقدرة على الوصول
إليه . لأنه على رأس جبل شاهق تعجز قواه عن بلوغه ، أو يضيق وقته عن الارتقاء إليه ،
أو على الأصح يصدق من يزعم له ذلك - فيقع فى خمول وصفار ، يتلقف من غسالات
الأفكار ، ورشحات الأهواء - وهو يسمع آيات الله الكونية والعلمية تتلى عليه ، نازلة له
من عليائها ، تدعوه إلى أن يشعر ويحس بما أعطاه الله من القوى الإنسانية ، التى مكنه بها
كما مكن غيره : أن يرقى إلى النبع ، فيصير مستكبرا كأن لم يسمعها ، كأن فى أذنيه وقرا :
فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من آيات الله شيئا يتخذها للتأثم والحجب والتبرك بورقها
وجلدتها ، أو للتغنى فى السامر بها ، كأنها الطقاطيق وشعر الغزل والتشبيب والمديح ، مستهزئا
ساخرا بها (٤٥ : ٩ - ١١ أولئك لهم عذاب مهين . من ورأهم جهنم ولا يغنى عنهم
ما كسبوا شيئا ، ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء . ولهم عذاب عظيم . هذا هدى . والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) (٤٥ : ٢٠ هذا بصائر للناس ، وهدى ورحمة
لقوم يوقنون) بأنه هدى للجميع على سواء ؛ لأن الجميع عبيد لرب واحد . والقرآن : هدى
هذا الرب الواحد لجميع الناس على سواء ، لأنهم يوقنون بأنهم سيلقون ربهم حفاة عراة ،
لا سمة لأحدهم تميزه عن الآخر ، إلا علمه الصحيح وإيمانه الصادق ، وعمله الصالح ، ويوقنون
من آيات الله فى أنفسهم ومعايشهم : أن خلقهم واحد ، وأن الرزاق العليم الحكيم هو

الذى أعطاهم ذلك ، وأنهم إنما ينالون لقلوبهم وأرواحهم كما ينالون لأجسادهم في دنياهم على قدر جدهم في استدلال الصعاب ، واقتحام العقبات ، والكدح ومواصلة العمل في الأخذ بأسباب العيش في هذه الدنيا ، وأنهم سيجنون في الأخرى ما غرسوا في الأولى ، يعدل الله ورحمته ، وأن الأمر هناك ليس بالأمانى ، كما أنه هنا كذلك ليس بالأمانى . فجدوا واجتهدوا ، وركبوا الصعاب ، فسهلها الله ، واقتحموا العقبات فذلها الله ، وواصلوا الأخذ بالأسباب التى يسرها اللطيف الخبير ، حتى بلغوا النبع الصافى من كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فطاب عيشهم وسعدت حياتهم فسكرعوا وعبوا ، غير عابئين بالصائحين بهم ، والساخرين منهم من موتى القلوب والأرواح المخلدين إلى الخلالات والزبالات ، مرددين قول نوح عليه السلام لقومه (١١ : ٣٨ ، ٣٩) إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم ، كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتية عذاب يخزيه ، ويَحِلُّ عليه عذاب مقيم ؟) .

. يقول ربنا تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يحرص كل الحرص على هداية هؤلاء المستكبرين المخلدين إلى شهواتهم البهيمية وأهوائهم الشيطانية ، والذين كانت قلوبهم تغلى بنار الحسد له ، ويأكلها لظى الحقد عيله ، وتنقبض صدورهم لما يشرح الله به صدر المؤمنين فيتخلصون من براثن حزب الشيطان الرجيم « إن تحرص على هدام » فالله يشكر لك هذا الحرص ، ويمجزيك عليه ما هو له أهل من النعيم المقيم ، والعزة والنصر والتمكين لرسالتك : ما يفرح قلبك الطيب الطاهر السليم الرحيم . ولكن هؤلاء لم يأخذوا في أسباب الهدى حتى أهديهم . فلم يعملوا على تخلص قلوبهم مما يأكلها من الغيظ والحقد والحسد ، ولم يفزعوا إلى الله صادقين في أن يخلصهم من مخالب الشيطان عدوهم ، بل أصرروا على حقدهم وحسدكم مستكبرين ، وأصروا على الاستسلام لما يخوفهم به الشيطان الرجيم : من أن نجاحك إنما يكون بزوال سلطانهم ، وذهاب دولتهم وضياع كبرياتهم وتعمتهم على الناس بالباطل ، وسيردهم إلى الحقيقة التى منها يهربون : أن يكونوا ناسا مع الناس ، يضربون فى مناكب الأرض لئلا ياكلوا الرغيف كما يضربون ، ويدانون بالشرائع والأحكام كما يدانون . وأن لا فضل لهم على أحد إلا بما يعملون ويعملون ويتبعون : من

شرائع هذا الدين الحق العدل ، الذي قام على أساس قوله تعالى (٤٩ : ١٣) إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) وقوله صلى الله عليه وسلم « ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . وإنما الناس من آدم ، وآدم من تراب » وهل ترضى نفوسهم المتغطسة بذلك؟ وهل تخضع قلوبهم العاتية المستكبرة لذلك؟ كلا إن دونه الموت . والموت أهون عندهم وأرضى لقلوبهم القاسية منه ، فسيأخذهم الله بهذا الموت عاجلا ، ولكن لا كأخذه النفوس المطمئنة المعبدة لربها ، بل سيأخذهم أخذ عزيز مقتدر « وما لهم من ناصرين » من أوليائهم ، ولا ساداتهم وكبرائهم (٤٦ : ٢٨) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) (٢٥ : ٢٧ ، ٣١) ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا وَيْلَتَى ، ليتني لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني . وكان الشيطان للإنسان خذولا . وقال الرسول : يا رب ، إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين ، وكفى بربك هاديا ونصيرا) (٣٣ ، ٦٦ - ٦٨ يوم تقلب وجوههم في النار ، يقولون : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ، وقالوا : ربنا ، إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضعفين من العذاب ، والعنهم لعنا كبيرا) .

وكما قال الله هذا لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فالخطاب موجه - بعد أن رفع الله رسوله إلى الرفيق الأعلى - إلى كل من يقوم مقام الرسول ، ويدعو دعوته ، ويهتدى بهداه ، لأن الشيطان المضل المبين لا يزال يضل ويغوي . وينفث من سمومه في نفوس الغافلين جاهلية وشركا فسوقا وعصيانا ، ويتخذ منهم طواغيت ، لإضلال الدماء . ولا تزال رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم غضة مشرقة ، كما أنزلها الله ، تدعو الناس في كل عصر إلى ما يخرجهم من الظلمات إلى النور ، وتهديهم إلى صراط الله المستقيم . أسأل الله أن يجعلنا من القائمين مقامه صلى الله عليه وسلم ، الداعين دعوته ، المهتدين الهادين بهداه . وثبتنا الله على ذلك حتى نلقاه ، وأعاذنا من نزغات الشياطين ، وأن يحضرون . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير غفوا الله ورحمته

محمد حامد النيتي

علاج الفساد وانحلال الأخلاق

تقوية روح الدين الحق في الأمة كفيل بحل جميع المشكلات
إن الناس يحبون أن يسمعوا صوت شيخ الأزهر ، ولا سيما في مثل هذا الوقت - الذي
كثُر فيه التحدث عن الفساد وانحلال الأخلاق - ولعل فضيلتكم تطلعون على ما ينشر من
أبناء الانحلال الذي سرى في الناس ، وزحف إلى الدواوين والمصالح الحكومية ، فما رأى
فضيلتكم في هذه الحال ؟

فقال : وهل يختلف اثنان في الحكم على هذه الحال ؟ إنه ليؤلنى كما يؤلم كل محب
لهذا البلد حريص على سمعته ورفعته : أن يسرى الفساد إلى كل ناحية ، على هذا النحو الذي
نقرأ بكل يوم أنباءه ، ونلمس آثاره . إن الناس قد أصبحوا ولا همَّ لهم إلا تحقيق أغراضهم
الشخصية ، والوصول إلى غاياتهم ، سواء أكانت خيراً أم شراً ، حقاً أم باطلاً . نافعة
أم ضارة . ولم يعد هناك عاصم يعصمهم من السير في هذه الطريق الوعرة ، ما داموا قادرين
على التماس الوسائل واتخاذ الجليل ، ومخادعة القوانين والنظم بتأويلها أو التخفى منها ، ولولا
إيمان المرء بربه ، وثقته في رحمته : لامتلاً قلبه يأساً وقنوطاً من صلاح الأحوال ،
واستئصال أسباب الفساد والانحلال ، ولكن الله رؤوف رحيم . ولعل شعور كثير من
عقلاء الأمة وموجهيها بهذا الخطر ، وما لمسوه من آثاره يكون بداية مطمئنة لبعض الشيء
لاتخاذ السبيل إلى العلاج الموفق الذي لا علاج سواه .

إن هذا كله لم يأتنا إلا من فقدان الروح الديني فينا . إن الدين الحق الذي ارتضاه
الله : هو الذي يزكي النفوس ، ويطهر القلوب ، ويقيم حارساً على كل إنسان من ربه .
القوانين تخادع وتغالב ويمكن التغلب من سلطانها . إذا لم يكن الوازع الديني مسيطراً على
الناس ، يملأ قلوبهم خشية من الله ، وثقة بعدله في الجزاء ، وإيثارة لمرضاته ، واستحياء
من أن يرام عاصين له ، محادين له ولرسوله .

فإذا أمكننا أن نقوى في الأمة هذا الروح فقد حلت المشكلة ؛ لأننا حينئذ نكون قد طهرنا النفوس من بذور الشر والفساد ، وغرسنا بذور الخير والصلاح .
ولا سبيل إلى ذلك عندي إلا بأن يعرف الناس دينهم الصحيح معرفة صحيحة ، وأن يدركوا ما فيه من خير وجمال في العقيدة والشرعية ، فإنهم إذا عرفوه أحبهوه ، وإذا أحبهوه أجلوه وأعظموه ، وحرصوا على أن يصدروا في أفعالهم وأحوالهم عن عقيدته الصحيحة وشرائعه الرشيدة الحكيمة . أما تلك المعرفة التقليدية المشوهة ، والصور الخائلة التي يعرفها كثير من المسلمين عن الدين ولا يعرفون سواها ، فهي جذيرة بأن تضرهم ولا تنفعهم ؛ فإن المعرفة الناقصة أو المشوهة شر من الجهل .

وهذا أعظم وأهم ما يشغلني ، فإنني أريد من الأزهر أن يكون مصدرا للعرفان الصحيح ، وينبوعا للهداية الإسلامية الصافية ، أريد منه أن يحمل الناس على الدين حملا ، بأن يحلّي لهم هذا الدين في ثوبه الناصع الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه هدى للناس ، لا تشوبه شائبة من الأوهام والأضاليل والخرافات والتقاليد . ولا تفسده الآراء الضارة التي أضيفت إليه زورا ، والتي لا توحى إلا بالضعف والحمول ، والذلة والخنوع .

مشروعات الأزهر الإصلاحية

وهنا سكت فضيلته قليلا ثم استطرد يقول :

إن لنا في الأزهر آمالا ، وإن لنا فيه لمشروعات إصلاحية . نسأل الله تعالى أن يعيننا على تحقيقها ، خدمة للدين ، ونهوضا بالأمة ، وقياما بحق الأمانة التي وضعها الله في أعناقنا .
إن على الأزهر أن يشق طريقه إلى الإصلاح والإصلاح ، قويا غلابا يقهر العقبات ، ويذل الصعوبات ؛ فإنه جهاد لا في سبيل نفسه ، ولكن في سبيل الله ، عليه أن يشعر المسلمين في كل شعب بأنه حارس يقظ على هذا التراث الذي صارت إليه أماته ، وأنه مازال وسوف يبقى - بإذن الله - كما يرجو المسلمون مصدر النور والهداية الإسلامية ، وحامل لواء المعرفة الصحيحة ، وقدوة الناس في الخلق والفضيلة . ولست أشك في أن أهل التفكير والرجاحة في الأمة يرون ما أرى : أنه لإصلاح لها ، ولا استقامة على النهج السوي إلا على أساس من التدين الصحيح ، وأن الأزهر هو الذي يستطيع أن يعلى اسمها في •

العالم ، وأن يث أطيب دعاية لها في الأمم ، وأنه يجب لذلك أن يعاونه الجميع بكل الوسائل ، وأن لا يرضو عليه بتأييد أدبي أو مادي مهما عظم ، حتى يقوم بواجبه هذا خير قيام . وإن لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم . فاروق الأول ملك مصر والسودان من الأيادي البيضاء على الأزهر ما يجعلنا مطمئنين تمام الاطمئنان إلى المستقبل بإذن الله .

ترجمة الشرائع والأحكام الإسلامية

وهنا سكت فضيلته ، وكأنما أدرك أن الحديث قد أوفى على الغاية ، ولكنني رأيت أن أجلو بعض المسائل الأزهرية ، فسألت : ماذا تزمع المشيخة أن تفعله نحو ترجمة معاني القرآن الكريم ؟ .

ولحت أن الشيخ الأكبر يستمع إلي في اهتمام ، ثم رفع رأسه وأنشأ يقول :
لقد سبق أن ذكرت لك مرارا : أنني معنى كل العناية بنشر مبادئ الإسلام الصحيحة ، ليقف على محاسنها المسلمون وغيرهم من مختلف الأمم والشعوب ، وأنا اعتقد أن ما جاء به كتاب الله من العقيدة الصحيحة والأحكام الاجتماعية ، والمبادئ السياسية ، خير مرآة للدين الإسلامي الحنيف ، ولذلك شرعنا في اتخاذ الخطط الخاصة بجمع المبادئ والأحكام التي يشتمل عليها كتاب الله وسنة رسوله ، تمهيدا لترجمتها ونشرها على الناس بمختلف اللغات الحية . وإنني لأرجو أن أتمكن من إنجاز هذا المشروع الخير الذي أعتقد أن فيه الخير لكل الخير للمسلمين وللإسلام ، وللمختلف الأمم التي تربطها بالشعوب الإسلامية روابط مختلفة .

وإن العالم يعيش الآن بين عوامل وتيارات تجعل الترابط بين أممه وشعوبه لازما ، ولذلك يهمني كثيراً أن يتصل الأزهر - وهو الجامعة التاريخية التي أضاءت العقل في مختلف العصور - بمختلف الجامعات الأوروبية ، عن طريق البحوث العلمية والرسائل التي تعرف الذين تعريفا صحيحا ، وأن يتصل الأزهر بالحضارات العلمية التي تأتلف وحضارته - أي حضارة الإسلام - ولا أشك مطلقاً في أننا سوف نصل - إن عاجلا أو آجلا - إلى هذه الغاية ، نستهدفها في هذا الجهاد الشاق المتواصل بمعونة الله وتوفيقه .

وختم فضيلته هذا الحديث بأن طلب إلى الله أن يوفق العاملين لما فيه الخير للبلاد .

أهل الحديث في الهند

إن أهل الحديث يطلق في متفاهم العرف الحاضر على معنيين . أولاً: على الذين يشتغلون بالحديث النبوي وعلومه ، ويهتمون بجمعه وضبطه ونشره ، هذا هو المعروف والمشهور في عرف المسلمين القدامى . وهو المراد المعنى في اصطلاحاتهم وكتبهم وثانياً : على طائفة خاصة من المسلمين . وإن من خاصية هذه الطائفة الاهتمام الشديد بتعاليم الأحاديث النبوية وتطبيقها في معتقداتهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم ، وتقديم الأحاديث الصحيحة على آراء الفقهاء وأقوال الأئمة ، فهم لا يقلدونهم تقليداً أعمى ، بل يقولون باستنباط الأحكام والمسائل من القرآن والسنة مباشرة بدون رجوع إلى قول إمام خاص أو شخص معين . أريد أن أتطوف تطوفاً سريعاً حول حالة هذه الطائفة في الهند ، في الوقت الحاضر . ومدى انتشارهم وآرائهم ومقدار تلبية الناس لدعوتهم .

إن الهند بلاد لها تاريخ عتيق في تاريخ الحضارة الإنسانية منذ القدم ، ولها ماضٍ واضح الجبين في تاريخ الحضارة الإسلامية والدعوة إليها منذ انبثاق فجر الإسلام في وجه العصور ، ومن الحقيقة التاريخية الواقعية التي لا تخفى على من له إلمام بأحوال البلاد المختلفة في العالم . إن الهند منشأ ومظهر لأديان كثيرة ، وثقافات مختلفة ، وكذلك نجد فيها جميع الطوائف الإسلامية ودعاتها وآثارها ، منهم طائفة « أهل الحديث » ومن المسلم به مكانة الهند وعلماؤها في الاهتمام بعلم الحديث ونشره وتأليف شروحه وتدريسه في مختلف المعاهد الإسلامية ، كما قال العلامة عبد العزيز الخولي في كتابه « مفتاح السنة » قد نضب ماء علم الحديث في البلاد الإسلامية في العصر الحاضر ، إلا أن إخواننا الهنود « لا يزالون يهتمون به ويدرسونه ويؤلفون فيه . . . الخ » وكذلك نجد فيها علماء كباراً متزعمين لخدمة الحديث وأهله ، وكان منهم المحدث الكبير السيد أبو الوفاء ثناء الله . كان يصدر مجلة في اللغة الأردية ، باسم « أهل الحديث » ولا تزال تصدر باستمرار ، يبين فيها مكانة الحديث النبوي ، ومدى استمساك السلف الصالح به ، وتطبيقهم في جميع حركاتهم وسكناتهم ،

ويدعو الناس فيها إلى اتباع سنة الرسول تماماً بدون هروب إلى قيل وقال . ومنهم العلامة مولانا شبير أحمد عثمانى . له شرح وافٍ ضاف لصحيح مسلم ، باسم « فتح الملهم لشرح مسلم » ومنهم مولانا المحدث الكبير حسين أحمد مدنى ، ناظر مدرسة ديوبند الحالى ، هذه نبذة عن العلماء المتزعمين لأهل الحديث . البالغين عدداً ضخماً فى مختلف أنحاء الهند . وكذلك تجرى معاهد دينية ومدارس عربية عديدة لأهل الحديث فى ضواحي البلاد ولهم مجلات كثيرة فى لغات مختلفة ، ومن ظاهرتهم المعروفة المتبعة : الاستمسك بـ « الهدى النبوى » فى الاعتقادات والعبادات وغيرها . يحاربون البدع والخرافات والخزعبلات ، ويجتهدون بساق الجدّ فى دعوة الناس إلى اتباع الرسول فى جميع مرافق الحياة ، ونبذ كل ما دخل فى الدين من البدع والخرافات ، ويقولون : إن التقليد الأعمى لغير المعصومين من البشر ، لا يجوز أبداً فى الأمور الدينية المحضة ، ويدعون الناس إلى إعمال العقل والعلم فى تمييز الحق والباطل ، كل بقدر وسعه ، لئلا يضيع المسلم قواه العقلية والعلمية الموهوبة من الله سبحانه وتعالى ، علاوة على بحث القرآن والحديث على التدبر والتفكر ، والنظر ، وإعمال العقل والفهم ، حتى قال شاعر منهم :

أرى التقليد لا ينبجى وأهل ال حديث على الهداية قأمونا
 وهل لكم لتقليد دليل ؟ وعنه نهى الأئمة أجمعونا
 وما أتم بقول الثافى وقول أبى حنيفة آخذونا
 لأن أبا حنيفة قد نهاكم عن التقليد نهياً مستيناً

فى حين أن أهل الحديث الهنود ، يدعون إلى الأخذ من القرآن والحديث الصحيح من غير قيد ولا شرط ، لأن مصدرهما العصمة . ولا يتسرب إليهما الأخطاء والأهواء « إن أتبع إلا ما يوحى إلى - إن هو إلا وحي يوحى » .

هذا مذهبهم فى مشكلة التقليد ، لأن غيرها لا يخرج من دائرة إمكانية الخطأ ، ولأن المأخوذ عنهم ليسوا بمعصومين ، فلا يجوز أخذ الأحكام الدينية منهم ، وتقليدهم فيها ، إلا بعد البحث والتحقيق . وفى هذا المعنى يقول شاعر - من أهل الحديث - الهنود :

وبعض الناس يتهمون أنى بأنى لا من المتقليدنا
بلى ، وسجيتي تقليد قول النبي وقول رب العالمينا
ولهذا لا يخلوا أهل الحديث في الهند من المعارضين والناقدين والمحازين ، ومع ذلك
كله ، هم يسرون قُدماً من غير مبالاة للأخطار التي تحيط بهم ، والعوائق التي تعترض
في سبيلهم ، يقول العلامة الزمخشري :

تعجبت من هذا الزمان وأهله فلا أحد من ألسن الناس يسلم
مليار - الهند محي الدين الألواني
بالجامعة الأزهرية

تحذير

اعلموا أن البيس أو البيسين : هي خيرة عصارة معدة الخنازير ؛ وتدخل البيس
أو البيسين في صناعة البيسي كولا وفي تركيب العقار (الدواء) المسمى كولا « ب » بييس .
(Kola B · peps) المركب من كولا وبييس مع الفيتامين ، وهو مستحضر شركة
ستاندرد للعقاقير الطبية بنيويورك .

وقد ذكر القاموس الطبي من دائرة معارف بيرز الانجليزية صحيفة ٨٤٠ — أن مادة
البيسين هي العنصر الفعال من عصارة معدة الخنازير تستخلص من أغشيتها المخاطية بطريقة
الكشط بسكين غير حادة ، ثم تجفف المادة المستخرجة فوراً على النار حتى تصبح عجينة ،
ثم يذر عليها مسحوق (بودرة) وتحفظ في قوارير محكمة الغطاء .

فيا أيها المسلمون : قد نبهناكم إلى مافى غازوة السكوكا كولا ، والبيسي كولا ،
والزمبا كولا من الرجس والنجس . فإياكم ثم إياكم أن تقرّبوا هذه المحرمات شرباً أو بيعاً .
اللهم قد بلغت ، اللهم فاشهد .

سيد هريدى على

تعليقات :

منذ هذا العدد سنحاول تحت هذا العنوان التعليق على أهم الأحداث والأخبار الاجتماعية والسياسية بما يعبر عن رأى أنصار السنة المحمدية إن شاء الله

الانتخابات : استصدرت الوزارة الهلالية مرسوما ملكيا بتأجيل الانتخابات، وألحقت به مذكرة تفسيرية ، بنت أسباب التأجيل على أمرين . الأول : تعديل كشوف الناخبين بما يطابق الواقع ، وفتح باب القيد فيها . وهذا مطلب عادل لإحقاق الحق وإشاعة الطمأنينة في النفوس بين الناخبين والمرشحين والحكومة والشعب .

والأمر الثانى - بحث التعديلات المقترحة فى قانون الانتخابات . ونحب أن نتحدث عن ثلاث نقط فيها وهى : ١ - الانتخابات بالقائمة . ٢ - جعل التصويت إجباريا . ٣ - إعطاء النساء حق الانتخاب .

وقبل مناقشة هذه النقط نود أن نقول : إن أنصار السنة المحمدية يرون - أولا - تعديل الدستور - لا قانون الانتخابات فقط - بحيث يتضمن بعد المادة التى تنص على أن دين الدولة الرسمى : الإسلام ، التزام إقامة حدوده وشرائعه وتنفيذ أحكامه ، وأن كل قانون يتعارض مع الشريعة الإسلامية باطل لا يقيد حاكما ولا محكوما ، فتقام الحدود على تارك الصلاة ، ومفطر رمضان ، ومانع الزكاة ، ويحد الزانى والسارق والقاطع للطريق والمفسد فى الأرض ، وكل منتهك لحمة من حرمة الله . وليكون القرآن وبيان الرسول عليه الصلاة والسلام هما المهيمنان لكل تشريع والرائدان فى كل حكم . فإن من أبين التناقض : أن يكون دين الدولة الرسمى هو « الإسلام » ثم يكون العمل والنظم والأحكام بما يحاربه وينقضه من أساسه .

أما تعديل قانون الانتخاب : فإن كان المقصود بالقائمة : توزيع المقاعد النيابية بين

الأحزاب بنسبة الأصوات التي ينالها كل حزب : فالنظام القائم الآن خير من ذلك . لأنه يعطى للنائب بعض الحرية ، ولا يجعله ينماع تماماً في الحزب - كما هو المشاهد - ويتقيد به في كل تفكيره وآرائه الإصلاحية ، بحيث يكون مفروضاً عليه أن يدافع عما قد يعتقد ضاراً . كما ينتظر من النظام المقترح . وإن كان المقصود بنظام القائمة : تمثيل الطوائف وأصحاب الحرف والمهن والصنائع والأعمال حتى تجسد المجالس النيابية أهل الذكر في كل مشكلة حاضرين : فهذا خير وأفضل وأقرب إلى نظام الإسلام .

والنقطة الثانية : إجبارية التصويت : وفيها إخراج للمستسكين بدينهم الذين قد لا يرضى لهم دينهم الاشتراك في الانتخابات ، فيعينون على الحكم بغير ما أنزل الله ، فإما أن يغدل الدستور - كما ذكرنا آنفاً - وإما أن يترك هذا الحق اختيارياً ، يستعمله من يشاء ويعرض عنه من يشاء .

وثالثة الأثافي : إعطاء المرأة حق الانتخاب : حق التصويت ، أو حق الترشيح ، أوهما معاً . ولأنصار السنة المحمدية من هذه المسألة ، بل هذا المنكر والفاحشة . مواقف معروفة مشهورة ، ولقد سبقت الجميع في بيان علاقتها بالهيات التبشيرية والاستعمارية ، وأنها وليدة المبادئ الهدامة . وهذه اليقظة الدينية التي نحسها ونلمسها في الأمة كفيلة بالقضاء على هذه الحركة الدخيلة على الإسلام وعلى الشرق . بل هذا السفه والنقي الذي يسجل على الرجال تفريطهم في رجولتهم التي جعلهم الله العليم الحكيم قوامين على النساء ، ومكن لهم منها ما يحفظ على المجتمع الإسلامي مميزات من العزة والقوة والفلاح ، في البيت والغيط ، والمتجر والوظيفة . وإذا كان المستعمرون البغاة قد تركوا بعض سمومهم الخبيثة في أندونيسيا والباكستان ، بإخراج المرأة المسلمة من خدرها ، وإنزالها من عرش مملكتها في البيت ، والزج بها فيما لم تخلق ولم تهياً له بالفطرة ، فظلموها في دنياها وأخسروها آخرتها . فإن الإسلام في نفسه وطبيعته يأبى ذلك . وما هي إلا أن تغتسل بطهر العقيدة الإسلامية تلکم الأمم مما لطخها به المستعمر من أضرار المحادة لله ولشرائعه ورسله ، حتى تعود إلى عقلها ، وتثوب إلى رشدتها ، ويتنبه النائم من روحها ودينها ، فتعيد المرأة إلى موضعها من البيت

مصونة ، مكرمة ، معرزة . وحينئذ تنهض من كيوتهها ، وتأخذ طريقها إلى استرداد مجدها الغابر وعزها المسلوب .

ولكن لنا ملاحظتين عابرتين على هذه الحركة . الأولى : أن الداعيات إلى هذه المهلكات ومن يقودهن من المخنثين : كثيرا ما يتمسحون بالإسلام ، وكأنهم يفرضون في كل المسلمين الجهل العميق بالإسلام ، وكان أولى لهم أن يعلنوها صريحة ، ويقولوها علانية ، بأنهم يطلبون الإنسلاخ حتى عن الإسلام الرسمي ، ليسهل لهم الانمياح في الأمم الإفرنجية . ولتخذوا من الإنجليز والأمريكان قدوتهم ومثلهم ، وليقولوا إن هذه الأمم أصبحت قوية متحركة في مقدرات العالم لما أعطت المرأة من الحرية والمساواة . ليكونوا صرحاء مع أنفسهم ومع غيرهم ، فإنهم إنما يودون التحلل من كل أدب ودين ولا يهمهم بعد أن يشبعوا رغباتهم وأهواءهم : أن تكون أمتهم في الحضيض أو في أسفل سافلين . إنما شجى خلقهم وقذى عيونهم هذا الإسلام الذي يقف لهم بالمرصاد ، فيودون من صميم قلوبهم : أنهم ناموا ثم استيقظوا فوجدوه قد رفع . والله لا يهدى كيد الخائنين

والملاحظة الثانية : أننا لانجد بين هاتيك النسوة واحدة من كرائم العقائل من الأميرات والنبيلات ، وقرينات الوزراء والكبراء ، وربات البيوتات من العلية والسادة ، والفضليات من سيدات الطبقات كلها . ولولا ما في نفوس بعض الرجال المصابين من المرض والتحلل من الآداب ، لما سمع أحد لتلكم صوتا .

سليمان رشاد محمد

مدير المجلة

اعلان

ترجو إدارة المجلة من حضرات المتعهدين سداد ما عليهم من الذمات كما ترجو من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم تجديده وإرسال القيمة باسم حضرة الأستاذ سليمان افندي محمد حسونة أمين صندوق الجماعة على مكتب بريد باب اللوق .

بَابُ الْكِتَابِ

دعوة الحق (٢)

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

كتاب كانت تنتظره المكتبة الإسلامية بصبر نافذ ، وشوق لجوج ، حتى ظفرت به ، فقرت عينها ، وثلج صدرها ، ولكنه أضرم فيها لواعج الشوق فتطلعت إلى مؤلفه النابغة .
تطلب المزيد .

هو دعوة الحق ، وإنه لدعوة شجاعة إلى الحق ، دعوة الحق بغير هوادة ، ولا مواربة ولا مصانعة ولا خوف ولا وجل . ولكنها لم تعطل دستور الله ، ولم تتعد حدود الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن . ولا بد أن تكون الدعوة إلى الحق متيسمة بهذه السمات لتشق طريقها إلى القلوب ، في مضاء وعزم ، وإلا فقدت قوتها واسترخت عراها ، وتخاذلت أوصالها ، وسقطت في منتصف الطريق ، وكبت دون الغاية ، ومنيت بالخيبة والإخفاق ، وباءت بسوء المصير .

ألف هذا السفر القيم عالم شاب يلتهب غيرة على الإسلام ، ويتأجج حمية له ، وحرصاً على أن تنقى مبادئه وعقائده وهدايته من كل ما أضافته إليها الجاهالة الجاهلة ، والغفلة الغافلة ، ومطامع الطامعين المتأكلين بمظاهر التدين من المتبطلين الذين لا ينهضون بزراعة ، ولا يحسنون صناعة ، ولا يمارسون تجارة ، ولا يعملون عملاً إلا العبث بالضائر ، وإفساد العقول ، وتغفل الناس عن أموالهم ليحتجوها دونهم عفواً ، ويودعونها خزائهم صفواً . فتترهل أبدانهم ، وتنتفخ بطونهم في ظلال البطالة والكسل والجهل والغفلة والجريمة .

أخرجه عالم من من شباب العلماء ، ولقد كان الشباب دائماً نعمة وخيراً وبركة على الإسلام ، فقد انتصرت جيوشه الفاتحة في فجر حياته بسواعد الشباب ، وامتدت ظلاله بين

المشرق والمغرب بأقدام الشباب ، وجلجل في الآفاق صوت دعوته من حناجر الشباب ،
وها هو ذا في عصرنا الحاضر ينهض من كبوته تشد أزره جهود الشباب ، وتسند أقدام
الشباب ، وتوقظه أناشيد الشباب ، وهتافات الشباب ، ودعوة الشباب .

عرض هذا الكتاب لتوحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الصفات . فشرحها
شرحاً بيناً واضحاً دقيقاً يقرب هذه الحقائق إلى الأذهان ، ويجليها للعقول ، وينفي عنها
أباطيل المبطلين وأوهام المتوهمين .

وهتك القناع عن عقيدة وحدة الوجود التي تدين بها المتصوفة في الماضي والحاضر حتى
بدت سافرة وقاحا داعرة معربة ، وبين ما انطوى تحت مظاهرها الخادعة من زيغ وإلحاد
وشرك ، هو شر ألوان الشرك جميعاً ، لأن آلهة المشركين مهما تعدد . فهي محصورة محصورة
عدداً ، أما آلهة أصحاب وحدة الوجود ، ومقام الجمع : فلا يدركها عد ، ولا يحيط بها حصر ،
لأنها بعدد كلمات الله التي لو أن مافي الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمد من بعده سبعة
أبحر ما استطاعت لها تدويناً ولا حصرأ .

ونبه الناس إلى أمور كانت عند الرعيل الأول من السلف الصالح من الأوليات المعلومة
من الدين بالضرورة ، ولكن الجهل والغفلة وانصراف الناس عن الثقافة الدينية الصحيحة ،
والزهد في كسب المعارف الإسلامية - أقت عليها ركاما من النسيان فطمرها وغشى سناها
فاحتاجت إلى مُعدّن بارع قوى ، كالأستاذ الوكيل ينقب عنها ، ويزيل بشبابة براعته الجريئة
ما تراكم عليها ، وحال دون سطوع نورها ، حتى تلوح لأعين الناظرين في جمال تألقها ،
وروعة إشراقها .

ونبه إلى أخطاء فلاسفة المسلمين الذين أقاموا عقائدهم على أساس واهٍ من الفلسفة الوثنية
التي لم يستتر أصحابها بنور الوحي ، ولم يهتدوا بهدى شرائع السماء ، وأبان ما فيها من
شطط وزيف وإلحاد ، لكي يتنبه المسلمون إلى ما اندس في حلاوتها من سموم فتاكة ،
وما اختفى وراء أزهارها المونقة من أفاع قاتلات .

وردّ رداً مفحماً على أولئك الذين يبتغون الفتنة بتأويل آيات الله تعالى تأويلاً يصرفها

عن مراد منزلها سبحانه ، ويفسد العقائد ويعبث بالضمائر والقلوب .

وأوضح في بيان عذب ، ما انغمس فيه الغافلون من عبادة الأولياء والتدله في حبيهم ، والتوله بأجدائهم ، والشرك بدعائهم ، والنذر لهم وطلب الحاجات منهم ، والإثم بإبراز قبورهم ، ورفع القباب فوقها وإقامة التماثيل والتهاويل فوقها ، وإحاطتها بالأسيجة والمقاصير والطواف من حولها وشد الرحال إليها .

وأدحض الحجج التي يدفعون بها عن أنفسهم ، ويبررون بها شركهم وما يقتفون وقد أخذ عليهم منافذ القول ، وزناً عليهم ، وأفاض في إدحاض مفترياتهم إفاضة تشفى الصدور ، وتقر العيون ، ولا يكاد القارىء يظفر بها في غير هذا الكتاب .

ولقد كتب بحثاً ممتعاً في وصف القبور الشرعية ، والقبور الشركية ، وما اتخذ فوقها من مساجد وسرج تستوجب لعنة الله على متخذها ، وحذر الصلاة في تلك المساجد أتم تحذير . وقال في أصل العقيدة الإنسانية قولاً سديداً أبطل به مزاعم الملاحدة الذين يزعمون أن الإنسانية بدأت تدين بالشرك ثم أفضى بها التطور إلى التوحيد ، ورد إلحادهم هذا إلى عدم إيمانهم بالوحى ، إذ لو كانوا يؤمنون بالوحى لعرفوا أن التوحيد هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما قال تعالى : (فآقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وأزهق بأجلى بيان ، وأوضح برهان ما يتشدد به أولئك الدجالون الذين يفترون الكذب ، ويدعون علم الغيب الذى ليس لغير علام الغيوب فيه شروى نقيض . وأبطل بأجلى عبارة وأوضح أسلوب ما يهذى به المخرقون من دعاوى السحر والكهانة والعرافة والزار والرقى الشركية والتوله وأمثال هذه الأباطيل التي هي إلى الشعوذة والخداع أقرب منها إلى أى شيء آخر .

وبين في بيان عذب ، ومنطق فصل أسباب هزيمة المسلمين في فلسطين في الأمة الآخرة على كثرتهم ، وانتصارهم في صدر الإسلام على أقوى دول الأرض على قلتهم . وحثا في وجوه الذين يعترضون على دعاة الحق ، ويأخذون عليهم إصرارهم على الدعوة

إلى تجريد التوحيد ، وحرصهم على جمع القلوب على الحق ، وكشف عن الأساس الذى ينبغى أن يقوم عليه اتحاد الجماعات الإسلامية ، وشرح معنى الوحدة الإسلامية شرحاً يشرق له وجه الإسلام ، وتهلل أساريه .

وبين مافى السياسة من غدر ونفاق ، وكذب ورياء ، وتقلب أهواء وأوضح الأسباب التى حملت دعاة الحق على نبذ الترامى فى أحضانها واجتناب التلوث بأدرانها .

وجلى للبصائر والأبصار مافى الإسلام من كمال وسمو ، وعدل ورحمة وإحسان ، ودعوة إلى التكافل والتضامن والتآخى والتآزر والتعاون .

ووازن بين شريعة الإسلام والقانون الوضعى بموازنة أبدت مافى القانون من نقص ، ومافى الشريعة من سمو وكمال .

وبصر القارئ بوسائل التوحيد ليسلكوا سبيلها ، ويستمسكوا بعروتها .

وأفاض فى بيان حقوق الحاكم ، وحقوق المحكوم ، وبيان عدل الإسلام ومعنى الحرية الصحيحة ، وكيف تكون حماية المرأة بما حماها به الدين وفى وجوب الحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله .

كل هذا فى قول مُقْنِع ، ولفظ واضح ، وعبارة نيرة وأسلوب متين ولغة بينة صحيحة وحماسة متقدة ، وغيره مشبوبة ، وفكرة مزتبة ، ومنطق سليم ، وعرض شائق يستهوى القلب ، ويأخذ بمجامع القلب .

ولقد هممت أن أورد على القارئ الكريم أقباساً وشذرات مما جاء فى هذا الكتاب ولكنى وجدته كله درراً ليس بعضها أولى بالاعتباس من بعض ، فأثرت أن أترك الاقتباس وأحيل القارئ على الكتاب نفسه ليجد فيه قرّة عينه وشفاء صدره إذ لو اقتبست لنقلت الكتاب كله ، وإن صفحات الهدى لتعجز عن استيعاب أقل فصوله .

ولا يسعنى إلا أن أهنيء الأستاذ النابغة بإخراج هذا الكتاب الذى هو من خير ما أخرج للناس ، وأحثه على إمداد المكتبة الإسلامية بأمثال هذه الدرة الثمينة . وأسأل الله له توفيقاً وعوناً .

أبو الوفاء محمد درويش

يطلب دعوة الحق من مكتبة السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين والثلث ٣٥ قرشاً عدا أجره البريد

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوَبَتُهَا

س ١ طلق رجل امرأته طليقة وقبل انقضاء العدة راجعها ، ومكثت معه زهاء سنتين ثم طلقها الثانية وراجعها قبل انقضاء العدة وطلقها الثالثة وأراد مراجعتها فهل له ذلك؟
س ٢ : وهب رجل من ماله لابنه الأكبر مبلغاً من المال مقابل عمله معه وكتب له مستنداً بذلك فهل الشرع الإسلامي يجيز الهبة للولد ويمنحه ما وهب له والده ؟

س ٣ : توفي رجل وخلف مبلغ ٥٠٠ جنيه وله أربعة أولاد وأربع بنات وأُم وشقيقتان ، وإحدى الزوجتين لها ولد وبنت فتوفيت البنت فكيف توزع التركة بينهم؟
أفتونا مأجورين
أحمد محمد اللسواس

أغوردات - إريتريا

الجواب

ج ١ - لا يجوز لهذا الرجل أن يراجع مطلقة بعد أن طلقها الثالثة ، إذ قد بانت منه بالطلقة الثالثة ، ولا تحمل له حتى تنكح زوجاً غيره . يتزوجها زوجاً صحيحاً بنية دوام العشرة لآبنية التحليل ، وتذوق عسيلته ، ويذوق عسيتها . قال الله تعالى : (٢: ١٢٩ ، ١٣٠) الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله . فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به . تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . فإن طلقها - أى الطليقة الثالثة - فلا تحمل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ، فإن طلقها - أى الزوج الجديد - فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله . وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) .

ج ٢ - نعم يبيح الشرع للوالد أن يهب لابنه الذى يعمل معه مبلغاً من المال فى مقابل عمله ، وأن يعطيه بذلك مستنداً ، إذ يعتبر الولد فى هذه الحال كأجير يستحق أجر عمله . أما إن منحه المبلغ بغير مقابل ، وله إخوة لم يمنحهم مثل ما منحه فإن ذلك لا يجوز .

روى البخارى من حديث النعمان بن بشير . قال : « أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية ، فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله . قال : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، فرجع فرد عطيته » . وفي رواية قال : « فلا تشهدنى على جور » وفي رواية قال : « لا أشهد على جور » .

ولا شك أنه يستنبط من هذا الحديث عدم جواز منح بعض الولد وحرمان الآخرين . والله أعلم .

ج ٣ - للزوجتين الثمن $= \frac{1 \times 500}{8} = 62ر٥$ جنيها لكل منها ٣١ر٢٥ جنيهاً .

وللأم السدس $= \frac{1 \times 500}{6} = ٨٣ر٣$ جنيهاً .

ومجموع أنصبتهم $٨٣ر٣ + ٦٢ر٥ = ١٤٥ر٨$ جنيهاً

والباقي وهو ٥٠٠ - $١٤٥ر٨ = ٣٥٤ر٢$ جنيهاً يقسم بين الأولاد والبنات : للذكر مثل

حظ الأنثيين . فيعتبر كل ولد بنتين ٤ أولاد $٢ \times ٨ = ٨$ بنات ، ٤ + ٨ = ١٢ بنتاً

ويكون نصيب البنت الواحدة $٣٥٤ر٢ \div ١٢ = ٢٩ر٥$ جنيهاً تقريباً

ويكون نصيب الولد ٥٩ جنيهاً تقريباً

ولا شيء للشقيقتين .

فإذا ماتت بعد ذلك ابنة إحدى الزوجتين التي لها ولد وبنت فإن أمها تستحق سدس

تركها (لوجود الأخوة)

وسدس تركها $= \frac{1 \times ٢٩ر٥}{6} = ٤ر٩$ جنيهاً تقريباً

والباقي وهو $٢٩ر٥ - ٤ر٩ = ٢٤ر٦$ يستحقه أخوها شقيقها بالتعصيب ولا شيء

لإخوتها ولا لأخواتها من أبيها لأن الأخ الشقيق يحجبهم . والله تعالى أعلم . وهو أحكم

أبو الوفاء محمد درويش

المحاكين .

تحية الشعر لجماعة أنصار السنة المحمدية

يسطور الشمر حى الموقعه
 واهدم الباطل من أركانه
 هكذا الأستاذ قد علمنا
 حامد شاد على منبره
 وأبان الحق فى دعوته
 مجمع التوحيد ما أعدله
 ويلاقى فى سبيل الحق ما
 ينشرون الحق من مصدره
 مجمع التوحيد يامن هتفوا
 ربنا الله الذى أطعمنا
 لا طواغيت ولا موتى
 ديننا قرآننا نتبعه
 أيها الجاهل فى قرآنه
 تحفظ الورد وتروى نصه
 والخرافات التى تحيا بها
 والإله الحق قد فارقه
 ويح كم تجنى على نفسك من
 تثم الترب وترجو أملاً
 عد إلى الله إلى قرآنه
 عد إلى الهادى إلى تبيان
 وانشد الحق وتابع موضعه
 ببراكين تراها مقنعه
 أن نرى الظلم فنتوى مضجعه
 آية الحق فشدناها معه
 طبع « القيم » مما طبعه
 يفتك الظلم ويرجو مصرعه
 يجعل الصخر يحدد موضعه
 ناصعاً والناس تأبى أنصعه
 بقلوب خاشعات طبعه
 خيره ، سبحانه ماأنعمه
 ولا بدع تفتى بما لا شرعه
 فى أمان ضل من لم يتبعه
 عشت فى ظلم فتة فى المعصية
 وكلام الله تأبى مسمعه
 هى فى الميزان أصل المضيعة
 بطواغيت تراها شافعه
 ضرر ليس له من يشفعه
 ليس فى إمكانه أن يصنعه
 شرعة الله فمن ذا يقطعه
 واهجر الغفلة فهى الخادعة .
 محمد سليمان الحاج

الشيخ محمد أحمد عبد السلام رحمه الله

في الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٧١، احتسبت جماعة أنصار السنة المحمدية الأخ الشيخ محمد عبد السلام، وهو ممن وقفوا حياتهم على الدعوة إلى الله وإلى هدى رسوله، في وقت نبذ الجهرة فيه كتاب الله وراء ظهورهم، وأعرضوا عن هدى رسولهم، كان رحمه الله عاملاً بشركة السكر بالحوامدية، يقوم فيها بأشق الأعمال، فما عاقه ذلك ولا حال بينه وبين طلب العلم، حتى برز على كثير ممن أفنوا أعمارهم في معاهد العلم، ويشهد له بذلك ما ألفه من الكتب والرسائل السلفية الكثيرة.

ومن أجودها وأروعها (السنن والمبتدعات) أحصى فيه أكثر البدع والخرافات التي ضل بها العامة. فأحيوا بها دين الجاهلية، وأماتوا السنة المطهرة. ومما يذكر بهذه المناسبة: أنه قبيل إخراج هذا الكتاب نشرت الصحف أن وزارة الأوقاف قد قررت تكوين لجنة من علماء الأزهر لتأليف كتاب في هذا المعنى لتحذير الناس من البدع، وإرشادهم إلى السنن. وكان ذلك من قبل خمسة عشر عاماً تقريباً، ولما يخرج ذلك الكتاب ولم ير النور بعد. فانظر إلى جهد رجل عصامي: كيف نجح هذا العامل - الذي كان يكدح النهار للقمته - فيما أخفقت فيه وزارة الأوقاف والأزهر؟

سار رحمه الله سيرة المؤمن الواصل بربه، الحب لإخوانه الشفوق بهم. فأخذ يرشدهم إلى السنة، ويدعوهم إلى الدين الحق، ويحارب ما يتفشى عادة بين العمال - بسبب الجهل - من المخدرات والمهلكات، حتى أحسوا جميعاً بما يحمل لهم بين جنبيه من الرغبة الأكيدة في رفع مستواهم، فلما أنشأوا نقابتهم اختاروه رئيساً لهم. فنالوا على يديه كثيراً من حقوقهم، ونال هو كثيراً من الاضطهاد على يدي أصحاب الشركة ومديرها، بعد أن رفض كل ما أغروه به من المال والمركز نظير التخلي أو التواني في مطالب العمال، وقد عرفوا له ذلك. ولقد خرج لتشيع جنازته جميع هؤلاء العمال مع أنصار السنة المحمدية بالحوامدية والبلاد المجاورة لها. وقد خطب فضيلة الأستاذ الرئيس الشيخ محمد حامد الفقي خطبة بليغة في مآثر الفقيه أسالت العبرات - رحم الله الشيخ محمد عبد السلام. وأفسح له في مرقدته وتجاوز عن سيئاته، وقبل حسناته، وألحقنا به على الأيمان.

مدير المجلة

خير البري هدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ في مصر والسودان ، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٠	الأسماء الحسنی
١٤	من لم يدع قول الزور والعمل به
	فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه
١٨	مظهر وثني ليس من الإسلام في شيء
٢٣	سطر من النور
٢٨	مجلة الأزهر في عهدها الجديد
٣١	أخبار الجماعة

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

اعتادت جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان على عقد مؤتمر عام في أيام عيد الفطر من كل عام وها هي نص الدعوة لمؤتمرها العام نسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد والرشاد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدعوة لمؤتمر عام ١٣٧١

بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

تليفون رقم ٥٢٠٩

صندوق البوستة رقم ٤٤٣



حضرات الافاضل الكرام رئيس واعضاء لجنة انصار السنة المحمدية المحترمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لاشك انكم تشعرون بقرب ايام المؤتمر السنوي وعليه تقدم اليكم الاسئلة الآتية لأنها ستكون موضوع البحث في المؤتمر لأننا نريد في هذه المرحلة وضع خطط جديدة تكون صالحة للنهوض بالدعوة إلى الأمام وأملنا في اقتراحاتكم وتوجيهاتكم عظيم ونرجو حضوراً كبير عدد ممكن واليكم الاسئلة : — ١ — كم عدد الاخوان المسجلين عندكم وكم عدد الذين يدفعون الاشتراك الشهري منهم ؟ . ٢ — كم من المال في صندوقكم ؟ . ٣ — ماذا تشكون من المصاعب التي تقف في سبيل الدعوة ؟ . ٤ — ما هي الوسائل التي ترونها صالحة لتذليل الصعاب ؟ . ٥ — هل عندكم دروس منظمة وما هي الكتب التي تدرسونها ؟ . ٦ — هل التفاهم تام بين الاخوان وان لم يكن فما سبب الخلاف ؟ . ٧ — ما السبب في عدم دفعكم الاشتراك الشهري وهل ترون تركه ام توصون بتخفيضه ؟ . ٨ — هل مندوبكم عنده منزله بامدرمان ام سيكون ضيفاً على الدار نقاد ؟
فكروا في هذه النقاط وعينوا مندوبكم ومعه الردود على هذه الاسئلة بعد ان تدرسوها مجتمعين ليتمكن عرضها على المؤتمر ومن الخير أن تصلنا أسماء مندوبيكم قبل أو في يوم ١٥ رمضان ليتمكننا أن نعين محل نزولهم ونعد لذلك العدة اللائقة كما نرجو أن يشهد المندوب من مال صندوقكم إذا كان يحتمل ذلك لامن حسابه الخاص وأن لا ينتدب إلا المستطيع حتى لا تكون هناك كلفة على أحد وفي هذا كفاية وسلفاً نشكركم .
المخلص

يوسف عمر أغا

السكرتير العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

١٩٥٢ / ٥ / ٧

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره .

(١٦ : ٣٨ - ٤٢) وأقسموا بالله جهداً أيماهم : لا يبعث الله من يموت . بلى ، وعداً عليه حقاً . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ليبين لهم الذي يختلفون فيه ، وليعلم الذين كفروا : أنهم كانوا كاذبين . إنما قولنا لشيء - إذا أردناه - أن نقول له : كن فيكون . والذين هاجروا في الله - من بعد ما ظلموا - لنُبُوِّنَهُمْ في الدنيا حسنة ، ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

« الجهد » بفتح الجيم وسكون الهاء : أقصى ما تبلغه قدرة الإنسان وطاقته .

و « البعث » إحياء الموتى ونشرهم من مرقدهم ، وإقامتهم من قبورهم ، وإعادة لهم للحياة الثانية ، يخرجون من الأجداث سراعا ، كأنهم جراد منتشر ، مهطعين إلى الداع ، الذي يدعوهم لموقف الحشر ، ثم الحساب والجزاء الأوفى . فلا تنفعهم شفاعة الشافعين ، ولا تغني عنهم أولياؤهم التي كانوا يدعون من دون الله من شيء ، بل ضلوا عنهم بما لكل امرئ منهم مما يغنيه ، ويشغله كل الانشغال عن غيره . والأمر يومئذ لله مالك يوم الدين ، الذي يضع الموازين القسط لهذا اليوم . فلا يظلم نفساً شيئاً . ولا يترك من عملها مثقال ذرة إلا أتى به ووفاء جزاءه . وكفى بربك حفيظاً وحسيباً .

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن هؤلاء ليسوا منكرين للبعث من أصله ، وما هم بالدهرية فإن الدهري الطبائعي - كما عرفوه - هو الذي ينكر أن للوجود خالقا ، له ذات قائمة بنفسها متصفة بصفات عليا . بل يعتقد أن كل شيء إنما وجد بطبيعته وما فيه من المادة الأولية ، ثم يتطور حتى يصل إلى غاية ما يزعمون من كمال النوع في الخلق ، كما زعموا في الإنسان : أنه وجد بطبيعته حيوانا سافلا ، ثم تطور حتى كان قردا ، ثم تطور حتى كان إنسانا ، ثم تطور

حتى بلغ أن أحدث من نفسه النبوات ، والنظم والشرائع ، وأنه لا يزال يتطور حتى يصل -
 زعموا ، وكذبوا - إلى أن يخلق ما يشاء من الزروع والثمار والحيوان ، بل والإنسان ، فبعد أن
 يكون مخلوقا يصير - وبُعْدا لهم وسُحُقا لبغيهم وعماهم - خالقا . هؤلاء هم الدهرية الذين
 عناهم الله بقوله (٤٥ : ٣٤) وقالوا : ما هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا . وما يهلكنا إلا
 الدهر) وبقوله (٦ : ٢٩) وقالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا . وما نحن
 بمبعوثين) أما هؤلاء الذين يتحدث الله عنهم في سورة النحل : فإنهم « أقسموا بالله جهد
 أيمانهم » فهم يقرون بالله ويعظمونه ، ويحلفون به مجتهدين في الأيمان . والدهري لا يقر
 بالله حتى يعظمه ويحلف به . أو المراد بهم منكرو بعث الأجسام ، الذين يزعمون أن البعث
 إنما هو للأرواح فقط . لأن الأجسام بزعمهم قد تفرقت ، بل وتداخلت بذهابها أسمة
 للزروع والثمار في أجسام الأحياء بعدها ، طبقة بعد طبقة . وكل ذلك : إنما هو من تحكيم
 عقولهم الفاسدة ، ونفوسهم الجاهلة المغرورة في أخبار الله ، وفي أسمائه وصفاته ، وضربهم
 الأمثال لله . وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا . فإن المستحيل إنما هو بالنسبة إلى المخلوقين
 العجزة الضعفاء . أما الب سبحانه (فإنما أمره إذا أراد شيئا : أن يقول له : كن ، فيكون)
 (١٧ : ٥١ ، ٥٠ قل : كونوا حجارة أو حديدا ، أو خلقا مما يكبر في صدوركم . فسيقولون :
 من يعيدنا ؟ قل : الذي فطركم أول مرة)

وهؤلاء المتحدث عنهم هنا : أقسموا بالله جهد أيمانهم : أن الله لا يبعث من يموت ،
 يعنون على الحالة والصفة التي يذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ، والتي
 يُكذَّب بها أمانى الذين لا يعلمون ، إذ يزعمون : أن الآخرة على ما يمتنون من المحسوبيات
 والقربات ، وشفاعات أوليائهم ومعبودهم ، كما هو الشائع اليوم وقبل اليوم عند الصوفية
 وأشباعهم الجاهلين الغافلين المشركين . فإنهم يزعمون أن لشيخوهم قبابا ومقامات على
 الصراط ، يتلقى كل واحد منهم أتباعه ومقلديه ومريديه ، فيأخذ بأيدهم ويمنعهم من أخذ
 السكاليب ، ويمرهم على الصراط . وكذبوا وخاب ظنهم ، وضل سعيهم . فهم لذلك
 يستهينون بكل شرائع الله . ويتعدون حدوده ، ويضيعون كل حقوقه في سبيل مرضاة

أشياخهم وسادتهم ، أحياء وموتى ، على أساس هذه العقيدة المتغلغلة فى نفوسهم ، مهما حاولوا المكابرة وإنكار الحقائق الملموسة . وإن شياطينهم ليوحون إليهم بالفتاوى الجاهلية الضالة فى تقديس الموتى ، وتعتظيمهم بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية ، يُبَسِّسون الحق فيها بالباطل ، ويحرفون بها الكلم عن مواضعه ، ويسبون بها وجه الحق ، ويكتمون الحق وهم يعلمون . وإن أطعموهم فى هذه الفتاوى الجاهلية إنكم إذن لمشركون مثلهم .

وإن أصل الهدى : أن تعرف الله بأسمائه وصفاته ، وسننه ، وعدله وحكمته ، ورحمته ، وأن تؤمن بذلك إيماناً يذعن له قلبك ، فتُسَلِّم وجهك وعملك لله حنيفاً مسلماً ، وأن تؤمن : هذا الإيمان الصادق - على علم وبصيرة - بكتبه ورسله ، على ما أخبروا عن ربهم فى شرائعه وأحكامه ، ووعدوه ووعدده ، وأن تقف عنده ، لاتزد عليه حرفاً ، ولا تنقص منه حرفاً . كما أن أصل الضلال : هو الجهل بالله وأسمائه وصفاته ، والجهل بكتبه ورسله . فإنك متى جهمت ذلك ، ودنت دين الوراثة . والتقليد الأعمى . فإنك لابد واقع فى تكذيب الله ورسله وكتبه وتحريف قوله عن موضعه ، بما يوحى إليك شياطين الإنس والجن ، وبما يزخرفون لك من الباطل ، ويغرونك به عن الهدى ودين الحق . وأنت بعد ذلك - مهما عملت من عبادة ، وأتيت مما زعمته وزعموه لك من قرابة وبر - حابط عملك ، وضال سعيك . فأنت بهذه الجاهلية وبهذه التقاليد العمياء ، وبدين الوراثة : أخسر الخاسرين . عافانى الله وإياك .

فكان - لذلك - من ألزم ما يلزمك لنجاتك وخيرك وفلاحك : العلم الذى تجنى ثماره من التأمل فى سنن الله وآياته السكونية ، والفهم والبر لكتبه ورسالة رسله ، فتعرف به ربك وكتبه ورسله ، وتعرف الآخرة التى أنت صائر إليها ولا بد - كما وصفها ربك - وحدك (كل نفس بما كسبت رهينة) (وأن ليس للانسان إلا ماسعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى) فتتخذ من كل دنياك - التى أعطاك ربك - مطية ذلولا قوية إلى آخرتك ، فلا تحاول الفرار من الدنيا وما ابتلاك الله به فيها . فإن ذلك ليس إليك . ولن تناله إلا بأن تقتل نفسك ، فتهلك وتثقى . ولا تعنى بالدنيا عن الآخرة . وتغر نفسك بأن اسمك من أسماء المسامين ، وأنك تلوك بلسانك كلمات لا تفقه معناها ، فلا تعمل بمقتضاها ، ولا تستجيب لدعوتها وأنك تأتى بأعمال صورية تقليدية ميتة ، تزعم أنها عبادة ، وقلبك فيها ميت غارق فى

ظلمات الجاهلية . والهوى والشهوات ، فلا يجد قلبك لعملك طعماً ، ولا تفقه له معنى ، ولا تنال منه ثمرة إلا نقيض ما وعد الله المؤمنين الصادقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات على علم وبصيرة . وما قدر شياطين والجن والإنس على مخادعة الناس ، والتغريب بهم ، وإلقاءهم في هاوية الشرك والخرافات ، والفساد والشهوات ، وشقاء الدنيا والآخرة : إلا من الجهل بالله وكتبه ورسله والدار الآخرة . ففى ظلمات هذه الجاهلية . أقاموا لهم معبودا لا يسمع إلا بواسطة ، ولا يدبر الملك إلا بمعونته ومشورة الموتى ، فسهل عليهم : أن يسووا به الموتى ، فزينوا لهم اتخاذهم أندادا ، يعطونهم من القلوب والأموال والأعمال ما يضمنون به على رب العالمين . وزينوا لهم أنواع الخرافات والشركيات يتعبدون بها ، ويتعبون أنفسهم فيها أشق التعب . فكانوا الأخسرين أعمالا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . كل ذلك إنما سهل على شياطين الإنس والجن فى ظلمات هذه الجاهلية . لذلك هم يقسمون - اليوم وأمس وقبل الأمس - جهد أيمانهم : لا يبعث الله من يموت على الصفة والحالة التى يذكرها رسل الله عن ربهم (٢١ : ٩٨) إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ، أنتم لها واردون (٦ : ٩٤) ولقد جثمتونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون (٢ : ١٦٥ - ١٦٧) ولو يرى الذين ظلموا - إذ يرون العذاب - أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب ، إذ تبأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ، ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا : لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا ؟ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) وغير ذلك مما وصف الله به الآخرة ومواقفها ، بل سيبعثون على ما أوهمهم ساداتهم وكبرائهم ومقلدوهم : كل شيخ يحى مريديه وتابعيه ومقلديه ، ويشفع له فينجيه من حساب الله وسؤاله وعذابه ، ويدخله الجنة معه ، ويعلى فيها درجاته .

قال ربنا - ومن أصدق من الله قيلا ؟ - « بلى » سيبعثكم كما توعدكم فى كتبه ، وعلى السنة رساله « وعداً عليه حقاً » لا يخلف ، قد جعله حقاً ثابتاً لازماً على نفسه بمقتضى أسمائه وصفاته ، وبمقتضى سننه التى لا تبدل بأهوائكم وأمانيك الكاذبة ، وبانخداعكم بالجاهلية الجهلاء لسادتكم وكبرائكم من شياطين الإنس والجن ، الذين صدقتموهم وكذبتم الله الذى

كنتم تتلون وعيده آناه الليل والنهار بقلوب لاهية غافلة ، ونفوس مجرمة لاعبة ، وتسمعون أغاني وطقاطيق ، فلا تتدبرون ، ولا تتذكرون ، ولا تفكرون ، ولا تعلمون « ولكن أكثر الناس » لهذه الغفلة والتلاعب بكتاب الله واتخاذة سخرية ولعباً ، ولهذا الإعراض عن تأمل آياته في الأنفس والآفاق « لا يعلمون » ولا يحاولون أن يخرجوا أنفسهم من ظلمات الجاهلية ، لأنهم ظنوها بغيرورهم ديناً ، ولا يريدون أن يفكوا عن قلوبهم أغلال التقليد الأعمى . لأنهم خدعوا بأن التقليد الأعمى للأخبار والرهبان هو الإسلام ، ولا إسلام غيره ، ولا أن يطردوا عن بصائرهم غشاوات هذه الظلمات ، لأنهم لا يؤمنون بآيات الله الكونية في أنفسهم ، ولا يؤمنون بآيات الله البينات في الذكر الحكيم : أنها تهدي للتي هي أقوم ، وأنها نزلت لتزكي النفوس وتحيي القلوب ، وتخرج من هذه الظلمات إلى نور العلم في العقيدة والشريعة والحكم ، وتخرج من الضلال إلى الهدى ، ويؤتي الله لمن تلاها حق تلاوتها الحكمة والهدى في العقيدة والعمل والحكم ، لا يؤمنون بشيء من ذلك في آيات الله الكونية والقرآنية ، وإن زعموا ذلك بالسنتهم ، فهم أكذب الكاذبين ، وأعمالهم وصفاتهم أصدق شاهد على كذبهم على أنفسهم . فلن يهديهم الله إلى صراطه المستقيم في عقيدة ، ولا عمل ولا حكم ، ولا في أي شأن من الشئون ، ماداموا مصرين على دينهم الباطل ، وجاهليتهم التي زعموها علماً ، وما هي إلا ظنون لا تغني من الحق شيئاً (٤٥ : ٧ - ١٠ ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً ، كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب أليم ، وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً ، أولئك لهم عذاب مهين ، من وراءهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ، ولهم عذاب عظيم) .

هذا شأن الكافرين الجاهلين الذين غفلوا عن سنن الله وآياته في أنفسهم وفي الآفاق ،

واتخذوا دينهم هزواً ولعباً ، مهما أقسموا جهد أيمانهم : أنهم يؤمنون بالآخرة - فهم مكذبون بها ، لأنهم يجهلون الآخرة التي وصفها الله ، ووصف حسابها وجزاءها العادل . ومن جهل شيئاً عاداه . وهذه عاقبتهم في الدنيا والآخرة . فإنهم حين ضربوا الله سبحانه الأمثال بحكامهم ورؤسائهم ، فاتخذوا له الوسائط والشفعاء من الموتى في قضاء الحاجات ، هان على الشيطان أن يسول لهم أن يضربوا له الأمثال في أحياء الموتى ، فضاقت قلوبهم - حين عميت عن هداية القرآن - أن تؤمن بذلك ، كما أخبر الله وأكد بقوله « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له

كن فيكون» وبقوله (٣٦ : ٧٧ - ٨٣ أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ، ونسي خلقه - الى قوله - فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء . واليه ترجعون)

أما الذين استيقظوا من غفلتهم ، وعادوا إلى فطرتهم التي فطرهم الله عليها ، وذكروا نعم الله عليهم في الخلق والسمع والبصر والفؤاد ، ونعمه عليهم في كل ما سخر لهم في السموات والأرض من حقائق ثابتة ، تجري على سنن حكيمة لا تتبدل ولا تتغير ، فعملوا أنهم في ميدان جهاد مستمر إلى آخر لحظة من حياتهم الأولى ، وأن ربهم قد أمدهم بكل أسباب النصر والظفر في هذا الجهاد . ومكن لهم من الوصول إلى علم ما ينفعهم والقدرة على أخذه ، وعلم ما يضرهم والقدرة على اتقائه وهجره والبعد عنه ، فإنهم - بهذه الأسباب ، وبذلك العلم - يمشون في حياتهم على بصيرة وثبت ، فلا يقربون من شيء ويطلبون الوصول إليه حتى يتبينوا حقيقته وعاقبته ، وماذا فيه من النفع والضرر ، والخير والشر ، والفساد والصلاح . فهم لذلك أبدا « مهاجرون » مما يكرهون ويخافون من الضر - من الأشخاص والأشياء والعقائد والأعمال والأحوال - إلى النافع المحبوب لذوي الفطر السليمة - من الأشخاص والعقائد والأشياء والأعمال والأحوال - فيهاجرون من صحبة الأشخاص الذين تضرهم صحبتهم وتنسيهم ذكر الله وأسمائه وصفاته ونعمه وسننه وآياته ، إلى صحبة الأخيار الذين تنفعهم صحبتهم وتذكرهم بالله ونعمه وكتبه ورسله ، ووعدته ووعدته . وهم كذلك في العقائد والأماكن والأشياء والأحوال والأعمال . وهؤلاء الذين عناهم الله بقوله « والذين هاجروا في الله » لا في الهوى والشهوات البهيمية « من بعد ظلموا » أي من بعد ما ظلموا أنفسهم بالتقليد الأعمى للأخبار والرهبان ، فكانوا مكذبين بآيات الله في أنفسهم ، فعموا وصموا ، ودانوا بعبادة الطواغيت وطاعتهم ، وظلمهم هؤلاء الطواغيت ، فزينوا لهم ذلك الكفر والجاهلية . ثم من الله عليهم بالرجوع إلى الفطرة السليمة ، وعادت إليهم عقولهم يقظة رشيدة ، وعادت أسماعهم وأبصارهم إلى فطرتها ، فعرفوا الإنسان على حقيقته : عبدا ضعيفا ، مساويا لهم في كل عبوديته وضعفه وحاجته . وعرفوا الأشياء على حقيقتها ، فانتفعوا بها على الخلق الذي خلقها الله عليه ، وعرفوا ربهم على حقيقته بأسمائه وصفاته . فأعطوه حقه من إخلاص العبادة والطاعة ، ثم تبين لهم أن البلد ، أو الدار التي يسكنونها لايتها لهم فيها أن

يقوموا بحق الله عليهم في التواصي بالحق والصبر . ففروا منها إلى غيرها . وتركوا الإلف من
العشيرة والجيران والأوطان . فوعدهم الله وعده الحق « لنبوانهم في الدنيا حسنة » أى
لنبدلنهم بالأشخاص والعقائد والأعمال والأحوال والأوطان صحبة وأعمالاً وأحوالاً وأوطاناً
« حسنة » أثمرها لهم إحسانهم في معرفة الله وأسمائه وصفاته وسننه وخلقه على الحقيقة
وإحسانهم الانتفاع بتلك المعرفة ، وإعطاء كل ذى حق حقه ، وليمكن الله لهم من تلك
الحسنات ما تطمئن به قلوبهم ، وتطيب حياتهم ، ويكون عوناً لهم على القيام بحق الله في الإيمان
والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والصبر « ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » وهم واجدون
من فضل الله ورحمته أنه يزيدهم حسنات في حالهم الآخرة أكثر مما كان من الحسنات في
الحالة الأولى ، كالأغصان الطيبة في الأرض الطيبة ، دأمة النمو والإثمار . فلا يزالون في زيادة
من الحسنات يثمر بعضها بعضاً ، وتعلو بهم تلك الحسنات درجة فوق درجة ، حتى يخرجوا
من هذه الحياة الأولى على الإحسان ، فيكونون في الآخرة في أكبر وأعلى درجات المحسنين ،
هؤلاء هم « الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » أى حسبوا أنفسهم ووقفوها مع كل نعم الله
عليهم ، يتفهمونها ويتثبتون من حقيقتها ، ويتبينون حكمة الرب العليم الحكيم فيها ، حتى
لا يخطئوا موضعها ، ولا وقتها ولا صفتها ، خشية الإساءة ، وحرصاً على الإحسان . لأنهم
يعرفون عجزهم وجهلهم . فهم أشد حرصاً على لجأهم إلى القوى العزيز العليم الحكيم ،
يستمدونه الهداية والمعونة ، والتوفيق والثبات والرشد في أمرهم كله . لأنه هو ربهم الذى
ما أعطاهم هذه النعم ، ولا جبلهم على هذه الطبايع البشرية ، ولا امتحنهم وابتلاهم بهذه
الحياة وما فيها ، إلا ليربيهم بها ويزيدهم بها سُمُوًّا وعُلُوًّا . فلم يعتمدوا على معرفتهم ، ولا
على ذكائهم ، ولا على قوتهم ، ولا على أنسابهم ، ولا على شيوخهم ، ولم يشقوا في شيء من
ذلك ، ولا اعتمدوا على هداية خبر ولا راهب ولا إرادته ، وإنما وثقوا بربهم ، واعتمدوا
عليه وحده . وكان شعارهم دائماً ماوصاهم به إمامهم الأعظم العبد الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى
مغفرة من عندك وارحمني . إنك أنت الغفور الرحيم » اللهم اجعلنا من الصبارين الشكارين .
وثبتنا على هدى رسولك الكريم .
وكتبه فقير غفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الوليّ . المولى . الوالى

هذه الأسماء الكريمة ثلاثها مشتقة من الولي وهو القرب، تقول : المؤمن يسمى الله تعالى ، ويأكل مما يليه أى يقرب منه ، والولاء والتوالى أن يحصل شيان فصاعداً وليس بينهما ما ليس منهما ، ويستعار ذلك - كما قال الراغب - للقرب من حيث الزمان والمكان والنسبة والنصرة والصداقة والدين والاعتقاد .

١ - الوليّ

ولّى الشخص قريبه الذى له حق رعايته والقيام عليه وتدير أسره والمطالبة بحقوقه . قال عليه الصلاة والسلام . « أيما امرأة تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل » أى بغير إذن قريبها الذى له حق رعايتها وتدير أمرها كأبيها أو أخيها أو عمها . وقال تعالى : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) أى لقريبه الذى له حق للمطالبة بدمه . وقال تعالى : (فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم) أى كأنه قريب يرعى شأنك ويهتم بأمرك فإذا أنت أثبت هذا المعنى وتبينته فى جلاء ووضوح استطعت أن تدرك على ضوئه معنى اسمه تعالى « الوليّ » فهو فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام برعايته وتديره وحفظه ، فهو سبحانه القائم برعاية العالم وتدير الخلق ، وتشريع الشرائع لحفظ الحقوق .

فمن رعايته تعالى للعالم أنه يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وأنه يبقى على حياة الحيوان إلى أجل مسمى ، وذلك بتنظيم نبض القلوب ، وسريان الدم فى الشرايين والأوردة ومنح القوى الغذائية والهاضمة والمفرزة وغيرها مما تقوم به الحياة ، وأنه يسخر للنبات غذاءه من التربة والماء والهواء ، فينمو ويزهر ويشمر .

ألم تر إلى الأب الحذب العطوف كيف يرعى ولده ويعمل على ما فيه راحتهم وسعادتهم ؟ إن الوليّ الحميد سبحانه لأشد رعاية لهذا العالم : ملائكته وإنسه وجنه وحيوانه ونباته وسائر موجوداته من الوالد لولده .

ومن تديره سبحانه للخلق أنه وضع كل نجم فى مداره ، وكل كوكب فى مساره ،

وزين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين ، وأوحى في كل سماء أمرها ، ووضع الأرض من الشمس بحيث يكون الضوء والحرارة والاصلان من الشمس إلى الأرض كفاء حاجتها ووفق مطالبها : لم يزد فيقتلا جفافاً وإحراقاً ، ولم ينقصا فيهلكا صقيعاً وظلاماً وبرداً ، وقدّر في الأرض أقواتها وألقى فيها رواسب حتى لا تميد بمن عليها ، وأجرى فيها الأنهار وروافدها ، وفجر فيها الينابيع والعيون وأنبث الزرع والزيتون ، والنخيل والرمان . ومن كل الثمرات ، رزقا للعباد ، ومتاعاً للإنسان والحيوان وأودع بطن الأرض من الفلزات والمعدنيات ما هدى الإنسان إلى استخدامه في شتى أغراضه والانتفاع به في مختلف شئونه ولم يغفل عن رعاية العالم وتديره طرفة عين ولا أقل من ذلك ، إذ لو ترك تدير العالم طرفة عين أو ومضة برق لفست السموات والأرض وما فيهن ومن فيهن ، واضطربت النجوم في مداراتها ، وتهافت الكواكب من أفلاكها ، واصطدمت الأجرام السحرية بعضها في بعض ، وصعق من في السموات ومن في الأرض .

ألم تر إلى الولى الحميد سبحانه يجعل الغذاء بمحكم تديره دما معوضا غاذا يكون سمعا في الأذن ، وبصرأ في العين ، وشمأ في الأنف ، وذوقا في اللسان وحسأ في الجلد وقوة في البدن وإدراكا وذكاء وتخيلا وتذكراً في الدماغ ؟ .

فهل في الوجود من يملك كل هذا التدبير أو بعضه أو أقل القليل منه ؟ كلا إن ذلك مما استأثر به الولى الحميد سبحانه لم يمنح مثقال ذرة منه أحداً من خلقه لانيباً مرسلأ ، ولا ملكاً مقرباً . بل تفرد وحده بالخلق والأمر والتدبير .

ومن تشريع له لحفظ العقول والأجسام والعقائد والأموال والأعراض ما تجده في كتابه الكريم ، وسنة رسوله الأمين من التكليف الشرعية ، وفرض الفرائض وتحريم المحرمات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبغى والعدوان فسبحانه هو ولى الخلق ومدبر الشئون ومصرف الأمور . قال تعالى : (أم اتخذوا من

دونه أولياء ، فأنه هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) ينكر سبحانه على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرأ وهم يقرون أن الأمر له وحده لا شريك له : فهو وحده الولى الذى يتولى أمور الخلق جميعأ وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير .

وقال تعالى مخاطباً نبيه الكريم (« قل أغير الله أنخذ ولياً ، فاطر السموات والأرض وهو يُطعم ولا يُطعم ») يأمره جل شأنه أن ينكر على قومه ما كانوا أحياناً يدعونه إليه من عبادة آلهتهم حتى يعبدوا إلهه ، ويقول لهم : أيسوغ في قضية العقل أن أنخذ غير الله ولياً يتولى أمري ، ويتعهد شأني ، وغيره تعالى لا يملك مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ورب العالمين سبحانه هو فاطر السموات والأرض وهو الرزاق ذو القوة المتين الذي يرزق الأنام وهو غني عن العالمين ؟ .

وقد نفى سبحانه الولاية عن غيره في كثير من آيات كتابه الكريم ؟ قال تعالى : (وأُنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ) وقال تعالى : (وَذَكِّرْ بِهِ أَنِ اتَّبِعْ نَفْسَ مَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) وقال سبحانه : (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) وقال جل شأنه : (مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ) وقال تبارك اسمه : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) وقال جل ثناؤه : (وَمَنْ لَا يَجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ) .

وبين سبحانه أن الملائكة المقرّبين معترفون بتفرده تعالى بالولاية لا يقرون بها لأحد من خلقه . قال تعالى : (وَيَوْمَ يُحْشَرُ مِنْهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : أَهْلَاءُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : سُبْحَانَكَ ! أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ . بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ . أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) وقرر جل ثناؤه أن صفوة البشر وهم الأنبياء والمرسلون يقرون بتفرده تعالى بالولاية ، ولا يعترفون بولاية أحد غيره ، قال تعالى حاكياً ما قال موسى عليه السلام حين أخذت قومه الرجفة (إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ، أَنْتَ وَلِينَا ، فَاعْفُ رَوْعَنَا ، وَارْحَمْنَا ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) .

وقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) .

وأنبأنا جل شأنه أن جميع العبودات التي ضل المفتونون بعبادتها من دون الله تقرّ له

تعالى بالتفرد بالولاية . قال تعالى : (يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضلّتم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلّوا السبيل ؟ قالوا : سبحانه ! ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ، ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً) .

وقد تناول سبحانه بالتفريع والتبكيك من اتخذوا الأولياء من دونه ، وهو سبحانه الولي الذى ليس للمخلوقين ولى غيره ، فقال تعالى : (وإذ قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفنتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلاً) وقال تعالى : (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وقال تعالى : (أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟) وإذا كان ربنا جل شأنه هو الولي ، أفليس من أحق الحق ، وأسفه السفه ، أن يتخذ الناس أولياء من دونه ؟ .

أيتفنون عندهم القوة وهم ضعفاء ؟

أيتفنون عندهم العزة وهم أذلاء ؟ .

أيتفنون عندهم الغنى وهم فقراء ؟ .

وقد ضرب سبحانه الأمثال للناس لعالمهم يتذكرون ، وبين لهم أن الذين يتخذون من دون الله أولياء غائلون مخدوعون ، لأن أولياءهم لا يغنون عنهم شيئاً ، ولا يملكون لهم ولا لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، قال تعالى : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وقال تعالى (من وراءهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ، ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) .

أيحسب أولئك الأغرار ، أن أولياءهم يقربونهم إلى الله ، وغفلوا عن أن الله سبحانه ، لا يقرب إليه إلا التقوى ، ولا يظفر بولايته إلا صالح العمل ؟ .

وصدق الله إذ يقول : (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) .

أبر الوفاء محمد درویش

لهذا البحث بقية

من لم يدع قول الزور والعمل به

فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه

نعم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » فليس الصيام : أن تجوع وتظمأ . ولم يشرع الله الصيام ليعذب الناس بالجوع والظمأ - كما ظنه المجوس وغيرهم من المشركين - ولم يشرع الله الصيام اقتصادا فيما عنده من التموين ، ولا خشية أن ينفد ما في خزائنه . فإن يده سبحانه سحاء الليل والنهار ، لا يفيضها عطاء (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه . إن الله لغني عن العالمين) وإنما شرع الصيام - كما بين رسوله صلى الله عليه وسلم - « جُنَّة » وكما قال هو سبحانه « لعلكم تتقون » فإن « الجُنَّة » ما تستجن به وتتقى ما تخاف وتكره في أولاك وأخراك ، ولن يتيسر لك أن تستجن وتتقى ما تخاف وتحذر إلا إذا عرفت ما تخاف وتحذر مما يضرك ، وعرفت ما تحب وتريد مما يزيك ويقويك وينفعك . ولن تعرف ذلك إلا إذا صبرت نفسك وحبتها مع سنن الله وآياته ونعمه عليك ، ووقفت معها يقظا أتم اليقظة ، بكل حواسك التي آتاك الله ربك تدقق التأمل والتفكير فيها من جميع جوانبها ، لتبين حقيقتها وصفتها ومحلها ووقتها ، سواء في ذلك النعم والآيات الكونية والعلمية ، فتضعها في موضعها ، وتحسن الانتفاع والاستفادة بها ، فتكون خطواتك فيها على هدى من الله وتثبت ، وتتجنب وتتقى - بها وفيها - الخطوات الطائشة السفهية ، التي يزورها ويزينها لك العدو المضل المبين . وما يستطيع عدوك أن يزين لك ويزور عليك هذم الخطوات إلا حين تبدأ بطاعته في تغليب البهيمية التي خلقت - لإنسانيتك الكريمة - غلافاً وقشراً من صلصال من حمأ مسنون ، على اللب والإنسانية الروحية المعنوية العاقلة المفكرة ، التي نفخها الله فيك من روحه ، وبها أكرمك وفضلك على كثير ممن خلق تفضيلاً . فتحرص على تغذية البهيمية وإشباعها بالاستجابة إلى ماتدعو إليه من الأهواء والشهوات ، وجمع المادة للمادة ، وتنسى لبك وإنسانيتك الروحية المعنوية ، فلا تغذيها وتشبعها بالاستجابة إلى ماتدعو إليه من غذاء التفكر في آيات الله ، وسننه الكونية ، والشكر لأنعمه ، والتدبر والفهم لآياته القرآنية ، ليم ويتحقق لك الوقوف

الدائم موقف العبودية المسكينة الضارعة الخاشعة أمام ربوبية ربك القاهر المنعم المتفضل ،
العليم الحكيم . فتعرف أنك لذلك خلقت ، وأن الرسل ما أرسلت إلا لذلك ، والكتب
ما أنزلت إلا لذلك ، لأن في ذلك سعادتك فرداً وأسرة وجاعة ، وحاكماً ومحكوماً ، وفي
ذلك حياتك الطيبة ، وعيشك الهنيئ الرغيد ، في الأولى والأخرى .

فما كانت العبادات إلا تذكيراً لك بما أنت بأشد الحاجة إليه : من الهدى والرشد في
خطواتك في حياتك الأولى ، لحياتك الأخرى ، فتسأله ربك ، حين تصبر نفسك على مناجاته ،
والتشرف بالمشول بين يديه في الصلاة - التي أبرز ما فيها فاتحة الكتاب ، إذ تضرع فيها
وتتوسل إلى ربك بأسمائه الحسنى ، وعبوديتك له باخلاص العبادة والاستعانة : أن يهديك
في جميع شأنك الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين - وحين تصبر نفسك وتحبسها في القيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مقام
العبودية والذكر في يوم صيامك . لأنك في صلاتك قصرت الوقوف بين يديه واستغفلته ،
وغفلت عن سرها بتقليدك وجاهليتك . فلم تمنح منها الثمرة التي أحبها لك ربك من البعد
والانتهاء عن الفاحشة والمنكر . فجعل لك موقف الصبر في الصيام أطول ، ليكون أوسع لك
في المجاهدة والفيئة إلى رشدك ، والرجوع إلى شرف القيام مع ربك ، فلعل ذلك يشرك لك
« الجنة » والوقاية التي يحبها لك ربك ، ومن أجلها شرع لك الصيام . وإن أعجزك هذا
في أول يوم ، فسيعينك عليه ربك في اليوم الثاني والثالث وما بعدها - إذا قصدته ، وسعيت
إليه ، وحرصت عليه - فما يتم الشهر إلا وقد وعيت وعقلت ورشدت ، وعرفت : أنك
ما انهزمت في كل أيام سنتك في كل شئونك العلمية والعقدية والمالية والزوجية والسياسية :
إلا لأنك قد أنهكت كل عناصر القوة التي منحها لك ربك ، إذ قهرتها لسلطان البهيمية .
وقد فت كل أسباب الظفر والنصر ، بانهيار إرادتك وعزيمتك الإنسانية العاقلة بغفلتك عنها ،
ونسيانك إياها ، وشدة اهتمامك وعظيم حرصك على تغذية البهيمية والنفس الأمارة بالسوء ،
ومسارعتك إلى هواها وشهواتها في كل ما تطلب . فعر عليك ما تطلب ، بل وضاعت كل
آمالك وأمانيك . وأنت غارق في هذه الغفلة العميقة .

لذلك كان أبرز ما تستعين به على ذلك في رمضان : هو تلاوة القرآن الذي أنزله الله

فيه : هدى لك والناس و بينات من الهدى والفرقان ، تتلوه حق تلاوته ، وتفهمه وتعقله ،
لتتبعه وتدين به . ولكن يا أسفاه . ويا حسرتى عليك وعلى أكثر الناس . لقد جهلت وجهلوا
كل أسرار العبادات بما غلب عليهم من دين الوراثة والتقليد الغافل الأعمى . فأجاءوا بيطونهم
وأحرقوا أكبادهم ظمأ ، وشقوا على أنفسهم أعظم المشقة ، ثم حطموا كل ذلك وأتوا عليه من
الأساس ، بما أوغلوا فيه من الزور والفاحشة والمنكر . فنهارهم وليلهم فى فاحشة داعة
وفسوق وقح ، نساؤهم تزحم الطرقات ، وتذرع الشوارع لعرض مفاتنهن ، كاسيات عاريات
مائلات ميلات ، ومجلاتهم وصحفهم تدعو إلى الفجور بما تنشر من هُجر القول ، ومن صور
الفاجرات الداعرات العاريات ، وأخبار الساقطين والساقطات ، وتعمل جاهدة فى إشاعة
الفاحشة ، حتى عم الشر واستشرى ، واصطلى بناره القريب والبعيد ، والكل حائر ، أو جبان
منكش فى أطواء جُبته وهوانه على نفسه وعلى الناس وصفاره ، يزعم أنه يتحرق فى كسر
بيته غيظا من ذلك ، ولكنه شيطان أخرس ، قد أفسح المجال للماجنين والمفسدين ، يحطمون
دينه تحطيا ، ويقوضون قواعد أسرته وأمتة ، فخر عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب
وهم لا يشعرون ، من عمق ما هم فيه من الغفلة عن لعنة الله الحبيطة بهم .

ذلك أن أكثر أولئك الذين يعذبون أنفسهم بالجوع والظمأ لا يفقهون لماذا يحميمهم
ربهم فى نهار رمضان من الطعام والشراب ، ولا لماذا جعله لهم ربهم بمثابة المصح الذى
يتعالجون فيه من أمراض الهوى والشهوات ، وعبادة المادة ، لأنهم بتقليد الوراثة غافلون .
فهم بتلك الغفلة والجهل غارقون فى غمرة أهوائهم وشهواتهم الحيوانية . فزادهم رمضان -
بالجوع الشاق ، والظمأ المضنى - ضراوة على ضراوتهم ، فكانوا فيه أسوأ أخلاقا وأعمالا . فهم
لا يصلون ، وإن صلوا ، جاءوا إليها كسالى ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ، واليوم
أقول : لا يذكرون الله إلا قليلا ولا كثيرا . فإنما يعمدون إلى قبور أوليائهم الموتى يزعمونها ،
ويخربون كل مسجد ليس فيه من آلهتهم أحد ولا شئ . وهم يلعبون لعب الأطفال بما
يسمونه لغفلتهم صلاة وقيام .

وما لهم لا يفعلون ذلك ؟ وهم يرون من قلَّدهم واتخذوهم لهم أئمة وقادة : يسمعون قباهم
إلى هذه القبور يتحرون قراءة الدروس فيها ، ويتحرون العبادة فيها ، ويسمعون إليها من
أقصى الأطراف والنواحي . وهم يقرءون لهم فى الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية الفتاوى

فى الترويج لعبادة الموتى وقبورهم بالنذور والطواف والعكوف ، ويتلبسون لجاهليتهم وضلالهم
التخريجات والتأويلات لتصحيح باطلهم بما أكب الناس على وجوههم من هذه الجاهلية
الجهلاء . وهم يسمعون فى لىالى رمضان من كل صوب أولئك الطعام ينشقون بالتغزل
والتبذل والبهتان من القول ما يزرى بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وما هو هادم لرسالته
من قلوبهم وأعمالهم : من الاستغاثه به ، واتخاذها لها من دون الله : ما يسمونه بالابتهالات
والاستغاثات . ويسمعون من سلك الله فى قلوبهم القرآن - رغم أنوفهم - يسخرون به ،
ويتلاعبون بآياته الكريمة . ويتخذونها أغاني سمجة ، ويسمعهم ويراهم أولئك المقلدون
والسادة للعامة ، ولا يحركون إلا رؤوسهم استحسانا لغنائهم وسخريتهم ، واستهزائهم بالذكر
الحكيم ، وترويجاً لهم ولتلاعبهم . إنا لله وإنا إليه راجعون .

أليس كل ذلك يا أيها الناس منكراً وزوراً من القول والعمل ، يحطم « الجنة » ويمزقها
شرمزمزق ، فلا يبقى معه منها ولا الاسم ؟ وتستطيع أن تعرف ذلك بكل يسر وسهولة ، حين
تدخل أى مكان شئت ، وتمشى فى أى الشوارع شئت ، فترى الإعلان الصارخ بامتهان
« الجنة » وتمزيقها ، بدون أدنى مبالاة ولا حياء .

فيا أيها الناس ، إما أن تقلعوا عن ذلك ، وتثوبوا إلى رشدكم ، وتعرفوا ربكم وحكمته
فى سننه وشرائعه ، فتنبهوا إليه مخلصين فى طلب الهدى والصالح ، وتستقيموا على الدين الحق
والهدى الذى جاءكم به الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فتؤمنوا بإيمانه ، وتعبدوا
عبادته ، وتنفذوا أحكامه وشرائعه ، وتقيموا حدوده . وحينئذ تكونون من الصائمين
القانتين الخاشعين الصابرين ، الذاكرين الله كثيراً ، فتكونوا من الفائزين المفلحين .

وإن أصررتم على ما أنتم فيه من الجاهلية الجهلاء ، التى أشاعت فيكم الشرك والفسوق
والعصيان وجراتكم على انتهاك حرمت الله ، والاعتداء على حدوده ، والتحاكم إلى الطاغوت
الذى أمرتم أن تكفروا به . فأريحوا أنفسكم من عذاب الجوع والظما . فليس لله حاجة فى
أن تدعوا طعامكم وشرابكم .

أسأل الله لى ولكم الهداية إلى صراطه المستقيم ، وأن يعيذنى وإياكم من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا صلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه بغير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

مظهر وثني

ليس من الإسلام في شيء

ذكر بعض الكتاب الفضلاء في كلمة نشرها في العدد ٦٠ من مجلة الدعوة تحت عنوان « صوت من الشعب » (أن نفسه تأقت إلى زيارة ضريح السيدة زينب رضى الله عنها فذهب للزيارة - أيام المولد - فراه هناك ما وجد في الشوارع الحيطه بالمسجد والمسالك المفضية إلى ميدانها من اختلاط رجال ونساء غلب على ظنه أنهم هاربون من وجه العدالة أو فارون من رقابة القانون . . . وقد لبسوا مسوحاً بالية ، وبأعناقهم مسابح طويلة ، وبأيديهم سيوف خشبية طويلة ، حتى ليخيل إليك أنك في عيد أعد للتهريج الرخيص لا إحياء وتكريماً للمولد شريفة من آل البيت . . ثم أخذ في سرد الفظائع والموبقات التي ترتكب هناك ثم قال : لماذا لا يصدر الأزهر الشريف فتوى بتحريم إقامة هذه المباءة والمفاسد التي ترتكب باسم الموالد وهي مظهر من مظاهر الدين الحنيف . . ؟) فكان إقامة الموالد والأعياد على الأضرحة في نظر الكاتب لوخلت من اختلاط أولئك الرجال والنسوة تعتبر من شعائر الدين الحنيف ومظهراً من مظاهره .

ونحن نقول لهذا الكاتب وأمثاله . . . إن تلك المفاسد التي رأيتها ، والموبقات التي ارتاعت لها نفسك هي النتيجة الطبيعية لتلك البدع المضلة ، التي أحدثها في الإسلام بعض الزنادقة في القرون المتأخرة باسم الموالد تغريراً وتضليلاً للدعواء والسذج فصرفهم بها عن هدى الدين القويم . . . وإلا فليسك هذه الموالد من الإسلام في شيء . . وما كانت من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من هدى أصحابه في يوم من الأيام ، ولا من هدى القرون الثلاثة الفاضلة التي أمرنا أن نتقدي بها ونجمل أهلها الأفاضل أئمة لنا في كل زماناًتي به باسم الإسلام والدين . . . وما كانت لتأتى منه أحدث في الإسلام بخير قط وإنما أتت بالخرى والعار ، وبما يزرى بالمسلمين ويصمهم بطابع الجهل والضلال و إلا فآية إثارة من علم ، أو كتاب مستبين عند من يدعى أن هذا من مظاهر الدين الحنيف .. ؟

لقد قتل حمزة سيد الشهداء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عليه وجداً شديداً ، ومات كثيرون من أفاضل أصحابه وأحبابه . وكانت هناك قبور الأنبياء والشهداء والصالحين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه وعهد القرون الثلاثة الفاضلة . فهل عند أحد منهم إلى قبر من تلك القبور فأقام له مولداً إحياء لذكراه ؟ ألا إنها البدع المفضلة سرت إلينا من قوم مجرمين ، فوجدت من أهل الأهواء أفئدة صاغية . فاعتاضوا عن السنة المطهرة تلك الأوضاع الخزنية .

إن الاحتفال حول القبور بإقامة الموالد والأعياد لها واتخاذ المساجد وإيقاد السرج عليها ، واعتقاد أن لأصحابها سلطة غيبية وراء الأسباب يقضون بها حوائج من التجأ إليهم ولاذ بقبورهم . . كل هذه من الخرافات والضلالات الوثنية التي لعن مرتكبها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فإنه قد تواترت الأحاديث في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم واستفاضت بحيث لا يباهت فيها إلا مكابر أوجاهل بما علم من الدين بالضرورة .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله البجلي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إني أنهاكم عن ذلك » وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد » وفيها أيضاً عن عائشة وابن عباس قالا « لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال - وهو كذلك - : لعنة الله على اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا » ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال « أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وفي رواية أخرى « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد » وفي حديث آخر « إن من شرار الخلق عند الله من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد » فتحصل من هذه الأحاديث الثابتة : أن اتخاذ المساجد على القبور سواء كان قبر

نبي أو ولي ليس من هدينا معاشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما هي من ضلالات الأمم السابقة فيجب علينا إذاً أن نلتزم هدى نبينا في مخالقتهم .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن من قبلنا افترقوا على بضع وسبعين فرقة ، وستفترق أمته على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، قالوا ما هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي اليوم . فعلى المؤمن الذي يرجو السلامة بدينه : أن يتوخى في عمله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدر المستطاع ، فينظر إلى هذه الأعمال التي درج عليها الناس في هذه الأيام وأضافوها إلى الدين : هل هي مما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أم هي من البدع الدخيلة في الإسلام ؟ فإن كانت من هديه صلى الله عليه وسلم لزمه أن يتبع هديه فيها ، وإلا فهي من الضلالات التي أحدثتها تلك الفرق الضالة التي خرجت عن النهج القويم ، واتبعت السبل التي تفرقت بها عن سبيل رب العالمين . وتحصل كذلك من تلك الأحاديث لعن من يتغذون القبور مساجد ، وأنهم شرار الخلق عند الله . . فأى ضلال أقطع من هذا الضلال الذي يجعل الإنسان من شرار خلق الله ؟ . وتحصل كذلك اشتداد غضب الله عليهم . فأى مظهر من مظاهر غضب الله أشد مما نحن فيه . أليس قد أصبحنا أذلاء بعد أن كنا أعزة . ألسنا نسام أنواع الخسف والظلم ؟ أليس قد سلط الله علينا أعداءنا فاستنفدوا ما في أيدينا واستعبدونا في ديارنا وأوطاننا؟ فأصبحنا نستمنحهم الحرية ونستجديهم ، وهم يقابلون ذلك بالسخرية والإزراء ، ونكث العمود ونقص المواثيق ؟ ونحن في ذلك لا حول لنا ولا قوة إلا إضاعة الوقت في المحادثات الطويلة التي ستمتها النفوس . وإذالج بالعدو الطغيان واستعمال الفطائع في بعض الأمم الإسلامية اكتفينا بأن نشهد العالم على صفحات الجرائد مخازيهم . وماذا يغني إشتهاد العالم عن أمة عنت عن أمر ربها ورسله وبذلت نعمة الله كغراً وأحلت قومها دار البوار؟.. بلى إن ذلك هو غضب الله الذي توعده رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته إن هم خالفوا أمره إذ يقول « إن الله جعل الذلة والصغار على من خالف أمري » . . تلك الأحاديث الثابتة برهان قاطع في ضلال أولئك الذين يعكفون على القبور ويبالغون في تعظيمها والطواف

حولها وإيقاف النذور والسنة عليها مضاهاة لأهل الجاهلية فيما كانوا يفعلون بأوثانهم .
فلو أنك تأملت بعين الإنصاف وقارنت ماعليه هؤلاء بما كان عليه أو لك لما وجدت في ذلك كبير فرق .

أما فيما يتعلق باتخاذ القبور عيداً : فقد ورد في النهي عنه أحاديث صريحة بذلك لا تتطلب تمحلاً ولا تأويلاً . فمنها ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا زيد بن الحباب حدثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذى الجناحين حدثنا علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين رضي الله عنهما « أنه رأى رجلاً يجرى إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه عن ذلك . فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تتخذوا قبوري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم » وفي رواية عن سهل بن أبي سهل قال « رأيتني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عند القبر ، فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إذا دخلت المسجد فسلم . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تتخذوا بيتي عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم أنتم ومن بالآندلس سواء . لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه : وجه الدلالة أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذ عيداً . فقبر غيره أولى بالنهي كأننا من كان . ثم قرن ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم « ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً » أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور . فأمر بتحري العبادة في البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم . ثم إنه صلى الله عليه وسلم عقب عن اتخاذها عيداً بقوله « وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم » وفي الحديث الآخر « فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم » يشير بذلك صلى الله عليه

عليه وسلم إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدي منه ، فلا حاجة لكم إلى اتخاذها عيداً .

وبعد ، فلو أننا ذهبنا في تقصى الأحاديث الواردة في ذلك لضاق بنا المقام . فبحسبنا هذا القدر . وفيه مقنع لمن أنار الله بصيرته فعرف الحق واتبع سبيله ، ولم يغتر بما عليه الرعاع من طغام الناس ومن انخرط في سلكهم من كهنة العلماء المحترفين ، فإن الإنسان إذا اختار الضلالة لنفسه مسلماً ، فلا يحتاج إلى أكثر من أن يتبع هواه فيندفع في تيار الغواية مع المندفعين من غير هدى من الله ولا كتاب منير .

نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الغواية ، وأن يبصرنا طريق الرشده ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الألباب . والحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله على محمد وعلى آل محمد عندما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وزكنا وإياكم بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم . .

سراى القبة محمد سليمان محمد عثمان

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أساكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

سطر من النور

في سجل الحسنات لجلالة الملك الإمام

عبد العزيز آل سعود

أطال الله عمره مُضاعَف الحسنات

تفضل صاحب الجلالة الملك الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود فأصدر أمره الكريم بإعفاء ضيوف بيت الله الحرام من الرسوم التي كانت من بقايا عهود الظلم والظلمات ، والتي كانت تقلق بالجلالته ، وتؤلمه حين كانت الضرورة والظروف تلجئه إليها . وكان أحب شيء إليه : أن يرفع كابوسها عن صدره أولاً . وعن صدور المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، ولم تكن عهود الظلم والظلمات - من مئات السنين - مقتصرة على هذه الضريبة الثقيلة المخرجة ، بل كان هناك ما هو أشد منها إيلاًماً ، وأثقل منها على النفوس . كان هناك الخطر المفزع على الدماء والأرواح ، إذ كان حبل الأمن مضطرباً أشد الاضطراب ، نتيجة حتمية لما كان عليه الحكم من الجهل والظلم ، ما كان يلهمهم ، ويحول دون معالجة أمور الناس على ميزان العدل والدين القويم الذي يقطع دابر الظلم ، ويقضى على التلصص ، ويبحث من النفوس جرائم البغي وحب الفساد ، والاستهانة بالأرواح والدماء والأموال ، ولقد كان انتشار الخوف والفزع على أشدهما : من أشد العوامل في تعطيل موارد الرزق الحلال ، وغلق أبوابها ، حتى لقد كان الناس - بماخيم على نفوسهم من روح الجاهلية والشر والفساد - يعتقدون أن لا سبيل لهم إلى العيش إلا من استلاب الحجاج أموالهم ، وسفك دماهم رخيصة في سبيل هذا العيش الخبيث .

ولقد كان من النتائج الحتمية لذلك : أن يقف العمران والتقدم - بل أن يتأخر مستمراً إلى الوراء - في مرافق البلاد وأسباب حيويتها بالانتفاع بما بث الله على ظهرها ، وكنز في بطنها ، وأن يطول ذلك الركود والخراب والتأخر طيلة الأيام التي كانت البلاد مكبلة فيها بأغلال عهود الظلم والظلمات .

وكان هذا - بلا شك - أعظم ضرراً ، وأشد إيلاباً لنفس المسلم ، من تلك الرسوم والضرائب ، فلقد كان أحب إلى قلب كل حاج أن يشبع نَهْمَةُ الظالمين واللصوص ، وقطاع الطريق عليه ، بكل ما يفرضون من إتاوات وضرائب ، على أن يخيم في جو البلاد المقدسة من الأمن والاستقامة ما تسكن به نفسه ، ويطمئن له قلبه ، فيتوفر بكل قلبه الآمن المطمئن على أداء مناسكه ، ويتيسر له أن يستجمع مشاعره وروحه في هدوء ورخاء بالٍ ، منتهزاً الفرصة التي تكبد المشاق إليها ، ليحط عن ظهره خطايا ، وليعود من الحج كما ولدته أمه ، ويشهد في تلك البقاع المقدسة ، وفي تلك الأيام المباركة ، مع إخوانه الوافدين - رجالاً وركباناً من كل فج عميق - منافع لهم ، ويدكروا اسم الله بقلوب آمنة مطمئنة على مارزقهم من بهيمة الأنعام ولكن - مع شديد الأسف - لقد كان الحج في تلك العهود الغابرة : من أقى المخاطر التي تقتضى الأهل والولد - أن يودعوا الحاج الوداع الأخير . فإذا عاد إليهم تلقوه لقاء المولود الجديد - في جسده ودمه ، لا على ما أحب الله وأراد في قلبه ، وروحه ودينه وعمله - وما كان لهذا الجو الخفيف المفزع : أن تتوفر فيه للحاج أى راحة ، ولا أن يتبها له أى سبب من أسباب الاطمئنان ، طيلة بقائه تتناوشه المخاوف والمتالف من كل ناحية ، فكان من باب أولى : أن لا يتوفر له الرغبة ولا الماء ، ولا غيرها من ضرورات الحياة ، ومنْ هناك كان يفكر أن يوفر له شيئاً من ذلك ؟ وأى رأس هناك ممن راع ورعية كان يخطر شيء من هذا فيها ، وهى قد حشيت بالظلم والظلمات ؟ .

ولولا شدة رغبة الناس في الحج ، وعظيم حرصهم عليه - مما هون عليهم بذل أنفسهم ودمائهم - لتمطل الحج كل التعطل ، ولكن هى رحمة الله ، حركت قلوب الناس ، فسعوا إليه على أشد خوف ووجل ، ولقد شهدت بنفسى عام ١٣٤٢ كيف عاد من طريق المدينة عشرة آلاف حاج - بعد أن ساروا يومين أو أكثر - لأن الجالين القوم ومتاعهم عندراغ في الصحراء عن ظهورات الجبال ، ولولا هارين ، لا يفكرون فيمن يهلك في هذه الصحراء . وكان الوقت أشد ما يكون قيظاً وحرّاً ، وكان لذلك أسباب قد طويت مع أهلها ، والله الحسيب . كان هذا وغيره في عهود الظلم والظلمات ، ناشباً أظفاره ومخالبه في قلب الجزيرة ، وفي

البلد الأمين على الأخص ، وكان الناس لا يستطيعون أن يتكلموا ، ومن تكلم قيل له : هذه بلاد هؤلاء بالوراثة والتحكم ، وهم مالكوها ، يفعلون فيها ما يشاءون ، فمن أعجبه ذلك فليأتها ، ومن لم يعجبه فإذا يحمله على السعى إليها ؟ فليقعد في بلاده سليماً معافى ، إن أحب السلامة والعافية . بل لقد كان بعض شياطين الإنس يروجون لذلك ، ويوهمون الناس : أنه أعظم لأجرهم ، لأن الأجر على قدر المشقة ، ولأن الثواب على قدر ما تتعرض له في نفسك ومالك من مخاوف ومتالف . وينسون قول الله (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً) وقوله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) .

فكان من أول وأهم ماتوجه له جلالة الملك الإمام عبد العزيز وحكومته : أن يطهر البلاد من أسباب هذا الفساد والفتنة ، فبذل من الجهود الجبارة ما قطع به دابر الفساد ، ونشر رواق العدل والأمن ؛ بإحياء شرائع الإسلام ، وإقامة الحدود ، فأمنت السبل ، واطمأنت النفوس من العاكف والباد ، وعادت الأيدي السارقة - السافكة للدماء بالأمس - أيادي عاملة في التجارة والزراعة والصناعة ، واستقامت النفوس في ظل الدين والعدل والأمن ، ساعية إلى الرزق الحلال ، باحثة عنه على وجه الأرض ، وفي بطنها وفي جوفها وهوائها ، فاخضرت الأرض بأنواع الزروع والثمار ، بعد قحولها وجذبها ، واستنبطت عيون البترول من جوفها ، وعيون المياه العذبة من سهولها وجبالها ، وعم الرخاء ، واستبحر العمران ، وسيزداد استبحاراً ، إن شاء الله ، مادامت الحكومة السعودية حريصة على إقامة العدل الذي أمر الله به ورسوله ، حريصة على تعمير القلوب بالعلم النافع من هدى الإسلام وتقوى الله .

وأغدق الله على البلاد السعودية من الثراء والنعمة في ظل ذلك ما لم يكونوا : يحلمون به ، وما لم يكن يحلم به أحد ، فأصبحت الحكومة السعودية تنتظر ضيوف بيت الله لتكرمهم ، لا لتستغلهم وتمتص أموالهم ودماءهم ، وهى اليوم تبذل مما أفاء الله عليها الملايين الكثيرة لتعبيد الطرق وتبجير المياه ، وإعداد المساكن المستكملة لكل أسباب الراحة ، وتمهيد الطرق وإقامة الموانئ الفخمة ، وتسهيل المواصلات بالخطوط الحديدية ، وإعداد الطائرات والسيارات الجديدة بالملئات كل عام ، وإنارة البيوت والشوارع ، وإنشاء المستشفيات ،

وإنشاء المظلات في الحرم وفي طريق المناسك ، وتعمير وتوسيع الحرم النبوي ، على مؤسسه - على تقوى الله ورضوانه أفضل الصلاة وأزكى السلام . وجلب الأطباء والمرضين من مصر ، وغير ذلك كثير مما يشهد به الجميع ، لولا غشاوات من الأهواء الضالة ترين على بعض القلوب والنفوس المريضة ، عاقاها الله ، وهداها إلى النصفة والعدل . وما كل ذلك إلا للراحة وإكرام ضيوف بيت الله الحرام .

دع عنك ما يتفضل به جلالة الملك ، وأبناءؤه الكرام - جعلهم الله قرّة عينه وعيون الموحدين - من نشر الكتب السلفية الكثيرة النفع - وفي رأس قائمتها « كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم » لمؤلفه الإمام الكبير ابن الأثير الجزري الذي جمع فيه البخاري ومسلم وموطأ مالك والترمذي والنسائي - وكتاب المغنى والشرح الكبير ، وتهذيب وشرح سنن أبي داود ، وعشرات غيرها ، بذل فيها جلالة الملك وأبناءؤه - وعلى رأسهم ولي عهده المعظم الأمير سعود - بكل سخاء ، ابتغاء وجه الله . وتيسيرا لأسباب العلم النافع ، ولهداية المسلمين إلى الطريق الأقوم في العقيدة والعبادة ، مما كان له أعظم الأثر وأطيبه ، في مشارق الأرض ومغاربها .

وبجانب ذلك ما تحرص عليه حكومته الرشيدة من نشر العلم في القرى والمدن والبادي ، حتى بلغت البلاد من الرقي العلمي : أن أنشئ فيها كليتا اللغة العربية والشريعة . وأنشأ حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم الأمير سعود - حرمه الله وأدام توفيقه - المعهد العلمي السعودي بالرياض ، وانتدبت الأساتذة والمعلمون الأكفاء من مدرسي الأزهر ووزاة المعارف ، وبعثت البعثات العلمية في مختلف العلوم والفنون والصنائع إلى مختلف الجهات ليتوفر لديها الرجال العاملون المصلحون من أبناءها البررة الأذكياء ، وهي دائبة النشاط في الأخذ بكل حسن وخير ، من التجديدات والإنشاءات ، لتسير في ركب الحضارة ، مع احتفاظها بمقوماتها الإسلامية ، مما جعلها - في هذه المدة الوجيزة ، التي لا تذكر شيئا في حياة الحكومات - في مصاف الدول العظمى سياسياً واقتصادياً وعلمياً وحربياً .

كل ذلك من سطور النور التي كتبها الله في سجل حسنات جلالة الملك الإمام عبدالعزيز آل سعود ورجاله المخلصين . أجزل الله له المثوبة ، وأمد في حياته المباركة النافعة . وأسبغ عليه سوابغ العافية في دينه ودنياه وآخرته .

أسجل هذا من حسنات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، للحق وحده ، ولست أدعى لهم العصمة من الخطأ . فإن كل الناس خطاء ، وخير الخطائين التوابون . وإني لأعرف أنهم يحبون النصيحة ، ويكرهون - ككل إنسان - التشنيع والفضيحة ، ويحرصون على قبول النصيحة ، التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » وإني لأرجو من الله أن يوفقنا جميعاً للتناصح ، مع الحب الخالص لله ولرسوله ، وأن يجنبنا الهوى الذي يعمى ويصم ، فيشوه الحسنات ويفمطمها ، ويتتبع السيئات - التي لا يعصم منها إلا المرسلون - فينفخ فيها من وحى الشيطان ويضخمها ويشنع بها ، وأسأل الله أن يقوّم النفوس بالحق والعدل ، حتى نعرف الحسنة فنشكر عليها المحسن ، ونقتدى به فيها ، ونعرف السيئة للمسيء ، فنرده عنها قدر استطاعتنا بالحكمة والموعظة الحسنة . ونعرف الخير لأهل الخير ، ونوازن منصفين بين الحسنات والسيئات ، مهتدين بهدى الله الذي يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين . واضرب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) .

وفق الله المسلمين للعدل والحق ، وسدد خطى ملوكهم وقادتهم في سبيل الخير والرشد والعزة لهم ولشعوبهم . وهدانا الله وإياهم صراطه المستقيم

صلاة العيد

بعمونه تعالى ستؤدي جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة العيد في ميدان الاسماعيلية كعادتها في كل عام .

اختار مجلس ادارة جماعة أنصار السنة المحمدية حضرة الأستاذ حسين علام
المهامي مستشارا قضائيا للجماعة .

مرحباً بمجلة الأزهر

في عهدها الجديد

خرج الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين من « مجلة الأزهر » يؤذن بتطورها تطوراً جديداً يبشر بحياة مشرقة ، مستكملة - إن شاء الله - عناصر القوة والنجاح في أداء عملها التي أنشئت من أجله .

وأهم عناصر الحياة والنجاح في المجلات ، بل وفي كل أمر : أن يكون القائم عليه والمتولى شأنه : مؤمناً به ، قديراً - بالعلم والفكر ، والقلم - : على أن يسعى به إلى غايته المنشودة ، وقد تهيأت اليوم الأسباب لهذا النجاح ، والمرجو من الله سبحانه أن يمد القائمين بالمعونة والتوفيق ، ويرزق صدق النية ، وينير البصيرة بهدى كتابه وسنة رسوله ، حتى تصل إلى الغاية المنشودة .

فلقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ملك مصر والسودان - أمده الله بالتوفيق والتسديد ، والنصر والتأييد - فألقى بزمام الأزهر إلى حضرة صاحب الفضيلة ، فقيه العصر ، طاهر العقيدة ، زكي النفس والروح ، الحريص على مرضاة ربه ، الخائف من سؤاله وحسابه الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ، أعانه الله وسدده ، وزاده فقهاً لدينه ، وظهره قلبه ، وزكاه لنفسه وروحه ، وحرصاً على مرضاة ربه ، وحقق له ما يرجوه من رضى الله ، والسلامة ، والنجاة من غضبه في الدنيا والآخرة . وليس الشيخ الأكبر بحاجة إلى تزكيتي ، ولا تزكية أحد من خلصائه وعارفيه ، فالجميع يعرف له أكثر مما ذكرت من مزايا وخصائص ، من الله بها عليه من يوم أن كان طالباً إلى اليوم ، وإلى أن يلقى الله على اليقين من دين الحق - بعد عمر طويل - إن شاء الله .

وأحسبني أطول الناس عهداً بمعرفة الشيخ الأكبر ، وأكثر الناس علماً بحقيقة أمره ، . فإنني أعرفه من عام ١٩٢١ ، إذ سمعني أخطب الجمعة ، وكانت تقوم على أساس إخلاص . العبادة لله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وارتضى من هدى رسوله صلى الله عليه وسلم . فدعاني لمقابلته ، وسألني عن شأني ، فحدثته عن حبي وتلميذي الشيخ الإسلام ابن تيمية .

وتليذه ابن القيم ، وحرصى على أن أنشر فى الناس الإسلام الصحيح من كتاب الله وهدى رسوله ، كما نشر الشيخان ، وأن أجاهد كما جاهدنا ، شفقة بالناس ؛ ورغبة فى إخراجهم من ظلمات ما هم فيه من العقائد الوهمية ، والبدع والخرافات الجاهلية ، إلى نور هدى الإسلام الصحيح ، الذى ارتضاه الله لعباده ديننا ، فعاهدنى على الأخوة فى الله ، وقد صدق ، ووفى بالعهد خير وفاء إلى اليوم . فجزاه الله خير الجزاء ، ومكن له من بلوغ ما يرجوه ويتمناه من صميم قلبه الطاهر للمسلمين من الهدى والرشاد ، والفلاح والعزة .

ولقد عرفت الشيخ الأكبر ، رجاءاً إلى ربه ، صباراً على كل ما يبلوه به ، شكاراً لأنعمه ، فقيهاً متمكناً من كل ما يتناوله من الأمور والمسائل فى جميع النواحي والوجوه .

لقد ألقى جلالة الملك فاروق - حفظه الله ورعاه ، وأقر عينه وعيون المصريين بولى عهده ، وبنيل شعبه فى عهده كل ما يحبه ويرجوه له من عزة وكرامة وقوة - مقاليد الأزهر إلى الشيخ عبد المجيد سليم ، وجلالته به عليم ، وبه واثق ، وعلى يديه يرجو تحقيق الأمل ، ثم هياً له أسباب النجاح ، ومكن له منه ، بما تحدث به جلالته - حفظه الله وكلاؤه - فى شهر رمضان من حديث كريم إلى شعبه . عرف منه الجميع تلك الثقة الغالية ، وذلك الرجاء الكريم فى الشيخ الأكبر ، حقق الله به الآمال ، ونفخ فيه روح القوة .

فاصطفى الشيخ لمعاونته - فى القيام بأعباء ما ألقى على كاهله - أصدق الخالصين ، وأنشط العاملين ، وأخذ يقود سفينة الأزهر - فى رفق وترث وتثبت - إلى شاطئ الحياة النافعة للأزهر وللأمة .

وعمد إلى مجلة الأزهر - وهى عنوانه ، ولسانه المتحدث عنه - فاختر لها خير من يعرف من إخوانه وأكفأهم ، بماضيه الحميد ، لجعل العنوان مشرفاً ، واللسان صادقاً ، وأصدق ما يدل لذلك : مافتح به الأستاذ أحمد حسن الزيات عمله ، وأخذ به للقارئين عهداً على نفسه أن يحققه المجلة ، وتأخذها به ، إذ يقول فى الافتتاحية « باسم الله جل اسمه ، وعز حاكمه ، منزل كتابه هدى ، ومرسل رسوله رحمة ، وبهذى صاحب الرسالة محمد صلوات الله عليه ، لسان الوحى ، ومنهاج الشرع ، ومعجزة البلاغة ، وبمطف صاحب الجلالة الفاروق ، خاصر الإسلام . ومؤيد العروبة ، وحنى الأزهر . أعز الله نصره ، وجعل بالعلوم والآداب

عصره ، وبتوجيه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ، الإمام عبد المجيد سليم ، شيخ الجامع الأزهر ، بقية المتقين من أهل الدنيا . وخاتمة المحققين من رجال الدين : تخطو هذه المجلة في سبيل الله مؤيدة بالحق ، مسددة بالصواب ، تدعو إلى الله بالدعاء البين ، وتجادل عن دينه بالقول البين ، وترفع صوت الأزهر ندياً فوق هذه الأصوات المنكرة . التي تتخاطب بالحديد وتتجاوب بالوعيد ، وتزعم أن الله مكن أصحابها في الأرض ليدلوا حكمه ، ويعدلوا نظامه . ويقولوا بسلطان العبد . وحجة العدة : هذا حلال وهذا حرام . وهذا حر . وذلك عبد » وآية السداد والتوفيق - إن شاء الله - أن دخل ميدان المجلة فرسان الكتابة ، وجهابذة القلم ، وجرى على صفحات المجلة من مسدد أقلامهم ، ومنتقى كلماتهم في مختلف نواحي الحياة : ما تحتاج الأمة إلى أن تقرأه وتسمعه من الأزهر ، فلسوف تصفى إليه ، ولسوف تعود إلى قلوبها مكاتته ، ولسوف يرجع الأزهر إلى الصدارة والقيادة ، إن شاء الله .

مادامت مجلته وفيه بعهد مديرها ، ناطقة باسم الله وكتابه ، وهدى رسوله ، ترفع صوت الحق انديا على أصوات العدد والحديد ، المنكرة ، حريصة على أن تروض الآذان أن تسمع لداعي لله ، وأن تصفى دعاء الهدى والحق ، وأن تصرفهم عن الإصغاء إلى الذين يقولون لما تصف ألسنتهم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب ، حريصة على أن ترد المسلمين إلى عقولهم وإلى فطرتهم التي فطرهم الله عليها ، وإلى هدى الإسلام الذي كان مصباح آبائهم في الظلمات ، ليكونوا عبيداً صادقين في عبوديتهم لله ربهم وحده ، لا لطواغيت المادة ، ولا لمن أوحى الشيطان بإقامتهم آلهة وأندادا من دون الله .

هذا على أن كثيراً من القراء قد لاحظ أن العنصر الأزهرى ، الذى هو أحق أن يمثل الأزهر في مجلته ، مغمور بقلته ، وأن بعض الكتاب ينقم على الأزهرين فتاويهم الدينية وينقم منه الأزهريون ما يكتب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يكتب عن المرأة . والرجاء في الله سبحانه أن يسدها في هذا الطريق ، وأن يجعل منها منار هدى يجمع قلوب المسلمين - التى طالما حطمها ومزقها التفرق - حول كتاب الله وهدى رسوله ، فيتحقق الأمل ، ويسعد الشيخ الأكبر بما نال المسامون على يده ، وبأقلامهم وإخلاص الذين اصطفاهم ، وفي عهده من العزة الإسلامية والقوة الإيمانية والاستقلال الصحيح ، ونافع الحرية .

اخبار الجماعة

(فرع نكلا)

في مساء يوم الأربعاء ٤ رمضان سنة ١٣٧١ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٩٥٢ م اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بنكلا وقررت مايتى : —

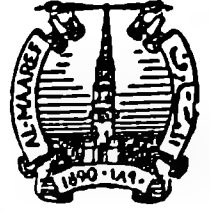
أولاً : تعاهد أعضاء الجماعة على التفانى في نشر الدعوة وبذل كل مرتخص وغال في ذلك وقرروا فيما بينهم أن يبعد عن ساحة الجماعة كل من يخرج عن مبادئها ثانياً . انتخاب أعضاء مجلس الإدارة كالآتى : —

الشيخ شاكر أحمد الديب (رئيساً) الشيخ عبد السلام رزق (وكيلاً أولاً) الشيخ محمود سالم حموده (وكيلاً ثانياً) الشيخ عبد القادر رزق عبد الوهاب (سكرتيراً أولاً) الشيخ محمد فرج أبو النجا (سكرتيراً ثانياً) الحاج عبد القدوس أيوب (أميناً للصندوق) الشيخ عبد الستار قيوب مساعداً له ، الشيخ عبد الرزاق عبد المقصود (مراقباً إدارياً) وحضرات كل من : الشيخ رزق عبد الوهاب ، الشيخ رضوان عبد الرحمن ، الشيخ عبد الغفار شلبي ، الشيخ عبد النافع عمر ، الشيخ عطية غمرى ، الشيخ على أبو الذهب ، الشيخ مبروك عبد الله الطويل - أعضاء .

ثالثاً : اختيار الشيخ عبد الرحيم راتب هاشم مراقباً مالياً .

رابعاً : تكليف مجلس الإدارة الجديد بتكوين لجنة للإصلاح والبر بالفقراء وإقامة المؤتمرات لتقوية الروح المعنوية بين أفراد المسلمين .

نرجو من حضرات الاخوان دفع زكاة فطرهم لحضرة امين صندوق الجماعة لتتولى الجماعة توزيعها إلى مستحقها من فقراء الجماعة لاجاء سنة أبى القاسم صلى الله عليه وسلم .



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلّة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٢ — جهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .
- ٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطئ .
- ٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسـ
تحت الطبع :
- ٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

ياشرف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصفى

خير الهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

الهذى النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ فى مصر والسودان ، ٣٠ فى الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
٩	الجاهلية الآخرة
١٢	العيد
١٦	بل تقذف بالحق على الباطل
٢٠	الهوى يهوى بصاحبه
٢٥	الدعاء
٢٩	باب الفتاوى
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أبو الوفاء
	لفضيلة رئيس التحرير
	للأستاذ محمد احمد باثميل
	لفضيلة رئيس التحرير
	للأستاذ عبد الله أمين
	لفضيلة الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

اخبار الجماعة

جماعة أنصار السنة المحمدية ومجلة الهدى النبوي
تقدم بالتهنئة للأمة الإسلامية ملوكا ورعية ورؤساء ومرءوسين سائلة الله سبحانه أن يمن عليهم
بالهداية الصادقة إلى صراطه المستقيم لتكون كل حياتهم عبدا وسرورا

المركز العام

- ١ - قرر مجلس الإدارة دعوة الجمعية العمومية إلى الاجتماع مساء يوم السبت ١٣ شوال سنة ١٣٧١ لعرض أعمال السنة الماضية ، وانتخاب مجلس إدارة جديد للسنة القادمة
- ٢ - أرسل المركز العام تلغرافاً مطولاً إلى رئيس مجلس الوزراء ، وإلى جميع الصحف احتجاجاً على إقامة مسابقة لجمال السيقان التي دبرها سماسرة الاستعمار لطائفة من النساء اللاتي لا ينتمين إلى هذا البلد . وذلك لإشاعة الفاحشة والانحلال والفساد أكثر مما هي عليه الآن حتى تتحطم الأمة فلا تقوى على مقاومة الاستعمار وإخراج الفاسب . ومن المؤسف حقاً أن تقوم مثل هذه المسابقات الداعرة الفاجرة في القاهرة عاصمة الإسلام ، ومدينة الأزهر ، وفي شهر رمضان . ومن المؤسف أكثر أن تمنع نشر هذه التلغرافات في الصحف وأن يستمر الإعلان عن المسابقة في الصحف الأجنبية المحلية حتى تجرى في الموعد الذي حددوه لها .

سوهاج

استولت جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج على قطعة أرض وشرعت في إقامة مسجد ومستوصف ومكتبة عامة عليها . فتصدت سيدة - لها ملك مجاور لتلك القطعة - لهذا العمل الإسلامي الإنساني ، ورفعت دعوى أمام مجلس الدولة بأن في إقامة هذه المنشآت إضرار بأملاكها وتطلب منعها . ولكن الله العليم بالنوايا وما تخفى الصدور أنطق بالقاضي بكلمة الحق فأصدر حكمه لصالح أنصار السنة . والحمد لله رب العالمين .

الحاج شرييني

اعتدى وكيل شيخ خفر ناحية الحاج شرييني مركز بلقاس على رئيس فرع الجماعة بها مستغلاً سلطته وظيفته لصرفه وصرف زملائه أعضاء انفرع عن نصرة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم شكوى إلى نقطة البوليس ، فلم يجر التحقيق اللازم محابة لرجل من رجالها فبادر المركز العام برفع الأمر إلى النيابة لاتخاذ الإجراءات القانونية مع رجال الإدارة والمطالبة بالحق المدني على هذا الاعتداء من ناحيته : المادية والأدبية .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم . فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون : بالبينات والزُّبُر ، وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ، ولعلهم يتفكرون) .
لما جهل أكثر الناس ربهم ، فعبدوا ما زين لهم شياطين الإنس والجن من آلهة ومعبودات باطلة ، وجعلوا كتب الله ورسله : فشرع لهم أولئك الشياطين من الخرافات والشعوذات والوثنية والأهواء : مالا يحببه الله ولا يرضاه . فعبدوا الله بتلك الأهواء والخرافات ، واتبعوا في شئونهم ما شرع لهم الطواغيت ، وملك عليهم قلوبهم الغافلة ، وتغلغل في نفوسهم الجاهلة . فلما جاءهم رسل الله بالهدى ودين الحق ، الذى يعيدهم إلى الفطرة السليمة ، ويرجعهم إلى الرشد والحكمة ، ويأخذ بهم على الجادة وقصد السبيل ، والذى به يصلحون ويصلح مجتمعهم ، ويقوم العدل والإحسان فيهم ، مكان الشرك والظلم والبنى والفاحشة والمنكر ، ويبحث من قلوبهم جذور العداوة والتحاسد التى غرسها شياطين الإنس والجن بما شرعوا من باطل جعلهم شيعاً وأحزاباً ، كل حزب بشيخهم ومتبوعهم فرحون - قام السادة والرؤساء ، والمتبوعون المؤلَّهون - ومن ورأهم الطعام والدهاء - يعارضون الأنبياء ، ويقولون لهم : ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة ، وما وجدنا آباءنا على ذلك ، ويجادلون فى الحق بعد ماتبين بهذا السخف والهراء ، الذى يخادعون به العامة والدهاء ، ويدُلون على رسل الله بأنهم ذوو الوجاهة فى الدنيا ، وأن لهم الأتباع الكثير ، ولهم الخطوة عند الكبراء والحكام ، وأنهم يستطيعون أن يؤلَّبوا جموعهم على الأنبياء وأتباعهم فيقتلوهم ، وأنهم لن يتركوا هذا الدين الذى جعلهم طواغيت وآلهة ، وهذه حججه وبراهينه التى زعموها مدوسة . والى

يخضع لها العامة وحكامهم ، ليدينوا بدين ينزل بهم إلى مساواة أمثال بلال وصهيب من العبيد والفقراء ، وليس عليه من البراهين إلا ما يتلو رسول الله من آيات ، وما يخوفهم به من وعيد ، فيقولون له : هلم ادع ربك فليُنزل علينا ما نخوفنا به من عذاب يفصل بيننا وبينك ، ويقوم دليلاً عملياً على حقك وباطلنا ، فلقد جادلنا فأكثر جدالنا ، فانتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، فأجاب الله إعن نبه صلى الله عليه وسلم ، يحذرهم عاقبة ذلك البغي والتمادي في الغطرسة وكبرياء هذه الجاهلية المقنونة ، ويذكرهم : أن وعد الله قريب . وأنه لا يعجزه ذلك ، فلقد أوقع بمن قبلهم من العذاب والهلاك ما لهم فيه عبرة لو كانوا يعقلون ، وأنه إن أخر عنهم العذاب إلى أمة معدودة ، فإنه يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ، وسيحقيق بهم ما كانوا به يستهزئون ، و « ليبين لهم » يومئذ « الذي يختلفون فيه » مع رسول الله : بشرهم وإفكهم ، وشرعهم من الدين ما لم يأذن به الله ولا يرتضيه . فقد أكمل دينه ، وأتم عليهم به النعمة ، ورضيه لعباده ديناً . فما لهم - لو أرادوا الخير لأنفسهم - أن يعدلوا عنه ، أو يزيدوا عليه : أو ينقصوا منه خرقاً ، أو يحملوه على غير محمله العربي المبين . وما كان ربك نسياً « وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين » على الله وعلى رسله وعلى الناس فيما شرعوا من عبادة الموتى باتخاذ قبورهم مساجد ، وإقامة القباب العالية عليها ، ودعوة الناس بكل لون - من المؤلفات والفتاوى الجاهلية - إلى عبادتها بالندور والطواف ، وإقامة الأعياد والمناسك ، وشد الرحال إليها ، والحلف بها ودعائها واللبأ إليها ، واعتقاد التأثير فيمن دفنوها تحت رجومها ، وواروا جثثهم في أرماسها ، وأنهم كاذبون فيما التمسوا للناس من معاذير باردة - إنهم حين يدعونها : لا يعتقدون فيها النفع والضرر ، وأنهم بندورهم لا يقصدون إلا القربة إلى الله ، وأنهم وأنهم ... مما دس الناس تحت أطباق هذه الوثنية ، التي قد تبين اليوم - وقد بُعِثَ ما في القبور ، وحُصِّل ما في الصدور - أنكم كنتم تعرفونها ، وتحاولون مخادعة أنفسكم لتروجوا بها عند العامة ، وليبقى لكم ماسوّل لكم الشيطان من الرياسة والتعظيم عند العامة بتلك المؤلفات والفتاوى الجاهلية . فاسمعوا إلى قول من غررتموهم وغششتموهم ، وهم يحاولون التخلص من تبعات ما ألقيتم عليهم من أوزار مؤلفاتكم وفتاويكم ، التي هوت بهم وبكم إلى قرار الجحيم (٣٦ : ٩٧ - ١٠٢) تالله إن كنا لفي ضلال

مبين . إذ نسويكم^(١) برب العالمين ، وما أضلنا إلا الجرمون . فما لنا من شافعين ، ولا صديق
جسيم ، فلأن لنا كرامة فنكون من المؤمنين ؟)

ذلك شأن الله العليم الحكيم ، وسنته التي قد مضت في الغابرين ، الذين تقولون أنتم :
إنهم كانوا كافرين ، وهي سنن ماضية لا تتبدل فيكم ، وأنتم قد سلكتم طريق من ظلم
نفسه من الغابرين ، وأخذتم أخذ الهالكين من المشركين . فما كان دينهم إلا دينكم ،
وما كانت عقيدتهم إلا عقيدتكم ، وما كان أولياؤهم إلا الموتى كأوليائكم . وما كانت أعمالهم
وقربهم إلا بالخرافات والبدع التي أحدثها لهم شيوخهم ، كأعمالكم وقربكم ، وما كان
تفرقهم بهذه المستحدثات من أهواء الشيوخ وآرائهم إلا كتفرقكم . وزدتم عنهم : أنكم
تتلاعبون بكتاب الله - الذي حفظه حجة له عليكم - ومذكراً لكم ، فاتخذتموه حججاً
وتماثم ، وأغاني وسخرية ولعباً . وهم لم يكن قد بقي عندهم كتاب الله مثل ما بقي كتابكم . لأنه
ليس بعده كتاب ينزل ، ولا بعد من أوحى إليه رسول ينذر الناس . وأنتم تقرررون ذلك
بألسنتكم ، ولا تشعرون أنكم تكذبونه بمقائدهم وأعمالكم وتفرقكم عنه ، واتخاذكم غيره
شرعة ومنهاجاً ، وغير الرسول الذي جاء به إماماً ومتبوعاً ، تقدمون رأيه واستحسانه على
قول الرسول ، وتعتذرون بأن قوله لم يأخذه متبعوكم . حتى اتخذتم أخيراً آراء وأهواء الكفرة
شرعة لكم ، تحكمونها في دمائكم وفروجكم وأموالكم وأخلاقكم وكل شئونكم ، وزدتم :
أن ذلك هو ما يقتضيه الرقي والمدنية الحديثة . فكيف تخدعون أنفسكم ، وتدعون - مع ذلك -
أنكم تؤمنون بالله وكتابه . ورسوله ؟ فما هو الكفر إذن ؟ وماذا كان شأن الماضين المعذبين
من المشركين والكافرين إلا هذا ؟ ألم يكن المشركون الأولون يزعمون أنهم يعظمون إبراهيم
وعيسى وغيرهما من رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - باتخاذ صورهم وتماثيلهم آلهة
يتبركون بها ، ويؤلفون الموالد والأشعار في إطرائهم بالهوى والعاطفة الجاهلة ، فيزعمون أنهم
النور الأول الذي فاض وانبتق من الرب - سبحانه وتعالى - ويهتفون بهم في الشدائد
ويدعونهم ، ويخلفون بهم ، وينذرون لهم ، كما تقولون وتفعلون اليوم على ماذنكم ومنابركم ،
وفي كتبكم ومؤلفاتكم ؟ ثم لاتستحيون من أنفسكم ، وأنتم تقرأون قول الله « وما أرسلنا من
قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم . فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » وقوله (٢١ : ٧

(١) في التشريع والطاعة والعبادة .

وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام . وما كانوا خالدين) وقوله (٤١ : ٦ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إليكم إله واحد ، فاستقيموا إليه واستغفروه . وويل للمشركين) وأمثالها كثير ، تقرأونها الليل والنهار ، ولكن على قلوبكم أكنة من المؤلفات والفتاوى الجاهلية ، التي تدين لها قلوبكم ، وتذل لها أعناقكم . فلا تفقهون ولا تحاولون أن تعودوا إلى الرشد والصواب والهدى من دين الله الحق . فيعجبوا لكم ، تزعمون أنكم تعظمون رسول الله بهذا الكذب الذي تردون به قول الله وقول رسوله . وإذا جاءكم حديثه الصحيح الصريح في عقيدة أو عبادة أو حكم رددتموه إلى قول فلان ، وإلى ما في المتن والشرح والحاشية ، فإذا وافقها قلتم به تبعاً . ورددتموه إذا خالفها - وما أكثر ما يخالفها - فهو عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهي عن غير المعصوم ، بل عن الذي أكثر ما ينطق إنما ينطق عن هواه ، أو هوى العامة والرؤساء ، يسترضيهم ويدهانهم ، كما تسترضون وتدهنون ؟ فإذا أنتم قائلون لله يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ولا تكلم نفس إلا بإذنه . وقد أقمت أنفسكم حفظة الدين ورجاله ، وزعمتم أنكم أهل الذكر المعنيون بقوله « فاسألوا أهل الذكر » وحرمتهم على الناس أن يأخذوا دينهم من كتاب الله وهدى رسوله ، وأن يتهيثوا لذلك بما يسر الله للجميع من أسباب ، وأنه لا يحل لأحد أن يأخذ دينه إلا من أفواهكم ، ومما تسجل أقلامكم من فتاوى ومؤلفات ، وإلا كان مارقاً وزنديقاً تحل عليه لعنتكم ، وينزل به جام غضبكُم ، وتطردونه عن حظيرتكم المقدسة . أستغفر الله .

لقد كان رسل الله - صلوات الله عليهم وسلامه - رجالا من تراب ثم من نطفة ، كما قال الله . وكذب كل من يقول غير ذلك ، وضل ضلالاً مبيناً ، وحمل وزره وأوزار من يصدقه في كذبه من العمى التقليدين . ولقد كان خاتم المرسلين رجلاً ، بل سيد الرجال ، وبشراً ، بل سيد البشر في بشريته ، وما زال على بشريته التي فطره الله عليها : يغضب ، وينسى ، ويجوع ويظمأ ، يأكل ويشرب ، ويقضى حاجته من فضلات الطعام والشراب ، ويستنجي ويتوضأ ويغتسل ، ويبدل ثيابه ، ويمرض . ومات - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم - كشأن كل البشر ، وكما أخبر الله وسجل في كتابه الذي تنعمون به ولا تفقهونه ، أو

تفقهونه وتجنبون أن تقيموه في أنفسكم وفي الناس . وكذبَ أبين الكذب كل من زعم غير ذلك من الشعراء الفاوين . والصوفية الوثنيين . ولا نترك الحق الواضح من كتاب ربنا سبحانه ، وكلام عبده ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم نلحيط العنكبوت التي نسجها الشيطان في خيالات الجاهلين ، وأوهام المخرفين ، وعقن رؤوس المتصوفين الوثنيين من أمثال « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » فأين تلك العناكب من قول الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن رواية البخاري ومسلم « إني بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون . فإذا نسيت فذكروني » ؟ .

هذا هو الذكر الذي ينبغي لكل جاهل في دينه أن يسأل أهله ليعلم ، ويكون فيه على بصيرة ونور من ربه ، ليتهدى إلى الدين الحق . لأهل الأهواء والجهالات والتقليد الذين أفسدوا في أنفسهم فطرة الله ، فكانت لهم قلوب لا يفقهون بها ، وأعين لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون . فبغفلتهم العميقة وبتقليدهم الأعمى خالفوا دين الله . بعد أن اختلفوا فيه بعد ما جاءهم من العلم بنيا ، ففترقوا شيعاً وأحزاباً ومذاهب وطرائق قِدَدًا ، كلٌّ يرد إلى شيخه وإلى متبوعه . ويأويل من يدعوهم إلى الرد إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنه والله لأولى بهؤلاء : أن يسموا أهل الغفلة ، لا أهل الذكر ، وأهل الجاهلية لا أهل العلم . فإنما يدعون الناس بمؤلفاتهم وفتاويهم إلى الارتكاس في حمأة الغفلة والجهل بالله وكتابه ورسوله ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون .

نعم . وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله البشر ، المساوي في بشريته لكل البشر ، وأنه عرف نعمة الله عليه في بشريته ، وجبلاتها وطبائعها ، من يوم تفتحت عينه على الحياة وما حوله فيها . فاتخذ من كل ما أعطاه ربه في بشريته أسباًباً للهدى إلى السبيل الأقوم ، فأحسن الانتفاع بكل ما آتاه ربه ، وما زال يرقى على درجات هذا الإحسان والشكر لأنعم ربه حتى عرف العبودية ، وعرف الربوبية . فوقف بعبوديته الكريمة عبداً ذليلاً قانتاً مخبتاً على باب الربوبية يرجو الهداية إلى معرفة الطريق الذي يسلكه إلى مرضاة الرب ، وإيفائه حقه من الشكر على نعمائه ، فاجتباه ربه واصطفاه وهداه (والله أعلم حيث يجعل رسالته)

وأرسل إليه جبريل الأمين ، فأوحى إليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) ثم أوحى إليه (ووجدك ضالا فهدى) وأوحى إليه (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) وأوحى إليه هذا الكتاب الكريم يدعو به الناس إلى التى هى أقوم . ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كريماً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعد الله لهم فى الدنيا والآخرة عذاباً أليماً ، وأوحى إليه (كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير : أن لا تعبدوا إلا الله) . وما زال يوحى إليه الهدى والرحمة ، والعلم والحكمة ، وشفاء الصدور من أمراض الأهواء والشهوات ، حتى ختم ربنا وحيه الكريم بقوله (٥ : ٣ اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) وأمره أن يبين للناس منازل إليهم . لأنه أعرفهم به وبمقاصده ، وأعرفهم بمنزله وموحيه ، ولأنه أصدقهم لساناً ، وأطهرهم قلباً ، وأزكاهم نفساً ، وأرفعهم عند الله درجة ، وأهداهم إليه سبيلاً . فهو المصطفى المجتبي المختار . فصعد بالأمر ، وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . فصلوات الله وأزكى سلامه عليه وعلى آله . وجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته . وجعلنا الله من آله ، وجعنا برسالته وهديه فى الدنيا . وجعلنا تحت لوائه ومن أهل شفاعته ، وأوردنا حواضه يوم القيامة . وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد النيقى

أيها الحاج السلفى

إن أردت الراحة المتوفرة ، وحسن المعاملة والأخلاق

فانزل عند المطوف الشاب النبيل بن النبيل

حسن همل سرور الصبيان

تسر كل السرور ، وتنعم بحجك وعمرتك على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقبل الله منا ومنك . وجعل حجنا وإياك مبرورا

وسعينا وسعيك مشكورا

الجاهلية الآخرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

هبطت حاضرة الصعيد لضرورة داعية ، ونزلت فندقاً تطل نوافذه على السكة الحديدية حيث تمر القطر الذاهبة إلى الصعيد ، والآتية منه ، وكانت تساورني هموم خلعت بينها وبين الصبر ، فكانت تغلبه حيناً ، ويغلبها أحياناً ، وسمعت صوت قطار مقبل من الشمال ، فأشرفت لأرى شيئاً أروِّح بمنظره عن نفسي ، ولأفتح عيني حيناً على غير هذه الجدران الأربعة التي أحذقت بي ، وحبستني مع همومي ، كما يحبس إنسان مع تنين هائل ، أو وحش صائل ، فرأيت مشهداً لم تأخذ عيني مثله طوال حياتي : رأيت جميع مركبات القطار من كل الدرجات تقوم على سقوفها أفواج متلاصقة من الناس لا يدركها حصر ، ولا يتسع لها القطار كله لو خلى من الراكبين . أما داخل المركبات فحدث عن قمين الآجر ولا حرج ! .

أرأيت قمين الآجر ؟ - أرأيت كيف يرص فيه اللبن واحدة إلى جانب الأخرى ؟ إنهم في المركبات كاللبن في القمين مع فارق واحد ، وهو أن اللبن يرص بنظام . أما هؤلاء فقد تكدسوا بغير نظام في المرات ، وبين المقاعد ، ومن فوقها ومن تحتها ، وعلى الرفوف وفي المداخل ، حتى لا يستطيع أحدهم أن يتحرك يميناً ولا يسرة ، ولا أن يتقدم أو يتأخر ، ولقد تعلق بعضهم بالنوافذ فقد تشبثت أيديهم بحافاتهما ، وظلت أجسامهم مدلاة في الخارج ، معرضين لخطر الموت لو تفلتت الحافات من أيديهم لسبب من الأسباب ! .

منظر غريب ! . يحسبه من لم يره خيال كاتب ، أو اختراع صحفي ، ولكني أؤكد للقارئ الكريم أن هذه الصورة التي رسمتها لهذا الزحام . وأوضحت معالمها . وأبرزت خطوطها وظلالها ، وأضواءها : لم تصوره على حقيقته ، بل هي دونه بكثير .

مشهد عجيب حقاً ، أثار فضولي ، ودفعني إلى السؤال :

لم كل هذا الزحام الذي ليس له مثيل ؟ .

قال خادم الفندق ، وكان أديباً : إنه مولد الفرغل ، وأولئك زواره ، وإنك لترى القطار

التي تمر هنا جميعاً في مثل هذا الزحام ، أو أشد منه ، مدة خمسة عشر يوماً في كل عام ، وهذه
الجموع الزاهرة كلها هي الوافدة على الفرغل من شمالي أسوط ، أما الزوار الوافدون من
القرى بين أسوط وأبي تيج ، فلا يتيسر لهم ركوب القطار لاشتداد الزحام ، فيركبون
في السيارات ، أو يمتطون الإبل والدواب ، أو قلائص أبي نواس التي يصفها الفضل بن
يحيى فيقول :

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي^(١) الملسنا

قلائص^(٢) لم تعرف حيننا إلى طلا^(٣) ولم تدر ماقرع الفنيق^(٤) ولا الهنا^(٥)

أوناقة المتنبي التي يقول فيها :

لا ناقتي تحمل الرديف ولا بالسوط يوم الزمان أجهدا

شراكها كورها ، ومشفرها زمامها ، والشوع مقودها

قلت : وم عسى أن يكون عدد الوافدين من جنوبي أبي تيج حيث الجهل أعمق ،
والنفلة أشد ، والفكر أضيق ، والتعلق بالأوثان أشد وأوثق ؟ .

كم عسى أن يكون المشاة وركبان السيارات ، ومواكب الطعائن في الحدوج على متون
الإبل ، تساق بين يديها الكباش والجداء ؟ .

يا للعجب ! ألا يزال في مصر مثل هذا العدد العديد ممن يخضعون للأوهام ، ويعبدون
الأصنام ؟ ماذا صنعت كليات الأزهر وأساتذتها ومن تخرجوا فيها ؟ ماذا صنع الأزهر وفروعه
المنبثة في الأقاليم ؟ ماذا فعل علماء الأزهر الكبار وغير الكبار ؟ ماذا فعل طلاب الأزهر
الشادون والمنتهون ؟ ماذا فعل أساتذة الدين في المدارس الثانوية والابتدائية ؟ ماذا فعل
رجال التعليم الأولى والإلزامي ومكافحة الأمية ؟ ماذا فعلت الجماعات الدينية بخطبها ومحاضراتها ؟
ماذا فعل مفتشو الوعظ والواعظون ؟ ماذا فعل أئمة المساجد وخطبائها بخطبهم ودروسهم ؟

(١) الحضرمي : الحذاء المصنوع في حضرموت (٢) جمع قلوص ، وهي الشابة من الإبل

(٣) الصغير من الحيوان (٤) الفحل من الإبل (٥) القطران .

ماذا فعل كل أولئك ؟ وأين الآثار التي تركوها في الشعب ؟ وهذه أشنع صورة من صور الجهل بأوضح المبادئ الإسلامية وأبسرها ، تتمثل في هذه الألوف المولفة من الجاهليين الذين يشدون الرحال لغير المساجد الثلاثة ، التي أذن في شد الرحال إليها صاحب الشريعة المطهرة عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحرمه إلى غيرها ؟

هذه الجموع الزاخرة تزدهم على صنم واحد ، هو صنم أبو تيج ؟ !
فكم عسى أن يكون مبلغ الجموع التي تزدهم على الأوثان الكثيرة المنبثة في جنبات الوادي ، والمقامة على رفات الأولياء والصالحين وآل البيت الطاهرين ، كالحسين وزينب ، رضى الله عنهما وغيرهم ممن تقام لهم الموالد والأعياد ؟ !

* * *

إن كان كل أولئك يعتقدون أن الفرغل أو غيره يملك لهم من الله شيئاً ، أو يملك لهم نفعا أو ضرراً ، فيا ضيعة التوحيد في بلاد لا يزال السواد الأعظم من أهلها مشركين ، يعبدون الأصنام ، بعد أن أشرقت أرضها بنور الإسلام ! .

وإن كانوا لا يعتقدون شيئاً من ذلك ، ولكنهم يخضعون لعادات كبر عليها الصغير وشاب عليها الكبير ، ولا يجدون سبيلاً إلى النزوع عنها . فليعلموا - إن كانوا مسلمين - أن الإسلام ماجاء إلا للقضاء على السوء من عادات الجاهلية الأولى ، ولقد جاهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، والذين جاءوا من بعدهم ، حتى شفوا الإنسانية من دائها الويل ، ولكن لم تذهب الأيام بعد خير القرون حتى تحرك الداء القديم بفعل الصوفية الذين أبرزوا قبور الموتى من سادتهم وكبرائهم ، وندبوا مريديهم لزيارتها والتبرك بها ، فعادوا إلى نكسة قاتلة . من آثارها : مارأيناه وآه الناس في القطر الذاهبة إلى أبي تيج من الشمال والجنوب ، والقطر الآتية من أبي تيج إلى الجنوب والشمال .

وإن كانوا يذهبون ليسهموا ويأخذوا بمحظوظهم مما هنالك من مختلف الملامى والمناسد . فيا ضيعة الفضيلة في واد يفخر أهله بأنه موئل الإسلام وحماه ، وركنه الشديد ، وحصنه الأمين .

العيد

روى أبو داود في سننه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما . فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا . كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال : إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر »

قال في لسان العرب : « العيد » ما يعتاد من نوب وحرز وهمم وشوق ونحوه . قال الشاعر : * والقلب يعتاده من حبها عيد * وقال يزيد بن الحكم الثقفى يمدح سليمان بن عبد الملك :

أبسى بأسماء هذا القلب معمودا إذا أقول : صحا ، يعتاده عيدا
وقال المفضل : عادنى عيدى : أى عادتى . وأنشد * عاد قلبى من الطويلة عيد * أراد بالطويلة : روضه الصمّان ؛ تكون ثلاثة أميال فى مثلها . و « العيد » كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه . أو : من العادة . لأنهم اعتادوه . والعيد عند العرب : الوقت الذى يعود فيه الفرح أو الحزن . وقال ابن الأعرابى : سمي العيد عيداً : لأنه يعود كل سنة بفرح مجدداه

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى « اقتضاء الصراط المستقيم » العيد : اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد ، عائد : إما يعود السنة ، أو يعود الأسبوع ، أو الشهر ، أو نحو ذلك . فالعيد يجمع أموراً . منها : يوم عائد ، كيوم الفطر ، ويوم الجمعة . ومنها : اجتماع فيه . ومنها : أعمال تجمع ذلك من العبادات ، أو العادات ، وقد يختص العيد بمكان بعينه . وقد يكون مطلقاً . وكل من هذه الأمور يسمى عيداً . فالزمان : كقوله صلى الله عليه وسلم ليوم الجمعة « إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً » والاجتماع والأعمال : كقول ابن عباس « شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » والمكان : كقوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا قبرى عيداً » وقد يكون لفظ « العيد » اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه . وهو الغالب ، كقول النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر - وقد رأى صبيتين تغنيان مع

عائشة في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد ، فاتهرها — « دعها يا أبا بكر .
فإن لكل قوم عيدا . وهذا عيدنا » اهـ

فما تقدم يتبين : أن « العيد » هو الزمان والمكان — أو كلاهما — الذي يحتفل
الناس به وفيه ، لما جنوا من خير كبير يفرحون به ويسرون له ، لأنه ينفعهم نفعا عظيما في
شئون حياتهم . وهم لذلك يحفلون به ، ويحرصون عليه ، ويهتمون له ، فيختص من المظهر
والأعمال : ما ليس لغيره . والناس بطبيعتهم جاهلون ، حتى يعلمهم الله ، عاجزون ، حتى
يقدرهم الله . فهم لذلك : لا يعلمون بمجرد عقولهم واستحسانهم : الخير والنافع لهم
— وبالأخص في الأمور العبادية — حتى يبين الله لهم ، ويمدهم بالمعونة والتوفيق على
القيام بها في الوقت وعلى الصفة التي تفيدهم وتنفعهم في دنياهم وآخرتهم . ولا يزال الناس
على الهدى والصراط السوى . مضمون لهم الفوز بكل ما يحبون ، والنجاة من كل
ما يكرهون : ما داموا يعرفون لأنفسهم الجهل الطبيعي ، والعجز الفطري ، ويعرفون بجانب
ذلك : ما امتحنهم الله به من النفس الأمارة وجندها ، من الهوى والشهوات ، والشيطان
الرجيم . فأما إذا جهلوا ذلك من أنفسهم ، وجهلوا شدة حاجتهم وقرهم إلى الله زبهم
— يعلمهم ويسددهم ويوفقهم ، ويعينهم — فما أسرع ما يداخلهم الغرور بأنفسهم ، ويغلبهم
عدوهم ، فيستغل نفسهم الأمارة بهواها وشهواتها ، ويمتطيهم أضل من الأنعام ، ويذهب
بهم كل مذهب في الخيبة والخسران والهلاك في الدنيا والآخرة . ونسأل الله العافية . فيزين
لهم سوء أعمالهم . ويحسن لهم سوء ، ويطيب لهم الخبيث ، ولا يزال هذا شأنه معهم
— وهم على هذه الجهالة — حتى يعتقدوا الشرك توحيدا ، والكفر إيمانا ، والفسوق عبادة ،
والعصيان طاعة (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟ إن الله لا يهدي القوم الظالمين)
وأنت ترى اليوم أكثر الناس قد حققت عليه كلمة الله — بتدسيسهم أنفسهم في
ظلمات الجاهلية العمياء والتقاليد — فأصبح كل أمرهم فرطا ، وكل دينهم باطلا قد ضل
سعيهم ، وخابت أمانتهم . لأنهم بغوا واستكبروا فلم يعرفوا لأنفسهم الفقر الذاتي ، وتقلب

القلوب واضطرابها في شئون الحياة بالأهواء ، فقست قلوبهم لحرمانها من تجديد الأغذية العبادية ، ونسوا وشدة الحاجة إلى الله تعالياً وتوفيقاً ومعونة .

فلنعد لأنفسنا ولنحاسبها : هل نحن ممن تأهل لهذا العيد ، واستحق أن يكون من المسلمين ، الذين عناهم الله بقوله (ولتكمّلوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلمكم تشكرون) ؟ والذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « إن الله أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » ؟ والرجاء في الله وحده أن يجعلنا منهم .

فهل نحن قد صبرنا أنفسنا وحيسناها في أيام رمضان ولياليه على الوقوف مع ربنا ، ومع ما يرينا به من آيات وسنن كونية ، وآيات قرآنية ، وسنن رسالية ، وشرائع وأحكام عقديّة وعبادية ، فردية واجتماعية ، ونعم رحمانية ، وعبر وعظات في الأنفس والآفاق ؟

هل عقلنا لماذا أدخلنا ربنا في « مَصَحَّ » رمضان ، وعقلنا لماذا صبرنا أنفسنا مع ربنا وآياته ونعمه في طعامنا وشرابنا ، وكل ما تشتهى أنفسنا ، فلا نتناولها إلا عند الوقت الذي حدده الحكيم الخبير ؟ وفي أمراض أهوائنا فعرفناها وتخلينا عنها وطردها عن أرواحنا وقلوبنا ، كما أرشدنا الحكيم الخبير ؟ وفي ألسنتنا وجوارحنا ، فحبسناها على ما أحب لنا الحكيم الخبير ؟ وفي أموالنا ، فأنفقناها في الوجوه التي أحبها وأرشدنا إليها الحكيم الخبير ؟ هل جاهدنا أنفسنا ، وكبحنا جماحها ، وروضناها يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة - في نهار رمضان وليله - حتى استقامت على السبيل القاصد في شئونها الحسية والمعنوية ، وجبلاها وطبائعها على ما يحب لنا الحكيم الخبير ؟ هل عرفنا فضل الأغذية والأدوية والعلاجات التي جعلها لنا في هذا « المصح » ربنا الحكيم الخبير ؟

ها نحن قدرنا على بهيميتنا ومنعنا سفيها من الدخان ستة عشر ساعة - أي ثلثي اليوم وأكثره - فهل قدرنا بذلك أن نقهرها في الثلث الآخر ، ونمنعها هذا السرف والسفه ، الذي يضر صحتها ، ويضيع من مالها ومال الأمة - وهو قوام الحياة - ما هي بأشد الحاجة إليه لضرورة العيش ، للزوج والولد والمرض والحوادث ، في الحاضر والمستقبل ما يغنيننا عن إراقة ماء الوجه بالاستدانة وعما ينزل بنا إلى قرار التسفل والخيبة والخسران من السرقات والنصب والاحتيال ؟

ها نحن قنائل رمضان ، فهل تعلمنا منه : أن نأخذ أنفسنا بالحب الصادق للصلاة ،
والرغبة المسعدة في طول الوقوف بين يديه ، ومناجاته بكلامه الذي أنزله في شهر رمضان
هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ؟

ها نحن تلونا القرآن كله وسمعناه - والحمد لله - في قيام رمضان . فهل تدبرنا آياته ،
وقفها معانيه ، ونزلناها على أنفسنا ومجتمعنا بأمراضه وعلاجه ، فاستفدنا منه الإسلام الصحيح ،
اولدين الحق ، والهدى الطيب بعقيدته وشرائعه وعظاته وأحكامه وعبره . فخرجنا منه أقوياء
الإيمان بربنا ، أقوياء اليقين بأمره ووعد به ، شديدي الثقة بكل ما يرينا به من المحن
والعطاء بقضائه وقدره ، أقوياء الإيمان والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي كان أدبه
وخلقه هذا القرآن ؟ كارهين مآتين لكل ما شرعت الجاهلية العمياء من أعياد وثنية ،
وعادات شركية ، وخرافات شيطانية ، وأهواء ضالة مضلة ؟

وبالجملة : هل قدرنا هذا « المصحح الكريم » فأحسننا المقام فيه ، والانتفاع بما أعطانا
ربنا فيه . فخرجنا منه ذوى قلوب سليمة ، وذوى أرواح زاكية ، وذوى أخلاق عالية ،
وذوى صدور طاهرة من حظ عدونا ، وما يوسوسه ويقذفه فيها ، زاكية كالزحاجة الصافية
بما أفاض عليها الرحمن من نور كتابه الكريم ، فنكون ذوى سداد وحكمة ورشاد في كل
ما سنأتى ونذر في حياتنا المستقبلية ، نتحرى فيها السبيل القاصد الذى شرعه لنا ربنا الحكيم
الخبير ؟

إن كان هذا شأننا - وأرجو أن يكون كذلك - : فلنفرح ولنسر بعيد الفطر المبارك
علينا ، وعلى كل من وفق لتقدير هذا « المصحح الكريم » وانتفع على هذا الوجه . وأسأل
الله أن يجعلنا وإخواننا المؤمنين كذلك وأن يهدى المسلمين ويوقهم لذلك ، لينالوا به
حسنى الدنيا والآخرة . ويكونوا به من المتقين المفلحين ، الفائزين بالعزة والنصر على أعدائهم
من أنفسهم ومن غيرهم . رب تقبل واستجب إك أنت السميع العليم . وتب علينا إنك
أنت التواب الرحيم .

محمد حامد الفقى

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

للاستاذ محمد أحمد باسبيل

بمحرمات

خرافة : أن النبي صلى الله عليه وسلم نور من نور الله

يقول الأستاذ : إن النبي صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، وأن الكون مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم .

اتق الله يا شيخ ، وارحم هؤلاء المساكين الذين أنت إمامهم ومرشدهم ولا تعصف بأساطيرك هذه بما بقي من أطلال عقائدهم المهدمة . ارحم هؤلاء المساكين ، ولا تعلمهم إلا ما صح عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .

من أين لك هذا أيها البحر الغزير ؟ ومن أنباك أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التي خلق منها الكون بأجمعه ؟ في أي آية من كتاب الله توجد هذه الطامة ؟ وأي حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على هذه الطامة ؟ ومن من الصحابة رضی الله عنهم قال بهذه الصاعقة ؟ وعن من الأئمة الأربعة صحت هذه السخافة ؟ (اثنوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين) (إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) .

ويلكم يا قوم . إن الشيطان قد تنزل عليكم من سماء الوثنية والإلحاد ، فأوحى إليكم بهذه الوثنية الفارسية الخبيثة .

ونحن والله لسنا بحاجة إلى تفنيد هذه الخرافة الفاجرة . لأن بطلانها في مرتبة البدهة وهو من الواضح كالشمس في رابعة النهار . ولا كفى ساضطر إلى مناقشة الرجل مشهداربي ، محتكماً إلى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا إلى الأشعار والمنامات والحكايات التي جعل لها الأستاذ موضع الصدارة بين أدلته . سأفعل هذا لعل الله يصدع بمعاول الحق أدمغة الباطل القاسية .

أقول : يظهر من حديث الأستاذ : أن نور محمد صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التي

خلق منها الكون، وأن هذا النور قديم بأنبثاقه نوراً من الذات الإلهية. وقد يتفضل الأستاذ عند ما تصفقه الأدلة من الكتاب والسنة فيقول: أنا ما قصدت بقولي: محمد نور من نور الله إلا النور المعنوي، وهو أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم نوراً يهدي به في ظلمات الجهل، قد يقول هذا، ولكننا نقول له: لا يا أستاذ: إنك لم تقصد هذا. وإنما قصدت النور الحسي المادى، بدليل قولك: إن محمداً نور من نور الله، وأن الله خلق الكون من هذا النور. فكلام كذا يدل على النور المعنوي أم الحسي؟ إني أترك الحكم للقارىء. أما أنت يا أستاذ فقف مكانك لا تتماص، فإني أريد مناقشتك الحساب وسيكون حساباً عسيراً، سيجعلك تكفر بجميع أساطيرك التي كدستها في مخازن دماغك، وقطعت عمرك في تحصيلها ويا خيبة رجائك عندما تصبح هذه هباءً منثوراً.

إن الأدلة من الكتاب والسنة تدل على ما يهدم زعمك ويبطله، فهي تدل على أن محمد صلى الله عليه وسلم بشر ككل البشر، امتاز بالوحي والرسالة، فلم يكن هو المادة الأولى التي خلق منها الكون، بل الكون خلق من عدم، والإنسان خلق من تراب، ثم من نقطة قال الله تعالى في سورة الكهف (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) وقال تعالى في سورة الأحقاف (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وقال تعالى في سورة الاسراء (قل: سبحان ربي! هل كنت إلا بشراً رسولاً؟) هذا القرآن الكريم يخبرنا في وضوح أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعا من الرسل، وإنما هو كالرسل صلى الله عليهم وسلم في الخلق والتركيب من طينة واحدة، فهم لآدم، وآدم من تراب، فالمادة التي وجد منها الرسل: وجد منها محمد صلى الله عليه وسلم. ويخبرنا القرآن أيضاً: أن نبينا صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا، خلق من ذكر وأثى، حملته أمه آمنة من أبيه عبد الله، ولبث في بطن أمه تسعة أشهر، كما يلبث كل جنين، وولد كما يولد كل إنسان. أفبعد هذا يصح لمن عنده بقية من عقل: أن يزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم نور من نور الله؟ وأن الشكون مخلوق من ذلك النور؟ قال الله إنه بشر مثلنا، وقالت الخرافات والأكاذيب المفتراة: إنه نور من نور الله، فمن نصدق يا قوم؟ آمنا بالله وكتابه وعبداه ورسوله البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وكفرنا بالصوفية وبالزندقة والإلحاد.

خلاصة القول : أن المؤمن حقا هو الذى يؤمن بما قرره القرآن ، ويعترف بأن محمدا صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ، خلق من الطينة التى خلقنا منها ، وأن نوره صلى الله عليه وسلم لم يكن هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ، كما ينطق سماسرة الملاحدة . والكافر صراحة : هو الذى يصدق ما قرره دعاة الصوفية والإلحاد والزندقة ، ويحدد ما قرره القرآن الكريم ، فيقول : إن محمدا صلى الله عليه وسلم : هو أول نور انبثق من الله ، وأن الكون - بكلايه وخنازيره ويهوده ونصاراه - مخلوق من ذلك النور ، وبذلك الكفر يكون محمد الولد الأول ، سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

من أى شىء خلق الكون ؟

قلنا : إن الأستاذ تيماردى فى عناده ومكابرتة . فزعم أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ، ولست أدرى كيف استطاع المغرور أن يوقع على اعترافه بصدق هذه الخرافة الخنزيرية التى فيها تكذيب صريح للقرآن والأحاديث المتواترة (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) .

إليك يا صاحب الفضيلة ما ينسف أسطورتك نسفا . قال الله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شىء حى) فكل شىء فيه حياة فهو من الماء ، لا من نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، كما يقول زنادقة المتصوفة . ويقول جل وعلا (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وهو بخار الماء فتكون السموات من دخان ، لا من نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، كما يتمشدد بذلك الصوفية الدجالون . أما الأرض : فمن الماء والتراب ، كما هو بين . وأما الجنّ فمن نار . وأما الملائكة فمن نور ، أما البشر جميعاً فمن الماء والتراب الذى صار لازماً ، ثم أبيضه حتى صار صلصلاً ، ثم من نظفة أمشاج ، فأين أيها المفترون ذلك النور الذى تزعمون أنه المادة الأولى التى خلق منها الكون ؟ ويلكم وويل العامة والدعاه منكم . إنكم بعملكم هذا أشد فتكا بالإسلام من نساطرة الروم وحاخامات اليهود ؛ لأنكم قد قتمت بأكثر مما أوصوكم به لهدم الإسلام .

ثم إنه قد ثبت فى الصحيح « أن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق إبليس من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » وقد وصف لنا سبحانه : أنه خلق آدم من تراب . ومحمد صلى الله

عليه وسلم ابن آدم ، فهل بعد هذا يجوز لك يا صاحب السفسة أن تقول : إن نور محمد صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التي خلق منها الكون ؟ أف لكم من دجالين (كبرت كلمة تخرج من أفواههم . إن يقولون إلا كذبا) .

اتق الله يا شيخ ، فأنت مسئول أمام الله ، ثم أمام الحسن الغيور محمد أبو بكر باخشب باشا . الذى وكل إليك مهمة تثقيف مائة طفل ، أو يزيدون . اتق الله ولا تخيب ظن هذا الشهم الغيور الذى يريد منك تثقيف أبناء وطنه تثقيفاً إسلامياً غالياً ، لا تثقيفاً وثنياً ساقطاً . وكيف تكون دهشة هذا الرجل الطموح الذى يريد - فيما بلغنا - أن يأخذ نخبة من تلامذتك النابهين ليلحقهم بالمدارس العليا في مصر ، ليكملوا دراستهم العالية ؟ إن دهشته ستكون شديدة عند ما ينكشف الغطاء ، ويتضح له : أن عقائد تلامذتك موبوءة بوباء الوثنية الأولى .

لماذا خلق العالم

وهناك أسطورة يرمى إليها المكذبون بالقرآن - وعلى رأسهم إمامهم البوصيرى - القائل زوراً وبهتاناً في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يبرأ يوم القيامة من هؤلاء الكاذبين فإن من جودك الديننا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم إن هؤلاء القوم يقولون : إن الله ما خاق الكون إلا لأجل محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا كلام قدر ، فيه تكذيب سافر للقرآن الكريم ، الذى هو واقف بالمرصاد لهؤلاء الزنادقة يكشف زندقته وإلحادهم . قال الله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال تعالى (الله الذى خاق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) .

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق العالم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يقول أعداء محمد صلى الله عليه وسلم . وإنما أرسل محمد لأجل الناس ، وإنما خلق العالم ليعرف الناس ربهم بأسمائه وصفاته وليعبدوه وحده لا شريك له . وهذا لا يختلف فيه اثنان من أهل العقل والإسلام . أما الدجالون دعاة الزندقة الصوفية فهم يقولون غير ذلك ، محادة منهم لله ورسوله ، والله من ورائهم محيط .

يتبع

الهوى يهوى بصاحبه

إلى أتمس عاقبة

(٤٥ : ٢٣ أفرايت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه . وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟) .

قد جبل الله كل نفس بشرية على طبيعة الحب والإرادة ، لتقبل على جلب ما هي بحاجة إليه في أولها وأخرها . ثم جعل أمامها في كلتا الحياتين طريقين : طريقا إلى اليمين ، وطريقا إلى الشمال . فذات اليمين : يمشى سالكها إلى كل غاياتها بطبيعة الحب والإرادة . وذات الشمال : يمشى سالكها كذلك بطبيعة الحب والإرادة . غير أن أهل الشمال يسمى جهم وإرادتهم : هوى وسفها ، وأهل اليمين يسمى جهم وإرادتهم : رشدًا وحكمة .

ذلك : لأن أهل اليمين لا يسرون في طريقهم بمجرد الحب والإرادة . بل بالحب والإرادة الخاضعين للعلم الصحيح ، المستفاد من التفكير في سنن الكون وحقائقه ، ومن وحي الله وهداية رسله . وأهل الشمال : يسرون في طريقهم بمجرد الحب والإرادة ، لا يقيدونها بعلم من سنن الكون ، ولا بعلم من الوحي والرسالة . فاهتدى الأولون وأفلحوا . وضل الآخرون وخابوا وخسروا .

ولقد فتن الله الإنسان بأن جعل لكل شأن من شئونه ، وجبله من جبلاته طرفين ، واحدا يذهب بها ذات اليمين ، وآخر يذهب بهذا ذات الشمال . ثم سخر له من السنن والآيات في نفسه وفي الآفاق وأنزل له من العلم : ما يميز به الطرف الأيمن ، ويحببه إليه ، ويهديه لحقيقته ، فيمسك به حريصاً عليه ، ويذهب به سالكا طريق أهل اليمين ، وابتلاه إبليس يعميه ويغفله عن الطرف الأيمن ، ويبغضه إليه ، ويزين الطرف الأيسر ، ويحببه إليه ، حتى يمسك به ، ويحرص عليه ، فيذهب سالكا طريق أهل الشمال .

وإن الله ليحب أهل اليمين - وكلتا يدي ربنا يمين - فمن ثم تعهد الإنسان في كل

أطواره يبعث الرسل إليه تترى ، لبيد يهدى الرسالة ظلمات الجهل التي - في ثناياها - زين إبليس للناس ذات الشمال، فهوى بهم إلى أسوأ العاقبة ، وأنزل الكتب لتبقى بعد الرسل سراجاً منيراً يبدد هذه الظلمات ، ويهدى إلى ذات اليمين ، وأكثر الناس يغلبهم الهوى والحب المجرد عن العلم ، فيعودون إلى ظلمات الجهل ، فيزين لهم الشيطان ، ويأخذهم معه ذات الشمال ، حتى ختم الله رسله بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وختم كتبه بالقرآن ، الذي جمع فيه كل عناصر النور والهدى والتقويم لكل ما حدث من الزيف بوسوسة إبليس وتزيينه ، ولكل ما يحدث إلى قيام الساعة . ومن ثم حشد فيه كل عبر الماضين ، وخوف من الغفلة عنها ، وأكد فيه بأنواع التأكيذ أنه الهدى المطلق والمهيمن على كل قول وكتاب وأنه الشفاء من كل أمراض القلوب وعلل النفوس ، وأنه حفظه بأنواع الحفظ ، يحدث الناس جديداً ، كما أنزله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأمر نبيه - الذي اختاره لحمل الأمانة عنه : أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم ، لعلمهم يتفكرون في آياته فيفهموها ويعرفوا القصد المراد من إنزالها في صفات الرب وحقوقه ، وصفات العبد وحقوقه حتى يقيم بذلك ربنا الحجة : أنه لم يدع للناس مجالاً ولا عذراً : أن يعموا عن صراطه المستقيم ، ويقعوا بأهوائهم فيما يزين لهم إبليس من طرق المغضوب عليهم والضالين .

فبين الرسول صلى الله عليه وسلم بعمله وحاله وقوله ما أمره الله أن يبينه ، وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلى ذات الشمال إلا هالك . وعرف ذلك أصدق المعرفة أصحابه ، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ، وموازرتهم على تبليغ رسالة ربه فاستمسكوا بالقرآن يتلونه حق تلاوته ، ويبادرون إلى محابهم وإرادتهم فيحكمونه عليها ، فيبعد عنهم الهوى ، ويندفعون في تنفيذ شرائعه وأحكامه في الفرد والمجتمع . والحاكم والمحكوم على سواء ، قوامين بالقسط ، شهداء على أنفسهم ، لا تأخذهم في الله لومة لائم . وكانوا بذلك على نور تام من ربهم وكتابه ، يلهجون بآقة الفتنة ، فيعاجلون بها بالعلاج الحاسم ، فيرتد الشيطان خاسثاً . انظر إلى عمر رضى الله عنه ، وقد جاءه من غلبه الشيطان ، فنطق على لسانه بفتنة « الذاريات ذروا » فسأل عمر معناها فقد أشكل عليه - زعم - فرأى

عمر بنوره النام : أنه ليس معنى « الذاريات » الذى خفى وأشكل عليه . فلقد كان اللسان لا يزال عريياً بالفطرة التى لم تفسد بعد بلسنة الأعاجم ، وإنما هو ريح الفتنة يفور فى رأسه فضر به بالجريد ، وهو يقول : حتى يخرج الشيطان من رأسك ، حتى أوجعه ، ثم نفاه إلى البصرة ، وحذر الناس من مكالته .

والكن لم يقعد هذا بالشيطان أن يعمل على التخلص من عمر ، فأوحى إلى حزبه ، فقتلوه رضى الله عنه وأرضاه ، واستطاع الشيطان بعده : أن يخرق بأصابعه فى هذا المجتمع - وقد كثر فيه الدخيل - ثقباً ، نفث من خلالها ريح الفتنة ، وغفل الناس - لأمر قضاء الله - حتى اشتعلت نارها واستعر أوارها . وكان أمر الله قدراً مقدوراً . فلعب على أيدي حزبه من الفرس واليهود وأشباههم من أعداء الله ورسوله من ذوى الحمية الشيطانية والعصبيات الجاهلية . فكانت فتنة قتل عثمان ، ثم فتنة الحرب بين على ومعاوية ، وفى أثنائها : كان فتنة الإعراض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله من ربه ، التى لعبها إبليس على يد الخوارج ، ثم كانت فتن كقطع الليل المظلم ، من أخبثها وأشدّها زحزحة للقلوب عن هدى القرآن عقيدة وعملاً : فتنة المعتزلة ، التى أعلنت بتحكيم الهوى - الذى سمّوه العقل - فى نصوص كتاب الله بل وفى الأسماء والصفات ، فخرّفوها عن موضعها ، وأخرجوها عن حقيقتها ، وجردوا الله من هذه الأسماء والصفات ، وكانت هذه أول بذرة الصوفية الخبيثة ، ثم كان من آثارها ودخانها : فتنة القول بخلق القرآن ، فقد تهيأ بهذه الفتنة وبما تبعها للشيطان أن يمرح ظويلاً ، ويذهب وينجىء بالقلوب بعيداً جداً . وكان للامام أحمد بن حنبل - غفر الله له - المقام المحمود ، والقدم الصادق ، والقلب الراسخ ، ولم يكن قصد حزب الشيطان : تنزيه القرآن وصيانيته ، بل كان قصدهم الأول والأخير : أن تزول القلوب عن الإيمان بأن هذا كلام الله ووحيه الذى أنزله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وفى آثار هذه الفتنة ، أو هو من آثارها : الإعراض عن القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً بما استحدثوا من مؤلفات وآراء ومذاهب . وما زالت الفتن والأهواء تهوى بالمسلمين ، فى ظلمات هذه الجهالات ، حتى آل الأمر بهم أن غرقوا فى فتن حيرتهم فى جميع شئونهم ، حتى جاء العدو الأفرنجي ، ووضع بيده عليهم بكل سهولة ، فى غمرة هذه

الحيرة ، التي لاتزال تحيط بهم . وهم يحاولون الخلاص مما هم فيه من أسر الفرنجة ، ولكن مام وحريصون عليه من غمرة هذه الحيرة الجاهلية ، يجعل محاولتهم أسباباً جديدة لتثبيت مغالب العدو في أعناقهم . وهم لا يشعرون ، أو يشعرون ، ويخادعون أنفسهم . وهذه أشد في البلية وأعظم في المصيبة .

وبعد ، فإن أنصار السنة ما قامت إلا لإرجاع الناس إلى هدى القرآن ، كلام الله المنزل من عنده ، وإلى هدى الرسول الذي حفظه ودعاه أصحابه ، وحفظوا به بيانه للقرآن قولاً وعملاً وحالاً ، وأدوه كما حفظوه للناس ، وجاء من بعدهم أئمة جهابذة اصطفاهم الله واستعملهم في حفظ هذا البيان للناس : أن يضلوا ويزيعوا ، إذا ضاع منهم هذا البيان ، فقالوا في القرآن بهوهم ، وجروا مع الضالين الأولين وراء عدوهم المضل المبين

نعم قامت أنصار السنة تجدد للناس دينهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ، ولن يتحقق ذلك التجديد إلا بأن يؤمن الناس إيماناً صادقاً بأن هذا القرآن كلام الله ، وأنه غير مخلوق ، لأن الله لم يقل ذلك ، ولا قاله رسوله ، ولا قاله أحد من أصحابه ولا سبيل له إلى مثل هذا الحكم ، وتعلن بإلحاد وزندقة من يقول : إن القرآن مخلوق . وتبرأ منه ، ولن يتحقق ذلك التجديد : إلا بأن يؤمن الناس بأن الله أمر رسوله بالبيان ، لأنه كان إنساناً ، ولم يكن حجراً ، ولا آلة صماء ، وأن الرسول قد أطاع ربه ، وبين البيان الشافي ، وأن بيانه قد هيا الله له من أسباب الحفظ ما يبقى به هدى للذين آمنوا به ، وأنه لن يتم هذا التجديد : إلا بأن يؤمن الناس : بأن أعداء الرسول قد كذبوا عليه ولا بد ، وأن الشيطان لابد أن يوحى إلى أوليائه من الأنس بهذا الكذب ، يروج به الخرافات والعقائد الشركية ، والفسوق والعصيان ، ولكن أنصار السنة يؤمنون بالله ، وأنه لا يمكن أن يأمر رسوله بالبيان ، ثم يبين الرسول ، ثم يضع الله على عباده هذا البيان ، ويتركهم في عماية الأهواء والفتن ، لا يقدرّون على التفكير السليم ولا يستطيعون إليه سبيلاً . إن أنصار السنة يؤمنون بالله ، وبأنه يمتحن عباده ويبتليهم بأنفسهم وبالناس ، فهم لذلك يحرسون على إيقاظ قلوبهم ، واللجأ الدائم إلى الله وبكل شيء بمنتهى الضراعة والمسكنة - وهو مقلب القلوب - أن يهديهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه . فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم ، فليس

أنصار السنة أغفالا ، يأخذون كل مانسب إلى رسول الله . وليسوا غلاظ الأكباد زنادقة
يطرحون كل مانسب إلى رسول الله ، لأن الكذابين قد قالوا عليه ما لم يقل . لكنهم
مؤمنون مهتدون بهدى الله في سننه الكونية وآياته العلمية ، فليس كل من قدم لهم طعاماً
أو ثياباً أو مالاً يمتنعون عن أخذه ، ولا يقبلون عليه في عناية وغفلة ، بل يفحصون ويمحصون
ومائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يقدمه لهم من غذاء القلوب وسترها : أعز
عندهم وأغلى من غذاء الأجسام وسترها . فهم يمحصون الأحاديث ويزنونها بميزان فن
الجرح والتعديل الذي وضعه وخدم الحديث به رجال صادقون مخلصون ، لم يتركوا شاردة
ولا واردة ، من رجل ولا قول إلا تناولوه درساً وبحناً . فجزاهم الله خير الجزاء . وطهر الله
جو أنصار السنة من كل مارق غليظ الكبد متبع لهواة . وزاد الله أنصار السنة علماً وهدى
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بهم الحجة على الجاهلين الخرافيين ، وعلى
الضالين المارقين ؟

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الجودة

حسن المعاملة

الآمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل اللال بميناء البصل بالاسكندرية

الدعاء

للدعاء معانٍ . منها النداء ، تقول : دعوتُ محمداً : إذا ناديتَه وطلبت إقباله عليك . والتسمية تقول : دعوت المولود حسناً : إذا سميتَه حسناً . والحثُّ على الشيء ، تقول : دعوته للجهاد : إذا حثته عليه . والسؤال والاستغاثة ، تقول : دعوت الله : إذا ضرعت إليه وسألتَه واستغثته والمقصود بهذا المقال من هذه الأدعية دعاء : السؤال والاستغاثة . وقد ورد ذكر «الدعاء» بهذا المعنى في آيات من القرآن الكريم كثيرة ، منها (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون - ١٤ غافر) ومنها : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين - ٦٠ غافر) ومنها : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب . أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجبوا لي - ١٨٩ بقرة) ومنها (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية . إنه لا يحب المعتدين - ٥٥ - ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين - ٥٦ - أعراف) ومنها (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوه فله الأسماء الحسنى - ١١٠ الإسراء)

والدعاء بمعنى السؤال والاستغاثة . يدل على ذلك قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فإن أئمة المفسرين يكادون يجمعون على أن المراد بالدعاء في هذه الآية : هو العبادة . قال الفخر الرازي في تفسيرها : ولما كان أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع : لاجرم أمر الله تعالى به في هذه الآية ، فقال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) واختلف الناس في المراد بقوله (ادعوني) فقيل : إنه الأمر بالدعاء ، وقيل : إنه الأمر بالعبادة ، بدليل أنه قال بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) ولولا أن الأمر بالدعاء أمر بمطلق العبادة لما بقي لقوله (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) معنى . وأيضاً الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله : (إن يدعون من دونه إلاّ إنائاً) ج ٧ ص ٢٥٥

وقال النسفي في تفسيرها : (ادعوني) : اعبدوني (أستجب لكم) : أثبتكم . فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن وبديل عليه قوله : (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال الرسول

صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة : وقرأ هذه الآية . ج ٤ ص ٦٣ » وفي روح المعاني للآلوسي فيها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أى اعبدوني أثبتكم على ماروى ابن عباس والضحاك ومجاهد وجماعة - ج ٧ ص ٤٦١ . وفي الكشاف فى تفسيرها : ادعوني : اعبدوني ، والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ، ويدل عليه قوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) والاستجابة الإثابة . وفى تفسير مجاهد : اعبدوني أثبتكم ج ٣ ص ٢٧٦ . وقال الطبرى : عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدعاء هو العبادة وقرأ : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) » وفى رواية أخرى عن النعمان بن بشير أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن عبادتى دعائى : ثم تلا هذه الآية (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى) وقال : عن دعائى : وعن عمارة بن ثابت قال : قلت لأنس : يا أبا حمزة ، أبلغك أن الدعاء نصف العبادة ؟ قال : لا ، بل هو العبادة كلها - ج ٢٤ ص ٥١ طبع بولاق .

وفى تفسير المنار : وإنما كان الدعاء عبادة لأن العبادة كالعبودية مشتقة من العبد . ومن صفات العبد : الذلة والمسكنة والتوجه للسيد ، والاختصاص عليه ، وطلب المعونة منه ، والدعاء كذلك لابد فيه من الذل والخضوع ، والاعتراف بعجز الداعى وقدره المدعو ، وطلب المعونة والغوث منه .

ولما كان الدعاء هو العبادة : قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا - ١٨ الجِن) وقال (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ١٩٤ أعراف) وقال (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ١٩٧ أعراف) وقال (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله : أرونى ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك فى السماوات ؟ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه ؟ بل إن يَعدُّ الظالمون بعضهم بعضاً إلاَّ غروراً - ٤٠ فاطر) وقال (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - ١٣ فاطر) وفى هذه الآيات ما يأتى :

(١) الدعاء بمعنى العبادة . فقد فسّر الكشاف قوله تعالى (تدعون من دون الله) من قوله

تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ١٩٤ أعراف) بقوله : أى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله .

(٢) وفيها استهزاء بهؤلاء المدعوتين من دون الله . فقد قال : فى قوله تعالى (عباد أمثالكم) من الآية نفسها استهزاء بهم ، أى قصارى أمرهم : أن يكونوا أحياء عقلاء ، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ، لاتفاضل بينكم ، ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها) ؟

(٣) وفيها نهى صريح أن يدعو أحدٌ أحدًا غير الله سبحانه، وهو قوله (فلا تدعوا مع الله أحداً - ١٨ الجن) .

(٤) وفيها أن هؤلاء المدعوتين من دون الله عاجزون عن نفع أنفسهم ، ومن كان عن نفع نفسه عاجزاً فهو عن نفع غيره أعجز ، وذلك قوله (لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ١٩٧ أعراف)

(٥) وفيها تحذير للناس أن يثبتوا أن لمن يدعون من دون الله خلقاً أو شركاً . وذلك قوله (أرونى ماذا خلقوا - الآية - ٤٠ فاطر)

وأمثال هذه الآيات كثيرة . والمستفاد منها : أن الدعاء هو عبادة ، لا يجوز بأية حال من الأحوال أن يوجه لغير الله سبحانه وتعالى . فقد فصل هذا التوجه بالداعى : أن مطالب الناس وأمورهم التى يرغبون فى جلبها أو دفعها ويلجئون إلى الدعاء ، وهو السؤال .

والطلب والاستغاثة من أجلها ضربان ، ضرب خاضع لسنن الله وللأسباب ولقدور البشر ، وهذا الضرب يمكن أن يطلب من الناس ، وذلك كأن يطلب مرءوس من رئيسه علاوة أو درجة يستحقها ، أو أن يطلب مظلوم من سلطان دفع الظلم عنه ، والتجاء بعض الناس إلى بعض فى هذه المطالب والأمور لاشرك فيه ، وضرب آخر فوق الأسباب والسنن . وهذا الضرب لا يطلب إلا من الله ، كامرأة عجوز تجاوزت سن الولاد وتريد الذرية ، أو كرجل عاقر ليس لعقمه علاج ، وهو يريد الولد ، أو كمرضى عجز الطب عن علاجه يريد الشفاء . فهذا ونحوه إذا طلبناه من غير الله فقد أشركنا به غيره سبحانه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الواسطة بين الخلق والحق ما يأتي: فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكرب وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين.

وفي تفسير المنار: وقد اعتاد الناس أن يطلبوا أمثال هذه الأشياء التي فوق الأسباب وهي لا تطلب إلا من الله من طائفتين من البشر: طائفة الأموات الصالحين وطائفة من الأحياء الصالحين. فأما دعاء الموتى وسؤالهم: فهذا ضرب من الشرك، أما إذا قيل إن الداعي إنما يسأل الميت الصالح أن يدعو له ربّه: فإن ذلك مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم على حين أن الآخرة التي فيها الميت الصالح المدعو ليست بدار تكليف ولا عمل. وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاستقنا: فيسقون» فالصحابه وعلى رأسهم عمر كانوا إذا قحطوا بعد وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلجئون إليه في قبره وهم يعلمون أنه أكرم مخلوق حياً وميتاً ليدعو الله لهم وإنما كانوا يستسقون بغيره من الأحياء الصالحين.

وأما الأحياء الصالحون. فلا ينبغي لمسلم أن يطلب من أحد منهم ما لا يطلب إلا من الله فإن هذا أيضاً شرك. أما الذي يجوز أن يطلب من الصالحين الأحياء: فهو أن يدعو المؤمن الصالح لأخيه المؤمن. فإن دعاء المؤمن للمؤمنين قد ينفعه كما تقدم في حديث عمر في الاستسقاء ومن ذلك صلاة الجنازة فإنها للدعاء.

والمشاركة في الدعاء مسنونة، وهي أرجى للقبول. قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في تفسير المنار ما ملخصه: مشاركة بعض الناس لبعض في الدعاء مسنونة وإن من سنته تعالى: أن يتقبل من الجماعة بأسرع مما يتقبل من الواحد. فدعاء الجماعة أرجى للاستجابة وإن كان كل داع موعوداً بالاستجابة وإنما كانت المشاركة في الدعاء أرجى للقبول لأن الداعين الكثيرين يؤدون هذه العبادة بسبب المدعوله. فيكون هو السبب في شعورهم وإحساسهم كلهم بالحاجة إلى الله تعالى والخضوع له والاتحاد المرضي عنده فكان حاجته حاجتهم كلهم.

(يتبع) عبد الله أمين

بَابُ الْفِتَاوَى أَسْئَلَةٌ وَأَجَوِبَتُهَا

س ١ - دخل مسافر مسجداً فأقيمت صلاة الظهر مثلاً - وكان الإمام مقياً يصلى أربعاً ، فهل يصلى المسافر مقتدياً بالإمام المقيم ؟ وكـم ركعة يصلى : أيتـم ويصلى أربعاً كالمقيم ، أم يصلى ركعتين كصلاة المسافر ؟ وإن كان يصلى ركعتين فمتى يسلم ؟ أيسلم بعد تمام الركعتين قبل سلام الإمام ، أم ينتظر جالساً بعد الركعتين حتى يسلم الإمام فيسلم بعده ؟
أفتونا مأجورين .
محمد سعيد باجابر - بكسلا . سودان

ج - ١ نعم يقتدى المسافر بالإمام المقيم لأن صلاة الجماعة سنة من سنن الهدى . وقد قال الحنفيون والمالكيون والشافعيون : إن المسافر إذا اقتدى بالإمام المقيم فى الصلاة الرباعية يتمها أربعاً ، ولكنهم لم يوردوا على ذلك دليلاً من كتاب الله تعالى ، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه : لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين أخذنا ، وعملاً بهذه النصيحة الثمينة لا نفتى بأقوال هؤلاء ، لأننا لا نعلم من أين أخذوا ، ولكننا نأخذ بقول من يقول : إذا صلى المسافر خلف الإمام المقيم صلاة رباعية فإنه يصلى ركعتين فقط ، وقد استدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة ، منها ما رواه الإمام البخارى عن عائشة رضى الله عنها « الصلاة أول ما فرضت ركعتان : فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر » وما رواه مسلم عن عائشة أيضاً « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين » ، فى الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد فى صلاة الحضر » وما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم : على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعاً وفى الخوف ركعة » .

فهذه الأحاديث وأمثالها استدلوا على أن صلاة المسافر ركعتان ، سواء أكان إماماً أم مأموماً أم فذاً ، لأن الحكم فى هذه الأحاديث جاء مطلقاً غير مقيد .
فإذا صلى المسافر وراء إمام مقيم صلاة رباعية اقتصر على ركعتين ، فإذا أتمهما فهو

خير بين أن يسلم ، وأن يجلس بعد تشهده يدعوا الله حتى يفرغ الإمام ويسلم فيسلم بعده .
قال الإمام ابن حزم - وهو يذكر المواضع التي يسلم فيها المأموم قبل الإمام صفحة ٦٤ من الجزء الرابع : (والثالث : مسافر دخل خلف من يتم الصلاة : إما مقبلاً ، وإما متأولاً معذوراً بخطئه ، فإذا تمت المأموم ركعتان بسجدهما فقد تمت صلاته ، فهو خير بين ما ذكرنا من سلام أو تمادٍ على الجلوس والدعاء ، والله أعلم) .

س ٢ - هل يجوز إطلاق لفظ الجواسيس على الكرام الكاتبين ، ولو على سبيل التشبيه ؟ ولم سميت الدابة في حديث الدجال في صحيح مسلم بالجلسة ؟ أفتونا مأجورين .
مقدشوه - صومال محمد محمود

ج ٢ - الكرام الكاتبون لدينا دائماً ونحن على يقين من وجودهم معنا ، لقوله تعالى . (وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون) وقوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

وخفاؤهم علينا لا ينقص من مبلغ علمنا بوجودهم معنا . أما الجاسوس : فوجوده بغير علم من المتجسس عليه ، إذ لو علم بوجوده لاحتاط لنفسه ، واحترس منه غاية الاحتراس ، وتحفظ في أقواله وأفعاله ، والجاسوس : يطلق على صاحب سر الشر ، كما جاء في القاموس المحيط ، والكرام الكاتبون يكتبون الخير والشر ، ولا يصح تشبيه الملائكة المقربين بالجواسيس لأن وجه الشبه مفقود ، والجواسيس يرسلهم من يحتاج إلى الوقوف على أحوال من يتجسس عليهم ، والكرام الكاتبون يرسلهم الله للتسجيل فقط ، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى ، قال تعالى (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ، ورسلنا إليهم يكتبون) فن الخير إذاً : أن لا نطلق عليهم من الأسماء والنعوت ، إلا ما أطلق الله تعالى عليهم ، والله أعلم .

أما الجلسة فقد قيل : إنها سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال . وحديثها فيه من العلل التي ذكرها العلماء ، ومن الاختلاف والإشكال من عدة وجوه ما يدل على أنه مصنوع ، فلا يحتاج بشيء فيه ، وقد احتاط الإمام البخاري فلم يروه في صحيحه لعدم ثقته بصحته ، والله أعلم .

س ٢ - يجلب شخص الزُّبْنُ لتاجر ويرسلهم إليه بخطاب موقع عليه يامضائه ، فيشترون منه ما يحتاجون إليه دون أن يدفعوا ثمنًا لما يشترون ، ثم يحصل هذا الشخص الثمن منهم منجماً (على أقساط) وهو الضامن المسئول أمام التاجر ، وله في مقابل ذلك أجر من التاجر فهل هذه المعاملة جائزة ؟ ، أفوتونا مأجورين .

كفر الدوار

م . ع .

ج ٢ - إن جلب الزبن وتوجيههم إلى التاجر وتحصيل الثمن منهم وأداؤه إلى التاجر أعمال مشروعة لا جناح على من يقوم بها ، مادامت بريئة من الغش والخديعة والاحتيال والأيمان الكاذبة ، وهي تستغرق وقتاً ، وتسنفد جهداً ، فإذا أخذ الشخص أجراً على النهوض بها كان أجره هذا كسباً حلالاً ، ورزقاً طيباً ، والله أعلم .

س ٤ - يحتاج بعض الزُّبْنُ إلى شراء أشياء محدودة السعر من مح : تجارية كجهاز الطبخ (وابور الجاز) مثلاً وثمنه ١٦٠ قرشاً ، فيدفع لهم شخص الثمن ثم يصله منهم منجماً (على أقساط) على أن يزيد في الثمن ٢٠ قرشاً مثلاً . فهل هذه المعاملة جائزة ؟ ، أفوتونا مأجورين .

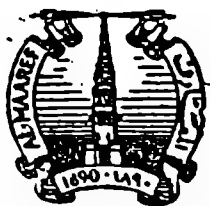
كفر الدوار

م . ع .

ج ٤ - هذه المعاملة معاملة ربوية واضحة ، لأن فيها قرضاً جر نفعا ، وكل قرض جر نفعا فهو ربا ، وربما النسبة ظاهر فيها ، فلا تحل ، والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوي) هذه الأخيرة فيها نظر لأن الشخص الذي يدفع للتاجر ويحصل من الزبن بزيادة ٢٠ قرشاً أشبه بمن يشتريها بستين ويبيعها بثمانين ويحصل الثمن على أقساط وليس في ذلك شيء . أما إذا كان يعطى للزبن الستين قرشاً ليشتروا بها جهاز الطبخ بأنفسهم ثم يأخذ منهم الثمانين قرشاً على أقساط : فهذا هو القرض الذي جر نفعا ، على أن حديث « كل قرض جر نفعا الح » ليس إسناده بذلك القائم . والله أعلم .



المسند

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجة للمحدث ، والفقهاء ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام الحديث وزعيم أهل السنة بوقدوتهم ، وجعله مرجع العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي مز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته النامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه عشرة أجزاء

وسيطر الجزء ١١ قريباً إن شاء الله

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبة

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف ممبیر

خير الله فدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفيقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ في مصر والسودان ، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٠	الأسماء الحسنى
١٤	الحج
١٩	يؤثرون شيوخهم على رسول الله
٢٣	ال عمران المطرد في المملكة السعودية
٢٩	الدعاء
٣٢	باب الكتب
٣٤	باب الفتاوى
٣٦	الميزانية العمومية
٣٨	أخبار الجماعة
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
	لفضيلة رئيس التحرير
	للأستاذ عبد الله أمين
	للأستاذ عبد الحلیم حمودة
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النبى - القاهرة -

ت ٧٩٠١٧

الى قواد الحركة

بمناسبة الحركة الجريئة المباركة التي قام بها الجيش لتطهير الوطن
من الفساد والمفسدين أرسل المركز العام للجماعة هذا التلغراف :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جماعة أنصار السنة المحمدية بجميع فروعها تقدم لكم أخلص التهاني وأصدقها على ما قتم به - في إيمان وحزم وبطولة - تحييون به إيمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحزمه وبطولته . فكلل الله رؤوسكم بتاج النجاح ، الذى ظفرت به الأمة على يديكم البرة ، وسعدت بأمانيتها في هدوء واطمئنان علماها : أن النجاح إنما يكون بالإيمان والحزم ، لا بالتهريج والشغب ..

نسأل الله لكم السداد والتوفيق في إتمام مهمتكم ، التي هي بحاجة إلى الإيمان والصبر والحزم أكثر من ذي قبل ؛ فإن الفساد قد تغلغل في النفوس فانهارت ، وفي القلوب فخنعت . نتيجة حتمية للاعراض عن الله وسننه وآياته وكتبه ورسله ، واتخاذ دينه وكتابه هزوا ولعبا ، فاتخذت الأنداد من دون الله . واستبيحت المحرمات . واعتدى على الحدود ، فارتفع صوت المنكر وخفت صوت المعروف . فمكّنوا للدين الحق من كتاب الله وهدى رسوله ؛ لتكونوا من الذين قال الله فيهم : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الأمور) .

بارك الله لمصر فيكم ، وأمدكم بمعونته وتوفيقه وتسديده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد حامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

تفسير آراء الحكماء

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٤٥ - ٤٧ أفامن الذين مكروا السيئات : أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ، أو يأخذهم في تقلبهم ؟ فما هم بمعجزين . أو يأخذهم على تخوف ؟ فإن ربكم لرؤوف رحيم) .

«المكر» هو الأخذ في الطرق والأسباب الخفية لإيصال ما يريد الماكر من الأذى والضرر بالمكور به وهو لا يشعر ، فلا يتمكن من اتقائه ، ولاتتاح له الفرصة ليعمل على النجاة منه . و «السيئات» جمع سيئة . وهى الحالة السيئة ، والفعلة السيئة ، والصفة السيئة ، والكلمة السيئة ، والمعنى فيها : ما يسوء صاحبه ويضره فى أولاه وعاقبته ؛ لأنه لم يحسن الانتفاع به على الوجه الذى أعطاه الله من أجله ، فانقلب عليه شرًا وسوءاً .

و «الخسف» هو هبوط الأرض وغورها وانهارها نازلة إلى أسفل ، ثم انطباق جوانبها على المنخسف منها ، فيصبح الأعلى أسفل ، والأسفل أعلى . وخسف الله به الأرض : غيبه فيها . و «الشعور» هو الإحساس الدقيق ، الكثير التابع والتالى ليؤدى إلى النفس العلم بالحسوسات ، من مسموعات ومبصرات وغيرها من كل ما يعلم ، فتجمع لها معلومات تتخذ منها أسباب البعد عما تكره واتقاء ما تخاف منها ، وتحصيل ما تحب ، وجلب ما ينفع .

و «التقلب» هو الانقلاب من وجه إلى وجه ، ومن حال إلى حال ، والتوفر بالصحة والعافية على الاضطراب فى أسباب الحياة : من ابتغاء الرزق والمتعة به فى النهار ، والسكون بالليل طلباً للراحة والاستجمام ، والقوة على السعى فى اليوم المستقبل ، وطلباً لمتعة الجسم من الزوج ، وطلباً للولد : مما يستوعب الفكر ، ويشغل صاحبه . ويصرفه عن التفكير فى غيره ؛ لأنه قد أمن بما هو فيه ، واطمأن إليه .

و «المعجز» لغيره : هو الذى يكون له من القوة والأسباب ما يغلبه به ، ويمنعه أن ينفذ فيه مشيئته وعقابه .

و « التخوف » شدة الخوف ، وكثرة أسبابه - بالانقصاص من النفس والأموال والثرات ، وتفاسد ما بين الناس من صلات القربى والمودة - التي ينصرف بها الخائف عن التوفر على القلب في أسباب الحياة والمتعة والراحة ، فيتنقص العيش ، وتتنكد الحياة ، وينصرف المتخوفون عن التفكير التام فيما يطلب الجسم والنفس من طعام وشراب ولذة .

و « الرؤوف الرحيم » المشفق العطوف على عباده ، مما يتعرضون له بجهلهم وظلمهم لأنفسهم من ألوان الشقاء بما يعطيهم من أسباب الرحمة والسعادة والعيشة الراضية ، فهو سبحانه ربهم الذي يريهم ، ويريد لهم الخير والحسن بكل ما يعطيهم ، وبكل ما ينزل عليهم من العلم والهدى ، فلا يعجل عليهم بما يتعجلونه لأنفسهم من الغضب والعذاب ، بل يتجلى عليهم برحمته في كل ما يعاملهم به ، حتى إنه سبحانه لو عذبهم العذاب الأدنى ، فإنما يريد به : أن يوقظهم من غفلتهم ، ويذكرهم من نسيانهم ، بسننه وآياته وأسمائه وصفاته ، لينبئوا إلى ربهم ، وينوبوا إلى رشدهم ، ويرجعوا إلى الانتفاع بحسن استعمال ما ينعم عليهم به ، ليقبهم العذاب الأكبر . فمن رأفته ورحمته سبحانه : أنه يريد بالعذاب الأدنى إيقاظهم من الغفلة ، قبل أن تقول نفس : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هداني لكنت من المتقين .

* * *

يتهدد ربنا الرؤوف الرحيم : هذا التهديد الشديد ، ويتوعد بألوان هذا العذاب : السادة المستكبرين ، والتابعين المستضعفين ، فإن كلا منهما قد مكر السيئات بنفسه وبالآخرين .

فالسادة المستكبرون : يتنكبون الجادة والسبيل القاصد ، ويسلكون الطرق الملتوية الخفية في الوصول إلى أهوائهم وأغراضهم الخبيثة من المستضعفين ، فيوهمونهم بأنواع من الحيل والدجل والمظاهر والرسوم الخادعة ، للأغرار المستضعفين : أن الحياة لا تقوم إلا على نظام طبقات السادة ، والتابعين ، وأن طبقة السادة أوتوا من أسباب العظمة والكبر - من النسب والمال ، ومظاهر العلم ورسومه - مالا سبيل لطبقة المستضعفين إليه . فهذا سيد عظيم : لأنه من سلالة آل البيت . وهذا سيد عظيم : لأنه من سلالة الملوك والأمراء والكبراء ،

ذوى النفوذ والوجاهة فى الدهاء ، وهذا سيد عظيم : لأنه ورث المال الوفير عن آبائه ، وهذا سيد عظيم : لأنه من بيت العلم الموروث ، وهذا سيد عظيم : لأنه انتقطع لحفظ الكتب العلمية وشروحها وحواشيها فى أحد معاهدها ، حتى نال شهادة من رؤسائها بأنه عالم . وأنى لطبقات المستضعفين السبيل إلى ذلك ؟ فكان لزاماً عليهم أن يمتنعوا لهذا النظام الطبقي ، وأن يلزموه فى كل أحوالهم وشئونهم ، حتى تسير الحياة على منهاجها الذى فرضه السادة والمستكبرون ، والذى زعموه بظلمهم وطاغوتيتهم ضرورياً للحياة ، ولا تسير الحياة إلا بالتزامه . والسادة المستكبرون - فى الوقت نفسه - يمحرون بأنفسهم ، إذ يجتهدون - تحت سلطان أهوائهم وشهواتهم الشرهة - أن يصرفوها عن سبيل الفطرة ، التى تنادى بأن الله خلق الناس جميعاً من تراب ثم من نطفة . ثم سوى كل إنسان ونفخ فيه من روحه ، وجعل لجميع أفرادهم السمع والبصر والفؤاد على سواء ، وأنه سخر ما فى السموات والأرض للإنسان ، وجعل فى الأرض رواسب من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ، سواء لكل سائل ومبتغ وسالك السنن الكونية إلى ما فيها من أقوات وخيرات . وأن الجميع عبيد لرب واحد ، وأن هذا الرب الواحد رؤوف رحيم بالجميع ، خالق لهم ، رزاق ، ذو قوة ، متين وأنه هو الذى سيحاسبهم ويمجزهم وجاهدهم الجزاء الأوفى ، وأن الجزاء بالعلم والعمل ، فليس للسادة المستكبرين أى ميزة فى الخلق ، ولا فى الذات ولا فى الحسب ، ولا فى الزمن ، ولا فى أى ناحية من النواحي ، إلا فى الجد والسبق - على علم وبصيرة من الهدى والحق - إلى ما يتخلف عنه الكسالى والخاملون ، الكافرون بسنن الله وآياته ونعمه . وهذه للجميع على سواء .

فهذه الفطرة فى نفوسهم يوقظها الله فى الفترات بحيث تريد أن تظهر بحقيقتها ، وأن تنزل من طاغوتيتها إلى مستوى العبودية التى فطر الله الجميع عليها ، فيستيقظ فيهم سلطان الهوى والشهوة ، ويسوطها بسوطه فترجع منكشة صاغرة ذليلة ؛ لطول ما أضعفوها بمجرمانها من غذائها النافع من التفكير فى آيات الله ، والتدبر لرسالاته ، ولكثرة ما غذوا أهواءهم وشهواتهم ، حتى كان سلطانها قوياً ، فقمع الفطرة السليمة وكتبها .

ولا يزال شيطان الطغيان يوحى إلى طبقات السادة أن يتألوا على المستضعفين ، ويتواصوا

متعاونين : أن يبذل كل فريق للآخر ما يمكن له من إخضاع المستضعفين وإذلالهم ، حتى يبقى للسادة من ذلة المستضعفين وخنوعهم ما يشبع شهواتهم ، ويرضى سلطان أهوائهم ، ويمكن لمخالب طغيانهم في نفوسهم وأموالهم . وشهوات السادة مثل الحريق كل مألقي فيها من آثار ذلة المستضعفين ، يزيدا اشتعالا . وسلطانهم لن يرضى إلا بالقضاء التام على المستضعفين حتى يصيروا حطاما ، فيتخذون السادة وآباءهم آلهة من دون الله ، يرفعون على قبورهم القباب والأنصاب ، ويقىمون لهم التماثيل ، ويهتفون بأسمائهم في الليل والنهار ، ويحتفلون بأعياد ولادتهم وموتهم كل عام ، ويقومون لهم بكل خضوع وإخلاص بأنواع العبادات التي هي حق الرب الرؤوف الرحيم . ويخزون لهم على الأذقان خاشعين بالأنفس والأموال ، ثم لا يرضون حتى يتخذونهم أرباباً ، يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، لتقوية دعائم الطاغوتية وثبيتها ، وإرضاء شهواتها وأهوائها ، فيمد ذلك من حبل البغي والاستكبار . ولا يزال السادة ساذجين في طغيانهم حتى تحقق عليهم كلمة العذاب ، فيأخذهم ربنا الفيور العزيز المنتقم في قلوبهم ، فما هم بمعجزين ، أو يأخذهم على تخوف . فإن ربكم لرؤوف رحيم .

وكذلك المستضعفون : مكروا بأنفسهم السيئات ، إذ تنكبوا هم أيضاً الجادة وقصد السبيل ، وأخذوا في حياتهم طرقاً ملتوية غير واضحة ، طرقاً مظلمة ليس فيها بصيص من نور الفطرة ، ولا قبس من هدى الرسالة ، فاستيقظت فيهم البهيمية وشرهت ، وماتت الإنسانية وخذت ، وراحوا - بهذه البهيمية اليقظة - يتخبطون في هذه الظلمات ، ويطلبون الحياة وأسبابها على غير هدى ، وقد استولت عليهم الخيالات الفاسدة والأوهام السوداء : أنهم لا ينعمون بالحياة البهيمية ، ولن تنهيا لهم أسبابها ، إلا إذا جروا في ركاب السادة المستكبرين ، وتعلقوا بأذيالهم ، وأقاموا لسادتهم كل ما يقدر من دليل : أنهم الطبقة الدنيا في كل ناحية وشأن ؛ لترضى عنهم طبقة السادة المستكبرين ، وتتفضل عليهم بالعطف ، وترضى أن تلحقهم بركابها ، وأن توثق ربطهم بذيلها . فيزداد السادة استكباراً وطاغوتية . ويزداد المستضعفون صغاراً وذلة ، ويزداد الجميع كفرًا بالله وأسمائه وصفاته ، ونعمه وسننه وآياته ، وشرائمه ورسالاته . ويزدادون قربا من الخائنة السوأى المحتومة ، لمن سلك السبيل غير

القاصد واتبع النى ، وعمل جاهداً على انكسار الفطرة التى فطره الله عليها .

لكن الله ربنا الرؤوف الرحيم لا يزال يوالى عليهم العظمت والآيات ، ويمدحهم بأسباب اليقظة من النعم المتوالية ، ومن الحوادث والكوارثات تحمل بساجتهم ، وتقع فوق رؤوسهم ومن حولهم ، وهم عنها معرضون ، وفى غفلات مكرم السيئات سادرون وفى غمرتهم ساهون .

فإن الله الرؤوف الرحيم : يحب لهم الإيمان به وبسنه وآياته ؛ ليستقيموا على السبيل فيفوزوا بالحياة الطيبة ، والعيش الرضى فى الأولى والأخرى ، ويكره لهم الفسوق والخروج عن سننه فى الأنفس والآفاق ، والعصيان وانترد على أوامره وشرائعه الحكيمة الرشيدة ، فإنهم كلما فسقوا عن السنن : عموا عن الحقائق ، فكانوا بها وفيها مفسدين . وكلما تمردوا على الأوامر والشرائع التى تهديهم إلى الحق والصواب : أعانوا الشيطان على أنفسهم وأوحى إلى حزبه من الباطل ما قبلوه منه ، فقست قلوبهم . وكانوا به وحوشاً يأكل بعضها بعضاً .

وليست هذه التهديدات ، ولا ذلك الوعيد المتكرر فى القرآن الحكيم لمن مضى فحسب ، بل هو إلا للناس اليوم : السادة المستكبرين ، والمقلدين المستضعفين ، والعبر فى الحوادث تؤكد ذلك ، فهل هم لها سامعون ومنصتون ؟ ! . وهل هم منيبون إلى ربهم راجعون ؟ ! . وفقنا الله وإياهم .

فإن البغى والاستكبار : إنما هو حالة وصفة تنشأ عن طبقتى المستضعفين والمستكبرين . فالمستضعف منهم يكفر بنعم الله فيه وعليه ، فيكذب بآيات الله ، ويرى نفسه حقيراً صغيراً ، ويرى - بعمايته عن الحقائق - المستكبر كبيراً عظيماً . والمستكبر كذلك يكفر بنعم الله فيه عليه ، ويكذب بآيات الله فيه ، يرى نفسه كبيراً عظيماً ، ويرى الفقير والعامل والزارع صغيراً حقيراً . ليس من طبقة السيد المستكبر ، ولا من جنس خلقه ، ثم يتأدى هذا الكفر والعمى والتكذيب بالطائفتين ، حتى يكون الكبير طاغوتاً وفرعوناً ، ويكون المستضعف وقوداً لمطامع الطاغوت وغذاء لأهوائه وشهواته ، وينتشر من ذلك بين المستكبرين والمستضعفين من العدا والبغضاء والمقت والشر والفساد ما يجمع كليهما فى شقاء دائم ، وعذاب لازم .

* * *

لقد كان « فاروق » حملاً وديعاً ، تلقفه الأذلة المستضعفون ، فنفخوا فيه من عمايتهم

وذلتهم ، الفرور والكبر بسجودهم وتزلفهم وصغارهم . وكفرهم بنعم الله وآياته فيهم وفيه ،
وعليهم وعليه ، وإعراضهم بغيا عن هدى الفطرة وهدى الرسالة ، وفسوقهم وعصيانهم ، وما
زال هذا شأنه وشأنهم ، حتى عاد يمثل رواية فرعون ، ويقول لهم بلسانه وعمله (أنا ربكم
الأعلى) ، (ما علمت لكم من إله غيري) فأوقد لي يا «بولو» على الطين فاجعل لي صرحا ،
لعل أبلغ الأسباب . فغضب الله الغيور العزيز الحكيم عليه وعليهم ، وابتعث له ولهم من
مأمنه ومأمنهم ، ممن يزعمهم - بفروره وبغيه - عبيده وعبيد آبائه - إذ كان ينكل بهم
سجنا وتشريدا ، وسبا وشما ، ما اشتبهت نفسه الباغية أن تنكل - وما يظنه بفروره وبما
يسول له المستضعفون الأذلة من حوله : أنه يطفىء به نار غضبهم ، ويخضد به شوكتهم .
ويمكن له من عبوديتهم وربوبيته لهم . لقد جاءه العذاب الأليم ، واللعة الجبارة من الله على
أيدي رجال جيشه الذين كان يتخذ منهم زخارف لملاهيته ، وآلات زينة لأفراحه وألعا به ،
وأعياده الطاغية ، فلقد أيقظ الله في شباب الجيش الإنسانية الكريمة ، فمرفوا نعمة الله عليهم .
وعرفوا أنهم شركاؤه في البغي والفساد إن لم يردعوه . وشركاؤه في إذلال بقية الأمة إن هم لم
يكبحوا جماحه . فحاولوا بكل سبيل ، لكنه أبى أن يرتدع ، وتعاصى غروره وكبرياؤه أن
يكبح من جماحه ؛ فإنه الرب الأعلى . وهو الإله - لا غيره - وسبحان الله المنتقم الجبار .
فوالى الله الرؤوف الرحيم عليهم نعمه يعرفونها ، فتكون فيهم قوة فوق قوة ، وحياة
متجددة وثابة . وتوالت كذلك على الطاغية النعم والحوادث يكفر بها ، فيزداد وهنا على
وهن ، وضعفاً على ضعف ، ويخضع نفسه وتخضع الحشرات القذرة اللاصقة بجسمه العبل
الضخم : أنه ازداد قوة ، وما زال الشأن به ورجال الجيش البررة الصادقين : على النقيض ،
حتى وقعت الواقعة ليس لوقعها كاذبة . خافضة رافعة . حاول الطاغية بمن حوله أن يكذبها .
فيعود إلهاً ورباً ، فكانت محاولاته تزيدها صدقا على صدق . فرفعت رجالاً صدقوا
ماعاهدوا الله عليه ، إذ آمنوا بربهم الرؤوف الرحيم . وعرفوا نعمه وآياته ، فجعلهم القادة ،
وبوأتهم فوق رأس الطاغية والمستضعفين من حوله . فرُجَّت الأرض بهم رجاً ، ومادت من
تحت الطاغية عروشه وقصوره ، وتحطم كل ما كان يعتمد عليه ، وبُثَّت جبال الأوهام التي
كان يظنها ترفعه فوق الجميع ، وتفتت قواعد الفرور ، فكانت هباء منبثاً ، وخسفت به

الأرض ، وهو يتقلب في شتونه وملاذه ومطامعه الطاغية وشهواته ، فإذا بكل ذلك رمال مهيلة تندحرج بالمسكين حتى تلقيه في البحر إلى حيث أراد الله الرؤوف الرحيم بالأمة أن تلقيه ، وإلى حيث أراد المنتقم الجبار الغيور العزيز الحكيم أن يجعل عاقبته ؛ ليكون عبرة لغيره ، وموعظة للمتقين . فهل سيعتبر ويؤمن بالله وآياته وسننه من جديد ، فيرجع إلى قصد السبيل ، ويثوب إلى رشده ، ويعمل صالحاً ؟ ! هيهات هيهات .

أما بعد : فإن العبرة حاضرة ، والذكرى ماثلة ، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فإن التدبير تدبير الله . والأمر كله بيد الله الملك الواحد القهار . وإن السبب هو الكفر بنعم الله وآياته . وتنكب السبيل القاصد ، وهو في الجميع واحد . والعاقبة عند الله واحدة (ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد - كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله ، فأخذهم الله بذنوبهم . إن الله قوى شديد العقاب - ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وأن الله سميع عليم) . ألا فليكشف الذين يمحرون السيئات بأنفسهم وبغيرهم عن المكر السيء ، ويرجع هؤلاء وأولئك مؤمنين بربهم الرؤوف الرحيم . منتفعين بنعمه عليهم في الفطرة ، مهتدين بهدى الرسالة ، كافرين بكل الطواغيت في الأشخاص والنظم والقوانين وجميع الشئون . وليحرصوا على أن يعرفوا الحقائق الكونية في أنفسهم وفي كل شيء كما خلقها الله ، فيضعوها في مواضعها كما أحب لهم الله . وأن يعرفوا الحقائق الدينية والعقائد والعبادات والأحكام الإسلامية من كتاب الله وهدى رسول الله ، كما شرعها الله وأحبها وأنمها ورضيها للناس ديناً ، وليحكوها في جميع شئونهم ليخرجهم الله من هذه الظلمات ، ويزكيهم ويؤتيهم الحكمة والرشاد .

وليسمعوا وليصنعوا إلى قول الله الرؤوف الرحيم (ولا تظنوا فيه فيحل عليكم غضبي . ومن يحل عليه غضبي فقد هوى . وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، ثم اهتدى) . هداًنا الله جميعاً إلى ذلك ، ووقانا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونفعنا بالعباد ، وأحيى قلوبنا بالذكرى ، وسددنا في القول والعمل . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الكريم محمد ، وآله وصحبه أجمعين .

وكتبه فقير غفوا الله ورحمته

صالح بن يحيى

الأسماء الحسنى

الولي . المولى . الوالي

تمت البحت :

هذا ، وتأتى الولاية بمعنى المحبة والنصرة ، فتكون صفة لرب العزة سبحانه ، ورسوله المجتبي صلى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين . قال تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون)

فالولي هنا بمعنى الناصر والمحب والصديق . فرب العزة سبحانه يحب المؤمنين ويؤيدهم بنصره ، والرسول صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين ، والمؤمنون يحبون الله وينصرون دينه ، ويحبون الرسول وينصرون سنته ، ويحب بعضهم بعضا .

وتكون الولاية بين المؤمنين بعضهم وبعض . قال الله تعالى : (والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) .

وقد نهى سبحانه عن اتخاذ الكافرين أولياء ، وشدد النكير في ذلك . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي . تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) .

وقال تعالى : (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ، ما اتخذوهم أولياء ، ولكن كثيراً منهم فاسقون)

وقال تعالى : (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . أيبغون عندهم العزة ؟ فإن العزة لله جميعاً) .

وتأتى كلمة « ولى » صفة للمؤمن التقى المطيع لربه ، فتكون بمعنى « مفعول » أى الذى تولاه ربه بفضلہ ورحمته وعنايته وتوفيقة جزاء إيمانه وتقواه . أو بمعنى « فاعل » أى الحب لله تعالى ، الناصر لدينه . ولا جرم أن من يكون كذلك يكون موضع عناية الله تعالى ورعايته وتوفيقة . قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله . ذلك هو الفوز العظيم) .

ولقد أضل الشيطان بالأولياء أناساً كثيراً ، حسبوا أن الله تعالى يختارهم عفواً بغير عمل صالح يعملونه ، وبغير بلاء حسن يبلونه . فراحوا يخلعون الولاية على كل أبله رث الثياب ، وكل مقتوه دنس الإهاب ، وكل دعى دجال ، وكل أفاك محتال ، ويحسبون أنهم يملكون الخير والشر ، والنفع والضر ، ولم يفرقوا بين حى تسعى به القدم ، وميت استأثر به العدم . أما الموتى فقد نذروا لهم النذور ، وأطلقوا حول قبورهم دخان البخور ، وضمخوا قبورهم بالطيبوب والعطور ، وشدوا إليها الرحال ، واختلط في رحابها النساء بالرجال ، ووقفوا أمامها فى خشوع دونه خشوعهم فى الصلاة لو كانوا يصلون . وعفروا على أعتابها الجباه ، وهم يسجدون ، وربما سالت على وجنتهم الدموع ، من فرط الخشية والخشوع . واتخذوا هذه الأجداث أعياداً يسمونها « موالد » وهى من البدع المنكرة ، والضلالات التى عصم الله منها السلف الصالح ، إنها لتنطوى على مفسد شتى وشر كثير ، تحمل على الإفراط فى السهر الذى يضيع صلاة الصبح ويهدم الصحة ، وتدعو إلى الإسراف فى المال ، والتعرض للعنة الله باتخاذ السرج على القبور ، وانتهاك حرمة المساجد ، وتعرض النساء للفتنة بخروجهن فى غسق الليل ، وتربص الفساق بهن ، والاجتماع حول الأنصاب ، وما يحدث فيه من الأمور الخزية ، والمناظر المؤذية ، التى تطيل السنة القادحين والمستهزئين بالدين . وشر ما فيها ما يحدث فى يومها الأخير من خروج مواكب الأوثان بثيابها وعمائمها على الإبل ، والطواف بها فى أنحاء المدينة بين تهكم التهكمين ، وسخرية الساخرين ، وفى ذلك إحياء لوثنية الفراعنة الأقدمين ، الذين كانوا يتخذون مثل هذه المواكب لوثنهم المعبود : آمون .

أما الأحياء فقد عزوا إليهم علم الغيب الذى استأثر به رب العالمين ، وظنوا أنهم يعلمون سرهم ونجواهم ، فخافوهم بالغيب ، وأطاعوهم فى السر والعلن ، وألقوا إليهم السلم ، وسلموا إليهم المقادة ، وآتوهم ما يطلبون ، وفوق ما يطلبون ، حتى لو طلب أحدهم إلى مريده زوجه ليخلوها الخلوة المحرمة ، لقرت بذلك عينه ، وثلج صدره .

أترى أولئك الدجالون بعد مسغبة وقرر ، وملكوا الدور والقصور بعد تشرد ، وعزوا بعد ذلة ، وانحنت بين أيديهم هامات الغافلين ، وقد يكون أحدهم قد مضى شطرا من عمره بين جنبات السجون ، ينوء بحمل السلاسل والأغلال ، وينهض بأشق الأعمال . فلم تكذب تلفظهم أبواب السجون حتى نزعوا إلى أمكنة نائية يجهل سكانها ماضيهم ، واتخذوا من العمام واللى ، والسبح والمساويك حبالا لاقتناص الأغرار الغافلين .

ليست الولاية منحة تمنح ، ولا هبة توهب ، ولكنها فريضة مفروضة ، لها ركنان ، هما : الإيمان والتقوى . والناس جميعا مطالبون بالإيمان ، مكلفون التقوى ، فمن لم يؤمن فهو كافر خالد فى النار ، ملعون مطرود من رحمة الله ، ومن آمن ولم يتق فهو فاسق لا حظ له فى رضوان الله .

أما إن الناس لو اتبعوا الحق من ربهم لأعتقوا أنفسهم من رق الدجالين ، وأدعياء التدين الكاذبين ، الذين يفرضون عليهم سلطانهم ، ويستذلون أعناقهم ، ويتزنون أموالهم . لو أنهم اتبعوا الحق من ربهم لعاشوا أعزة كراما ، وقضيت حاجاتهم بالوسائل المشروعة الخاضعة لنظام الأسباب والمسببات ، وظفروا بما يبتغون .

ب - المولى

كل من ولى أمراً أو قام به فهو وليه ومولاه . وغلى ذلك : يكون اسمه تعالى « المولى » واسمه تعالى « الولى » بمعنى واحد .

وكلمة « الولى » تدل لغة على معان كثيرة ، فتدل على الرب والمالك والسيد والمنعم والناصر والمحب والمعتق . والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد . وهى بالمعانى

السته الأولى يصح إطلاقها على رب العزة سبحانه . فهو الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعم والناصر لرسله والذين آمنوا ، والمحِب للمحسنين والصابرين من عباده . أما باقى المعانى فهى خاصة بالخلق .

ومن عجب أن المولى يطلق على العبد كما يطلق على السيد .

ولن يتساوى سادة وعبيدهم على أن أسماء الجميع موالى

وقال بعضهم : مولاك يا مولى طالب حاجة : أى عبدك ياسيدى طالب حاجة .

وقد جاءت فى القرآن الكريم بمعنى الرب فى قوله تعالى : (ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق . ألا له الحكم . وهو أسرع الحاسبين) وفى قوله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم خنم المولى ونعم النصير)

وجاءت بمعنى الناصر فى قوله تعالى : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا مولى لهم) وفى قوله تعالى : (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) وفى قوله تعالى : (بل الله مولاكم ، وهو خير الناصرين)

ج - الوالى

الوالى : مالك الأشياء كلها ، المتصرف فيها ، القادر عليها ، فاسمه تعالى « الوالى » يجمع كل هذه المعانى . فهو المالك المتصرف فيما يملك ، القادر الذى لا يعجزه شئ فى السموات ولا فى الأرض .

قال تعالى : (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال) . فنسبة التصرف المطلق إلى غيره تعالى : شرك مخرج من الملة ، ومن هذا تعلم ما فى قول العامة وأشباههم « أهل التصريف » وهم يعنون الأولياء الذين يعتقدون أنهم يتصرفون فى الخلق ، فيضرون وينفعون بقوى خفية ، وراء نظام الأسباب والمسببات الكونية . والله يقول الحق . وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش

الحج

هو القصد بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وهمة قوية ، ونفس فقيرة إلى ربها وعفوه ورحمته ، محتاجة إلى بيت الله الغني الحميد ، الوهاب الكريم ، الذي بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير .

فهو بذلك قصد خاص ، وليس كل من سافر إلى مكة وطاف بالبيت ، وحضر المشاعر ، وقضى المناسك : حاجاً ولا معتمراً ، حتى يتحقق له هذا القصد وهذه النية والهمة ، وتكون له هذه النفس العارفة بحاجاتها ، والقاصدة إلى طلبها ، والحريصة على نوالها من ربها الغني الحميد . ولن يتحقق ذلك ويتم كله أو بعضه إلا بالعلم ، الذي يوجه القلب مخلصاً مؤمناً محتسباً ، فتصدق النية بالعلم والجد ، وتقوى الهمة ، وتستيقظ النفس من غفلاتها فتتبرز الفرصة ، مبادرة إلى الساحة الربانية راغبة راهبة ، سائلة ضارعة ، قد حملت سجل حياتها ، وعرفت فيه كل أخطائها ، واستعدت لكل خطيئة بندم وتوبة تناسبها ، وموقف في ساعة العرض على الرقيب الحسيب يوائمها ، مؤمنة بأنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم ، وأنه سريع الحساب شديد العقاب .

وشأن الحج والعمرة في هذا كشأن كل العبادات ، وشأن العبادات كشأن كل ما يعمله الإنسان ، ويتناوله لنفسه أو لغيره ، يفسده الجهل به كل الإفساد ، ويحبطه ، فيبوء العامل بأنواع الخسران في المجهود ، وإضاعة الوقت ، وفقدان كل الأسباب التي اتخذها للعمل ، من مادية وغيرها ، فلا تكون منه إلا الخسارة المزعجة ، والندامة المحزنة أشد الحزن . وعلى عكس ذلك يكون الفوز والنجاح ، والربح الذي يملأ النفس سرورا ، يدفعها نشيطة قوية إلى الدأب على العمل ، والمداومة عليه بصدر منشرح ، ونفس مطمئنة - إذا كان قد تهيأ العامل واستعد له بالعلم به ، وبكل نواحيه وأسبابه ، ومبدئه وطريقه إلى نهايته وعاقبته - وهذا هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى » فإن النفس إنما تعزم على العمل جادة ، إذا هي علمت مبدأه وغايته ، وما بينهما في الطريق ، وما يقوم فيه من عقبات ، وتتخذ الأسباب لتذليلها . فتسعى بهذا الجد والعزم النشط القوى - ثمرة هذا

العلم - مستمدة العون والتوفيق والسند من الله زبها في حذر وحيطة ، وثبتت في كل خطوة حتى تصل إلى النتيجة ، التي تكون ولا بد على قدر هذا العلم والعزم والاستقامة في الطريق .
فأما إذا جهلت العمل وخصائصه ومزاياه ، ومبدأه وغايته والطريق إليها . فإنها تدخل في العمل بفغلة وجهل وضعف ووهن ، فكلما خطت فيه خطوة تعثرت ، فلا تصل إلى أى غاية ، وقد يخذعها الجهل والفغلة ، فتتوهم أنها وصلت إلى غاية . والواقع : أنها إنما وصلت إلى غاية الخيبة والخسران ، واعرف ذلك بالقياس على أى عمل مادي - من زراعة ، أو صناعة ، أو تجارة - فإن كل متناول له على جهل وفغلة إن يبوء إلا بالخسران . والدين والعبادات : إنما هي شأن كسكل هذه الشئون ، وعمل كسكل هذه الأعمال . العامل للكل واحد ، والقصد في الكل واحد ، وهو العناية المرجوة - وإن كانت في الزراعة والصناعة ونحوها للجسم البهيمى ، وحياته الدنيا ، وفي الدين والعبادات لهذا الجسم نفسه وحياته الدنيا واتخاذها مطية صالحة قوية للقلب وللروح ، وللحياة الآخرة الطيبة الآمنة من كل تعب ونصب وعناء وشقاء ونكد - ومن ثم اقتضت حكمة العليم الحكيم ورحمة أرحم الراحمين : أن تكون نتائج الأعمال والأحوال الدينية « ثواباً » يثوب إلى العامل ، ويرجع إليه في حياته الأولى ، عقب عمله مباشرة ، حتى يفحصه ، كما يفحص ويجرّد التاجر غلته ، والصانع صنعته . فما وجد فيه من نقص أو فساد ، أو ما يكون عكس الغاية المرجوة والثمرة المقصودة : يادر إلى البحث عن العلة والسبب فيما لحقه من النقص أو الفساد ، فتلافاه . وبذلك أبطل الله كل عذر لمعتذر ، وبالأخص من يزعمون أن الجهل عذر لهم في تفریطهم وإضاعتهم وإفسادهم دينهم وعباداتهم . وكل أعمالهم الدينية ، فإن من السهل السير عليهم أن يعلموا ليصلحوا وتصلح عقائدهم وأعمالهم ومقاصدهم ونواياهم ، كما يسر الله عليهم العلم بكل أسباب حياة الحيوان ، فجودوها وتفننوا فيها ، فانقلبت عليهم حسرة وشقاء لأنهم لم يصلحوها بعلم الدين وعقائده وعباداته التي تصلح القلوب وتهذب النفوس ، وتزكى الأرواح والأعمال . فكانوا من الخاسرين في دينهم ودنياهم وآخرتهم . وما ظلمهم الله شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وإن من السنن التي لا تتبدل : أن الخبيث لا يلد إلا خبيثاً ، والطيب لا يلد إلا طيباً ،

والجهل لا يثمر إلا جهلاً ، وأن العلم يثمر علماً ، والحسن يثمر حسناً ، والسوء يثمر سوءاً ، فكلما حرص الناس على الجهل ، ورضوه طريقاً ، والتمسوه عذراً ، وركنوا إليه : كلما ازدادوا عمى وجاهلية وضلالاً وبعداً عن غاياتهم النافعة ، فازدادوا إساءة وخبثاً في العقائد والأعمال ، وازدادت حياتهم سوءاً وخيبة ، وشقاء ونكداً ، ثم ازدادوا بعد ذلك غفلة وموتا في النفوس والضامر ، وقسوة في القلوب ، وبعداً على الإنسانية بمميزات الكريمة ، وإيغالا في الهمجية والوحشية القاسية ، فتكون حياتهم أنكد وأشقى ، وهم لا يحاولون أن يحسوا ولا يشعروا بما هم فيه . وإن شعروا في بعض الفترات ذهبوا بجاهليتهم يحاولون الخروج ، فيزدادون بتلك المحاولة - الغافلة الجاهلة - ارتكاساً وانغماساً في النكد والشقاء ، وقامت الهمجية والوحشية القاسية في طريقهم سداً وهماً تردهم إلى شر مما كانوا فيه .

والذى يمزق القلوب حسرة : أن المسلمين - وعندهم هذا القرآن المبين - الذى حفظه الله كما أنزل ، آياته بينات ، وهداه واضح ، وطريقه أبلج ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد القرآن بياناً ، ويزيد محجته بياضاً - يعمون عن هذا الهدى ، ويذهبون في أشد عمى وصمم وبكم . يلتصقون بالغرب الظالم الباغى ، ويقفون في ذلة الوضع ، ومهانة الحقير ، وصغار الحشرات : يلتمسون منه أسباب الحياة الراضية ، والعيش الهنىء ، والأمن والعافية للفرد والمجتمع ، وهم يقرءون في الصباح والمساء من أخبار هذا الغرب الكافر الباغى الخاسر البئيس ، ويحسون بما يذوقون في أنفسهم من وحشية هذا الغرب القاسية : ما هو أوضح برهان على أن هذا الغرب بجميع نظمه الديمقراطية والاشتراكية والبلوشية وغيرها ، متغلغل في أنكد عيش وأشقى حياة ، وأنه يعيش بماله الوفير ، وأدواته الضخمة ، وآلاته وصناعاته وفنونه الحربية وغير الحربية على فوهة البركان ، الذى يغلى بوحشيتهم وأحقادهم ، وبغيهم وظلمهم وفسادهم ، وفسوقهم ومعاصيهم ، وأنهم - رجالاً ونساء ، وحكاماً ومحكومين ، ورؤساء ومسؤولين - يعرفون ذلك ، وينتظرونه في كل لحظة ، من ليل أو نهار ، فلا ينام واحد منهم إلا وهو يحلم بأن بأس الله واقع به ، وأن القنبلة الذرية أو الهيدروجينية من فوق رأسه ، تنتظر أمر الله أن تنفجر ، فتدمر عليه مدينته أو قريته ، ولا يصحو من نومه

ويذهب إلى عمله بالنهار إلا ويساوره هذا التخوف ، فتظلم عليه آفاق حياته مهما ترامت أطرافها ، وينغص عيشه مهما توفرت فيه بزعمه أسباب الترف .

عجيب والله أشد العجب من غفلة المسلمين ، وشدة غمائم عن هذه الحائق التي هي عندهم بديهية ، يتحدث بها عامتهم وخاصتهم ، ورجالهم ونساؤهم ، ثم يتعلقون - بعد هذا ، ومع هذا - بأذيال هذا الغرب الشقي البائس بكل ألوان الشقاء والبؤس ، ويقفون منه هذا الموقف الدليل ، يستجدونه ما يزعمونه علاجا وإصلاحا للمجتمع ، وأسبابا للحياة القوية الآمنة ، فلا يؤتيهم إلا حثالة الفساد ، ورواسب السوء والفحشاء والمنكر ، ثم يرفقون عقيرتهم بأنهم أخذوا مما يعطيهم الحضارة والرقى ، ورفه العيش وطيب الحياة ؟!

أترون الحياة الآمنة ، والعيش الهني بوفرة المال وكثرة المادة ، وانطلاق الحيوانية فيكم من عقل الانسانية المميّزة الرشيدة ، لتقول من الزور والمنكر ما تشاء باسم « الحرية » ولتفعل من فعال الانتم والفواحش ما تشاء باسم « الحرية » وتأتى من الكفر والفسوق وتروج لها بما تشاء باسم « الحرية » ؟ وتنتهكون الحرمات وتقتلون كل فضيلة ، وتحاولون تحطيم سنن الله في المرأة والرجل باسم « الحرية والمدنية » أترون ذلك يؤتى الله به الحياة الآمنة والعيش الهني ؟ فقد بلغتكم بلغ إلهكم الغرب من تلك « الحرية والمدنية » الغاية ، فأين هي الحياة الآمنة ، والعيش الهني يأيها الناس ؟ فإن زعمتم أن قد أوتيتموها ، فالكم تنعقون الليل والنهار بكل لسان وقلم ، وتصرخون طالبين إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع ، ومعالجة ما زعمتموه عدو المجتمع - من الجهل والمرض والفقر - وكلما زدتم مما زعمتموه ، كلما ارتفع صوتكم بالشكوى من المتعلمين ، وكلما صَحَّتْ أجسامكم كلما زادت وحشيتها وتكالبها على الفساد ، وكلما توفر المال في أيديكم كلما كنتم أشد ضراوة في الفساد ، وعداوة لأنفسكم ، وأشد انتهاكا للحرمات وإيغالا في الشر والفساد ؟ .

ألا أيها الناس ثوبوا إلى رشدكم ، وراجعوا دينكم ، فاقرأوا كتاب ربكم وافهموه ، واعرفوا رسولكم ، واقراءوا بيانه لما أنزل إليه من ربه وافهموه ، لتعرفوا الاسلام الصحيح ، فتعالجوا أمراضكم به ، وحكموه في كل شأنكم ، فتصحوا وتطيب لكم الحياة ويهنا العيش ، وتعودوا

قادة الأمم إلى العدل والرحمة ، كما كان سلفكم بهذا الإسلام الصحيح ، من كتاب الله وهدى رسوله : (خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله) ولو أن المسلمين ساروا في حياتهم على هدى الإسلام الصحيح - لا الإسلام الوراثة التقليدي المذهبي العصبي الزائف - لعرفوا كيف ينتفعون بنعم الله عليهم ، فاتخذوا من موسم الحج أكرم وأفضل مؤتمر إسلامي ، يجمع كلمتهم ، ويوحد وجهتهم ، ويجعل منهم قوة رشيدة غالبية تُرهب العدو ، وتسبق في كل سبيل الحياة العزيزة إلى أبعد غاية . وما كان لثرواتهم المعدنية وغيرها أن تتفلت من أيديهم إلى أيدي أعدائهم ، يستخدمونها في الضغط عليهم وإضعافهم واستعمارهم .

وإن مما يبشر بيقظة المسلمين وتفتح عيونهم : هذه النهضات المتوثبة في مصر والمملكة السعودية وغيرها من بلاد الشرق الإسلامي . حقق الله الأمل فيها ، وأخذ بها إلى سبيل الرشد والحكمة للمسلمين .

وكتبه الحزين على المسلمين

محمد حامد الفقي

كتاب الحج والعمرة

لرؤسناز علي خطاب

يرشد قارئه إلى معرفة : كيف يعتد بفريضة الحج كركن دعاه ربه الكريم إلى أدائه ، وكيف يحج ، ويعتمر ؟ وكيف يلبي ، ويدعو ؟ من كتاب الله سبحانه ، وهدى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

ثمنه ٦ قروش - ع-أجرة البريد

يطلب من المؤلف بدار المركز العام للجماعة ، ومن مكتبة أنصار السنة المحمدية .

يؤثرون شيوخهم على رسول الله!!

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

قال الراوى ، والمهدة عليه ، والتبعة على عاتقيه :

عالم دينى سلفى كبير يتولى منصباً دينياً رفيعاً فى بعض بلاد الصعيد ، زار أسرة كريمة يلتبس عندها العون على مشروع خيرى عام ، جزيل النفع ، جم الثمرات .
ولهذه الأسرة الكريمة فى دارها مسجد تقام فيه الصلوات ، وتنعقد الجماعات ، وحن وقت الصلاة ، فأذن المؤذن لها ، ولكنه تعدى حدود الأذان المشروع ، وأضاف إليه ما لم يأذن به الشارع الحكيم ، وسمعه العالم الدينى السلفى الكبير ، فدعاه إلى الحق من أمر الأذان بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، واحترم المؤذن العالم الكبير فسكت ، أو علم أنه لا يعززه فى الخطاب ، فأغضى على القذى مغلوباً على أمره .

وكانت هذه الدعوة على أعين الناس وأسماعهم ، وفى جمهرة كبيرة منهم ، كان من الممكن جداً أن ينتفعوا بها ، وأن يفيدوا منها ، وأن تتجلى لهم حقيقة حاول محترفو الاتجار بالدين أن يخفوا أمرها على الناس زمناً طويلاً ، وكان من الممكن أن يكون قول العالم الكبير فصلاً فى قضية طال جدل الناس فيها ، واختلافهم فى شأنها . ولكن عدو البشر كان حاضراً وهو متحفز متوثب ، لا تسنح أدنى فرصة يستطيع أن يثير فيها فتنه ، أو يفسد عقيدة ، أو يخلد حقاً ، أو ينصر باطلاً ، أو يغرى بشرى ، أو يصرف عن خير ، أو يفرق جماعة ، أو يشتت شملًا — إلا انتهزها ، وهو بصير بعيوب الناس ، يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم ، فأخذ يتصفح وجوه الحاضرين وجهاً وجهاً ، ويتحسس أزمته زماماً زماماً . ويرؤوز قلوبهم قلباً قلباً ، حتى ظفر ببغيته ، وفاز بأمنيته وعثر بضالته ، ولم تكن أمنيته إلا أن يجد بين الحاضرين من يستطيع أن ينفث فى روعه ، ويوسوس فى صدره ، ولم تكن ببغيته إلا أن يدعو أحدهم للرد على العالم الكبير فيستجيب له ، ولم تكن ضالته إلا أن يثير الريب ، ويبدؤ بذور الشك فى دعوة الشيخ الكبير ونصيحته .

وما هي إلا أن وقع اختياره على شاب معمم مُلتحٍ ، في وجهه صباحة ، وفي أنفه ملاحه
وفي جبينه قسامة ، وفي أساريره وسامة ، قد استدارت لحيته حول وجهه كأنما خطت بقلم ،
وحلك سوادها كأنما دتمت بحجم ، وسرعان ما أدار في قلبه مفتاح الشر ، فتدققت موجاته ،
وتداققت وثباته ، وأسرعت ذبذباته ، فانتفض وارتعش ، وثار وانتفش ، وصاح في وجه
العالم الكبير : ألا يصلى على النبي ؟؟ !!

قال العالم الكبير في تودة ورزانة : يا ولدي ، لست أمنعه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو كل من سمع المؤذن أن يقول مثل ما يقول ،
ثم يصلى عليه ، والمؤذن يسمع نفسه فعليه أن يصلى على النبي . والصلاة على النبي دعاء ،
وقد علمنا رب العزة سبحانه أدب الدعاء ، فقال تعالى شأنه : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
إنه لا يحب المعتدين) وقد فسر الاعتداء برفع الصوت بالدعاء . وهى من الذكر ، وقد علمنا
الشارع الحكيم أدب الذكر ، فقال : (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين) .

فليصل على النبي في نفسه متضرعاً ، وليذكر ربه في نفسه خائفاً ، لا معلناً ولا عابثاً
ولا مغنياً ، ولا إثم عليه ، وخلاه ذم . أما أن يخالف أمر الله ، ويقدم بين يدي رسوله ،
ويأتى ما لم يكن عليه أمر الرسول ولا أمر صحابته : فذلك ما حذرته إياه ، وذلك ما لم أقره
عليه ؛ فإن الله تعالى أكمل الدين في حياة رسوله الأمين ، ولم يتركه ناقصاً ليكمل المفتونون
بعده ، قال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً) وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »
وقال الإمام مالك رضى الله عنه : « لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها .
فما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم ديناً » .

وأقنعت كلمات العالم الكبير جمهرة الحاضرين ، فتهللت أساريرهم ، وافترت ثغورهم
عن ابتسامات الرضا والقبول .

وانصرف العالم الكبير راشداً بعد أن أدى أمانته ، وبلغ رسالته ، وأرضى الحق ، وأقر

عين السنة ، وأثلج صدر اليقين ، وجدع أنف البدعة ، وحثا في وجوه المبتدعين .

أما الشاب المعمم الملتحي ذو الوجه الصبيح ، والأنف المليح ، واللحية المستديرة السوداء والعمة الملتأثة البيضاء ، فقد خرج مغضباً يكاد يتميز من الغيظ ، وله شهيق وزفير ، وهمهمة وتمتمة ونكير . وذهب إلى صديق له ؛ رجاء أن يسرى عنه أو يرفه عليه . فنفض له جملة حاله ، وأفضى إليه بشكواه ، وبثه بلواه . وكان صديقه منصفاً : ينتصر للحق ، ويؤثره على الباطل ، فلامه في رفق ، وقال : أترد على كبير العلماء في هذا البلد ؟

ولكن الشاب المعمم الملتحي ، ذا اللحية السوداء ، والعمة البيضاء ، انتفخت أوداجه ، وانقلبت حاليته ، وأخذ منه الغضب كل مأخذ ، وقال : إليك عني ، فوالله لو جاءني رسول الله وطالب إلى أن أتحول عن رأيي ما تحولت ، وكيف أتحول عما يقول شيخنا وأستاذنا وقدوتنا وملاذنا ؟؟

قال الصديق وقد ملكته الدهشة : رويدك يا صاح ، لا يستخفك الشيطان فيخرجك عن إيمانك ، ولا يستحوذن عليك الغضب ، فيفسد عليك دينك ، ولا يملكن عليك التعصب أمرك ، فيصرفك عن الحق ، وكيف تمكن للشيطان أن يركب منك هذا المركب ؟ وكيف تؤثر رأي الشيخ على شرعة رسول الله ؟ ألم تعلم بأن الله أقسم لنبيه صلى الله عليه وسلم أن قومه لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى ، ويسلموا تسليماً ؟ وما تحكيم الرسول بعد أن لحق بالرفيق الأعلى إلا تحكيم سنته ، وقد حكمت سنته بغير ما علمك شيخك ، فلا تكونن من المترين ، ولا يصدنك التعصب لرأي شيخك عن متابعة الرسول فتكون من الهالكين .

ولكن الشاب المعمم الملتحي كبر عليه أن ينصح له صديقه بطاعة الرسول ومعصية الشيخ فذهب مغاضباً وهو يقول : لكم دينكم ولي دين .

قال الراوى : ما كنت أحسب أن الناس يفتنون بشيوخهم هذه الفتنة ، حتى يبلغ بهم الشر أن يقسموا بالله جهد أيمانهم : أنهم لا يستجيبون لرسول الله إذا دعاهم إلى غير ما دعاهم . الشيخ ، وأن يغضبوا على الصديق إذا قام لله شهيداً بالقبط .

ثم أضاف قائلا : ما سمعت ولا رأيت أعجب من يدعى الإسلام وهو يقسم بالله في عناد وإصرار : أنه إذا جاءه الرسول ودعاه إلى اتباع سنته لم يستجب له ، وآثر بدعة الشيخ على السنة ، ثم قرأ قوله تعالى : (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) . ولم يكن تعليقي على هذه الأقصوصة إلا قول الله تعالى : (إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء . أنت ولينا ، فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) .

وقول الشاعر الحكيم :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

كتاب الصلاة

للامام أحمد بن منبل

قدم له حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة مقدمة في أسرار الصلاة وثمراتها ينبغي لكل مسلم أن يقرأها بتدبر .

ثمنه ٥ قروش — عدا أجرة البريد
يطلب من مكتبة أنصار السنة الحمديّة

كتاب القضاء والقدر

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

ظهرت الطبعة الثانية منه وثنه ٥ قروش — عدا أجرة البريد
يطلب من مكتبة أنصار السنة الحمديّة

الإيمان الصادق والعمل الصالح

يسعد الحاكم والمحكوم

فالإيمان الصادق : هو ثمرة العلم المجتمع من التفكير في آيات الله وسننه في الأنفس والآفاق . فهذا العلم هو الذي يشترك الإيمان الصادق بأن الله ربك الذي يريك بكل ما يعطيك من الخير والنعم ، وبكل ما يسخر لك في الأرض والسماء ، ويشركك الإيمان الصادق بأنك عبد أكرمك الرب ، وسخر لك ما في السموات وما في الأرض ، وأنه ما خلق شيئاً باطلاً ولا عبثاً ، وأن الحق في كل شيء ثابت لا يتغير ولا يتبدل . فتعرف نعم ربك عليك وتقدرها وتشكرها ، بحسن استعمالها والانتفاع بها ، فتضع كل واحدة منها في موضعها وسيدعوك ذلك إلى البحث عن رسالات ربك التي أنزلها من السماء ، واصطفى من بني جنسك من يكلمك بها ، ويبينها لك ويشرحها ، ويسرها بقوله وعمله .

هذا الإيمان الصادق : هو الذي يدفعك إلى العمل الصالح في نفسك وفي كل ما خوّلك الله وأعطاك .

والعمل الصالح : أن تتحرى في كل عمل غايته وثمرته التي تصلح بها في حياتك ومعيشتك في نفسك وفيمن حولك . مؤمناً بأن الله ربك إنما أعطاك ما تعمل به وفيه لأجل هذا الصلاح . ولتكون من المصلحين السعداء ، فتحرص على العلم بكل ما يلزم لصلاح هذا العمل ، وتحرص على تنفيذه وتطبيقه في حال مباشرتك لكل أجزاء العمل .

ولو أن الناس حرصوا على هذا الإيمان الصادق والعمل الصالح لكانوا ولكان مجتمعهم في أسعد حياة وأطيب عيش . ولكنهم خدعوا بالتقاليد الوراثية ، فاعوجت بهم الطريق ، وغلبتهم الأهواء والشهوات ، وحكموها في عقائدهم وأعمالهم ، فضلوا سبيل الحياة الطيبة . وكانوا من الخاسرين .

ولعلمهم قد بدأوا يشعرون بذلك الخسران ، بما أصابهم الله به مما كسبت أيديهم ، وأنهم يعانون من المتاعب والمشاق ما لم يستطع أن يدفعه عنهم وفرة المال في أيديهم ، ولا يريحهم

منه سعة الجاه وكثرة المتزلفين والخاصين لهم . فبدأت العقول تستيقظ من سُباتها ، والنفوس تتحرك من رقدتها الطويلة ، وتنفض عنها أكفان الخمول والذلة والاستكانة ، والبصائر تطرد غشاوات الأهواء والشهوات ، وتتطلع في تدبر إلى طريق الحياة الطيبة ، فاجدته إلا فيما رسم الله العليم الحكيم لها من سنن كونية ، وشرائع سماوية ، تهدي إلى التي هي أقوم . وإنها ليقظة تبشر بحياة جديدة ، تتغذى - إن شاء الله - من كل عناصر العلم النافع ، والإيمان الصادق ، والعمل الصالح . والله الموفق والمعين والهادي .

ففي مصر حركة الجيش المباركة التي أطاحت بعناوين الفساد والظلم ، وهي بسبيلها التويم إن شاء الله إلى التطهير الشامل لكل شئون الحياة من عناصر الفساد ، والبغى والكفر بالله ونعمه وآياته . مدد الله القائمين بها في كل خطواتهم . وهداهم أقوم السبيل .

* * *

وفي المملكة السعودية كذلك : يقظة قوية ، ونشاط إصلاحي ، وخطوات متجددة دأبة إلى الأمام .

فقد أتمت الحكومة السعودية إنشاء الميناء الضخم لرصيف جدة ، ليتسع لوقوف أربع بواخر ضخمة من غابرات المحيط ، حمولة كل واحدة خمسة عشر ألف طن . وأصبحت السفن الكبيرة ترسو عليه ، وينزل الركاب على الرصيف بدون مشقة ولا عناء .

وأنشأت إدارة عين العزيزية - بجدة - مدينة للحجاج بقرب الميناء ، مكونة من مساكن صحية ، مزودة بالماء والنور وجميع المرافق ، على أحدث النظم العصرية ، تتسع لخمسة آلاف شخص دفعة واحدة . عدا ما أقيم في جدة من الفنادق النظيفة التي تضاهي فنادق مصر وغيرها من البلاد المتحضرة ، فقد أنشئ أوتيل بساتين جدة ، وبه حوالى أربع مائة سرير . وجميع غرفه مزودة بتكييف الهواء ، وتحيط بغرفه البساتين والغناء . وبجواره أوتيل الكندرة ، وبه حوالى المائتي سرير . وعملهما من العمال الماهرين . وأوتيل التوفيق يتسع لستين سريراً

وأوتيل التيسير بقسميه يتسع لأربعمائة سرير . وكل هذا الأوتيلات يقوم بالخدمة فيها العمال المتبرسون على العمل ، ممن مارسوا هذه الخدمة في أرقى الفنادق . وقد أثبتت هذه الأوتيلات بأجل الأثاث ، وزودت بالمراوح الكهربائية .

ومن آثار الحياة النشيطة : أنك ستجد بمحطة شركة التبريد ، التي تقوم بحفظ الفواكه واللحوم والخضروات والأطعمة المحفوظة ، الواردة من خارج البلاد ، وقد أعدت فيها غرف مجهزة بدرجة برودة فنية لحفظ هذه الأشياء من العفن والتلف . ثم تقوم هذه الشركة ببيع هذه المحفوظات بأسعار معتدلة تناسب حالة هذه البلاد .

وقد أقام جلالة الملك عبد العزيز مستشفى للولادة على نفقته الخاصة ، عدا المستشفيات الأخرى . وهذا عدا ما قام في كل نواحي ثغر جدة من دلائل الحياة النشيطة ، في المباني الجديدة والسفارات والمستشفيات والمتاجر على الطراز الصحي الحديث ، تحيط بها البساتين والمتنزهات بما يسر الله ووفر من المياه العذبة . وقد ضمت عين « سلطنة » الجديدة إلى العزيزية : فتوفرت المياه للبساتين .

فإذا ما أخذت الطريق من جدة إلى مكة : تصورت نفسك في أرقى المدن ، طريق فسيح يتسع لثلاث سيارات متوازية ، قد رصف رصفاً جيداً ، يجعلك لا تحس بسير السيارة وهي تنهب بك هذا الطريق . وترى الطريق قد حفت به أشجار قد بدىء في غرسها لتظليله وتجميله . وصنابير الماء على حافتيه يستقي منها المشاة والراكبون والبدو . وقد أزيلت كثبان الرمال التي كانت تحمل الرياح منها ما تنقله إلى الطريق . فيعيق السيارات في سيرها . ثم أقيمت قناطر لتصريف السيول التي كانت تغطي على الطريق فتقطعه عند حدة .

فإذا ما بلغت مكة المكرمة — زادها الله شرفاً — وجدت حركة النشاط قائمة على ساق وقدم في توسيع الحرم الشريف ، وإعداد المظلات الواقية من الشمس وفي إتمام مشروعى التجارى والكهرباء ، فالخزانات للمجارى كاد يتم إنشاؤها ، والأسلاك للنور قد وضعت على أعمدتها ممتدة في شوارع البلد الحرام . وفي أوائل العام الهجرى بمشيئة الله تعالى ، ينعم سكانها بجو مشرق بنور الكهرباء ، وجوف صاف نقي مما كان يعكره من الروائح المتخلفة من

الفضلات ، ومن الناموس المؤذى . كما أنك ستجد دورات مياه قد أنشئت بجوار الحرم ، وأصلحت الدورات القديمة ، وزودت جميعها بالأدوات الصحية من صنادير ومراحيض صحية وغيرها ، مما يريح ضيوف بيت الله .

وستجد العين الجديدة التى جلبت مياهها العذبة الصافية من مسافة ستين كيلومتراً فى مواسير ضخمة ، وستنعم البيوت بتعميم دخول مياه هذه العين إليها ، وهى بقوة تدفقها وغزارتها ستساعد على ذلك دون كلف مجهدة . وستجد العمل جارياً بهمة ونشاط فى توسعة الشوارع ، وفتح شارع جديد من أحياء إلى القشاشية ، تخفيفاً للضغط على المسعى . وستجد بمكة المكرمة الفنادق الفخمة : الزاهر ، وبنك مصر ، والتيسير بفروعه ، والقطار ، وفى كل منها من الاستعداد والخدمة بحسبه ، بحيث يجد الحاج كل ما يريجه فى منامه وطعامه وانتقالاته .

وستجد فى البلد الحرام من أبرز الأدلة على عناية الحكومة السعودية وحيويتها المتجددة فى الترقى والكمال : وزارة الصحة التى نهضت نهضة جبارة فى عهد وزيرها الشاب المتوثب صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل . حفيد جلالة الملك المعظم عبدالعزيز . فهناك مستشفى الحكومة بأحياء . ومستشفى الكعكى ببحرول . وفى النية إنشاء غيرها . وقد انتدب لها من خيرة الأطباء المصريين - باختيار الدكتور الخاشوقجى النبیه الذكى - خمسة وأربعون طبيباً فى مختلف فنون الطب . ومعهم ما يلزمهم من الممرضين والمرضات . وجلب لها من الأدوية والمعدات والآلات ما يدهش العقول . وقد أنشئ فى منى مستشفى على أحدث النظم . أعد بغرف واسعة بها الأمرة . وغرف عشرة بها خزانات كبيرة تملأ بالثلج قد ركبت فيها صنادير لصب الماء المثلج على أحواض (بانيوهات) لإسعاف المصابين بضربة الشمس . ريثما تحضر لهم الكمادات الثلجة . وقد أنشئ فى منى ما كينة ضخمة لعمل الثلج تكلفت ثلاثمائة ألف دولار ، وهى تنتج يومياً ثلاثين طناً من الثلج .

وستجد بمكة المكرمة جمعية الإسعاف الأهلية برئاسة العامل النشيط المخلص سعادة الشيخ محمد سرور الصبان . وهو الذى أنشأ معمل الثلج بمنى على نفقته . وجمعية الإسعاف آثار محمود بمكة وجدة . ومنى وعرفة والمدينة . وفى الطريق الذى يسلكه الحاج فى تنقلاته يجد

جمعية الإسعاف تلبيه بأطبائها ومسعفيها وأدويتها ، عند كل طلب . وقد أصبح عندها زهاء عشرين سيارة لنقل المسعفين ، منها ستة مزودة بالآلات تنكيف الهواء وبالأجرة المريحة ، على أحدث نظام .

وقد أنشأت جمعية الإسعاف مراكز دائمة في الرياض والطائف وراغب وبنجرة . وبكل مركز دائم أطباء وممرضون ومسعفون وصيدلية على قدم الاستعداد لأى طارىء .

وحكومة جلالة الملك عبد العزيز : مهتمة أشد الاهتمام بتيسير المواصلات وتقريب البعيد بين أطراف المملكة حسبما يقتضيه عصر السرعة .

فقد أنشأت خطاً حديدياً يصل ميناء «الدمام» - على شاطئ الخليج الفارسي - بالرياض عاصمة المملكة ، ثم سيمتد هذا الخط إلى القصيم ، فحائل ، حتى يصل إلى المدينة ، ثم إلى جدة . وقد قدر لإتمام المشروع خمس سنوات .

وقد أكرت الخطوط الجوية السعودية من الطائرات . فاشترت هذا العام خمس طائرات من ذات الأربع محركات ، تتسع كل واحدة لأربع وخمسين راكباً . عدا ما عندها من الطائرات الأولى .

واستوردت الحكومة كثيراً من السيارات لتسهيل نقل الحجاج في أسرع وقت . وقد شرعت في تعبيد طريق جدة - المدينة ، وتم منه بالفعل ربعه تقريباً . على مثال طريق جدة - مكة . وستنشئ شركة سعودية على طول الطريق للاستراحات متقاربة على مثال طريق القاهرة - اسكندرية الصحراوي (رست هاوس) .

وقد عبد طريق مكة - منى - عرفة - ورصف رصفاً جميلاً ، وأقيم به على مسافات متقاربة استراحات للحجاج من مكة إلى عرفة مزودة بالإسعاف والمياه العذبة ، وخططت عرفة تخطيطاً مفصلاً دقيقاً ، وشقت فيها الشوارع المرصوفة ، وأقيم في مختلف نواحيها مراكز للإسعاف ، وللبوليس ولإدارة الحج ، لإرشاد الضال وإيوائه حتى يوصلوه إلى منزله عند مطوفه . ولإسعاف المصابين بضربة الشمس ، أو أى حالة أخرى تمنعه الوصول إلى منزله .

أما في « طيبة » على مشرفها أفضل الصلاة والسلام : فقد بدى في توسعة الحرم النبوي الشريف ، بعد أن أزيلت من حوله المباني التي كانت داخلية في خارطة التوسيع .

والعمل دائب في نشاط وجد . وكل أدوات البناء ومعداته حاضرة بكثرة وأفرة جداً
وسيتكلف مالا يقل عن خمسة ملايين من الجنيئات على حساب صاحب الجلالة الملك
عبد العزيز الخالص ، أحسن الله مثوبته وأدام توفيقه .

وبالجملة : فإن إيمان الحكومة السعودية بسنة التطور ، ويقظتها في الأخذ بخير هذا
التطور في كل نواحي الحياة الاقتصادية والعمرانية بفضل الله ، ثم بفضل جلالة الملك المعظم ،
وحضرة صاحب السمو الملكي ولي عهده ، وحضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل نائب
جلالة الملك . ورجاله المخلصين في خدمة الأراضي المقدسة والجزيرة العربية والعمل على أن
تنال قسطها وافراً من الحياة العصرية التي يدعو إليها ديننا الاسلامي الحنيف ويحض عليها ،
ليلتحوا بركب الحياة الجديدة ، ويسبقوه إن شاء الله . وهم في كل ذلك ينفقون عن سعة
وسخاء في هذه المشاريع النافعة مما أفاء الله عليهم . وأخرج لهم من ثروات بلادهم المعدنية .
وهذا فضلاً عما يساهمون به في أعمال البر والخير ، ومن إسداء المعروف إلى الفقراء مادياً
وعلمياً ، فلجلالة الملك من الصدقات الوفيرة مالا يعلمه إلا الله ، وكذلك لسمو ولي عهده .
ولسمو نائبه . ولكل وزرائه وكبار موظفي حكومته . لهم من ذلك قسط كبير جداً .

ولهذه المناسبة : يسر القارئ أن يعلم أن الرسوم التي كانت الحكومة تتقاضاها على
الحجاج ، كانت كلها توزع على أعمال البر كالآتي : ١٠ ريالات لعين زبيدة بمكة ، ١٠
ريالات لعين العزيزية بمكة ، ١٠ ريالات لعين شبرا بالطائف ، ١٠ ريالات لعين الزرقا
بالمدينة ، ١٠ ريالات لجمعية الإسعاف الأهلية ، ١٠ ريالات لبلدية مكة ، ١٠ لبلدية جدة
١٠ لبلدية المدينة ، ١٠ لدار الأيتام بمكة ، ١٠ لدار الأيتام بالمدينة ، ١٠ لمدرسة الصحراء
بالمدينة ، ١٠ لمدرسة الفلاح ، ٥٠ ريالاً للمطوف ، ١٠ لوكيله بمكة ، ١٠ لرئيس المطوفين
١٠ أجور السبوكية والحالين وغيرها .

ويالغاء هذه الرسوم أصبحت كل هذه المطالبات لهذه الجهات الخيرية النافعة على عاتق
الحكومة ، تدفعها من مائيتها ، وتبذل ذلك وغيره لراحة العاكف والبادي في أهل البلد
الأمين ، راجية من الله التوفيق والسداد والمعونة على القيام بما يجب عليها لخدمة الأمة ،
والنهوض بها إلى المستوى اللائق . والله الموفق . ونعم المعين . محمد حامد الفقي

الدعاء (٢)

وفيه : على أن دعاء المؤمن لأخيه ليس مطرد الاستجابة . فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله وسأله ألا يجعل بأس أمته بينها ، فلم يعطه ذلك . وثبت أيضاً أن لكل نبي دعوة واحدة مستجابة قطعاً ، فما عداها بين الخوف والرجاء ولذلك خبأ صلى الله عليه وسلم دعوته ليشفع بها يوم القيامة ج ٦ ص ٣٧٧ .

أما وعد الله سبحانه وتعالى باستجابته الدعاء في قوله : (ادعوني أستجب لكم) فإن هذه الاستجابة ضربان . أحدهما : تحقيق رغبة الداعي بأن الله ما يطلب والآخرة الإثابة على هذه العبادة ، وهي الدعاء للجوئه إليه وإقباله عليه ، وسؤاله إياه . فإذا لم يدرك الداعي ما يطلب بالدعاء أدرك الثواب فهو بلا شك مستجاب الدعوة في كلتا الحالتين

ولابد لاستجابة الدعاء من شرطين ، أحدهما : الإخلاص في التوجه إليه سبحانه بالدعاء وفي الاعتماد عليه ، والآخر : الأخذ في الأسباب واتهاج الطرق الموصلة للمطلوب ، فإذا أراد إنسان أن يسأل الله مالاً فلا بد من أن يسعى في طلب المال بالطرق الشرعية ، ويستوفى شروط الطلب من الجد والصدق والمهارة فيما يتخذه وسيلة لتحصيل المال ، ثم يدعو الله سبحانه أن يوفقه في مسعاه . وإذا أراد ذرية فليسلك سبيلها الشرعية ، فيتزوج ثم يسأل الله الذرية ولا يمكن أن يدرك مالا بدون سعي . ولا ذرية بدون زواج . أمّا الطمع في الاستجابة بدون سعي وبدعاء لا يصدر من القلب : فهذا أمر بعيد المثال . فليس الدعاء كلاماً يلوكة اللسان بلا تدبر ولا إخلاص ولا سعي . وما أحسن ماقاله في هذا المعنى شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في تفسير المنار وهو : إن الله تعالى ما علمنا هذا الدعاء لأجل أن نلوكة بالسنتنا ونحرك شفاهنا فقط ، كما يفعل أهل الأوراد والأحزاب ، بل علمنا إياه لأجل أن ندعوه مخلصين له لاجئين إليه ، بعد أخذ ما أنزله بقوة ، والعمل على قدر الطاقة ، واستعمال ما يصل إليه كسبنا من الوسائل والذرائع التي هي وسائل الاستجابة في الحقيقة . فمن دعاه بلسان مقاله ولسان حاله معاً فإنه يستجيب له بلا شك ، ومن لم يعرف من الدعاء إلا حركة اللسان مع مخالفة الأحكام

وتنكب السنن فهو بدعائه كالساخر من ربه فلا يستحق إلامقته وخذلانه ، فإذا كان سبحانه قد بين لنا سبب المغفرة والعفو ، وهدانا إلى طرق الغلبة والنصر ، فأعرضنا عن هدايته وتنكبنا سنته في خليقته ، ثم طلبنا منه ذلك بالسنتنا دون قلوبنا وجوارحنا أفلا نكون نحن الجانين على أنفسنا. وتوقف الدعاء على العمل يستلزم توقفه على العلم فلا يكون الداعي داعياً حقيقة كما يحب الله ويرضى إلا إذا كان قد عرف ما يجب عليه من الشريعة وسنن الاجتماع واتبعه بقدر استطاعته. فإذا اتخذت الأمة الوسائل التي أمرت بها ودعت الله تعالى أن يثبتها ويتم لها ما ليس في وسعها من أسباب النصر فإن الله تعالى يستجيب لها حتماً ، كما ورد في الحديث : « إن هذه الأمة لا تغلب من قلة » فنسأله تعالى التوفيق وهداية أقوم طريق ج ٣ ص ١٥٢ . وقال في موضع آخر : إنما يكون الدعاء جديراً بأن تستجاب إذا جرى به اللسان بتلقين القلب في حال استغراقه في الشعور بكمال الرب ج ٣ ص ٢٩٦

ويمكن أن نضم إلى هذين الشرطين المطلوبين لاستجابة الدعاء ، شرطاً ثالثاً مستفاداً منهما ومن قوله تعالى (إنه لا يحب المعتدين) من آية الأعراف السابقة وهذا الشرط الثالث : هو أن يكون الدعاء في حدود الحق والعدل وجلب المصلحة ودفع المضرة . فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه في رسالته الواسطة بين الخلق والحق في قوله تعالى (إنه لا يحب المعتدين) من هذه الآية . المعتدين في الدعاء . ومن الاعتداء في الدعاء أن : يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم ، أو المغفرة للمشركين ونحو ذلك ، أو يسأله ما فيه معصية لله كإياعته على الكفر والفسوق والعصيان . والدين الحنيف لم يقيدنا بدعاء معين ، فلكل إنسان أن يذعو الله سبحانه بما شاء على وفق حاجاته ومطالبه بشرط أن يكون في حدود الحق والعدل وجلب مصلحة أو دفع مضرة أمّا ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أدعية . فإن الدعاء بها من باب التأسى لا من باب الإلزام . ولم يقيدنا في الدعاء بوقت معين ، فإنما الدعاء يكون حسب الحاجة وليس للحاجات أوقات معينة ، فهي دائمة التجدد والحدوث ليل نهار .

فإذا لم يكن بُدٌّ من المفاضلة بين الأوقات الملائمة للدعاء ، فإن أفضلها جميعاً وقت الصلاة حين يكون العبد متجهاً إلى ربه . ومواضع الدعاء في الصلاة سبعة . الأول :

بعد تكبيرة الإحرام في محل الاستفتاح . الثاني : قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر والقنوت العارض في الصباح قبل الركوع إن صح ذلك فإن فيه نظرا . الثالث : بعد الاعتدال من الركوع . الرابع : في الركوع . الخامس : في السجود . السادس : بين السجدين . السابع : في التشهد وقبل السلام .

وليس من هديه صلى الله عليه وسلم أن يدع المصلي الدعاء في الصلاة حتى إذا فرغ من صلاته أقبل على الدعاء من تلقاء نفسه ، ففى زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم الجوزية ما يأتى :

وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو للمؤمنين فلم يكن ذلك من هديه صلى الله عليه وسلم أصلاً ، ولا يروى عنه بإسناد صحيح ولا حسن . وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر ، فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ، ولا أرشد إليه أمته ، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً عن السنة بعدها والله أعلم .

وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة ، إنما فعلها فيها وأمر بها فيها . وهذا هو اللائق بحال المصلي فإنه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة . فإذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه . فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه والإقبال عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه ؟ ولا ريب أن عكس هذا الحال هو الأولى بالمصلي ج ١ ص ٦٧ . وأما الدعاء في خطبة الجمعة على المنبر للخلفاء : فهي بدعة وأول من ابتدعها عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وهو بالبصرة عامل لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : اللهم انصر عليا . وكذلك فعل أبو موسى الأشعري ، واتصل العمل به وسئل عنه أبو عطاء فقال : هو محدث ، وإنما الخطبة وعظ وتذكير وكرهه علماء آخرون والدعاء المستحب عندهم أن يقول الخطيب : أصلحه الله ووفقه للخيرات ، وأطال عمره في طاعة الله . أما الدعاء بطول العمر واتساع الخلافة والملكة : فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه » المنار

عبد الله أمين

بَابُ الْكِتَابِ

كتاب : أصول السيرة المحمدية

لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن راشد

هو كتاب كان الناس ينتظرونه على لَهْفَةٍ ، إذ حيرتهم تلك السيرة التي نسبت للرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأباطيل التي تخرجه عن بشريته ، مع تأكيده الله لهذه البشرية وبيانها بأوضح بيان ؛ فقالوا في ولادته ونسبه ، وسموه بأسماء لم يرد بها كتاب ولا سنة ، وأقحموا على سيرته قصصا خرافية لم يرد بها التاريخ الصحيح . لمس فضيلة الشيخ عبدالعزيز حيرة الناس وكتمان العلماء ، واضطراب السيرة المنسوبة إلى رسول الله ، واختلاق كثير من الروايات ، فشرع عن ساعد الجد وأخرج كتابه حافلا بما يعيد كثيرا من الحقائق إلى نصابها ، ويوضح سيرة الرسول مبرأة من وضع القصاصين وخرافات المبطلين ، وشبهات الذين يدعون حب الرسول ثم ينسبون الخرافات إلى سيرته العاطرة ، عن جهل بالدين ، أو كيد لهذه الشريعة . والكتاب يتعرض لغلو الصوفية وجهلهم ، وما ينبغي نسبته إلى الرسول من أوثق المصادر ، مالا ينبغي إقحامه في سيرته ، ثم يعرض لنسب الرسول ، وبدء الوحي ، وحمل الرسالة وتبليغها ، والعقبات التي قامت في طريقه ، والأذى الذي لحقه مع أصحابه . ويأخذ في سرد السيرة وينزع العظات منها ، ويشرح هديه وواجب الأمة نحوه ، ويتكلم على غزوات الرسول وحياة الشهداء ، ثم يعقد فصلا للحجج والسفور يتكلم فيه عن عقيدته في هذا الموضوع الشائك ، ويدلى فيه بالحجة تلو الحجة .

ونحن - وإن كنا نخالفه في كثير من آرائه - إلا أن هذا لا ينبغي أن الأستاذ المؤلف يتكلم بإخلاص وعقيدة صادرة عن غيره على الإسلام وشرائعه ، والأخلاق التي ينبغي أن تسود . وبعد أن سرد كثيرا من سيرة الرسول ، ونبه إلى مواطن العظة منها ، وبين الأحكام التي أصدرها الرسول وجعلها نبراسا للأمة ، أخذ في الكلام على حجج رسول الله ونصائحه المبذولة إلى الأمة ، ووصاياها التي ينبغي أن نعص عليها بالنواجز . ثم أخذ في الكلام على

التوحيد الذي هو عماد الدين، والعقيدة التي ينبغي أن يكون عليها المسلمون، وحطم حجج الجاهل الذين يقلدون الصوفية تقليداً أعمى، ويعملون على نشر الفساد في هذه الأمة .
 وخلاصة القول : أن هذا الكتاب الذي أخرجه الأستاذ للناس يثير في النفوس حب البحث والتنقيب والدرس، ويحملهم على البعد عن التقليد، والأخذ من الكتاب والسنة وتحري الحق . ويجرد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما علق بها من خرافات وترهات وأباطيل تشين هذه السيرة العطرة ، وتبعد بها عن الغاية التي ينشدها الدين ، ويدعو إليها العقل الرشيد .
 عبد الحلیم محمود

كتاب أصول السيرة المحمدية

لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن راشد

ثمنه ٢٥ قرشاً - عدا أجره البريد

يطلب من المؤلف بالإسكندرية ، ومن مكتبة أنصار السنة المحمدية

دعوة الحق

لأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ثمنه ٢٥ قرشاً - عدا أجره البريد - ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

كتاب التبرج

بقلم السيدة الفاضلة هرمم الدكتور محمد رضا

من الرسائل المختارة لأنصار السنة المحمدية ، والنسخ أصبحت محدودة

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

بَابُ الْفَتَاوَى

أرسل أحد الاخوان أربعة أسئلة إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش فتكرم بالاجابة عنها ، وأرسلها إلينا . وننشر في هذا العدد هذين السؤالين ، والباقي أرجأناه - مضطرين - للعدد القادم إن شاء الله تعالى .

- س ١ - هل يجوز للمصلي أن يقرأ القرآن في المصحف ، يحمله إذا قام ويضعه إذا ركع أو سجد ، وهو يحفظ قصار الفصل عن ظهر قلب .
- س ٢ - هل يجوز للمسلم أن يترك صلاة الجماعة في الصلوات الجهرية التي تقام في مسجد ملاصق لبيته تجتنب فيه البدع ، ويصلي فذًا بحجة أنه يريد أن يقرأ جميع آيات القرآن ، وسوره مرتبة في المصحف ليغذى بها روحه ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ج ١ - لا يجوز للمصلي أن يقرأ القرآن في المصحف في أثناء الصلاة ، فإن أسلم ولم يتمكن من حفظ شيء من القرآن تصح به الصلاة ، وخاف خروج الوقت : فليصل بما تيسر له من تكبير وتحميد وتهليل ، ريثما يتسنى له حفظ الفاتحة وما تيسر من غيرها لأن القراءة في المصحف تشغل عن الصلاة .

قال الإمام المدقق علي بن حزم رحمه الله تعالى : « ولا تجوز القراءة في مصحف ولا غيره لمصل إماماً كان أو غيره ، فإن تعمد ذلك : بطلت صلاته ، وكذلك عدّ الآي ، لأن تأمل الكتب عمل لم يأت نص بإباحته في الصلاة » . وقد روينا هذا عن جماعة من السلف ، منهم : سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، والشعبي ، وأبو عبد الرحمن السلمي . وقد قال بإبطال صلاة من أم بالناس في المصحف : أبو حنيفة والشافعي ، وقد أباح قوم منهم ، والمرجوع إليه عند التنازع هو القرآن والسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الصلاة لشغلاً » فصح أنها شاغلة عن كل عمل لم يأت فيه نص بإباحته . وبالله تعالى التوفيق « اهـ . ويلاحظ أن الشافعي - وإن قال ببطلان صلاة من أم بالناس في المصحف - أباح ذلك للضرورة اجتهاداً منه لمن عجز عن استظهار ما تصح به الصلاة من آيات الكتاب الكريم ، وإن كانت ظواهر النصوص لا تؤيده . ففي حديث ابن أبي أوفى عند أبي داود والنسائي وأحمد وابن حبان وغيرهم : « أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن

أخذ من القرآن شيئاً ، فعلمنى مايجزئنى فى صلاتى ، فقال : قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » ولا جرم أن تلك الرخصة لمن لم يتيسر له فاتحة الكتاب قبل خروج وقت الصلاة ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .
وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيصة ذات أعلام وخطوط ، فلما فرغ من صلاته نبذها عنه ، وقال : « ألهتنى أعلامها عن الصلاة » .

ثبت من كل ما تقدم : أنه لا يجوز للصلى أن يقرأ القرآن فى المصحف ، فإن شاء أن يغذى روحه : فليقرأ من القرآن بعد الصلاة فى المصحف ماشاء . والله أعلم .

ج ٢ - إن للشيطان تليساً على الإنسان ، إذ يغريه بأمر مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنة خلفائه الراشدين المهديين ، يوهمه أنها تزيد قرأاً من الله تعالى ليصرفه عن عبادة هى خير له وأشد ثباتاً ، والجماعة سنة من سنن الهدى ، لا يتخلف عنها إلا منافق ، وما دام المسلم جاراً للمسجد ، فلا ينبغى له أن يتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » وروى مسلم من حديث أبى هريرة قال « أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى ، فقال : يا رسول الله ، ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلّى فى بيته ؟ فلما ولى دعاه ، وقال له : أسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأجب » . وقال عليه الصلاة والسلام « من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له ، إلا من عذر ، والذي نفسى بيده ، لقد هممت أن آمر بمحطب فيحطب ، ثم آمر بالصلاة ، فيؤذن لها ، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذي نفسى بيده ، لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سمياً ، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء » .
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرخص لأعمى فى التخلف عن شهود الجماعة ، مع أنه من أولى الضرر ، مادام جاراً للمسجد يسمع النداء .

مما سبق يتضح : أنه لا ينبغى لمسلم مجاور للمسجد الخالى من البدع ومحدثات الأمور ، أن يتخلف عن صلاة الجماعة ، ويصلى منفرداً ، حرصاً على أن يوالى قراءة القرآن فى المصحف - وقد علم حكم هذه القراءة - فليظفر بفضل صلاة الجماعة ، التى تفضل صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة ، ثم ليقرأ من القرآن فى بيته ماشاء ، وليصل من النوافل ماشاء ، على أن لا يقرأ فى المصحف فى أثناء الصلاة . والله أعلم .

حساب الإيرادات والمصروفات في ٣٠ أبريل سنة ١٩٥٢

المصروفات		البيان		الإيرادات		البيان	
مليم	جنيه			مليم	جنيه		
—	٦٠٠	إيجار المركز العام		٤٢٨	٥٨٧	إيرادات دار الحلمية	
٥٠٠	٢٥٩	إعانات دائمة ١		٩٥٠	٢٨٤	اشتراكات الأعضاء	
١٠٠	١٢٣	طوارئ		٣٢٠	٧٦٨	تبرعات الأعضاء	
٥٠٠	١٥٤	زكاة الفطر		٦٠٠	١٣٩	القسم الليلى الابتدائى	
٦١٥	٦٦	تنقلات ورحلات للفروع		—	٧٢	استحقاق الجماعة فى أوقاف	
٣٧٠	١١٢	القسم الليلى الابتدائى				المرحوم محمد بك شريف	
—	٣١	امساكيات سنة ١٣٧٠		٩٧٥	٧	إعانة وزارة الشؤون الاجتماعية	
٠٨١	٨١	نور ومياه للمركز العام		٧٠٠	١٠٩	إيجار من الباطن	
٧٥٠	٣٠	ضيافة وحفلات		٠٢٩	—	صافى إيرادات المكتبة	
٤٠٠	٤٢	مرتبات					
٠٦٠	٢٨	اشتراك تليفون ومكالمات زائدة					
٥٠٠	٨	كتب هدايا					
٨٠٥	١٦	تلفرافات وبريد ودمغة					
٦١٠	١٤	مكبرات الصوت للمسجد					
٢٥٠	١٤	حصص للمصلى بالمركز العام					
٠٣٥	١٨	مطبوعات وأدوات كتابية					
٨٣٥	١٧	ترميمات وإصلاحات بالمركز العام					
٥٨٠	١٥	مصاريف صلاة العيدين سنة ١٣٧٠					
٨٤٥	١٠	متنوعات					
٠٣٣	٥٦	استهلاك الأثاث					
٩٣٧	٥٠	عوائد ورسوم قضائيه لدار الحلمية					
٠٣٩	١٠٢	خسائر مجلة الهدى النبوى					
١٥٧	١١٥	زيادة الإيرادات على المصروفات					
٠٠٢	١٩٧٠			٠٠٢	١٩٧٠		

الميزانية العمومية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٢

[illegible]

المراقب المالي

حامد القبانى

أمين الصندوق

سیدنا محمد رسول اللہ

اخبار الجماعة

المركز العام

١- في مساء يوم السبت ٢٧ شوال سنة ١٣٧١هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٥٢م اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام للجماعة . فألقى فضيلة الأستاذ الرئيس كلمة جامعة عن الدعوة والخطوات الثابتة المتخذة التي خطتها إلى الأمام . ثم تكلم الأستاذ سليمان حسونه فعرض حساب الإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية عن السنة المالية المنتهية ، وهو المنشور بهذا العدد . ثم أعقبه الأستاذ رشاد الشافعي ، ثم الأستاذ عبد اللطيف حسين ، فتكلما عن دلالة بعض أرقام الميزانية . ثم جرت بعد ذلك عملية انتخاب أعضاء مجلس الإدارة عن سنة ٧١-١٣٧٢هـ ٥٢-١٩٥٣ م . ثم أجمع الحاضرون على إعادة اختيار الأستاذ حامد القباني مراقبا ماليا .

وفي مساء يوم الخميس ٩ من ذي القعدة سنة ١٣٧١هـ : ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢م . اجتمع المجلس الجديد المنتخب ، وتقرر أن يكون مجلس الإدارة على الوجه الآتي : -

حضرات الأساتذة : إبراهيم السيد شريبه وكيلًا أولًا ، سيد محمد رضوان وكيلًا ثانيًا ، سليمان حسونه أمينًا للصندوق ، مصطفى عبد الجواد مساعدًا له ، سليمان رشاد محمد سكرتيرًا ، أبو الفتوح عبد العزيز مساعدًا له ، وهبي جمال سليم مراقبا ، حسن محمد كرار مساعدًا له . وحضرات الأساتذة : عبد اللطيف حسين ، إبراهيم قنديل ، شريف عكاشه ، صابر إبراهيم ، عطية حنفي ، فتحى عبد المجيد - أعضاء .

أما الإخوان الأساتذة : عبد الرحمن الوكيل ، محمد عبد الوهاب البنا ، رشاد الشافعي فإنهم - رغم اختيار الجمعية العمومية لحضراتهم - قد اعتذروا عن الاشتراك في مجلس الإدارة : الأول والثاني بمناسبة انتداهما للتدريس بالملكة العربية السعودية ، والثالث بكثرة مشاغله وأعماله ، وعضويته لفرعى مصر القديمة والسيدة .

٢ - زيارة السيد عبد الله المهدي للمركز العام

تفضل السيد عبد الله المهدي رئيس وفد السيد عبد الرحمن المهدي باشا زعيم السودان إلى مصر بزيارة دار المركز العام للجماعة ومعه بعض مرافقيه صباح يوم السبت ٤ من

ذى القعدة لسنة ١٣٧١ هـ : ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ م وقد استقبله صاحب الفضيلة الأستاذ الرئيس وأعضاء الجماعة أكرم استقبال .

(٣) الدكتور أحمد فاضل راتب

سافر حضرة الأخ الدكتور أحمد فاضل راتب إلى إنجلترا موفدا في بعثة علمية أما عيادته بمحلات القبة ففتوحة والفعل فيها مستمر تحت إشراف نخبة من زملائه الأطباء الماهرين ، وهم مستعدون لمعاملة أنصار السنة المحمدية نفس معاملة الدكتور فاضل لهم

(٤) فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

يوجه نظر حضرات الإخوان إلى مكتبه الذى افتتحه للمحاماة بشارع الهامى باشا رقم ١٥ للاستشارات والقضايا الشرعية . ولأنصار السنة المحمدية معاملة خاصة .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

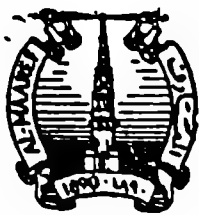
تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الجزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الضلال بميناء البصل بالاسكندرية



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسبان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .
- ٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٤ — رسالة الففران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء .
- ٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن
تمت الطبع :
- ٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

الأستاذ محمد حلمي عيسى والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين
والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الله على محمد وآله وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفيقي

الإدارة: ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي: ٢٠ في مصر والسودان، ٣٠ في الخارج

الفهرس

صفحة	
٣	تفسير القرآن الحكيم
١٠	كلمة الحق
١٣	كبار الشيوخ يقولون
١٨	أنصار السنة المحمدية يهتفون القائد العام
٢٠	الداء والدواء
٢٥	باب الفتاوى
٢٩	أخبار الجماعة
٣١	خاتمة السنة السادسة عشرة
	لفضيلة رئيس التحرير
	لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

	للأستاذ عبد الحلیم حمودة
	لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

٧٩٠١٧ ت

جماعة أنصار السنة المحمدية

ومحمد

الهدى النبوي

تهنىء العالم الإسلامي في الشرق كله بعيد الأضحى المبارك ، وخاصة الأمة المصرية التي من الله عليها بهذه النهضة الصادقة ، فأطاحت بعنوان الفساد ، وأخذ بيدها إلى عهد الإصلاح الميمون .

وإنها إذ تخلصها بالتهنئة الصادقة ، تهنئها بعيدين ، هما من أعز أعيادها ، وأهنا أيامها : عيد الأضحى المبارك ، وعيد الإصلاح والتطهير والقوة والعزة .

وتسأل المولى جل ثناؤه — للأمة المصرية : رؤساء ومراءوسين — : أن يمن عليهم بالهداية الحق ، والتقدم الدائم إلى صراطه المستقيم ، وإلى هدى رسوله الكريم ، غير راغبين عنها ، ولا سالكين لهدايتهم وتقدمهم ونصرهم على عدو الله وعدوهم — إن أرادوا — سواها ؛ فإنما النصر من عند الله بما جعل له من أسباب وسنن . والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين . جعل الله حياتهم كلها أعياداً ، وأمد لهم بروح القوة والعزة ، وأعادهم عليهم بالسعادة والحياة الطيبة .

فضيلة الرئيس العام يسافر لأداء مناسك الحج

يسافر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية — إلى الأقطار الحجازية المقدسة — صبيحة يوم الأربعاء ٦ ذى الحجة سنة ١٣٧١ هـ . الموافق ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٢ م .

ومجلة الهدى النبوي : ترفع أكف الضراعة إلى الله تسأله : أن يتولاه بحفظه ورعايته — ذهاباً وإياباً — وأن يجعل حجه مبروراً وسعيه مشكوراً ، وأن يمن على كل ناصر لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالضيافة الكريمة عند نيته في العام المقبل . إنه سميع مجيب .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٤٨ - ٥٥ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يَتَفَيَّ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجَّدًا لله وهم داخرون ؟ . والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ، وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ، ويفعلون ما يؤمرون . وقال الله : لا تتخذوا إلهين اثنين . إنما هو إله واحد ، فإيَّايَ فارهبون . وله ما في السموات والأرض . وله الدين واصبًا ، أفغير الله تتقون ؟ وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون . ليكفروا بما آتيناكم ، فتمتعوا فسوف تعلمون) .

« التفيؤ » تفعل من النىء . والنىء : ما كان شمساً فنسخه الظل . وفاء النىء : تحول . وتفيئاً فيه : تظل به ، وإنما سمي الظل فيئا : لرجوعه من جانب المغرب إلى المشرق . وقال ابن السكيت : الظل : مانسخته الشمس ، والنىء : مانسخ الشمس ، وجكى أبو عبيدة عن رؤية : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه ، فهو فىء وظل ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل ، وتفيأت الظلال : تقلبت . وهو رجوعها بعد انتصاف النهار ، وابتعث الأشياء ظلالها ، والتفيؤ : لا يكون إلا بعد العشى ، والظلُّ بالعداء ، وهو ما لم تنله الشمس ، والنىء : ما انصرفت عنه الشمس .

« السجود » إظهار الخضوع والاستسلام والانقياد . أنشد أبو عبيدة * وقلن له أسجد ليلى فأسجدا * يعنى بغيرها : أنه طأطأ رأسه لها لتركبه . وعين ساجدة : إذا كانت فاترة مريضة الأجفان . قال كثير :

أغرَّك منى أن دَلَّكَ عندنا وإسجاد عينيك الصيودين رابح ؟

أراد : فتور عينها للريضي الجفنين الخاضعين من يراها للاقتياد والاستسلام لحبها ،
وسميت الهيئة الحاصلة بوضع الجبهة ، وبقية الأعضاء في الأرض سجوداً ؛ لأنها أوضح وأبلغ
مظهر للذل والعبودية والاستسلام والاقتياد لله سبحانه ، ولأوامره ولشرائعه ، ولسننه وآياته .
« الذُّخُور » الذل والصغار قسراً . والداخر : هو الذى يتقاد لما يؤمر به رغم أنفه ،
شاء أم أبى ، صاغراً قميئاً بعد تحيُّره ، وانسداد أبواب الحيلة عليه ، فلا يجد مناصاً من
الاستسلام والاقتياد .

« الملائكة » الخلق النوراني الروحي . الذى لا يشبه في خلقه ومزاياه وخصائصه
خلق الإنس والجن وغيرها ، فهم خلق آخر لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ، فلا يشبهون
بالإنس ولا بالجن فى أى خاصية . وإنما يؤمن بما جاء عن الله ورسوله فى وصف الملائكة
وأحوالهم فى الدنيا والآخرة . وما جعل الله لهم من الشئون والتدبير فى النزول بالوحي
والأمطار والأرواح والأرزاق وغيرها . وهى من علم الغيب الذى لا ينيل إلى العقل البشرى
إلى معرفته ، وليس العلم بها من طريق الحواس . فينبغى الوقوف فى جميع شأن الملائكة
عند الثابت من كتاب الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ، والإعراض - فى مقت وكره - لما
تكلم به الفلاسفة ومقلدوهم فى شأن الملائكة . فإنما نطقوا عن هوى ، وقالوا على الله بغير
علم . وهذا الإعراض : شأن المتقين (الذين يؤمنون بالغيب) كما جاء ، ويكبحون جماح
ظنونهم وأهوائهم وعقولهم عن تعدى الحدود وتجاوزها (أولئك على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون) .

و « الإله » الذى تأله القلوب بمنتهى الذل والمحبة ، اللذين يبعثان على تعظيمه وشدة
التعلق به ، والالتجاء إليه والخوف منه ، فتنقاد النفس بكل ماتملك من جوارح ومال إلى
تقديسه وعبادته بأنواع العبادات القولية - كالدعاء والذكر والحلف ونحوها - والمالية بالبذل فى
مرضاته والتقرب إليه بالنذر وغيره ، وهذا التأليه يكون لله ولغير الله ، قال الله (٣٨ : ٥
أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذ لشيء عُجاب) أما كلمة « رب » فعناها : الذى يرب
العباد ، ويربهم بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ، وغيرها من الشئون . فالله رب الجميع .

والكل مر بوب له ، يتجلى عليه بصفة الربوبية بكل ماتحتاجه عبوديته ، سواء رضى أولم يرض ، أحب أو كره ، علم أولم يعلم . فحق هذا الرب سبحانه : أن يكون وحده إله الجميع ومعبودهم دون سواء ، لأن ماسواه عبد مر بوب . فالإلهية من العبد للرب ، والربوبية من الله للعبد . والإلهية : سكر العبد للرب على تجليه بصفات الربوبية . وحق الرب على العبد . و « الرهبة » و « الرهب » و « الرهب » شدة الخوف والفرع من شديد البطش القوى العزيز .

و « الدين » الخضوع والطاعة للديان القاهر ، الحكم الذى يفصل بين الخصوم بعلمه وعدله وحكمته ، ودنت له : أى أطعته ونفذت أمره ، وهذا الأمر دينى : أى هو دأبى وشأنى فى كل أمرى ، و الذى ألتزمه وأتحمراه . قال المتنقب العبدى يذكر ناقته :

تقول إذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبدأ ودينى ؟

أى : هذا شأنه أبدأ وشأنى معه ، الأسفار ، وأنه لا يستريح ولا يريحنى من هذه الأسفار . ودان نفسه : أى أذلها واستعبدها لمن دان له . ودان القوم : استعبدهم وأنفذ حكمه فيهم ، فدانواهم له ، أى وخضعوا واستسلموا وانقادوا لحكمه .

و « الواصب » الدائم فى عناء ومشقة ، أى لله العبودية والطاعة ، والتزام أوامره والحرص على تنفيذها ، والدؤوب على ذلك دائما ، وإن كان فيه مشقة وعناء على العبد . ويقال : واضب على الشئ وواصب عليه : إذا لزمه وأحسن القيام عليه والمواظبة .

و « يشركون » يؤلهون ويعظمون ، ويعبدون بالدعاء والخوف والرجاء وغيرها غير « ربهم » الذى يربهم ويربى جميع العالمين - ومنهم معبوداتهم التى أشركوها معه فى محبة القلوب وتعظيمها - وهم يقررون : أن شئون الربوبية كلها له وحده ، وإنما آلهتهم وسطاء يقرّبونهم إلى الله زلفى .

و « الجوار » رفع الصوت بالتضرع والاستغاثة والدعاء .

و « المتاع » ما يُتَبَاغ به وينتفع ، مما لا بقاء له مهما طال . ويسمى ما يعطى المرأة المطلقة متاعاً ، لأنه مهما كثر قليل ، ومهما طال فلا بقاء له ، بجانب ما فقدت من سكون الزوجية ومودتها ورحمتها ، مما هو من لوازم حياتها ، وأسباب سعادتها .

يقول الله تبارك وتعالى للذين مكروا السيئات بأنفسهم وبغيرهم : أعميت أبصارهم عن رؤية ما خلق الله من جميع الأشياء ذات الأجسام والأحجام المائلة القائمة أمام أبصارهم بتحول ظلالها ، وانتقالها من جانب إلى جانب ، تدعوهم إلى النظر إليها والتأمل فيها ، وإلى التفكير فيما أعطى ربها كل شيء منها من خصائص تناسب خلقها وما خلقت له .

وقد جعل ربنا سبحانه - لها وفيها - من التحول والتبدل الذي يظهر أثره أعظم ظهور بتغيير الظلال وتحولها بحركة ودوران الأرض حول نفسها مقابل الشمس - من المغرب في أول النهار ، إلى المشرق في آخره - وابتداء الظل وتقلصه بحسب انخفاض الشمس وارتفاعها في كبد السماء ، أو بحسب ارتفاع أحد جانبي الأرض وانخفاض الآخر بحركة الأرض ودورانها ، وأن كل ذلك - من الأرض وما عليها ، والشمس وما حولها - متحرك ، يجري كل في فلكه ، وَيَسْبَحُ بحركة غاية في الدقة والانتظام والثبات ، ومحال أن يكون ذلك من نفسه ، وأن تمسك الشمس نفسها ، وتدور في فلكها منذ خلقها الله إلى اليوم ، وإلى أن يكورها الله ويبطل حركتها ، وأن تكون الأرض هي التي تمسك نفسها في هذا الفضاء الهائل . وتدور في فلكها منذ خلقها الله إلى اليوم ، وإلى أن يزولها الله ويدكدكها ويجعلها هباء منبثا . ومحال أن يمسك الإنسان والحيوان وكل ما على الأرض نفسه ، ويدبر شأنه في جميع أطواره في خلقه ومعاشه ، فلا بد أن يكون الله هو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده . وما من شيء في هذا الوجود إلا وهو يَسْبَحُ في مداره ، وَيُسَبِّحُ بحمد ربه الذي خلقه ، والذي يدبر جميع أمره . وما من شيء في هذا الوجود - من صامت وناطق ، وساكن ومتحرك ، حتى الإنسان نفسه بما ركب فيه الرب وأعطاه من جبال وطبائع كَوَّنَه عليها ، وقهره بها - إلا وهو ينادى بلسان حاله : إن الله عليم حكيم ، سميع بصير ، رقيب شهيد ، قوى عزيز ، قاهر فوق عباده ، لطيف خبير ، حي قيوم . لا تأخذه سنة ولا نوم «له ما في السموات وما في الأرض» خلقا وملكا وتديرا ، ولكن أكثر الناس يعى ويصم عن كل ذلك ، فلا يفقهون تسبيحهم ، ولو آمنوا بالله وسننه وآياته في أنفسهم وفي الآفاق ، وأيقظوا عقولهم ، وعادوا إلى فطرتهم السليمة ، وتفكروا

في أنفسهم وفي الآفاق لفقهاوا تسبيحها بحمد ربها ، وآمنوا بأنه سبحانه رب الجميع ، والجميع خلقه وعباده ، ولا ستقاموا على مقتضى ذلك ، ودانوا له وحده ، ساجدين خاضعين منقادين ، مسلمين له ولشرائعه ، لا يؤهلون معه أحداً ، ولا يدينون إلا بتشريعه ، ولا يحكمون إلا ما أنزل من الهدى ودين الحق ، كما سجد له وخضع وذل كل شيء يروونه ماثلاً في أنفسهم وفي الآفاق سجوداً وخضوعاً كونياً لربوبيته القاهرة ، لا يستطيع شيء منهم ولا من كل مخلوق أن يتخلص من سنن الربوبية وقهرها . فهم بمقتضى فطرتهم البشرية - في أكلهم وشربهم ، وجوعهم وظمأهم ، وتعبهم وراحتهم ، ومرضهم وعافيتهم ، وزواجهم وولادهم ، وكل شأن من شئونهم - ساجدون خاضعون لهذه السنن الكونية ، داخرون مقهرون لها رغم أنوفهم ، شأنهم في ذلك شأن كل شيء من خلق الله في العالم العلوي والعالم السفلي ، من الملائكة والدواب وغيرها . فإن الله رب الجميع ، وهو فوق الجميع بقهره . فلا يستطيعون أن يفعلوا إلا ما أمرهم ربهم بأمره الكوني ، ولا يقدر أن يتحولوا عن سننه الكونية فيهم وفي غيرهم التي دعاهم بها وبوحيه وكلامه المنزل شرائع وديناً على رسله لهداية عباده ، (و) قال الله : لا تتخذوا إلهين اثنين) فإن الإلهية حق الرب ، والرب هو الذي يرب الجميع ويربيهم بنعمه وحده ، وآيات ربوبيته ماثلة في سجودكم وخضوعكم وإسلامكم الكوني ، وسجود كل شيء وخضوعه وإسلامه الكوني لهذا الرب سبحانه (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) فأولى بالإنسان - الذي كرمه ربه وخلق في أحسن تقويم ، وسخر له وما في السموات وما في الأرض ، وأسجد له ملائكته : - أن يسجد لربه طوعاً ، ويذل عبودية ، ويسلم على علم وهدى الله ربه وحده ، ليحفظ بكرامته ، ويكون أهلاً للمزيد منها في الأولى ، حتى يكون ماله دار الكرامة في الأخرى ، ولا يتخذ من دون ربه إلهاً ، فينحط على دركات التسفل بعبادة وتقديس مخلوق عاجز فقير ، مربوب مقهور مثله ، يخافه ويرهبه ، والمألوه نفسه يخاف ربه ويرهبه ، ويسأله ويستغيث به ويرجوه ، والمألوه نفسه : يسأل ربه ويرجوه بمقتضى السنن الكونية فيه رغم أنفه ، وبمقتضى الشرائع والأوامر الرسالية . وما ينشأ ذلك الخوف والرهبه من المخلوق - وخصوصاً

من الميث الذي لا يملك بالبداهة لنفسه ضراً ولا نفعاً - إلا من إلغاء العقل الذي هو مناط الإنسانية الكريمة ، والمعنى عن آيات الله وسننه في الفطرة ، فيكون من المهانين الجديرين بالخزى والصغار في الأولى والأخرى . ومن يهين الله فما له من مكرم . إن الله يفعل ما يشاء . وإذا كان ربنا سبحانه « له ما في السموات والأرض » خلقاً وملكاً وتديراً وتسخييراً ، والسموات والأرض وما فيهما خلقاً للإنسان ، فكان ينبغي أن لا يغفل الإنسان عن ذلك ولا ينساه ، فإن آياته ماثلة شاهدة في نفسه وفيما حوله ، فيعلم ويؤمن أوثق الإيمان وأصدق : أن الدين الواجب اللازم لصالح معاش الإنسان ومعاده : إنما هو الله ، وهو حقه وحده بمقتضى أسمائه الحسنى . فإنه سبحانه هو الذي خلق ، وهو الذي يعلم ما خلق ، ظاهره وباطنه ، وما تهجس به نفسه ، وما ينطوى عليه صدره ، وما تختلف به أهواؤه ، وما تضرب به شهواته . من أسباب صلاحه وفساده ، وهدايه وضلاله ، وسعادته وشقائه . فهو سبحانه الحقيق بأن يشرع الشرائع للإنسان ، وينزل عليه من العلم والهدى ما يصلحه ويهديه ويسعده . وهو الرب ، والإنسان العبد ، وهو الملك الأمر ، والإنسان المملوك الأمور . وهو القاهر ، والإنسان المقهور العاجز ، وهو العليم الحكيم ، والإنسان الجاهل السفیه . بكل ذلك ينبغي للإنسان - خيره وسعادته - أن يتق الله وحده ، ويخافه ، وأن لا يدين ويخشاه في عقيدته وعبادته وكل عمله إلا بما رضى له ربه وبعث به رسله ، وبما أنزل عليهم من كتاب ، وبما بين لهم الرسول بقوله وعمله المسدد المؤيد من الله مرسله . ذلك لو لم يغفل الإنسان ويعنى عن آيات الله وسننه في الفطرة ، لكن أكثر الناس غفل وعى ، فأعرض عن دين الله وشرعه ورسالة رسله ، واتخذ من الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ، يشرعون له الدين ما لم يأذن به الله ، فاتبعهم وأعرض عن شرع ربه ، وأطاعهم وعصى ربه ، وأرضاهم وأغضب ربه ، وخافهم ولم يعبأ بربه ، ثم ذهب - في أشد غفلة - يعتذر عن ذلك لنفسه بما هو أشنع وأقبح في الفسوق ، فزعم أن ربه أعطاهم من أسباب القدرة ما لم يعطه ، وفتح لهم من أبواب الهداية والعلم ما أغلقه دونه . فكان لزاماً أن يأخذ به هذا المذهب المظلم الضال إلى الوثنية ومخازيها القدرة، ومهاتها وتحطيمها لكل معاني الإنسانية ومزاياها . فكان أضل من الأنعام سبيلاً -

ومجيب من الإنسان أن يتهم ربه بالظلم والمحاباة ، وهو يرى ويحس بكل حواسه الظاهرة والباطنة : أن كل نعمة عليه وعلى بنى جنسه - فى البشرية ، والجسم والروح ، والمادة والمعنى ، والأولى والأخرى - فإنما هى على الجميع وللجميع من الله ربهم وحده ، وأنه سبحانه هو الذى يكشف الضر ، ويأتى بالخير والعافية . فإذا مسهم الضر واستعصى عليهم كشفه ، نسوا آلهتهم ، ولجأوا إلى الله ربهم ، يجأرون له فى ذلة الضر ، وضراعة الحاجة والمبودية : أن يكشف ما بهم من ضر ، فيكشفه ، إذا جاء الوقت المقدر له بعلمه وحكمته ورحمته . ثم بعد ذلك - الذى قام للناس وتقرر فى نفوسهم وقرروه بالجوار عند اشتداد الضر إليه وحده - من آثار ربوبيته وأسماء وصفاته وآياته : يذهب فريق الغافلين العمى مشركين به من الخلق والموتى ما لا يقدرون لأنفسهم على شيء ، يتخذونهم أربابا يدينون بما يشرعون ، ويتخذونهم آلهة يعبدونهم ويعبدون أجدانهم ورجومهم بأنواع العبادات ؟ .

أيظن هؤلاء الغافلون العمى عن آيات الله وآثار ربوبيته فيما آتاهم من الخلق والنعم أنهم يعجزون الله بأنفسهم ، أو بأربابهم وآلهتهم ؟ كلا . فليكفروا ماشاء لهم العمى والغفلة ، وليكفروا بما آتاهم ربهم ماشاء لهم التقليد الأعمى ، وما شاءت لهم الأخبار والرهبان ، وليتخذوا ماشاءوا أرباب مشرعين وآلهة معبودين ، وليبالغوا فى شركهم ماشاء لهم السفه والجاهلية . فهم - بكفرهم - لم ولن يستطيعوا أن يدفعوا من غضب الله عليهم وإنزال سخطه وعذابه شيئا ، ولم ولن يستطيعوا أن يغيروا من سنن الله ، ولا من ربوبيته لهم ولغيرهم من الأحياء والموتى والأخبار والرهبان شيئا . فالخلق هو الخلق ، والآجال هى الآجال ، والرزق هو الرزق ، وسنن البشرية - حياة وموت ، ومرضا وصحة - هى سنن البشرية . وإنما هو متاع قليل . وسوف يعلمون عاقبة كل ذلك . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . إنه عزيز ذو انتقام .

نسأل الله برحمته وفضله أن يعيذنا من الكفر بأى نعمة من نعمه ، ومن العمى عن أى آية من آياته ، وأن يزيدنا بصيرة وهدى ، وعلمًا نافعا ، وإيمانًا صادقًا ، وأن يجعلنا صبارين شكارين ، توايين إلى ربنا بكل شيء وفى كل وقت منيبين .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده الكريم ، ورسوله الأمين محمد ، وعلى آله أجمعين
وكتبه فقير الله ورحمته

محمد مامون

إِصْلَاحُ مَبَاتِقِ قُرْ

كَلِمَةُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَقْتَرِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

١٣ - الْجَعَاظِرَةُ الْجَوَاطُونَ

قال ابن حبان ، الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ، في صحيحه (١) :

ذِكْرُ

الزَّجْرُ عَنْ الْعِلْمِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا مَعَ الْإِنْهَامَاكِ فِيهَا
وَالْجَهْلِ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَمَجَانِبَةِ أَسْبَابِهَا

حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ،
قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن
أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ

(١) هو صحيح ابن حبان المشهور ، وهو نادر الوجود . وقد شرعت في تحقيقه ونشره
بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي وسيظهر الجزء الأول منه قريباً ، إن شاء الله . وهذا
الحديث هو الحديث (٧١) منه .

كَلَّ جَعْظَرِي جَوَّازٍ^(١) ، سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ^(٢) ، جَيْفَةٍ بِاللَّيْلِ ، حَمَارٍ بِالنَّهَارِ ،
عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا ، جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ .

(٧٦) [٧٦ : ٢]

الحديث - ٧١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ : ١٩٤) من طريق أبي بكر
القطان عن أحمد بن يوسف الثُملي ، بهذا الإسناد .

وأبو بكر القطان : هو محدث نيسابور ، محمد بن الحسين ، مات سنة ٣٠٢ ، وترجمه
السمعاني في الأنساب (ورقة ٤٥٧) .

وأحمد بن يوسف السلمي ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة إلى « سليم » ، قبيلة معروفة
ونص على ضبطه بهذا السمعاني في الأنساب (ورقة ٣٠٣) . وأحمد بن يوسف : ثقة مأمون ،
ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : « كان راوياً لعبد الرزاق ، ثبتاً فيه » . وله ترجمة
في التهذيب ، وفي تذكرة الحفاظ (٢ : ١٣١) .

والحديث ذكره البندري في الترغيب والترهيب (١ : ٢٢٤) . وقال : « رواه ابن
حبان في صحيحه والأصبهاني » وذكره السيوطي في زيادات الجامع الصغير (١ : ٣٥٣) من
الفتح الكبير) ، ونسبه للبيهقي فقط .

وهذا الوصف النبوي الرائع ، الذي سما بتصويره إلى القِمة في البلاغة والإبداع ، لهؤلاء

(١) « الجعظري » بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة . و « الجواظ »
بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة . وهما متقاربان المعنى : الجسم الأكل الشروب ،
البطير ، يخال ويتعاضم . وقد فصلنا القول في معنيهما ، في شرح حديث آخر لعبد الله بن عمرو
في المسند (٦٥٨٠) وقد جاء اللفظان في أحاديث أخر كثيرة . أنظر منها في المسند (٧٠١٠)
تمن حديث ابن عمر ، و (٨٨٠٧ ، ١٠٦٠٦) من حديث أبي هريرة ، و (٢٥٠٣)
من حديث أنس ، و (١٧٦٦١) من حديث سراقه .

(٢) « سخاب » بالسين ، و « سخاب » بالصاد من « الصخب » بالصاد والسين ،
وهو الجلبة والصياح والحصام قاله في اللسان (١ : ٤٤٤) : « الصاد والسين يجوز في
كل كلمة فيها خاء » .

الفِئَام من الناس ، أَسْتَغْفِرُ الله ، بل من الحيوان — : تَجِدُهُ كُلَّ يَوْمٍ في كثير من تَرَى
 حَوْلَكَ ، ممن ينتسبون إلى الإسلام . بل تراه في كثير من عظماء الأمة الإسلامية ، عظمة
 الدنيا لا الدين . بل لقد تجده فيمن يلقبون منهم أنفسهم بأنهم « علماء » ، ينقلون اسم
 « العلم » عن معناه الإسلامي الحقيقي ، المعروف في الكتاب والسنة ، إلى علوم من علوم
 الدنيا والصناعات والأموال . ثم يملؤهم الغرور ، فيريدون أن يحكموا على الدين بعلمهم الذي
 هو الجهلُ الكامل ! ويزعمون أنهم أعرف بالإسلام من أهله ، وينكرون المعروف منه ،
 ويعترفون المنكر ، ويرُدُّون من يرشدهم أو يرشد الأمة إلى معرفة دينها ردًّا عنيفًا ، يناسب
 كلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطِظٍ منهم .

فتأمل هذا الحديث واعقله ، تَرَهُمْ أَمَامَكَ في كل مكان .

محمد مختار

كتاب الصلاة

للمصنف الأصمري بن منبل

قدم له حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار
 السنة الحمديدية مقدمة في أسرار الصلاة وثمراتها ينبغي لكل مسلم أن
 يقرأها بتدبر .

ثمنه ٥ قروش — عدا أجرة البريد
 يطلب من مكتبة أنصار السنة الحمديدية

صلاة العيد

تؤدى جماعة أنصار السنة الحمديدية صلاة عيد الأضحى المبارك في ميدان الإسماعيلية
 كماداتها في كل عام .

بمناسبة الاحتفال بتسليم الحمل :

كبار الشيوخ يقولون

يجب تطهير العقائد والأعمال من البدع والمنكرات والقضاء عليها وإزالتها
فتوى شيخ الأزهر ومفتى الديار ورئيس المحكمة العليا الشرعية
أرسل الرئيس الموفق على ماهر إلى فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية
الكتاب التالى :

حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد جرت العادة فى حفلة الحمل السنوية
على نظم وتقاليد وطقوس نرجو التفضل ببيان الحكم الشرعى فيها قبل الموعد المحدد للحفلة
فى هذا العام ، مع الإحاطة بأننا نعتبر هذه الحفلة لا تعدو أن تكون إيدانا بافتتاح موسم
الحج . وإذا رأيتم فضيلتكم الاتصال بصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
وصاحب الفضيلة رئيس المحكمة العليا الشرعية ليكون رأى إجماعاً نكون لكم
من الشاكرين . والسلام عليكم ورحمة الله
رئيس مجلس الوزراء

على ماهر

فجاء الجواب التالى :

تقاليد ينكرها الشرع

حضرة الرئيس المحترم على ماهر رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية
السلام عليكم ورحمة الله
تشرفت بتلقى كتابكم الكريم المؤرخ فى ١٨ / ٨ / ١٩٥٢ الذى تطلبون فيه الحكم
الشرعى فى النظم والتقاليد والطقوس التى تجرى فى الحفلة السنوية للمحمل .
ونفيد أننا منذ مدة قد بينا الحكم فى ذلك بياناً واضحاً . واستنكرنا بعض هذه التقاليد
استنكاراً صريحاً ؛ لحالفتها شرائع الإسلام ، وقد جرت العادة على إقامة هذه الحفلة كل عام

عند سفر الحمل ، وعند عودته ، بما فى ذلك هذه التقاليد التى ينكرها الشرع والتى هى بدع سيئة لا أصل لها فى الدين . ويجب إزالتها والقضاء عليها . من ذلك :

١ - الطواف بالحمل سبع مرات حول الدائرة التى ترسم له أمام السرادق المعد للاجتماع الرسمى ؛ رمزا إلى الطواف حول الكعبة سبعة أشواط ، مع أن الطواف لم يشرع إلا حول الكعبة فى مناسك الحج والعمرة . ولا يجوز الرمز إلى ذلك بأى حال .

٢ - دوران عدة من الجمال حول هذه الدائرة وعليها رجال يطبلون ويزمرون بملابس خاصة وصورة مزرية .

٣ - تقبيل أمير الحج والعطاء المدعويين إلى الحلقة مقود الجمل الذى يحمل الهودج المرموز به إلى هودج شجرة الدر ، حين حجت فى عهد دولة المماليك ، وليس لهذا أصل فى الدين ، فضلا عن أنه مما تأباه النفوس الكريمة .

والتقبيل لم يؤذن به شرعاً فى المناسك أو غيرها إلا فى الحجر الأسود ، وفيه قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : « والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك » .

٤ - وقوف جماعة من مشايخ الطرق وأتباعهم أمام السرادق يقرأون الفاتحة ويبتهلون بأصوات صاخبة مزعجة ، وما كانت تلاوة القرآن لذلك ولا على هذا الوجه المنكر .

٥ - وقد تأصلت هذه الأعمال فى النفوس حتى ظن عامة الناس أنها من الدين ، وأعلى الأقل من البدع الحسنة ، والدين يأبأها ويرشد إلى أنها من السوء بمكان ، وفى إقرارها تضليل للعامة باعتقادهم أنها من الدين ، وهى ليست من الدين فى شىء .

التطهير من شوائب البدع والمنكرات

وبما أن الواجب شرعاً رد المسلمين إلى الحق والهدى ، وإرشاد العامة إلى ترك المعتقدات الباطلة والبدع السيئة ، وقد صح من المأثور أن « من أمات بدعة فقد أحيأ سنة » لهذا كله نرجو أن يفتح هذا العهد الإصلاحى بتطهير العقائد والأعمال من شوائب البدع والمنكرات . والله يوفقكم ويصلح بكم ويسدد خطاكم .

شيخ الجامع الأزهر مفتى الديار المصرية رئيس المحكمة الشرعية

(الهدى النبوى)

وهذه روح إسلامية صادقة تبشر بحياة طيبة تنهض الأمة فيها من كبوتها ، وتبصر مواضع أقدامها ، مهتدية بهدى الإسلام الصحيح ، من منبعه الصافين : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا الدين الوراثى الجاهلى الباطل ، الذى تأخذه من مزابيل البدع والتقاليد العمياء الجاهلية . فارتككت فى حماة الوثنية والردائل ، وانحلت فيها كل عناصر الحياة القوية العزيزة . ولقد كانت عهود الفرعونية التى قضت عليها وحطمتها ، وألقت بأناقضها فى البحر — يد الله القوى العزيز بيد اللواء محمد نجيب ورجاله المجاهدين الأبطال . لقد كانت هذه الفرعونية تحتضن طواغيت الوثنية والفسوق والعصيان ، وتحميها لأنهم من حمايتها وسحرتها الذين يمدونها بأسباب البغى والفسوق والعصيان ويجهلون — بدجلهم — من الأمة حطبا ووقودا لغذاء شهواتها الشرهة ، ومطامعها المتبادية ، واستكبارها الباغى .

وإنها لروح تؤذن بتبدل الناس غير الناس ، والدين غير الدين ، والحكم غير الحكم فبعد أن كانوا يسبحون بحمد الوثنية والجاهلية ، أصبحوا يطلبون شرع الله وحكمه فيما يأتون ويذرون ، وبعد أن كان الدين ما وجدوا عليه الآباء والشيوخ ، أصبحوا يطلبون دين العلم الذى ارتضاه الله لعباده . وبعد أن كان الحكم لإرضاء شهوات الدهماء وإشباع جاهليتهم وتقاليدهم أصبح الحكم ما قال الله وأمر ، وإن غضب الدهماء ، وماتت جاهليتهم وتقاليدهم . وإنها لشجاعة ، بل إنها لحكمة وسداد ورشد من الرئيس الموفق على ماهر رئيس مجلس الوزراء ، والعماد القوى لهذه النهضة المباركة ، يسجلها له التاريخ مع مافى سجله من حسنات يعرفها له الكثير المتبع الذى لا ينسى . نسأل الله له ولحكومته ولرجال الجيش دوام السداد والتوفيق لإنقاذ الأمة من الوثنية والتقاليد الجاهلية ، ومن الفسوق والعصيان ؛ لتأخذ سبيلها فى ثبات ورشد إلى الحياة العزيزة الكريمة .

وإنها لآية صدق وإخلاص من أصحاب الفضيلة ، تطمئننا على مستقبل الأمة . وتبعث فىنا الأمل القوى : بأن عهد الإصلاح والإصلاح الإسلامى الصحيح قد بدأ يشرق نوره ، وعمما قريب تطلع شمس ، وقد تبددت من الجوى ظلمات الطواغيت وعبادتهم ، وظلمات الخرافات ، وظلمات الفسوق والعصيان عن أمر الله ، وشرع الله ، والحكم بما أنزل الله .

وإنها لفاتحة خير وهدى ورشاد ؛ سنصل بها إن شاء الله - مع ثباتنا على الحرص على الإسلام الصحيح الذى جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربنا عقيدة وشريعة وعبادة وحكما - إلى إلغاء بدعة الحمل من أساسها وإبطال غيرها من البدع الشركية الخرافية ، والتخلص من التقاليد الجاهلية ، والنجاة من الفسوق والعصيان ؛ ليعيد الله لنا بالاستقامة على صراطه المستقيم الحياة العزيزة الطيبة التى كان بها سلفنا الصالح خير أمة أخرجت للناس : يأمرهم بالمعروف ، وينهون عن المنكر . ويزداد الذين كانوا يسارعون فى موالة اليهود والنصارى والوثنيين ، وينماعون فى شخصيتهم الكافرة الفاجرة المستهتره ، ويقولون : نخشى أن تصيننا دائرة ، إذا لم نقلدهم وتلاشى فى فسوقهم واستهتارهم . ليعلم هؤلاء ويزدادوا علما أن الله قد أتى بالفتح ، وأمره الرشيد الحكيم على يد البطل الإسلامى محمد نجيب ، ورجاله الأوفياء لأمتهم ، فيصبح أولئك النماعون على ما أسروا فى أنفسهم - من الانحلال والفسوق والعصيان ، والكفر بالله وسننه وآياته وكتبه ورسله - نادمين ، ويقول الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم : إنهم لمعكم فى الإسلام والوطنية ، وقد كشفت الأيام والحوادث عن نفاقهم - مهما حاولوا ستره - حبطت كل أعمالهم ومحاولاتهم ، فأصبحوا خاسرين .

أيها المسرفون على أنفسهم فى الشهوات والجهالات والتقاليد العمياء ، أيها المترفون القاصرون كل ما أفاء الله عليهم من ثراء واسع - بعد الفقر والقله - وعافية وصحة ، أفيقوا من غفلتكم ، وثوبوا إلى رشدكم ، وأقلعوا عن شهواتكم وغيكم وبغيتكم وإسرافكم على أنفسكم وترفكم فيما خولكم الله ربكم ، وهو سائلكم عنه سؤالا عسيرا ، ومحاسبكم عليه حسابا شديدا . واعتبروا بفاروق ، وما حل به من المثلات .

ولقد رأيتم : أن قصوره العالية ، وأثاثه الفاخر ، والكثير الأكثر من آلات لهوه وفسوقه ، والجند الذين كانوا يحيطون به ، والمدافع التى كانت على أبراج قصوره ، وغير ذلك كثير ، لم يغن عنه من غضب الله المندفع على أيدي رجال الجيش - الذى كان قائده الأعلى - شيئا ، فلا تفرنكم الأمانى الكاذبة . فقد استيقظت العقول من سباتها ، وزالت غشاوات الركود والاستذلال عن عيون الشعوب ، ونبضت الدماء قوية حارة من قوة

القلوب ، ودقت مع كل ذلك ساعة الخطر ، الذى سيكتسح ولا بد المسرفين المترفين ، ولن يقف فى سبيله أى سبب مما أوهموا أنفسهم أنهم اتخذوه . ولن يقف فى سبيله إلا التوبة النصوح ، والإيمان الصحيح بالله وكتابه ورسوله ، والمصارعة فى صدق وإخلاص إلى اتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى قال : « لو كان لى مثل أحد ذهباً لقلت به هكذا وهكذا - وأشار عن يمينه وشماله » أى : أنفقته فى فعل الخيرات واكتساب الحسنات ، ودفع السيئات ، وتفريج الكربات . والله المستول أن يوفقنا وإياكم لذلك ، ويقينا وإياكم شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ويهدى الجميع صراطه المستقيم .

وجماة أنصار السنة المحمدية - التى كانت ولا زالت تنادى وحدها لمحاربة هذه السموم التى قتلت الأمة من البدع والخرافات - تسجد شاكرة الله سبحانه الذى ألهم الرئيس أن يستفتى وألهم أصحاب الفضيلة إلى الصواب فى فتاوىهم : سائلة الله أن يجزيهم خير الجزاء . وترجوهم بل تطالبهم أن يعيدوا النظر فى ما خلفت لنا العهود المظلمة الظالمة من ظلمات الشرك والجهل والبدع التى اندست فى الدين حتى ألقتها العامة وظنت أنها الدين ، وأن لا يقيموا وزناً لهؤلاء العامة وما يرضيهم وما يغضبهم ، فما كان للطبيب أن يعالج على هوى المريض .

تطالبهم أن يهدموا هذه القباب التى أذلت الناس فعبدوا الموتى من دون الله . ثم جرم هذا إلى عبادة الأحياء من ذوى الجاه والسلطان .

تطالبهم أن يهدروا هذه الطرق الصوفية التى تضلل الناس وتسوقهم إلى الضلالات والمهالك نظير اقبام وقروش يأكلونها فى بطونهم نارا .
تطالبهم بإلغاء الموالد التى تقام لهؤلاء الموتى لتمتلىء صناديق تلك الأصنام بالنذور فياً كلها سدة القبور سحتاً .

تطالبهم بإلغاء كثير من الاحتفالات الرسمية التى تقام باسم الدين والدين منها برىء مثل : نصف شعبان ، ولياة القدر ، والجمعة اليتيمة ، وجبر البحر ، وشم النسيم ، ورأس السنة ، ومولد النبى . والله وحده الهادى إلى سواء السبيل .

أنصار السنة المحمدية يهنئون القائد العام

ظهر يوم الأربعاء ١٥ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٦ أغسطس سنة ١٩٥٢ قابل وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الققي حضرة اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد القوات المسلحة . وألقى الرئيس كلمة تهنئة ووعظ مناسبة ، وقدم له نسخة من أهداف الجماعة مصحوبة بخطاب هذا نصه :

من : جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى : القائد العام للقوات المسلحة

برئاستها : كتاب الله ، وبيان رسوله صلى الله عليه وسلم له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ - سورة الإسراء آية ٩)

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ - سورة النحل آية ٤٤)

إن هذه الجماعة التي أنشئت منذ أكثر من ربع قرن ، وهي دائبة في دعوتها المسلمين إلى هدى رسولهم الحق ، لا تحيد عن برنامجها . تتشرف بأن تذكر الأبطال الذين قيصهم الله لإنقاذ هذا البلد من البغاة الظالمين ، وابتعثهم لتطهيره من الفساد والفسدين ، واستخدمهم للنهوض به من كبوته ، وإفلاته من عثرته ، وأكرمهم بتسجيل أسمائهم في سجل المجاهدين من أبطال الإسلام .

تذكرهم : أن القرآن - الذي أنزله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان - وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم هما دستور المسلمين ، وقانونهم الذي رضيه لهم ربهم ليس لهم من دونهما دستور ولا قانون . وقد ضمن الله لمن آمن بذلك واتبع بالعمقيدة والعمل : سعادة الدنيا وعزتها ، وفلاح الآخرة والنجاة من عذابها . وتوعد من تحاكم إلى غيرهما - وهو يدعى الإسلام - بالخيبة والخسران ، ووصمه بأنه : كافر . فاسق . ظالم .

فالقرآن هو الذى يحدد موقف العبد من ربه ، ويحدد مكان الرئيس من الرؤوس ، والحاكم من المحكوم ، والرجل من المرأة ، والمالك من الأجير . ويهيب النفوس أن تؤدى إلى كل ذى حق حقه فى أمن وطمأنينة .

والقرآن هو الذى يعالج جميع أمراض المجتمع وآفاته . ويهذى للتي هى أقوم . ويصالح ظاهر الإنسان وباطنه فكل إصلاح عن غير طريقه فصائر إلى الفساد ، وكل تقدم يتوهم من دونه فهو انتكاس إلى الوراء . والمثل بين أيدينا حاضرة . وأقربها : جزيرة العرب والبلاد المقدسة . كانت مضرب المثل فى الفساد واتهاك الحرمات . وخين قبض جلالة الملك ابن السعود على زمامها ، وأقام فيها حدود الله ، تبدل خوفها أمنا ، وفسادها صلاحا ، واعوجاجها استقامة . وخرابها عمراناً ، وفقرها غنى ، وركودها نشاطاً وتقدماً . وجذبها خصبا .
فهذا كتاب الله . وهذه سنة نبينا صلى الله عليه وسلم كان بهما سلفنا الصالح خير أمة أخرجت للناس : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

فاجعلوها الدستور والقانون يؤتكم الله النصر والعزة (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم : أن يقولوا : سمعنا وأطعنا . وأولئك هم المفلحون - سورة النور آية ٥١) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، ولیمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ؛ يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون - سورة النور آية ٥٥) .

حقق الله بكم الأمل ، ورزقكم صادق الإيمان وصالح العمل ، وجعلكم ممن قال فيهم : (الذين إن مكناهم فى الأرض : أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الأمور) ووفق الجميع للسداد والرشاد . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الذء والذءاء

الغرائز

غريزة البحث عن الطعام - ١١

لعل القارئ الكريم يذكر أننا كررنا القول بأن الغرائز التي أودعها الله هذا الإنسان الذي يعمر الأرض ويكون موضع التكليف ومدار عناية الله - نقول: لعله يذكر أننا قلنا بأن الغرائز ليست شراً وليست خيراً، وإنما تكون شراً إذا اتجه بها المرء إلى الشر، وتكون خيراً إذا سلك بها مسالك الخير، وضربنا الأمثال على ذلك بما لا يدع مجالاً للتزيد في هذا المقام، وقلنا أيضاً: إن وراء كل غريزة انفعالا يحركها ويظهر فعلها في العالم الخارجي.

واليوم نتكلم عن غريزة، هي في الواقع أساس حياة الإنسان، وهي غريزة البحث عن الطعام. وانفعال هذه الغريزة هو الجوع، فلا يتصور لأول وهلة بحث عن الطعام إلا إذا عض الجوع المرء بنابه، فدفعه إلى السعى وتحصيل القوت. وهذه الغريزة في الحيوان تكاد تمنى على سائر غرائزه، فإذا ما أحس الحيوان جوعاً سعى سعياً حثيثاً للحصول على طعامه لا يبالي كان هذا الطعام مشروعاً أو غير مشروع. والحيوان المفترس يدفعه الجوع إلى الفتك بكل ما تقع عليه عينه في سد جوعته وإشباع بطنه، وإذا اشتد عليه الجوع أصبح كالسور لا تهدأ نأثرته حتى يشبع هذه الغريزة الملحة.

أما آدمي فقد جعل الله له ضوابط وحواجز تمنعه من الاعتداء، وتدعوه إلى السلوك المتزن، وإشباع الغرائز باعتدال وروية، ولكن كثيراً من الناس ينزلون في سبيل إشباع هذه الغريزة إلى مرتبة الحيوان الأعجم فيعتدون ويظلمون، ويأكلون أموال الناس بالباطل. ولله الحد من ذلك أنزلت الشرائع، وحد الله للناس حدوداً ينبغي لهم أن لا يتجاوزوها. وشريعة الإسلام في الذروة من هذه الشرائع.

وقد جعل الله رسوله الكريم مثلاً في الأولين كما جعله مثلاً في الآخرين، ولكن

المسلمين قد تشتد عليهم هذه الفرائز كما تشتد على غيرهم ، حتى تقعد بهم عن سلوك رسول الله وشرعة الإسلام فلا يبقى لهم بعد ذلك إلا أسماء لا تمت إلى حقيقة الإسلام بسبب ، ومن هنا نلمح الأخطار التي تحيط بهؤلاء المسلمين الماديين الذين يصبحون حرباً على الإسلام بمجسمهم وأنانيتهم ، ومطامعهم التي لم تصقلها مدنية ، ولم تهذبها شريعة ، ولم يضبطها عقل .

ما هو موقف رسول الله من غريزة البحث عن الطعام ؟ وكيف كان يسلك حين يلح عليه الجوع ويشتد عليه الحرمان ؟

تاريخ هذا الرسول الكريم يشهد بأن الطعام لم يكن أكبر همه ، فقد ارتفع بنفسه الشريفة عن هذه المادية الساقطة ، واكتفى بأن يوفر لنفسه ما يسد جوعه في لقيمات يقمن صلبه ، ما عرف عنه جشع ولا تكالب على صنوف متنوعة من الطعام . وهاهي عائشة تخبرنا أنه كان يمر شهران في ثلاثة أهلة ولا توقد النيران في بيت رسول الله ، ولقد كان ذلك بعد أن فتح الله عليه وكثرت لديه المغانم ورأى الكثير من زهرة الدنيا وزينتها ، ولكنه لم يملأ عينه من ذلك كله ، وكانت الغنائم يوثى بها إلى المسجد وفيرة كثيرة ، فلا يقوم من مجلسه حتى يفرقها ، وكانت مملكة وغيرها من فقراء المسلمين تدعوه إلى بيتها في طعام يسير فيلبي الدعوة ويأكل القليل ويحمد الله على النعمة والعافية ، وكان كثيراً ما يكتفى طول نهاره بمنجحة من اللبن تهدي إليه من جيران له ، يعب منها قليلاً ثم يقوم مرتوى البطن راضى النفس .

طالبته زوجاته بالحاج أن ييسر لهن الحياة كما يسرها الله على الناس ، فأبى أن يكون مشغول النفس بالدنيا وحطامها والبطن وهمومه ، وناصره الله في ذلك : فنزل قوله تعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك : إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) .

كان يدخل على الزوجة من زوجاته فإذا وجد طعاماً تناول منه ، وإن لم يجد لجأ إلى الصوم ، فإنه وقاية . يضرب بذلك رسول الله أروع الأمثال على عفة نفسه وزهادة قلبه وترفعه

عن الانغماس في هذه الأعراض المادية ، التي تحطم المجتمع تحطيا ، وتخلق النزاع بين الابن وأبيه والأخ وأخيه . ومع ذلك فلا يظن أحد أن الإسلام يحارب الغنى ويدعو الناس إلى محبة الفقر ، ولكنه يريد أن ينزع من قلوب الناس هذا السعار الذي يدفع بهم إلى التطاحن فهو يريد أن يربي الناس على أن يحصلوا ما شاءوا من الأموال على أن تتوفر في قلوبهم العفة والسخاء والكرم وحب الخير والعطف على الفقراء والمساكين ، فإذا توفرت هذه الفضائل في النفس المؤمنة كان وجود المال وفقده سواء ، وكانت الدنيا بحذاقيرها والاكتفاء بالضرورة من القوت سواء أيضا .

المؤمن الذي يترسم خطى رسول الله هو الذي يقيم أكبر الأوزان للناحية الروحية قبل أن تشغله شهوة البطن والفرج ، والدنيا كلها في نظره لا تساوى شيئا ، إذا انعدمت فضائل النفس ورضى الله والعمل لما يرضيه يكون أفعل في نفسه من مباهج الدنيا كلها ، ومتع الحياة بأسرها . لهذا كان يقول رسولنا عليه الصلوات والتسليمات : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » . ولهذا رأى الرسول ببصيرته وثاقب فبكره ونير ذهنه : أنك مهما حصلت من الدنيا ومهما تكالبت عليها فإن ذلك لا يخلق في نفسك سعادة ولا يوفر لك طمأنينة ، بل قد يكون ذلك سببا في تشتيت ذهنك وبلبلة نفسك واضطراب حياتك ، وفي هذا المعنى يقول عليه الصلوات والتسليمات : « من بات آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها » .

فليشمر أرباب المباداة عن سواعد الجذ كما يشاءون ، وليتكالب الناس على الدنيا كما يحبون ، ولتجعل الدول أكبر ههما في تحصيل الدنيا وجمع الأموال وظلم الأمم الضعيفة وإشاعة الاستبداد والظلم ، فإن ذلك كله لن يوفر أدنى سعادة ، ولن يخلف إلا عداوات وحروباً ولن يتقدم بها قيد شعرة إلى النهوض والحضارة التي تنشدها إلا كما يتقدم الإنسان إلى وراء إن صح هذا التعبير .

وقد اعتنت شريعة الله بإشباع غريزة البحث عن الطعام إشباعا لا يخرجها عن حد الاعتدال ، ولا يخرج المؤمن به عن إنسانيته وإيمانه ، فمدح الذين يوفر قوت للجائعين

يقوله : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) مدحهم إذ يوفرّون القوت لغيرهم حين يكون القوت أثيرا لديهم محبوبا عندهم ، وجعل توفير القوت حقا في أعناق الأغنياء لا تفضلا وامتنانا ، فقال : (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) وذم التبذير لأنه يطر للنعمة ، واشتغال بإشباع الشهوة ، وحرمان للبائس المحروم ، فقال : (ولا تبذر تبذيرا ؛ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) ومدح الخلاصة المؤمنة العفيفة بقوله : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا . وكان بين ذلك قواما)

فأنت ترى - أيها الأخ الكريم والابن الصالح - أن الإسلام يجعل من هذه الغريزة مطية إلى فعل الخير وتهذيب النفس وإقامة الوزن كله - أو أكبر الوزن إن شئت - إلى تجميل الروح وتركية الضمير ، لم يقعد بالناس عن العمل والسعى ، ولم يحرم زينة الحياة الدنيا ، ولم يحرم الناس من نصيبهم فيها ، وإنما سخر المال لإسعاد الأفراد والأمم ، وجعل الدنيا وسيلة إلى الآخرة . فهل حقق الناس هذه المبادئ ؟ وهل قامت الدول بوظيفتها في توفير القوت للشعوب الجائعة ؟ اللهم إن هذا لو كان قد تحقق لما وجدت هذه الشرور المتفشية ، ولما سمعت أن أخا يقتل أخاه من أجل قروش معدودة ، ولما وجدت هذه الألوان من الجرائم التي يتفنن فيها اللصوص والأثمة .

أيها المؤمنون ، أيتها الدول المنتسبة إلى الإسلام ، أيها الأغنياء ، إنكم جميعا في حاجة إلى أن تعرفوا مبادئ الإسلام ، وتقفوا على خطته السديدة في تحقيق غريزة البحث عن الطعام وسد الجوع لدى الأفراد والشعوب .

إن الإسلام يأمر الغنى بالبذل ويحصن نفسه بالعفة ، ويحمل روحه بالبطولة والنجدة وإغاثة الملهوفين .

والآن - أيها الأخ الكريم والابن الصالح - أرسم لك الخطة وهي خطة شريعتنا المصليحة ؛ لكي تعرف موقفك من غريزة البحث عن الطعام ومن الجوع - ذلك الانفعال الذي يحركها :

١ - الله يأمرك أن تحصل الدنيا وأن تحصل الآخرة . فكل منهما تتم الأخرى .

٢ - حين تحصل الدنيا أشعر نفسك أنها وسيلة وليست غاية ، وأن السعادة كل السعادة في أن تجعل الآخرة أكبر همك وشغل نفسك .

- ٣ - اعتقد أن السعادة ليست في المال الوفير والدنيا الواسعة العريضة ، ولكنها قد توجد في الكوخ الصغير ، ولا يكاد يتزوقها صاحب القصر الشامخ .
- ٤ - قد يباهى أرباب الدنيا بألقاب السعادة والعزة ، وإنما أنت صاحب السعادة وصاحب العزة - أيها المؤمن البذل الكريم - ما دمت لاتطنى على حق غيرك : ولا تحرم الفقير من حقه ، ولا تلقى بالاً إلى الدنيا وأنت تحصلها وتسعى إلى رزقك فيها .
- ٥ - رسول الله هو الأسوة ، فانظر كيف كان سلوكه حين توفر له المال ، وكيف كانت نفسه مفعمة بالرحمة فياضة بالعطف حين يشهد فقيراً أو يلمح ذا حاجة .
- ٦ - إذا زال عنك شيء من متاع الحياة الدنيا ثم ملأت الدنيا صراخاً وعويلًا وسخطت على القدر أو انتحرت ، فاعلم أنك مالى قلبك بحب الدنيا تؤثرها على الآخرة ، وتبعد بقدر ما فيك من أثره عن صفاء شرعة رسول الله .
- إنك إن عدلت غريزتك على ضوء ما بينت لك ، ملأت السعادة قلبك ، ونشر الله كنفه عليك ، وجعل لك النصيب الأوفر من رضاه ، وصلحت بك الأمة وعزت بك الدولة وعادت إلى الاسلام قوته وحصاته ، وعاش الناس في ظله لا يبغى أحد على أحد ، ولا يظلم إنسان إنساناً ؟
- عبد الحلیم محمد محمود

إعلان هام

إلى حضرات المشتركين :

بهذا العدد تنتهى السنة السادسة عشرة من مجلة الهدى النبوى وينتهى اشتراك حضراتهم . فترجوا المبادرة بإرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة باسم حضرة الاستاذ سليمان محمد حسنونه أمين الصندوق بعنوان إدارة المجلة : ٨ شارع قوله عابدين مصر . على أن يكتب في خانة جهة الصرف باذونات البريد (مكتب بريد باب اللوق)

بَابُ الْفِتَاوَى

إلى حضرات القراء الكرام بقية ما أرجأناه في عددنا الماضي من
الأسئلة الأربع التي تول الإجابة عنها حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ
أبو الوفاء محمد درويش ..

س ٣ - هل الخميرة التي توضع في العجين تكون سبباً في تحريم الخبز ، لأنها لوأكلت
على انفراد أو أبيعـت وشربت أسكرت ، ولاشتقاقها من الخمر ، فهي خميرة لذلك ؟ وهل
تكلم أحد من السلف في ذلك بمنع أو بإباحة ؟ .

س ٤ - ما حكم خروج النساء من البيوت لقضاء مصالح هامة تلزم الأسرة ، كطحن
الحبوب وجلب الماء ، والبيع والشراء ، وقضاء مالا بد منه ، وخاصة في البيئات الفقيرة مع
التستر والتحفظ ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ٣ - يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - « هلك المنتطمعون » والمنتطمعون : هم
المتشددون في الدين في غير موضع للتشدد .

الخميرة تتألف من عجينة تولدت فيه كائنات حية ، هي جراثيم التخمر النافعة التي تيسر
الهضم : وهي حافلة بعناصر حيوية وغذائية ، ففيها مقدار من « البروتين » وآخر من « فيتامين
ب . » ووضعها في العجين يجعل الخبز جيداً سهل الهضم ، وفي المعدة غدد تفرز عصارات
فيها خمائر تعين على هضم الطعام ، وليس اشتقاق الخميرة من الخمر التي هي الشراب المسكر .
بل من الخمر الذي هو ترك العجين والطيب ونحوها حتى يجودا . فالخميرة تجود الخبز
وتصلحه وتجعله سهل الهضم . والناس يضيفون الخميرة إلى العجين من قديم الزمان ، ويتركون
العجين حتى يختمر . وفي حديث الإفك حين سئلت الجارية عن أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها ؟ أجابت : « لا أعرف فيها شيئاً أغمصه عليها سوى أنها جارية حديثة السن
تنام عن العجين ، فتأتى الداجن فتأكله » وهي لا تنام عن العجين إلا لأنها كانت تنتظر
اختماره ، فتغلبها عيناها فتنام .

ومهما يكن في الخميرة من الفول «السبرتو أو الكحول» فإن النار تذهب به عند وضع الخبز في التنور لخبزه، فلا يبقى له أثر. والفول يطير في درجة الحرارة المعتادة. فكيف به إذا وضع في النار؟ والخمر المسكرة نفسها لو ذهب ما بها من الفول لم تعد خمرًا، وذهبت حرمتها، وصارت خلا حلالا.

هذا والخبز المحتر من الطيبات! والله تعالى نهانا عن تحريم الطيبات، بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا، لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) وفي مثل هذا البحث نوع من التشدد المنهى عنه. قال عليه الصلاة والسلام «إن الدين يسر». ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا».

وهذا نوع جديد من التشكيك في حل الخبز، الذي هو طعام الجنس البشري المتحضر كله، على اختلاف مله ونحله، ولا داعي لهذا التشكيك الذي لم يخطر ببال أحد من سلف الأمة، ولا أذكر أني اطلعت على كلام لأحد من السابقين ولا اللاحقين في تحريم الخبز فإلخبز المحتر حلال طيب، وتحريمه والتشكيك فيه هو الحرام والكذب والتعق. والله أعلم

ج ٤ - كانت النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن إلى المساجد لأداء الصلوات الخمس في الجماعة، ويخرجن لصلاة العيد، حتى العواتق والأبكار، وكن يخرجن لأداء فريضة الحج، فيقفن بعرفات، ويفضن من حيث أفاض الناس، ويذكرن الله عند المشعر الحرام، ويظفن بالبيت الحرام، ويرمين الجمار، ويسعين بين الصفا والمروة. كما كانت نساء المدينة المنورة يخرجن بالليل، ويذهبن قبل المناسع متبرزهن لقضاء حاجة الإنسان، وكن يرافقن الجيش: فيسقين الجند ويضمدن الجراح. وقد داوت فاطمة رضي الله عنها جرح أبيها عليه الصلاة والسلام حين جرح من وقعة أحد، إذ أحرقت حصيراً وضدت جرحه برماده، فرقأ دمّه.

ويتضح من كل هذا الذي أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن للمرأة أن تخرج لحاجتها ما دامت تلفة غير متعطرة ولا متبرجة بزينة، ولها أن تزاوّل كل ماتدعو الحاجة إلى مزاولته من شتى الأعمال ومختلف الشئون: من بيع وشراء، وأخذ وعطاء، وطلب علم وزراعة وتجارة

وطحن حب ، وجلب ماء وغير ذلك ، مادامت محافظة على ستر ما أمر الله أن يستر ، محتفظة بحشمتها وصوتها وأدبها الديني ، غاضة من بصرها ، ضاربة بخمارها على جيبها ، ولولا أن المرأة يتاح لها الخروج لكل هذه الشئون ما أمرها الله بغض بصرها ، وعدم إبداء زيتها ، والضرب بخمارها على جيبها ، وما أمر الرجال بالغض من أبصارهم . والله تعالى أعلم .

تعليق على فتوى سابقة

أفتى فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش في العدد الماضي بعدم جواز الصلاة من المصحف . وقد اعتمد في فتواه على رأى لابن حزم - مع أنه صرح أن قوما من السلف قالوا بالجواز - كما اعتمد على معان استخرجها من الأحاديث التي أوردها ولعلها بعيدة عن موضوع الفتوى .

وقد فاتنا التعليق على هذه الفتوى في العدد السابق . والآن نقول : إن قراءة القرآن في الصلاة هي من أجل أعمالها ؛ لأن القرآن هو الذي يورث المسلم العلم والإيمان والتقوى ، ويرسم له الصراط المستقيم ويهديه للتي هي أقوم . فدارسته وقراءته - من أوله إلى آخره - في الصلوات مرتبا ، وخصوصا إذا كان المأمومون لا يحفظون القراءة . فإذا كان الإمام حافظا يحسن الترتيل الذي يفهم المأمومين معنى ما يقرأ من قراءته فهذا هو الأفضل بلا خلاف . أما إذا كان الإمام حافظا لا يحسن الترتيل ، أو لا يحفظ القرآن كله ، فالأولى أن يقرأ من المصحف خصوصا في قيام رمضان الذي يسن فيه مداورة القرآن .

وقد روى البخارى في صحيحه تعليقا : في كتاب الأذان ، في باب إمامة العبد والمولى « وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف » . وقال شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتاب (قيام رمضان) باب الإمام يؤم في القيام يقرأ في المصحف . فأورد حديث عائشة الآنف ذكره . ثم قال « وسئل ابن شهاب عن الرجل يؤم الناس في رمضان في المصحف ؟ قال : مازالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام . كان خيارنا يقرأون في

المصاحف . وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه « أنه كان يأمره أن يقوم بأهله يقرأ لهم في المصحف » ثم روى مثل ذلك عن قتادة عن سعيد بن المسيب ، ثم عن أيوب عن محمد ، ثم عن ابن وهب عن مالك . ثم ذكر أن الامام أحمد رخص فيه في رمضان وأورد المروزي عقب ذلك « باب : من كره أن يؤم في المصحف » وقال : يروى ذلك عن الأعشى عن إبراهيم . وليث عن مجاهد . والشعبي وسفيان كراهية التشبه بأهل الكتاب . وعن أبي حنيفة أنه قال : إن صلاته فاسدة . واستدرك عليه محمد بن نصر فقال : ولا نعلم أحدا قبل أبي حنيفة أفسد صلاته ، إنما كره ذلك قوم لأنه من فعل أهل الكتاب ، فكروهوا أن يتشبهوا بهم . فأما إفساد صلاته : فليس لذلك وجه نعلمه ؛ لأن قراءة القرآن هي من عمل الصلاة ، ونظرة إلى المصحف كنظره إلى سائر الأشياء ، ثم لا يفسد صلاته بذلك في قول أبي حنيفة وغيره . فشبّه ذلك بعض من يحتج لأبي حنيفة بالرجل يعترض كتب حسابه أو كتبها وردت عليه . فيقرأها في صلاته ، وإن لم يلفظ بها . فإن ذلك يفسد صلاته فيما زعم . وقراءة القرآن بعيدة الشبه عن قراءة كتب الحساب وغيرها ؛ لأن قراءة القرآن من عمل الصلاة ، وليست قراءة كتب الحساب من عمل الصلاة في شيء . فمن فعل ذلك فهو كرجل عمل في صلاته عملا ليس من أعمالها ، فما كان من ذلك خفيفا يشبه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله في صلاته ، مما ليس هو من عمل الصلاة ، أو كان يقارب ذلك ، جازت الصلاة . وما جاوز ذلك فسدت صلاته . ثم روى عن عائشة أم المؤمنين قالت : « أهدى أبوجهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة . فلما انصرف قال : ردوا هذه الخميصة إلى أبي جهم ، فإني نظرت إلى علمها في الصلاة كاد يفتنني » . انتهى .

ولعل إخواننا يجدون فيما نقلناه ما يكفي . ويعلمون من ذلك : أن أشد ما قيل في القراءة من المصحف في الصلاة : الكراهية ، وأن الأكثرين على جوزها وإباحتها ، وخصوصا في النوافل ، وبالأخص في قيام رمضان ، حيث يستحب - بل يسن - مدارس القرآن فيه . والله نسأل أن يهدينا إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه .

(إدارة المجلة)

أخبار الجماعة

قرارات المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

في اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١٣٧١ هـ اجتمع المؤتمر وتوالت الاجتماعات إلى الثامن منه ونوشقت الأجندة والأعضاء ، وخرج المؤتمر بالقرارات الآتية ، بعد أن نصحوا بالرجوع إلى القرارات السابقة : —

(١) يجب على كل اللجان أن تدعم مركزها المالى بتحصيل الاشتراكات بانتظام ، وأن تفتح هذه الدورة بتبرعات من جميع الأعضاء ؛ ليقوى صندوق كل لجنة لمواجهة المسؤولية الضخمة الملقاة على عاتقها . وعلى كل لجنة أن تعمل حسب ما يلائم جهتها من زراعة أو عمل شركات تعاونية تجارية ، أو للترحيل والنقل في مناطق اللجان وخارجها . ويخصص من دخلها لصندوق اللجنة .

(٢) يصرف مال الجماعة في مساعدة المنكوبين من الإخوان ومعاونة المسلمين وفيما تحتاجه دور الجماعة والمصلى والدروس . ولاتنسوا نصيب المركز العام الشهري كما هو مبين بالقرارات السابقة ؛ ليستطع مساعدة الوعاظ المتجولين لجميع الجهات لتقوية اللجان ونشر الدعوة .

(٣) يوصى المؤتمر بأن يعقد المؤتمر بالمركز العام في اليوم العاشر من شهر شوال من كل عام بأم درمان .

(٤) نرى أن لا يدخل الإخوان في جدال في التشابه وغيره مما لا خير فيه ، ومما لم يرد فيه دليل ، وسكت عنه سلف الأمة عليهم رضوان الله . ونحثهم على طلب العلم لزيادة معلوماتهم عملاً بقوله تعالى : (وقل رب زدنى علماً - وفوق كل ذي علم عليم) .

(٥) نعمل بإخلاص وجد لمحاربة العقائد الإلحادية الهدامة التي تدعو لنشر الإباحية والتحلل وإشاعة الفساد والقوضى في البلاد .

(٦) لا نشجع السفور والفساد والاختلاط ، ونعمل جادين لمحاربة هذه الدعوى بالنشر والإذاعة والوعظ وغيره من الطرق التي يقرها الإسلام ، كما وإننا نعمل بإخلاص لتحرير المرأة من العادات الضارة والعقائد الفاسدة .

(٧) تتعاون بإخلاص مع جميع الهيئات التي تعمل لرفعة الإسلام ومجده هنا وفي الخارج

(٨) نعمل لإيجاد مكتبة سلفية شاملة. فعلى الإخوان أن يتصلوا بمديرها الحالى الشيخ يوسف أبو. ص ب ٩٠ أم درمان تليفون ٥٢٠٩ لما يحتاجونه من كتب، ونوصى بأن تقتنى كل لجنة عشرة نسخ من كتاب صيحة الحق للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش .

(٩) الإسلام دين ودولة ونسعى جهدنا لإصلاح عقيدة الفرد حتى يتحرر عامة الناس من العبودية لغير الله ونحاول منع استغلال الجهلاء باسم الدين، وندعوا لتحقيق العدالة الإسلامية الاجتماعية المنظمة ونعمل لتوحيد كلمة الأمة تحت راية القرآن وزعامة الرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما يؤمنون بهذا الحق يتبها الجو لقيام حكومة إسلامية تسير حسب التشريع السماوى العادل .

(١٠) وختاماً نتقدم بوافر الشكر إلى كل من لى دعوتنا . وإلى اللقاء فى المؤتمر القادم إنشاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

يوسف عمر أغا

سكرتير عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

الجودة

حسن المعاملة

الآمانة

بمحمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية

خاتمة السنة السادسة عشرة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم . نحمدك اللهم على ما أوليتنا من التوفيق وألهمتنا من السداد . فلولا فضلك ورحمتك ما أمكننا أن نسير بمجلتنا هذه في وسط هذه الشدائد والأنواء من الغلاء وانصراف الناس عن الدين والمجلات الداعية إليه على بصيرة إلى المجلات والجرائد الداعية إلى الانحلال والفجور والتقصي عن مكارم الأخلاق . فلا حول ولا قوة إلا بك . وإدارة المجلة تشكر الكتاب الذين ساهموا وأعانوا على إخراجها بأقلامهم ونتاج أفكارهم وعصارة عقولهم؛ لتيسير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس، ابتغاء مرضاة الله وحسن المثوبة عنده . لا يرجون أجراً ولا جزاء ولا شكوراً إلا منه سبحانه، فشكر الله لهم، وجزاهم خير الجزاء .

كما تشكر الإدارة حضرات القراء والمشاركين والمتعهدين على ما قدموا من المساهمة والعون والتشجيع في سبيل مجاتهم التي تعمل جاهدة على محاربة الفساد والبدع والخرافات والضلالات . وتعمل على إظهار محاسن الإسلام وسبيله المستقيم وطريقه القويم ومحجته البيضاء وشمسه المشرقة ونوره الساطع .

والإدارة لا تدعى أن المجلة بلغت حد الكمال أو قاربته ، بل هي تصرح وتعلن أنها لاتزال في بداية الطريق وتسال الله ضارعة: أن يلهمها الصواب ويأخذ بيدها في كل خطوة ويثبتها على الحق حتى تبلغ الإسلام الحق إلى المسلمين أولاً، ثم إلى غيرهم ثانياً؛ فإن الإسلام قد عاد غريباً كما بدأ .

والإدارة تعتذر إلى من لم تصل إليهم أعداد من المجلة ، سواء كان السبب منها أو من البريد أو من غير ذلك . وتعلن أنها مستعدة دائماً لإرسال بدل الفاقد إلى من يطلبه فوراً والله نسأل أن يمدنا بالعون والقوة من عنده . إنه نعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

إدارة المجلة



المسند

للإمام أحمد بن حنبل

تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

إن نشر هذا المسند الجليل للإمام أحمد بن حنبل يعد خدمة للسنة النبوية وأهلها وإحياء جديداً لها ، وحثاً للناس على دراسة الحديث ، وفتحاً جديداً لكتب السنة جميعها ومكان « المسند » من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مكان الأصل لجميع كتب السنة أو لأكثرها ، فقد جعله صاحبه الإمام للناس إماماً لقد كان « المسند » بحرّاً عباباً لا يركبه إلا من حفظه . لأنه رتب على مسانيد الصحابة ، وجمعت فيه أحاديث كل صحابي بدون ترتيب . فكان البحث فيه عن حديث عملاً تنقطع دونه الرقاب ولقد وفق الله الأستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر إلى أن يقرب « المسند » بين أيدي العلماء والتعلمين والطلابين فصنع له الفهارس اللفظية للرواة ، والأعلام في متن الحديث ، والأماكن ، وغريب الحديث . ولم يكتف بذلك العمل — وهو فوق الكفاية — فصنع الفهارس العلمية الخاصة بالمعاني والأبواب ، ليسهل على الباحث أن يجد الباب الذي يريده ، والمعنى الذي يقصده في غير مشقة ولا عناء . ثم حقق أسانيده على أدق القواعد العلمية التي اعتمدها الحفاظ والأئمة . ليميز الضعيف — على قلته — من الصحيح . أداء للأمانة ونصحاً للأمة .

ويزيد في قيمة تحقيق مسند الإمام أحمد أن المحقق عثر على مخطوطة موثقة صحيحة للمسند في «الرياض» . فأذن له سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية بإرسالها إلى مصر وتصويرها .

وقد روعى في لبعة الشعبية — مع جودة ورقها — أن يكون ثمنها قريباً من كل طالب ، . . . على نشر هذا الأثر الكريم الذي سيظهر في أكثر من ثلاثين جزءاً .

ظهر منه حتى الآن عشرة أجزاء

متوسط الصفحات في كل جزء ٤٠٠ صفحة . قطع كبير .

ثمن النسخة من الطبعة الممتازة ٨٠ قرشاً

ثمن النسخة من الطبعة الشعبية ٣٠ قرشاً

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر